

المركز الديمقراطي العربي؛ برلين- ألمانيا
المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية؛
جامعة محمد الخامس- المغرب
مركز البحوث والدراسات الاقتصادية؛ العجالات- ليبيا



وقائع المؤتمر الافتراضي الدولي الأول
للإعمار المستدام في الشرق الأوسط
**إعادة الإعمار والتأهيل
في المناطق المستنزفة**
أيام 30/29 نوفمبر 2020
بواسطة تقنية التحاضر المرئي عبر تطبيق (zoom)

المركز الديمقراطي العربي

إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

First International conference on Sustainable Reconstruction in the Middle East
**Reconstruction and Rehabilitation in
Depleted Areas**

Proceedings of the international conference

29/30 Novembre 2020

By Zoom App (Video Communications)



DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
<http://democraticac.de>
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 0049174278717



VR.3383.6446.B 2020



Bendjakhhal

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة



الأوراق العملية للمؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط:
إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

First International Conference on Sustainable Reconstruction in the Middle East : Reconstruction and rehabilitation in depleted areas

والذي عقد يومي 29-30 نوفمبر 2020م بواسطة تقنية التحاضر المرئي عبر تطبيق (ZOOM)

الناشر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية - برلين - ألمانيا

الرئاسة الشرفية:

- **د. عمر حنيش** مدير المركز متعدد التخصصات للبحث ف يحسن الداء والتنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب
- **د. حاتم عبد الكريم زغيل** مدير مركز البحوث والدراسات الاقتصادية ليبيا
- **أ. عمار شرعان** - رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا - برلين.

رئيس المؤتمر: **أ.د محمد رمضان الأغا**

رئيس اللجنة العلمية: **د.م محمد محمد عبد ربه المغير**

رئيس اللجنة التحضيرية: **د. صيد أحمد سفيان**

مديرة المؤتمر: **د. ناجية سليمان**

رئيس اللجنة التنظيمية: **ط.د كرين عايش**

اللجنة الإعلامية: **د. شيماء الهواري**

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

أعمال المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط: إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة.

إشراف وتنسيق: د. محمد محمد عبد ربه المغربي

المؤلف: أعمال المؤتمر

رقم تسجيل الكتاب: VR.3383.6446B

الطبعة الأولى 2020م

إن الأفكار والآراء الواردة التي تنشر في هذا الكتاب بأسماء مؤلفيها لا تحمل بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية – برلين-ألمانيا.

تنظيم

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية-

برلين -ألمانيا، بالتعاون مع:

جامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب - المركز متعدد التخصصات للبحث في

حسن الأداء والتنافسية

ومركز البحوث والدراسات الاقتصادية ليبيا

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر

جميع الحقوق محفوظة: للمركز الديمقراطي العربي-برلين_ألمانيا-2020

All rights reserved No part of this book may be reproduced. Stored in a retrieval System or transmitted in any form or by any means without prior Permission in writing of the publisher

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany : Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel : 0049-Code Germany

54884375 -030

91499898 -30

86450098 -30

Mobiltelefon : 00491742783717

E-mail : jssdom@democraticac.de

الخلفية

سيتم إنشاء ملتقى علمي بحثي دائم يجمع المفكرين العرب في القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية، وأصحاب الخبرات في المشاريع التأهيلية لإعادة بناء اقتصاد عربي مستدام يلبي طموحات المجتمعات العربية ويساهم في دعم الموارد ويحمي البيئة والطبيعة ويعزز الروابط الاجتماعية، إن هذا الملتقى يمكن أن يجتمع بمؤتمر دولي كل عامين لمناقشة أهم القضايا والمجالات والتحديات التي تطرأ على الشرق الأوسط.

أهداف المؤتمر

يهدف المؤتمر الى:

- الوقوف على حيثيات إعادة الإعمار في المناطق العنيفة، والتي يستنزف فيها الطاقات والموارد.
- الوصول إلى حلول مستدامة تساهم في تعزيز النماذج الاستراتيجية لعمليات الإعمار والتنمية المستدامة.
- توجيه الدعم الدولي للمناطق الأكثر احتياجاً.

محاور المؤتمر وجلساته:

المحور	رئيس الجلسة
جودة الحياة وتحسين الظروف المعيشية	د. سهام كامل
التخطيط الاستباقي وإدارة المخاطر	د. صباح أحمد أبو شرخ
استدامة الموارد المحلية في ظل تنوع المخاطر	أ.د أسماء جاسم
التخطيط العمراني المستدام	أ.د خالد الخطيب
تمويل مشاريع الإعمار وأثرها على صناعة القرار الوطني	د.م هبة الرحمن أحمد
دمج مشاريع الإعمار مع الخطط التنموية	د. ناجية سليمان
الإعلام المعرفي والتنموي المستدام	د. بشير النجاب
الفاعلون والأدوار والمسئوليات في الإعمار	د. صيد أحمد سفيان

لجان المؤتمر

اللجنة العلمية:

- د.م محمد محمد عبد ربه المغير - فلسطين
أ.د. محمد علاء عادل مندور-مصر
د. الحسن بن نور الدين محمد -مصر
د. نصيرة بن بلبول -الجزائر.
د. خالد عبد القادر التومي-ليبيا
د. محمد بركة -الجزائر
أ.د/ عمر الزاوي -الجزائر
د. زاير أبو الديهاج -الجزائر
أ.د. فريحة محمد كريم -الجزائر
د أسماء جاسم محمد -العراق
د. عثمان منادي -الجزائر
د. علي تايه-فلسطين.
ا. د جمال الدين قسوم-الجزائر
د حركات محمد الامين-الجزائر
د نورة قليان-باريس
د/ احمد الشحات محمود المنشاوي
د/ قرعة أنيس-تونس
د. حميدة على البوسني-ليبيا
د. سهام كامل محمد-العراق
د. بيداء ستار لفته -العراق
د. نبيل عياد -ألمانيا
أ.د. عبد الرحيم قناوي -مصر
د. بسام تايه -فلسطين.
د. حسام النجار -فلسطين
د. عثمان عزيزي: -الجزائر
د. افتخار محمد مناحي -العراق
د. عروبة معين عايش-العراق
د. وصال عبد الله حسين-العراق
د/ أسماء قواسمية-الجزائر
د/ سهام قواسمية-الجزائر
د/ صيد صالح-الجزائر
ا. مصطفى الهاشمي-المغرب
- أ.د. ميثاق بيات أضيفي-العراق
د. أدريس بن عبد المالك -تونس
د. هشام بوخاري-الجزائر
د. مكّي أم السعد عبد الرحمان -الجزائر
د. رفيفة بن عيشوبة-الجزائر
أ.د. بوعرفة عبد القادر-الجزائر
د. مغربي زين العابدين -الجزائر
أ.د. مناهل مصطفى عبد الحميد العراق
أ.د. عمارة فاتح -الجزائر
د. طرابلسي عبد الحق -الجزائر
أ.د. ناتلي كاركود -فرنسا
أ. د الصادق قرفية - الجزائر
ا. د نجم داهر-تونس
د دباش ربيعة -الجزائر
د/ قندوز زينب
د/ محي الدين احمد محمد هواري
أ.د. الصادق قرفية-الجزائر
أ.د. مصطفى بن حموش-الجزائر
د. لخضر معاشو - الجزائر
أ. طارق بن محمد -الجزائر
أ.د. سعيد معزوز -الجزائر
أ.د. الهادي يحيى-المكسيك
أ. د. عز الدين الطيب -السودان
د. سالم أبو عمر-ماليزيا
د. يوسف زروق -الجزائر
أ.د. صالح نبيل العرباوي -الجزائر
أ.د. نورة سعداني -الجزائر
د. عبد الحليم موساوي -الجزائر
د. فؤاد شعبني -الجزائر
د. مريم قسول -الجزائر
د. سميرة ابن خليفة -الجزائر
د. خديجة لحو -الجزائر

أ. د. ندى مهدي فوزي الجيلاوي - العراق

- د. صباح أبو شرخ - فلسطين
- د. عبلة مزوزي - الجزائر
- أ. د. ياسر النحال - فلسطين.
- د. جواد الرباع - المغرب
- د. سامي الوافي - الجزائر
- د. بحري صابر - الجزائر
- أ. د. محمد سنوسي - الجزائر
- د. منى خرموش - الجزائر
- د. فاطمة الزهراء نسيصة - الجزائر
- د. رائد صالح - فلسطين
- أ. د. عبد الرحيم قناوي - مصر.
- د. إيمان بوقصة - الجزائر

- د. مرتضى البشير عثمان - السودان
- د. عائشة محمد الجميل - مصر
- د. نادية لمهيدي - المغرب

د. سعد الحاج بن جخدل - الجزائر

اللجنة التحضيرية

- د. صيد أحمد سفيان - الجزائر
- د. سكال بابو مريم - الجزائر
- أ. د. ثريا الخرجي - العراق
- د. صورية بوربارية - الجزائر.
- أ. د. نداء صادق - العراق
- د. عائشة عباس - الجزائر
- د. زكية رانجة - الجزائر
- د. م. سليمان وافي - فلسطين
- د. منير بن دريدي - الجزائر
- د. على بن لفرع - الجزائر
- أ. فؤاد شحيبر - فلسطين
- أ. د. محمد الكحلوت - فلسطين

اللجنة الإعلامية:

- د. شيماء الهواري - المغرب
- د. فاطمة حسين سلومي - العراق
- د. نسيم حرار - الجزائر

كلمة افتتاحية لرئيس المؤتمر

الحمد لله والصلاة والسلامة على سيدنا محمد

عناية أ. عمار شرعان - رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا - برلين.

عناية د. عمر حنيش مدير المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب

عناية د. حاتم عبد الكريم زغيل مدير مركز البحوث والدراسات الاقتصادية ليبيا

د. محمد محمد عبد ربه المغير رئيس اللجنة العلمية

د. سيد أحمد سفيان رئيس اللجنة التحضيرية

الأخوة الزملاء الاخوات الزميلات رؤساء الجلسات، الباحثون والباحثات، أعضاء اللجنة العلمية واللجنة التحضيرية، والاعلامية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نتقدم لسيادتكم بجزيل الشكر والعرفان على الجهود التي بذلتوها في إنجاح فعاليات المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط: إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة والذي يعتبر بمثابة ملتقى علمي دولي يهتم بعمليات التأهيل والاعمار في مناطق الشرق الأوسط وتطوير أساليب التفكير العلمي بين النخب العربية والمحلية في مجال إدارة التجمعات العمرانية وفق الظروف البيئية المحيطة والتي تساهم في استدامة الاستقرار للمناطق الحضرية.

عمدت هيئة المؤتمر على السعي للتنوع في المواضيع والعناوين التي يناقشها المؤتمر فقد عرض المؤتمر 8 محاور تراعي التخطيط الاستباقي وإدارة المخاطر وبناء العمليات التخطيطية والتنموية لتطوير جودة الحياة بما يساهم في تحسين الظروف المعيشية واستدامة الموارد المحلية في ظل تنوع المخاطر المؤثرة على الحالة المستقرة في الشرق الأوسط، وخاصة في مجال استدامة التخطيط العمراني وتوجيه التمويلات الخاصة بعمليات الاعمار للمناطق المستهدفة والمستنزفة مما يشكل تحدياً على القرار الوطني للدول المعرضة للأزمات والكوارث والصراعات، وهنا يبرز تحدي حول المنهجيات الواجب اتباعها لدمج مشاريع الاعمار مع الخطط التنموية وتسخي المنظومة الاعلامية للمساهمة في التنمية المستدامة، وذلك بما يعزز فعالية المؤسسات والمنظمات والمسؤوليات في عمليات الاعمار.

نسعى بشكل مشترك مع كافة الشركاء لان يكون هذا المؤتمر بشكل سنوي يخدم دراسة المشكلات التي تهدد المجتمعات الهشة في الشرق الأوسط، وبناء منظومات تنموية مستدامة تراعي تطبيق المعايير العالمية لاستدامة جودة الحياة البشرية والحد من المخاطر المهدة للتكوينات البشرية المختلفة، وبناء نخبة عربية تعمد على توجيه صناعة القرارات المرتبطة بالتنمية الوطنية والتنمية الاقليمية لناء منظومة وطنية تساهم في الحد من الأخطار التي تشتت فيها أكثر من دولة.

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

يسعدني أن أكون بينكم في هذا المؤتمر الذي يعتبر نقلة نوعية في نمط التفكير المشترك مع كافة الشركاء في الوطن العربي بما يحقق استدامة حماية الموارد والأصول للاستفادة منها في المحددات التنموية والحد من المخاطر البيئية والطبيعة المؤثرة على كافة المكونات الإقليمية وتعزيز الاستجابة العاجلة لاحتياجات النمو المتزايد في حماية المجتمعات الهشة.

ختامًا اتقدم بالشكر العميق للأخ الاستاذ/ عمار شرعان على جهوده التي يبذلها لتطوير منظومة البحث العملي العربي وبناء منظومات تشاركية بين الخبراء في كافة التخصصات العلمية والأكاديمية، والشكر العميق للأخ/ الدكتور صيد أحمد سفيان على جهوده في التجهيز للمؤتمر، والأخ الدكتور/ محمد المغير رئيس اللجنة العلمية على ما بذله من جهود رائعة في نجاح المؤتمر، وكذلك الدعم الفني والتقني للدكتور/ جواد رباح، والأخ/ كريم عايش على جهودهم التقنية في إبراز هذا المؤتمر في نشره على مواقع التواصل الاجتماعي، والدكتورة/ ناجية سليمان مديرة المؤتمر، والشركاء في جامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب و مركز البحوث والدراسات الاقتصادية لليبيا. ونسعد بأن تكونوا شركاء في صناعة مؤتمرات أكثر تخصيصية في المجالات والمحاور التي تطرق لها المؤتمر العملي الأول.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنوكم أ.د محمد رمضان الأغا.

رئيس المؤتمر

رئيس هيئة تحرير مجلة الدراسات الاستراتيجية

للكوارث وإدارة الفرص

الكلمة الافتتاحية للمؤتمر

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان الى يوم الدين،
عناية الاخوة الأعزاء

- أ.د محمد رمضان الأغا رئيس المؤتمر
- د. عمر حنيش مدير المركز متعدد التخصصات للبحث في حسن الأداء والتنافسية التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط-المغرب
- د. حاتم عبد الكريم زغليل مدير مركز البحوث والدراسات الاقتصادية ليبيا
- عمار شرعان - رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا - برلين.
- د. صيد أحمد سفيان رئيس اللجنة التحضيرية
- د. ناجية سليمان مديرة المؤتمر
- ط. د. كرين عايش رئيس اللجنة التنظيمية
- د. شيماء الهواري اللجنة الإعلامية

باسم هيئة المؤتمر وأعضاء اللجنة العملية نتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى كل من ساهم في نجاح هذا المؤتمر من الأخوة أعضاء اللجنة العلمية والتحضيرية واعضاء هيئة المؤتمر.

وكما ونرحب بالأخوة المشاركين في فعاليات المؤتمر كل باسمه ولقبه ونرحب بالأخوة المتابعين للبت المباشر عبر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاقتصادية والسياسية والكائن في برلين.

رغم المعوقات التي حالت دون اعداد المؤتمر بشكل وجاهي وذلك بسبب تفشي وباء كورونا في العالم كتحدٍ جديد يضاف للتحديات والأحداث المرتبطة بزيادة مستوى الاستنزاف في الشرق الأوسط

من أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المحيط الى الخليج إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة. ضمن هذا ينظم المركز الديمقراطي العربي ومقره ألمانيا - برلين مؤتمر دولي تحت عنوان:

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط: إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

يعتمد مؤتمرا هذا على الدراسات الاستشرافية المساهمة في البناء بشكل أفضل للمناطق المستهدفة في الشرق الأوسط. وذلك بعد النزاعات المسلحة في العديد من الدول العربية، وتحولها إلى مناطق غير مستقرة؛ مما يتطلب ابتكار منهجيات مختلفة في التخطيط والاعمار والتنمية ومواجهة التحديات والمخاطر. فلقد أصبح الشرق الأوسط منطقة معرضة للحروب والانتهاكات غير التقليدية. لذا سوف تتم دراسة الواقع الحالي لكافة المخاطر التي تعرض لها الشرق الأوسط على مدار سنوات، مع تحديد أهم المناطق التي تتطلب التدخلات لإعادة الإعمار بغية الوصول إلى استراتيجية وطنية وإقليمية وسياسة دولية مستدامة تساهم في بناء مستقبل أفضل للشرق الأوسط والوطن العربي.

وقد سعى المؤتمر من خلال الجلسات والأوراق العلمية التي قدمت له إلى مناقشة وطرح الرؤى الاستشرافية الجديدة والتواصل إلى حلول إبداعية لمواجهة المخاطر الحالية والمستقبلية للقضايا التي تشكل استنزاف للموارد وتساهم في استنزاف الطبيعة العربية، وخاصة في مجال القضايا العمرانية والاقتصادية والاجتماعية البيئة المستدامة، مما يساهم في نشر التوعية المجتمعية حول أهمية الربط بين الرؤى الاستشرافية والتنمية الوطنية وإعادة الإعمار بغية البناء بشكل أفضل، مما يعزز أواصر التكامل الاقليمي والعربي واستخلاص القضايا الرئيسية وربطها مع التوجهات العالمية الحديثة في التنمية وإدارة المخاطر وإعادة الإعمار بعد الدمج بالخطط القائمة.

نتطلع إلى أن يخرج لنا هذا المؤتمر في تكوين ملتقى علمي بحثي دائم يجمع المفكرين العرب في القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية، وأصحاب الخبرات في المشاريع التأهيلية لإعادة بناء اقتصاد عربي مستدام يلي طموحات المجتمعات العربية ويساهم في دعم الموارد ويحمي البيئة والطبيعة ويعزز الروابط الاجتماعية، إن هذا الملتقى يمكن أن يجتمع بمؤتمر دولي كل عامين لمناقشة أهم القضايا والمجالات والتحديات التي تطرأ على الشرق الأوسط.

سنعمل جاهدين على نشر مخرجات هذا المؤتمر بالتنسيق مع الشركاء في المؤتمر وارسالها لصناع القرارات في الدول العربية لتكون منبر عملي يساهم في حلول المشكلات للمجتمعات المهشة.

وفي ختام كلمتي أتقدم بالشكر لكل من ساهم معنا في نجاح هذا المؤتمر والذي سيكون مرجعية علمية رائعة في مجال الاعمار والتأهيل المستدام على أن نلتقي بكم في مؤتمر دولي قادم يساهم في تطوير التخطيط التنموي المستدام في الشرق الأوسط بما يراعي المتغيرات التي تعصف بمنطقتنا العربية ويخدم المجتمعات المهشة نحون تحسن جودة الحياة بأقل استنزاف للموارد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنوكم د.م محمد محمد المغير

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

م	الباحث	العنوان	ص
		الكلمة الافتتاحية لرئيس المؤتمر	7
		الكلمة الافتتاحية للمؤتمر	9
1	د الرواص بدر الدين د صيد احمد سفيان	المجالات الهشة بين المشاريع التنموية ورهانات التخطيط العمراني - إقليم الفحص أنجرة نموذجا	13
2	أ.د مناهل مصطفى عبد الحميد أ.م. د اسماء جاسم محمد	الجودة ورفع القدرة التنافسية في الصناعة دراسة حالة العراق	27
3	أ. أسماء بليبيطة	المشاركة المدنية في التنمية المستدامة في الجزائر في ظل القانون رقم 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة والقانون رقم 06-12 المتعلق بالجمعيات.	39
4	أ. إبراهيم محمود الهباش د. زياد حسن أبو هين د.م محمد محمد المغير	إدارة مخاطر الفيضانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في قطاع غزة - فلسطين (دراسة حالة: وادي بيت حانون)	58
5	أ. هيبه غربي	منهجية إدارة الأزمات والكوارث في إيران	74
6	أ. بسام علي راضي د.م محمد محمد المغير	تحليل المخاطر المرتبطة بحالة عمل معابر قطاع غزة -دراسة حالة القطاع الزراعي	109
7	د. أحمد بوهكو	استدامة الموارد السمكية بسواحل جهتي الساقية الحمراء ووادي الذهب في ظل تزايد مخاطر الاستنزاف وشبح التغيرات المناخية	126
8	م. هبة محمد وادي د.م محمد محمد المغير	إدارة الاقتصاد الأزرق في المناطق غير المستقرة - حالة دراسية إدارة الثروة السمكية في قطاع غزة.	141
9	ر.م / عادل نعمان شهاب	إعادة تأهيل البنية التحتية للنقل والمواصلات في العراق في ظل الظروف غير المستقرة	159
10	أ. كيجل أمال د. صيد أحمد سفيان	أهمية التخطيط البيئي في تطوير السياحة البيئية -دراسة تطبيقية لمنطقة العوانة-ولاية جيجل	169
11	أ. تورغي هاني د. صيد أحمد سفيان	استدامة التخطيط العمراني للمحافظة على الهوية المعمارية والعمرانية للمدينة الجزائرية - حالة مدينة تبسة	188
12	د. انيس القرعة	واقع العمارة الأوروبية بمدينة صفاقس: بين توأمة الهوية العربية الإسلامية، والموروث العمراني الفرنسي الحديث	200

225	إعادة الإعمار في مجتمعات ما بعد النزاع "دراسة حالة لبنان بعد النزاع المسلح 1989م"	أ. حنان ناصف	13.
244	تأثير الإستراتيجية الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط "دراسة تحليلية في تمويل المشاريع وإعادة الإعمار".	أ. عبد الجبار بن عرعور	14.
259	تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات بقطاع غزة (دراسة حالة من وجهة نظر المستفيدين من هذه التدخلات)	أ. حسن جهاد أبو دية أ.د. محمد رمضان الأغا د.م محمد محمد المغير	15.
283	التخطيط لإعادة الإعمار بطرابلس الغرب-ليبيا. دراسة استطلاعية حول آراء أهالي جنوب طرابلس بما يخص إعادة الإعمار ما بعد الحرب.	م. إسماعيل محمد الجرو م. فاطمة عبد المجيد البهييليل	16.
310	إعادة اعمار قرية برير الفلسطينية المدمرة عام 1948م وفق هويتها الوطنية	م. نادر فوزي الفرا م. ياسمين حفص الأسطل م. حلا أسامة العناني م. أسماء بنت حسن م. مصطفى خالد زعرب د.م محمد محمد المغير	17.
332	توأمة العلوم الحديثة والمعارف التقليدية من أجل مدن ذكية مستدامة	أولاد الشيخ روميصة	18.
340	دور الاعلام الفلسطيني في معالجة قضايا التنمية المستدامة	أ. سعيد محمد أبو رحمة أ. سامي عطا الله أبو غوله	19.
357	"دور الشباب في تحقيق السلم المجتمعي"	أحمد عباس فاضل جاسم	20
368	التنمية الحضرية وإدارة الأراضي في جنوب الحمات: قضايا واستراتيجيات أصحاب المصلحة	د. محمد هلال	21

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

المجالات الهشة بين المشاريع التنموية ورهانات التخطيط العمراني

إقليم الفحص أنجرة نموذجاً

Les Espaces Vénurable Entre Les Projets de Développement et
Enjeux D'urbanisme. Cas Province de fahs Anjra

د الرواص بدر الدين

جامعة عبد المالك السعدي. المغرب.

Dr. Erouass Badr Eden

.Abdul Malik Saadi University. Morocco, West, Sunset

د صيد احمد سفيان

قسم التهيئة (مخبر التحاليل العمرانية والبيئة) جامعة باجي مختار عنابة

Dr. Sid A. Soufiane

Preparation Department (Urban and Environmental Analysis Laboratory),
University of Badji Mokhtar Annaba

الملخص:

تلعب التنمية الترابية دوراً في تقليص الفوارق الحضرية القروية والسوسيو اقتصادية، والتخفيف من الاختلالات المجالية، وتوفير الخدمات الأساسية، والرفع من جودة الحياة في المجالات الهشة. ومن المعلوم أن المجال القروي يعرف تحولات سوسيو اقتصادية ومجالية وثقافية مهمة ناتجة عن تفعيل مشاريع استراتيجية كالمركب المينائي طنجة المتوسطي. ولذا فكل تدخل لتهيئة المجال القروي، يجب أن يساير هذه التحولات، ويستبق آثارها على المجال. ويعتبر إقليم الفحص أنجرة من الأقاليم الهشة الحديثة العهد، حيث عرف إنجاز المركب المينائي طنجة المتوسطي والتجهيزات المرافقة له على ترابه. مما نتج عنه تحولات سوسيو اقتصادية ومجالية. تركز المداخلة على معالجة إشكالية المشاريع التنموية في إعادة تأهيل المجالات الهشة. كما تهدف إلى تبيان أهميتها في تنمية الإقليم كمنهج قروي هش يعتمد على اقتصاد معيشي. وذلك بالاعتماد على مناهج أهمها المنهج الإحصائي لتأكيد ووسائل رقمية كالإحصائيات الكلمات الافتتاحية: إقليم الفحص-أنجرة-التنمية الترابية -القطب المينائي طنجة المتوسطي-مصنع رونو طنجة

Résumé :

L'aménagement du territoire joue un rôle dans la réduction des disparités urbaines, rurales et socio-économiques, la réduction des déséquilibres spatiaux, la fourniture de services de base et l'amélioration de la qualité de vie dans les zones fragiles. On sait que la sphère rurale connaît d'importantes transformations socio-économiques, spatiales et culturelles résultant de l'activation de projets stratégiques comme le complexe portuaire méditerranéen de Tanger. Ainsi, toute intervention de préparation du territoire rural doit faire face à ces changements et anticiper leurs effets sur le terrain. La province d'examen Anjra est considérée comme l'une des régions rurales fragiles de l'ère récente, où l'achèvement du complexe portuaire de Tanger Med et des équipements d'accompagnement était connu sur son sol. Ce qui a entraîné de profondes transformations socio-économiques et spatiales, L'intervention s'est concentrée sur la mise en évidence de l'importance des projets de développement dans la réhabilitation des zones fragiles. Il montre également l'importance de ces projets dans le développement de la

zone d'essai d'Anjra en tant que zone rurale vénérable dépendant d'une économie de subsistance.

Mots clés : province Fahs Anjra - développement territorial-pole portuaire tangermed

مقدمة:

لقد سعى المغرب بعد الاستقلال إلى تفعيل التخطيط الاستراتيجي، الذي يركز على مقارنة تنمية أمتية "الدولة الراعية" (Etat providence)¹. ولقد ساهمت التقلبات الجيو سياسية في مراجعة وتجاوز المعرفة التقليدية للتنمية؛ بل أضحت عملية ديناميكية ومركبة تستهدف تحقيق المتطلبات الاجتماعية، وحصيلة تفاعل وعنصر حاسم في حدوث تغييرات². وفي هذا الإطار يعتبر إقليم الفحص أنجرة من الأقاليم الحديثة الهشة التي عرفت تحولات كبرى، نتيجة المشاريع التنموية والتجهيزات المرافقة لها، التي أنجزت على ترابه أهمها المركب المينائي طنجة المتوسطي، ومصنع رونو طنجة، والمنطقة الصناعية المندمجة، والتي ساهمت في ظهور مشاريع إعادة تأهيل عمرانية، ومشاريع سوسيو ثقافية.

أ- إشكالية البحث:

يعتبر إقليم الفحص أنجرة من الأقاليم الهشة التي أنشئت حديثا في إطار استراتيجية ترابية متكاملة الأبعاد، من بين ما تستهدف لمواكبة المشاريع الاقتصادية التي أنجزت على ترابه، خاصة المركب المينائي طنجة المتوسطي، وظهور مشاريع للتأهيل الحضري مثل مشروع الشرافات وتصاميم التهيئة، وظهور تحولات كبرى في إقليم الفحص أنجرة، ناتجة عن المشاريع الترابية واليات التخطيط العمراني. من هنا ينبثق السؤال المحوري: "ما هي مشاريع التنمية الترابية، وما هي مظاهر التخطيط العمراني لتأهيل وإعمار إقليم الفحص-أنجرة، وهل ساهمت في إعادة تأهيل الوضعية الهشة"

للإقليم: ليصبح نموذجا جهويا للتنمية الترابية والتخطيط العمراني؟

ب- فروض البحث:

- عانى إقليم الفحص أنجرة من وضعية سوسيو اقتصادية هشة؛
- عرف إقليم الفحص أنجرة عدة مشاريع تنموية ساهمت في خلق تحولات كبرى؛
- ساهمت المشاريع التنموية في إعادة تأهيل مجال الإقليم؛ وتحوله من مجال قروي هش إلى نموذج تنموي جهوي.

ت- أهداف البحث

- الوقوف على وضعية إقليم الفحص أنجرة السوسيو اقتصادية والمجالية قبل إنشاء المشاريع التنموية.
- إبراز أهمية المشاريع الكبرى (الميناء المتوسطي، القاعدة العسكرية البحرية المناطق الحرة والصناعية، مدن وأقطاب حضرية حديثة والشبكة الطرقية المنجزة) في تحول إقليم الفحص أنجرة من مجال هش ومهمش، إلى نموذج تنموي جهوي، ومنطقة جذب دولية.
- ث- منهجية البحث: اعتمدنا على عدة مناهج لتحقيق الأهداف كالمنهج الاستنباطي، حيث انطلقنا من العام (وضعية إقليم الفحص أنجرة) إلى الخاص (التحولات السوسيو اقتصادية والمجالية التي عرفها الإقليم).

¹ - حسن قرنفل، 1997، "المجتمع المدني والنخبة السياسية، إقصاء أم تكامل؟، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص: 55.

² - د. فليح حسن خلف، 2006، "التنمية والتخطيط الاقتصادي"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص: 180.

والمنهج الإحصائي عبر الاعتماد على معطيات إحصائية رسمية. كما تم الاعتماد على مؤشرات سوسيو اقتصادية ومجالية؛ لقياس مدى مساهمة المشاريع التنموية في التخفيف من الفوارق الاجتماعية، والاختلالات المجالية كالمعطى الديموغرافي كمؤشرات التزايد السكاني ومتوسط حجم الأسرة ومعدل الخصوبة؛ والمعطى الاقتصادي كمؤشر الولوج إلى الشبكة الطرقية، والمعطى المجالي كمؤشر وثائق التعمير.

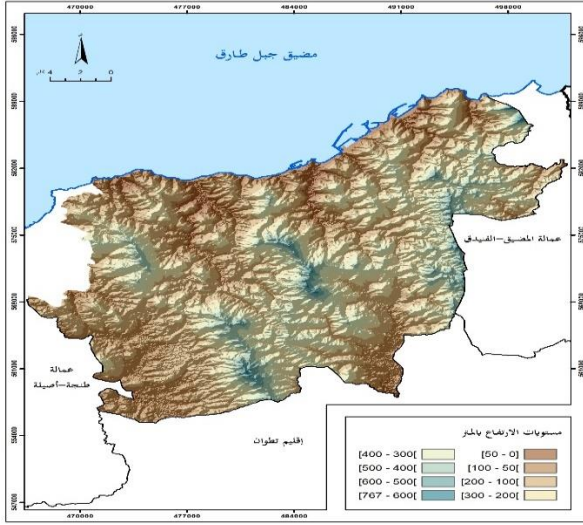
ج- أدوات البحث: اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من الوسائل والتقنيات المعتمدة، وفقا لمراحل تتماشى نسبيا، والضوابط المعمول بها في البحث العلمي، وذلك عن طريق الاطلاع على ما كتب حول التنمية. ولهذا فكان لزاما الاعتماد على إحصائيات رقمية رسمية، ومعطيات تقنية (الخرائط والتصاميم) من طرف الجهات الرسمية المختصة كالوكالة الحضرية، والمندوبية الجهوية للسياسة. إلى جانب نظم المعلومات الجغرافية كبرنامج نظم المعلومات الجغرافية ArcGIS لرسم الخرائط، وكذلك برنامج excel لمعالجة الأرقام وإنجاز الرسومات البيانية والجدول.

ح- تحديد مجال الدراسة: يقع إقليم الفحص أنجرة في أقصى شمال المغرب. يحد شمالا بمضيق جبل طارق وبالبحر الأبيض المتوسط، وجنوبا وغربا بعمالة طنجة أصيلة، وشرقا بولاية تطوان، وعمالة المضيق الفينديق. ويمتد الإقليم على مساحة تقدر ب 682,26 كم²، حيث يمثل ما يعادل 5,98% من المساحة الإجمالية لجهة طنجة تطوان الحسيمة. ويتميز الإقليم بتعدد بنيته الجيولوجية المرتبطة بالهوامش الشمالية الغربية لجبال الريف¹. ويتميز الإقليم بسيادة طابع الارتفاع، إذ تمثل الجبال 48% من المساحة الاجمالية للإقليم. كما تسود تربات فقيرة وهشة التي تمثل أكثر من 50% من تربات الإقليم.

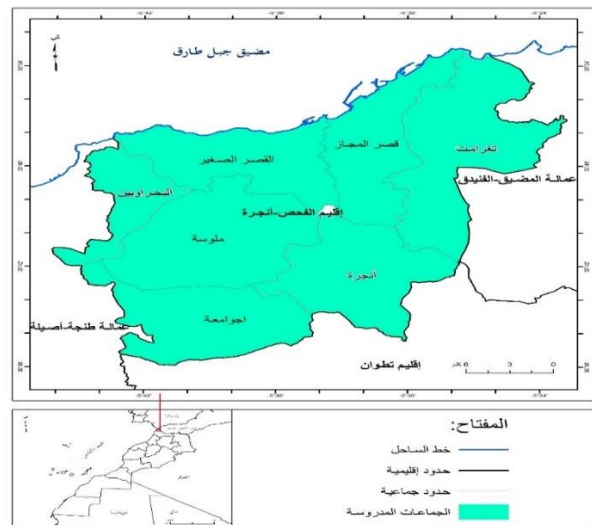
لقد تأسس إقليم الفحص أنجرة لأول مرة تحت اسم الفحص بني مكادة وفق الظهير الشريف رقم 02-97-281 بتاريخ 09 أبريل سنة 1997، ثم تغير الاسم إلى إقليم الفحص أنجرة بموجب المرسوم رقم 02-03-527 الصادر بتاريخ 10 شتنبر سنة 2003.

¹ - الشَّيخِي نور الدين، 2005. "تحولات الجماعات الضاحوية، حالة المجموعة الحضرية التطوانية، تحولات الأرياف في جبال الريف بالمغرب"، منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، كلية الآداب، تطوان مطبعة الخليج العربي، ص: 114.

الخريطة رقم 2: الوضعية التضاريسية لإقليم الفحص أنجرة



الخريطة رقم 1: الموقع الجغرافي لإقليم الفحص أنجرة



المصدر: عمل شخصي اعتمادا على معطيات التقسيم الإداري لسنة 2009 والمندوبية السامية للتخطيط

1- المشاريع الاقتصادية عنصر فعال لتطوير الاقتصاد المعيشي بالإقليم

1-1 المركب المينائي طنجة المتوسطي:

انطلق المشروع سنة 2007 برعاية فعلية من الملك محمد السادس على مساحة 500 متر مربع، وقد أدمج فيه وعاءا عقاريا خاصا بالمناطق الحرة. ويعتبر القطب المينائي طنجة المتوسطي أضخم مشروع مينائي في المغرب وإفريقيا وفي حوض البحر الأبيض المتوسط، نظرا لكونه يستجيب للمعايير العالمية وبأوصاف فريدة، ويتوفر على قدرة استيعابية عالية لاستقبال الحاويات تصل إلى تسع ملايين حاوية. إضافة إلى قدرته على استقبال السفن الضخمة من الجيل الثالث.

الصورة رقم 1: المركب المينائي طنجة المتوسطي



عدسة الباحث (الرواص بدر الدين) بتاريخ 2019-05-22

توضح الصورة القطب المينائي المتوسطي. يتوفر القطب المينائي على منطقة لوجيستكية حرة، التي تبلغ مساحتها 250 هكتارا من المسطحات المفتوحة.

2-1 مصنع رونو طنجة مشروع صناعي ضخم في إقليم قروي هش:

يعتبر مصنع رونو نيسان من أهم المشاريع الاقتصادية التي عرفها المغرب عامة وإقليم الفحص أنجرة. ويعتبر من أهم الوحدات الصناعية لمجموعة رونو الفرنسية وأكبرها بإفريقيا. وخلق 6000 منصب شغل مباشر و3000 منصب غير مباشر.

الصورة رقم 2: مصنع رونو طنجة



عدسة الباحث (الرواص بدر الدين) بتاريخ 2019-05-22

توضح الصورة معمل رونو طنجة الذي في جماعة ملوسة بتراب إقليم الفحص أنجرة التابع لولاية طنجة. وقد تم تهيئة مساحة مهمة من المنطقة الصناعية الحرة ملوسة (1)، للمعمل الذي سيوفر فرص عمل مهمة، منها 30000 منصب شغل غير مباشر و6000 عمل مباشر، وإنتاج ما يقارب 200 ألف سيارة سنويا.

3-1 المنطقة الصناعية المندمجة منطقة لتأهيل الجماعات الترابية الهشة بالإقليم

أنجزت المنطقة المندمجة لصناعة مواد السيارات، على تراب جماعة اجوامعة، على مسافة 14 كلم عن مدينة طنجة. وتمتد على مساحة 260 هكتار منها 178 هكتار مخصصة للتجهيزات الخاصة بالسيارات و82 هكتار منطقة غير حرة مخصصة لمختلف الصناعات التي تنمية للقطاع الثالث. وقد انطلق العمل سنة 2013، كمنطقة مخصصة للمقاولات الصناعية المتخصصة في قطع غيار السيارات.

الصورة رقم 3: المنطقة الصناعية المندمجة



عدسة الباحث (الرواص بدر الدين) بتاريخ 2019-05-22

توضح الصورة المنطقة الصناعية المندمجة. بلغت المساحة التي أنشئت فيها المقاولات حاليا 80 هكتار من مجموع المنطقة. في حين بلغ حجم الاستثمارات الإجمالية حوالي 848 مليون درهم.

4-1 مشاريع التنمية وإعادة التأهيل السوسيو ثقافي أليات لتأهيل العنصر البشري المهمش
بالإقليم

عرف إقليم الفحص أنجرة إنجاز عدة مشاريع سوسيو ثقافية من أجل تطوير المستوى التعليمي، وتشجيع المرأة على التمدرس، وخلق أنشطة مدرة للدخل للتخفيف من حدة الفقر والهشاشة.

الصور رقم 4، 5، 6، 7، 8، 9: مشاريع السوسيو ثقافية بإقليم الفحص أنجرة



عدسة الباحث (الرواص بدر الدين) بتاريخ 2019-05-22

توضح الصور مشاريع مدرسية وثقافية التي أنجزت بإقليم الفحص أنجرة لمحاربة الهدر المدرسي، وتنمية القدرات النسائية، والرفع من المستوى المدرسي، لتسهيل الولوج إلى فرص العمل بالمشاريع التنموية.

2- المشاريع التنموية والأثر السوسيو اقتصادي والثقافي عل مجال إقليم الفحص أنجرة

إن الوضعية الجيوستراتيجية لإقليم الفحص أنجرة على ساحل مضيق جبل طارق، منحته مكانة خاصة من وجهة نظر استراتيجية وسوسيو اقتصادية وثقافية في علاقته بأوروبا باعتباره بوابة لإفريقيا. وفي هذا السياق فإن المشاريع التنموية التي أنجزت على ترابه، كان لها أثرا بالغا على الوضع السوسيو اقتصادي والثقافي لمجال إقليم الفحص أنجرة.

1-2 إعادة التأهيل السوسيو ثقافي بإقليم الفحص أنجرة:

ساهمت المشاريع التنموية في ارتفاع عدد السكان، والرفع من البنية المدرسية والصحية، وإعادة تأهيل المجال السوسيو ثقافي، وتحسين الولوج إلى التجهيزات الأساسية. وهذا ما سنعمل على إبرازه في هذا المحور.

الجدول رقم 1: تطور عدد السكان بإقليم الفحص أنجرة ما بين سنة 2004 و2014 بالنسبة

2014	2004	الجماعة
76447	67433	عدد السكان
16457	14855	عدد الأسر
4,5	5,1	متوسط عدد أفراد الأسرة
2,5	3,3	معدل الخصوبة

المصدر: إعداد شخصي اعتمادا على نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 و2014.

من خلال الجدول عرف عدد سكان إقليم الفحص أنجرة تطورا، إذ ارتفع من 67433 نسمة سنة 2004 إلى 76447 نسمة سنة 2014. وقد بلغت نسبة النمو السكاني 1,3%. ويعود ذلك إلى ارتفاع عدد الولادات، وتزايد عدد المهاجرين للعمل في المشاريع الاقتصادية التي أنجزت بالإقليم. مقابل ذلك ارتفع عدد الأسر من 14855 أسرة سنة 2004 إلى 16457 أسرة سنة 2014. كما عرف متوسط حجم الأسرة تراجعاً من 5,1 أفراد بالأسرة سنة 2004 إلى 4,5 أفراد سنة 2014.

ويمكن تفسير ذلك بتراجع الأسرة الموسعة على حساب الأسرة الزوجية. بيد أن معدل الخصوبة تراجع من 3,3% سنة 2004 إلى 2,5% سنة 2014، ويعود ذلك إلى تراجع سن الزواج الأول، والتحول الجذري في السلوك الإنجابي للنساء، وبرامج التوعية للتخطيط العائلي التي تحث على تنظيم الأسرة، إضافة إلى اهتمام المرأة بالعمل لتحسين مستوى العيش. كما أن التغطية الكهربائية ساهمت في التأثير سلباً على معدل الخصوبة.

ويلاحظ سيادة الفئات العمرية (15-59 سنة) ما بين سنة 2004 و2014 التي ظلت تمثل 56%. والملاحظ أن هذه الفئة العمرية تساهم في ارتفاع نسبة النشاط وعدد السكان النشيطين، الذين يشكلون تحدياً لتوفير الشغل. مقابل ذلك عرف معدل الكثافة السكانية بإقليم الفحص أنجراً ارتفاعاً من 93,1 نسمة/كم² سنة 1994 إلى 121,8 نسمة إلى 112,04 نسمة في كم². ويعود ذلك إلى ارتفاع عدد المهاجرين التي تم استقطابهم للعمل في المشاريع الاقتصادية بالإقليم خاصة في المركب المينائي. وهذا ما ساهم في تزايد الضغط على العقار في مركزي القصر الصغير وقصر المجاز.

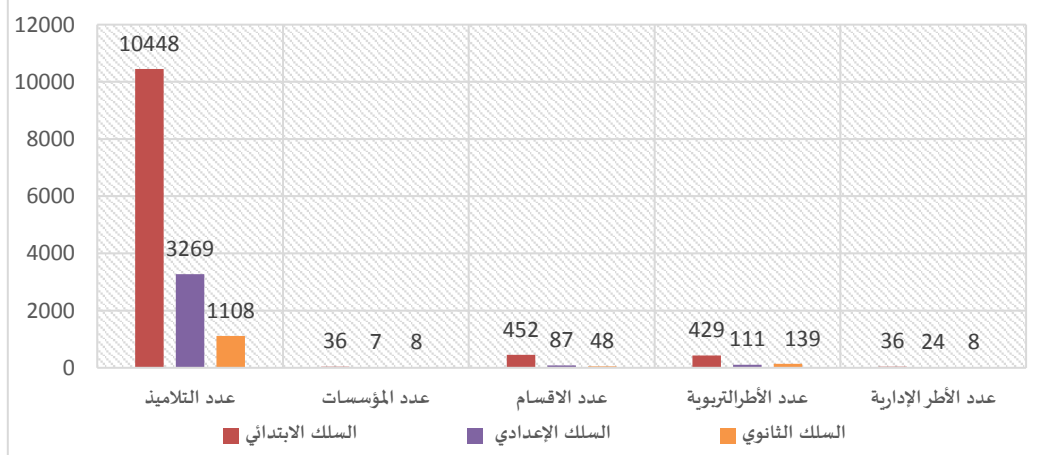
الجدول رقم 2: تطور معدل البطالة بإقليم الفحص أنجرة ما بين سنة 2004 و2014%

المؤشر	2004	2014
البطالة (%)	13,80	15,60

المصدر: إعداد شخصي اعتماداً على نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 و2014.

نلاحظ أن نسبة البطالة ارتفعت من 13,80% سنة 2004 إلى 15,60% سنة 2014 وهو رقم مرتفع مقارنة مع نسبة البطالة بجهة طنجة تطوان الحسيمة التي بلغت 14,9% لكنها تبقى متوسطة مقارنة مع نسبة البطالة على المستوى الوطني التي بلغت 16,2%. ورغم المشاريع الاقتصادية التي أقيمت بالإقليم، ما زالت نسبة البطالة مرتفعة، نظراً لعدم توفر اليد العاملة الشابة على مؤهلات وكفاءات مهنية.

مبيان رقم 1: توزيع البنية التعليمية بإقليم الفحص أنجرة حسب الأسلاك بعد إنجاز المركب المينائي



المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بالفحص أنجرة (الموسم الدراسي 2017-2018)

من خلال المبيان يلاحظ أن الوضعية التعليمية بإقليم الفحص أنجرة عرفت تطوراً، إذ ارتفع عدد التلاميذ بعد إنجاز المركب المينائي إلى 10448 تلميذاً في السلك الإعدادي، و3269 تلميذاً في السلك الإعدادي، و1108 تلميذاً في السلك الثانوي. ويعود ذلك إلى إنجاز عدة مؤسسات تعليمية، حيث بلغ عدد المؤسسات بالإقليم 36 مؤسسة ابتدائية، والتي

تتوفر على 429 من الأطر التربوية، و36 إداريا. إضافة إلى سبع مؤسسات إعدادية وثانوية، والتي تتوفر على 250 إطارا تربويا، و32 إداريا.

الجدول رقم 3: توزيع التجهيزات السوسيوثقافية بإقليم الفحص أنجرة سنة 2017

الجماعة	دار الشباب	المركز الاجتماعي للقرب	دار الطالب	النادي النسوي	الخزانة المدرسية	المجموع
المجموع	03	05	04	04	04	21

المصدر: إعداد شخصي اعتمادا على العمل الميداني: فبراير 2019.

يلاحظ من خلال الجدول أن إقليم الفحص أنجرة عرف تحسنا على مستوى التجهيزات السوسيوثقافية بعد إنجاز المركب المينائي (الخريطة 16). حيث ساهم الفاعلون الترابيون في دعم المشاريع التنموية خاصة مؤسسة طنجة المتوسط للتنمية البشرية، والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، والجماعات الترابية، لكنها غير كافية مقارنة مع عدد الفئات الشابة الموجودة في جماعات الإقليم، ووضعية الهشاشة التي يعانيها الإقليم. كان إقليم الفحص أنجرة قبل إنجاز المشاريع التنموية، يعاني من وجود بنية صحية هشة، وغياب مؤسسات استشفائية، وإدارة إقليمية صحية؛ لتدبير شؤون الصحة بالإقليم، حيث كان يتوفر على تسعة مراكز صحية، و14 طبيبا و28 ممرضا وأربعة أطر إدارية، وخمس صيدليات، وثلاث سيارات إسعاف. بيد أن المشاريع التنموية ستساهم في تطور نسبي البنية الصحية بالإقليم.

الجدول رقم 4: تطور الطاقم الطبي وشبه الطبي بإقليم الفحص أنجرة بعد إنجاز المركب المينائي

الجماعة الترابية	عدد المراكز الصحية	الطاقم الطبي والشبه الطبي		
		الشبه الطبي	صيدلي	عدد الأطباء
المجموع	07	39	02	12
				أطباء الأسنان
				03

المصدر: المديرية الإقليمية للصحة العمومية بإقليم الفحص أنجرة: (معطيات سنة 2017)

من خلال الجدول يلاحظ أن المشاريع التنموية ساهمت نسبيا في تطور البنية البشرية الصحية، حيث ارتفع عدد أفراد الطاقم الطبي ما يقارب 17 طبيبا، في حين بلغ عدد أفراد الطاقم الشبه الطبي 39. ويمكن القول إن المشاريع التنموية ساهمت في تحسن البنية المدرسية، وتطور معدل الفقر والهشاشة، وهذا ما يوضحه الجدول التالي.

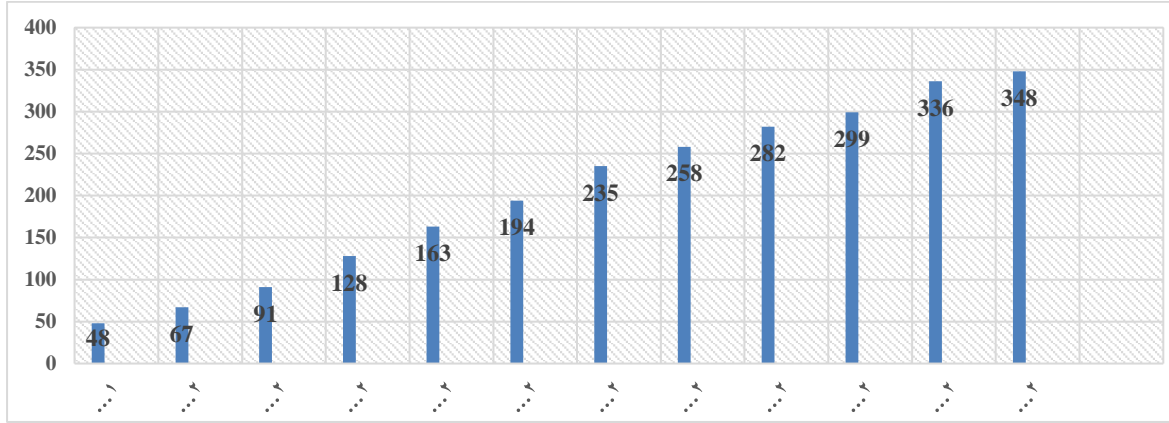
الجدول رقم 5: توزيع نسبة الهشاشة والفقر بإقليم الفحص أنجرة ما بين سنة 2004 و2014 (%)

2004		2014	
الهشاشة	الفقر	الهشاشة	الفقر
21,18	18.61	18,30	5,43

المصدر: المندوبية الجهوية للتخطيط بجهة طنجة تطوان الحسيمة: الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 و2014

يلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الهشاشة بإقليم الفحص أنجرة عرفت تطورا، إذ تراجعت من 21,18 % سنة 2004 إلى 18,30 % سنة 2014. في حين تراجعت نسبة الفقر من 18,61 % سنة 2004 إلى 5,43 %. أما نسبة الفقر فقد انخفضت في كل الجماعات. ويعود ذلك إلى دور المشاريع الاقتصادية، وأثر الأنشطة المدرة للدخل، التي ساهمت في توفير فرص الشغل، وخلق قيم مالية مضافة للرفع من المستوى المعيشي للسكان المحلية.

المبيان رقم 2: تطور عدد الجمعيات بإقليم الفحص أنجرة ما بين سنة 1999 و2018



المصدر: إقليم الفحص أنجرة: قسم الشؤون العامة

من خلال المبيان يلاحظ أن عدد الجماعات بإقليم الفحص أنجرة، قد عرف تزايداً بعد إنجاز المركب المينائي طنجة المتوسطي. ويعود ذلك إلى رغبة في الاستفادة من الدعم المالي الذي تمنحه الوكالة الخاصة طنجة المتوسط وعبر مؤسستها الاجتماعية مؤسسة طنجة المتوسط للتنمية البشرية.

2-2 إعادة تأهيل المجال الاقتصادي والرفع من القدرات التنافسية بإقليم الفحص أنجرة

عرف الإقليم الفحص أنجرة مشاريع اقتصادية كالمركب المينائي طنجة المتوسطي، ومصنع رونو طنجة. هذه المشاريع راهنت على تقوية الاقتصاد المحلي، والعمل على الانتقال من اقتصاد معيشي إلى اقتصاد معولم؛ فعلى المستوى الفلاحي عرف القطاع تطوراً، إذ ارتفع عدد المشارات الفلاحية من 54150 قطعة سنة 2006 إلى 58200 قطعة سنة 2016، ويعود ذلك إلى تنفيذ بعض مقتضيات مشروع المغرب الأخضر، الذي دعا إلى استصلاح الأراضي وتجميعها. كما قدمت المديرية الإقليمية للفلاحة بطنجة إعانات مالية لدعم الأعلاف التي ارتفعت من 909191,81 درهم سنة 2008 إلى 1493182,90 درهم سنة 2015.

1-2-2 مشاريع البنية التحتية

عرفت الشبكة الطرقية تطوراً بإقليم الفحص أنجرة بعد المشاريع التنموية، إذ بلغ طولها 149,1 كلم، منها 61,4 كلم من الطرق الرئيسية، و78,7 كلم من الطرق الإقليمية. ويعود ذلك إلى ارتفاع عدد المشاريع الطرقية المنجزة في الإقليم. ونلاحظ أن الطرق الإقليمية بالمجال المدروس سنة 2017 عرفت تنفيذ عدة مشاريع لتهيئة الطرق، وصيانتها على مسافة 70 كلم، بغلاف مالي بلغ 159 مليون درهم.

الجدول رقم 11: صيانة الطريق الرئيسية رقم 16



الصورة رقم 10: تجهيزات البنية التحتية



تشير الصورة إلى تجهيزات فنية (قناطر) لحمل الخط السككي والخط
السيار، وهي خطوط طرقية برية، ساهمت في ربط المركب المينائي طنجة
المتوسطي

تشر الصورة إلى مقطع من الطريق الوطنية رقم 16 عند مرفئ
الديكي. وهي طريق ساحلية نشيطة تربط بين الميناء ومدن طنجة
والفندق

عدسة الباحث (الرواص بدر الدين) بتاريخ 2019-05-22

2-2-2 مشاريع البنية السياحية لتأهيل القطاع السياحي بالإقليم

كان الإقليم يتوقّر على فندقان مع مخيّمات غير مصنّفان ومنتجع سياحي. ومن الوحدات السياحية التي انشئت فوق
تراب الإقليم: "أفريكا بنغالو" بوادي إليان وفندق القروية بالديكي تم ايقافه منذ سنين، وفندق طريفة بجماعة القصر
الصغير.

الجدول رقم 6 : توزيع المشاريع السياحية بالمجال المدروس سنة 2017

اسم الفندق	الجماعة	الدرجة	عدد الأسرة
الإقامة البحرية	قصر المجاز	02	10
الجوهرة		02	50
قصر المجاز		02	68
كانتور cantor	وسط الميناء	02	350
المتوسط	ملوسة	03	110
طريفة	القصر الصغير	03	436
دار الزيتون		02	06

المصدر: المندوبية الجهوية للسياحة لجهة طنجة تطوان الحسيمة (معطيات سنة 2017)

يتوفر إقليم الفحص أنجرة على 20 مطعمًا و14 للأكلات الخفيفة، تتمركز أغلبها داخل ميناء طنجة المتوسطي، وعلى
طول الطريق الوطنية رقم 16 المؤدية للميناء طنجة المتوسطي، وذلك لتلبية طلبات العاملين بالميناء من جهة والمسافرين
أو الوافدين عبر الميناء، نظرا للطلبات المتزايدة على الوجبات السريعة وارتفاع اليد العاملة بالميناء. ومنها مطاعم تقليدية
بمركز القصر الصغير تستجيب لحاجيات ذوي الدخل الضعيف. إضافة إلى مطاعم عصرية تقدم الأكلات الخفيفة،
تستجيب لحاجيات العمال بالقطب المينائي.

الصورة رقم 13: فندق المتوسط



الصورة رقم 12: فندق طريفة



تشير الصورة فندق "المتوسط" الذي أنجز على الطريق الرابطة بين مصنع رونوجماة ملوسة، والطريق الوطنية رقم 02. وبلغت طاقته الإيوائية ما يقارب 110 سرير.

توضح الصورة فندق طريفة بجماعة القصر الصغير. يتميز الفندق بموقع مهم، إذ يطل على الواجهة المتوسطية، وعلى الطريق الوطنية رقم 16

عدسة الباحث (الرواص بدر الدين) بتاريخ 2019-05-22

3-2 مشاريع التخطيط العمراني

يعتبر المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية للساحل المتوسطي الذي صودق عليه سنة 2004 والذي اهتم بساحل الإقليم الممتد من سيدي قنقوش إلى شاطئ واد المرسي. إضافة إلى المخطط التوجيهي للتهيئة العمرانية لطنجة الذي صودق عليه في 09 فبراير سنة 1998، كأهم وثيقة تعمرية بالإقليم قبل إنجاز المشاريع التنموية¹.

الصورة رقم 13: تحول مجال إقليم الفحص أنجرة بعد إنجاز المركب المينائي طنجة المتوسطي



يلاحظ ساحل المجال المدروس عرف تحولا، إذ تغيرت ملامح الساحل، حيث اختفت شواطئ مثل شاطئ واد الرمل، الذي أقيم فيه الشطر الأول من ميناء طنجة المتوسطي، والجزء الشرقي من شاطئ واد أغلالة، إلى حدود المشروع السياحي. الموجود على الطريق الوطنية رقم 16 عند مدخل مدشرواد أغلالة.

الجدول رقم 7: توزيع عدد وثائق التعمير التي أعدت بالمجال المدروس سنة 2017

وثائق التعمير						الجماعة
المجموع	تصميم إعادة التجهيز	تصميم تهيئة قروية	تصميم تهيئة	مخطط توجيهي	النظرة المجالية	المجموع
31	02	16	08	01	01	

المصدر: الوكالة الحضرية لطنجة. التقرير الإداري السنوي لسنة 2017

من خلال الجدول نلاحظ أن الإقليم عرف إنجاز 31 وثيقة تعمرية متنوعة لضبط التكتلات العمرانية، والحد من الزحف العمراني على الساحل المتوسطي. إضافة إلى تأهيل المجال المدروس، وتقوية بنياته الأساسية، للتكيف مع التحولات الناجمة عن إنجاز المشاريع الاقتصادية الضخمة على ترابه.

تصميم رقم 1: تهيئة مركز القطب الحضري والإداري القصر الصغير قصر المجاز

¹ - الشّيخي نور الدين، 2005، "مرجع سابق، ص: 183.



المصدر: المونوغرافية التقنية لإقليم الفحص أنجرة سنة 2012. (بتصرف)

وفي إطار توفير عرض سكني لمواكبة التحولات، تم إنجاز مشروع سكني لتلبية حاجيات السكان والعمال، تنفيذا للقرارات الملكية المجيبة عن أسئلة السكن والشغل التي تدخل ضمن الأولويات الوطنية في الجماعات المحيطة بالمركب المينائي.

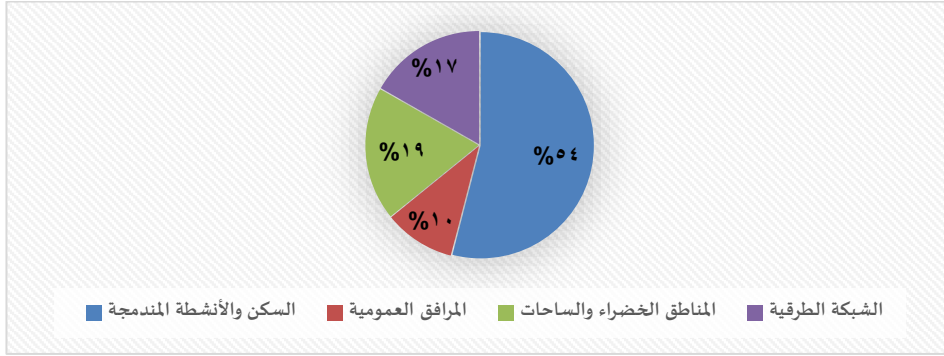
التصميم رقم 2: المشروع السكني الحديث بمدشر الشبهة بجماعة القصر الصغير



المصدر: عمل شخصي اعتمادا على معطيات إقليم الفحص أنجرة: قسم التعمير

يعتبر مدشر الشبهة أول موضع تم اختياره من طرف مجموعة العمران، لاستقبال المشروع السكني، الذي يتميز بموقعه الاستراتيجي في مركز الإقليم وبالقرب من ممر الطريق السيارة والخط السككي، ومن المحور الطريقي المتوسطي، ومن الميناء المتوسطي، الذي يوفر مجالا مهما للشغل. ومن أجل تسهيل الولوج إلى المشروع السكني، تم تهيئة مسلكين بتكلفة بلغت 4357100 درهم. وتبلغ مساحة المشروع السكني 289.900 متر مربع

المبيان رقم 3: توزيع المساحات حسب الأنشطة بمدينة الشرافات



المصدر: المملكة المغربية (2011): وزارة الإسكان والتعمير والتنمية المجالية. مرجع سابق. ص: 85
من خلال المبيان نلاحظ ان المساحات المخصصة للأنشطة التي ستتمركز في المدينة الجديدة، بلغت 770 هكتار، حيث تتباين حسب الأنشطة، إذ نجد مشاريع السكن والأنشطة المندمجة التي رصد لها مساحة 416 هكتار، بينما خصصت مساحة 147 المناطق الخضراء، ومساحة 129 هكتار للشبكة الطرقية.

خلاصات واستنتاجات:

لقد ساهمت المشاريع التنموية خاصة المركب المينائي طنجة المتوسطي ومصنع رونو والمنطقة الصناعية المندمجة في التأثير بشكل إيجابي على المؤشرات السوسيو اقتصادية والثقافية بإقليم الفحص أنجرة. ولعل هذه المؤشرات سمحت لنا بدراسة التحولات العامة التي عرفها الإقليم، والتي استخلصنا من خلالها:

- تراجع حجم الاسرة القروية بالإقليم من 5,1 فردا إلى 4,5 فردا ما بين سنة 2004 و2014.
- تراجع معدل الخصوبة من 3,3% إلى 2,5% بسبب التحول الجذري للمرأة القروية بالإقليم.
- ارتفاع نسبة التمدن بالإقليم من 60% سنة 2004 إلى 93% سنة 2014، مع تحسن البنية المدرسية، ومساهمة النقل المدرسي في نقل التلاميذ من المدارس البعيدة.
- ارتفاع نسبة التمدن إلى 90,5% في السلك الابتدائي، و76,4% في السلك الاعدادي، و48,6% في السلك الثانوي.
- انخفاض نسبة الهدر المدرسي 1,53% في السلك الابتدائي، و76,4% في السلك الاعدادي، و48,6% في السلك الثانوي.
- لم تنجح المشاريع التنموية في خفض نسبة البطالة، التي ارتفعت من 13,80% إلى 15,60% بسبب استقطاب يد عاملة من خارج الإقليم، ووجود يد عاملة محلية غير مؤهلة وضعيفة التكوين.
- تحسن مؤشر العزلة، إذ يبين تطور متوسط المسافة بين المسكن والطريق المعبدة بإقليم الفحص أنجرة من 2,6 كلم سنة 2004 إلى 2,9 كلم سنة 2014.
- تراجع معدل الفقر تراجعاً ما بين سنة 2004 و2014 من 18,61% إلى 5,3%، مع تراجع نسبي لمعدل الهشاشة من 21,18% إلى 18,30%.

خلاصة القول إن المشاريع التنموية ساهمت بشكل جلي في تطور البنية المدرسية، والرفع من المستوى التعليمي للسكان المحلية، لتسهيل ولوجها لفرص العمل في المشاريع الاقتصادية التي أقيمت على تراب الإقليم. ويجدر الإشارة إلى المرأة

القروية تمكنت من الولوج إلى التجهيزات السوسيو ثقافية، وتأسيس جمعيات وتعاونيات، وخلق أنشطة مدرة للدخل، التي نشطت في أسواق القرب بالإقليم. والعمل على خلق قيم مضافة للرفع من المستوى المعيشي الهش الذي ميز ساكنة إقليم الفحص أنجرة.

بيد أن مشاريع إعادة تأهيل إقليم الفحص أنجرة لمواكبة التحولات الناتجة عن إنجازها. نتج عنه تزايد اليد العاملة بالميناء، وفي التجهيزات والمشاريع الاقتصادية المرافقة له، وخلق رواج تجاري واستقرار محلات تجارية وخدمية على طول الطرق الرئيسية كالطريق الوطنية رقم 16 ورقم 02 المرتبطة بالمشاريع التنموية خاصة المركب المينائي طنجة المتوسطي، ومصنع رونو ارتفاع الطلب على الكراء، وإنعاش نشاط المقاولات السكنية، وظهور أنماط عصرية من السكن الجماعي، وانتشار الدار المغربية كنمط عصري حديث، على حساب السكن القروي كنمط تقليدي، وهذا سيساهم في تزايد الضغط على الوعاء العقاري بالمجال المدروس. إلى جانب ذلك ساهمت المشاريع التنموية في تحول الإقليم من مجال قروي هش إلى مجال معولم.

المراجع المعتمدة:

- الشَّيخي نور الدين، 2005، "تحولات الجماعات الضاحوية، حالة المجموعة الحضرية التطوانية، تحولات الأرياف في جبال الريف بالمغرب"، منشورات مجموعة البحث الجغرافي حول جبال الريف، كلية الآداب، تطوان مطبعة الخليج العربي.
- حسن قرنفل، 1997، "المجتمع المدني والنخبة السياسية، إقصاء أم تكامل؟، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
- فليح حسن خلف، 2006، "التنمية والتخطيط الاقتصادي"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص:180.
- الحاضري عبد القادر، 2016، "الجماعات الترابية بالمغرب من التسيير الإداري إلى تدير اقتصاد التنمية"، سلسلة دراسات تنموية رقم 1، مؤسسة آفاق للدراسات والتواصل والنشر، مراكش.
- المملكة المغربية، المندوبية الجهوية للتخطيط بجهة طنجة تطوان الحسيمة، "نتائج الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2004 و2014".
- المملكة المغربية، الوكالة الحضرية بطنجة، 2011، "تصميم تهيئة القطب الحضري والإداري للقصر الصغير قصر المجاز".
- المملكة المغربية، وزارة الداخلية، إقليم الفحص أنجرة: قسم التجهيز، "مشاريع صيانة الطرق بالإقليم ما بين سنة 2007 و2017".
- المنتدى الجهوي للشاوية ورديفة حول سياسة المدينة، (2012) "المراكز الصاعدة رافعة للتنمية الترابية"، دراسة أنجزت في إطار شراكة بين الوكالة الحضرية والمعهد الوطني للتهيئة والتعمير.
- العنبي (عبد الرحيم) (2014): الأسرة القروية بالمغرب من الوحدة الإنتاجية إلى الاستهلاك دراسة ميدانية لاتجاهات التغير الأسري بالوسط القروي المغربي. منشورات جامعة ابن زهر. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. أكادير.
- قريشي، المصطفى، 2015، "الجماعة الترابية بين متطلبات الحكامة ورهان التنمية"، مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، العدد مزدوج 32/31، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء
- Aloui Omar, 2007 : "Development Territorial Rural Concept et Outil، Éléments d'analyse sur le développement territorial، Aspects théoriques et emperies" sous la direction de Jean Lapèse،
- Nacer El kadiri, Nouzha Lamrani, Le Harmattan (paris) et Économie critique (Rabat)
- Pecqueur. B. 1990 : "Le développement local Edition Syros, Alternatives Economique",
- Economie rurale,

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

الجودة ورفع القدرة التنافسية في الصناعة
دراسة حالة العراق

. Quality and Competitiveness in the Industry ; a Case Study of Iraq

أ.د. مناهل مصطفى عبد الحميد

Prof. Dr. Manahel Mustafa Abd Alhameed

أ.م. د. أسماء جاسم محمد

Assistant professor. Dr. Asmma Jassim Mohammed

قسم الاقتصاد / كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد

Department of Economico ; College of Administration and Economic, Baghdad
University.

المستخلص:

واجهت الصناعة في العراق خلال مراحل تطورها المختلفة عدداً من السياسات والاجراءات التي حاولت النهوض بها، وقد وجدت الصناعة في العراق نفسها بعد عام 2003 أمام تدفق هائل من السلع القادمة من الخارج والتي تتمتع بمميزات تنافسية أفضل من السلع المحلية وكل ذلك يتطلب العمل على توجيه الصناعة في العراق لدفع قدرتها التنافسية عن طريق تحسين الجودة والتنوع، ولقد تبين من خلال التحليل، أن الصناعة العراقية تفتقر إلى الأخذ بمبدأ الميزة والقدرة التنافسية والجودة.

الكلمات المفتاحية: الجودة، التنافسية، مؤشرات في العراق

Abstract

The industry in Iraq has faced, during the various stages of its development, a number of policies and procedures that have tried to advance them, and the industry in Iraq has found itself after a year 2003 in front of a massive influx of goods coming from abroad that have better competitive advantages than local goods and all this requires work to guide the industry in Iraq to advance its competitiveness by improving quality and quality, and it has been found through analysis that the Iraqi industry lacks the introduction of the principle of advantage, competitiveness and quality .

1. الإطار العام

1.1 المقدمة

لقد شغل تحديد الجودة ورفع القدرة التنافسية اهتمام الاقتصاديين والمهتمين بإدارة الأعمال منذ بداية الثمانينات، وتوصلوا إلى أن الكفاءة الإنتاجية والقدرة التنافسية مرتبطان ارتباطاً وثيقاً أن تطبيق معايير الجودة في المنشأة الاقتصادية يعد وسيلة للوصول إلى تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة للمنشأة لتحقيق أعلى الوفورات الاقتصادية الممكنة.

ووفقاً لذلك فإن الارتقاء بقدرات القطاع الصناعي ورفع قدرته التنافسية لا بد وأن يتماشى مع قدرة الصناعة على الابتكار والابداع بالشكل الذي يساعدها على التنبؤ بالاحتياجات السوق سواء كانت محلية أو دولية.

فيما يتعلق بتشخيص الوضع الراهن للصناعة في العراق، فقد واجهت الصناعة في العراق خلال مراحل تطورها المختلفة عدداً من السياسات والإجراءات التي حاولت النهوض بها بخاصة بعد تدمير البنية الصناعية في العراق التي أدت إلى تعطل الانتاج، ووجدت الصناعة العراقية نفسها بعد عام ٢٠٠٣ نفسها أمام تدفق هائل لسلع قادمة من الخارج تتمتع بميزات تنافسية أفضل من السلع المحلية وذات أسعار مناسبة مما أدى إلى تهميش الصناعة المحلية، كل ذلك يتطلب الآن العمل على توجيه الصناعة في العراق لدفع قدرتها التنافسية عن طريق تحسين الجودة والتنوعية باعتبارها أهم المحددات الاقتصادية التي تواجه عملية التسويق، وعليه فإن البحث يناقش السؤال التالي: (هل تمتلك الصناعة في العراق عناصر الجودة التي تعمق قدرتها التنافسية، بحيث تمكنها من الاستمرار والنمو في ظل التغيرات التي يشهدها الاقتصاد العراقي؟).

2.1 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تواجه الصناعة في العراق مشاكل عديدة يأتي في مقدمتها عدم القدرة على منافسة المنتجات والسلع الخارجية التي تدخل السوق العراقية بأشكال مختلفة ومن المنافذ، فضلاً عن عدم وجود تشريعات وقوانين تحمي المنتج المحلي من التدفق السلعي الخارجي الذي عرف بالعراق، ومن هنا فان مشكلة البحث تدور حول تساؤل مفاده:

ما هي اهم التحديات التي تواجه القطاع الصناعي في العراقي وتحد من امكانية التنافسية والجودة للمنتجات السلعية؟

3.1 فرضية الدراسة:

المشاكل والتحديات التي تواجه القطاع الصناعي في العراق قد تكون لها اثار سلبية في مجال دعم الجودة والقدرة التنافسية للسلع الصناعية.

4.1 هدف الدراسة:

- دراسة التنافسية ومعرفة أنواعها مع الاهتمام بها كمصدر للنمو.
- تسليط الضوء على الصناعة العراقية والتعرف على قدرتها التنافسية في ظل التغيرات الحاصلة في الميدان الاقتصادي في العراق مع بيان الاجراءات اللازمة لدفع الجودة والقدرة التنافسية لها.

5.1 منهجية البحث:

تم الاعتماد على المنهج الاستنباطي من خلال وضع الجانب المفاهيمي للجودة والتنافسية الصناعية، فضلاً عن الاعتماد على الأسلوب الوصفي في تحليل البيانات التي تتعلق بموضوع البحث.

6.1 هيكليّة البحث:

جاء البحث بمحورين، تناول المحور الأول الجودة تاريخياً والإطار المفاهيمي للتنافسية، والمحور الثاني لمحة تاريخية عن واقع الصناعة في العراق، إلى جانب تثبيت بعض الاستنتاجات.

2. الجودة تاريخياً والإطار المفاهيمي للتنافسية

1.2 الجودة تاريخياً

تعني الجودة قيام المؤسسة بإنتاج سلعة أو تقديم خدمة بمستوى عالي تكون قادرة من خلالها على الوفاء باحتياجات ورغبات زبائنها، بالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم، وتحقيق الرضا والسعادة لديهم، ويتم ذلك من خلال مقياس موضوعية سلفاً لإنتاج السلعة أو تقديم الخدمة وإيجاد صفة التميز فيها¹

مما يعني أن مفهوم الجودة يتلخص في مدى مطابقة منتج معين لمجموعة من المواصفات والمقاييس الموضوعية سلفاً من قبل المؤسسة في شكل تصاميم أو مخططات معينة تتفق وتتلاءم مع احتياجات المستهلكين ورغباتهم، مما يجعلها تتميز عن بقية منتجات المؤسسات المنافسة. لقد مرت الجودة بعدة مراحل عبر التاريخ وكالاتي:

1. قبل الثورة الصناعية: كان الاعتماد على الجودة يتم من خلال بناء المنشأة للسمعة الجيدة والثقة بالمنتجات وكان هذا الأسلوب مناسبة نظراً لقلّة المنتجات وقلة تنوعها مع انخفاض حجم التبادل الاقتصادي.

2. بعد الثورة الصناعية: تطور الإنتاج كما وتوسع حجم التبادل الاقتصادي مما دفع إلى تبني طرق جديدة للتأكد من جودة المنتجات كانت عملية التأكد من المنتجات تتم بفحص جميع المنتجات بعد انتهاء العملية الإنتاجية وكانت هذه الطريقة تكلف كثيراً فضلاً عن انخفاض كفاءتها.

3. خلال الحرب العالمية الثانية: تم تطوير الأساليب الإحصائية لفحص المنتجات والتخلص من المنتجات غير المطابقة. بدأت فكرة تصميم المواصفات الدولية بعد طلب تقدم به المندوب البريطاني في منظمة المواصفات الدولية عام 1979 شكلت على أساسه لجنة فنية لتطوير المواصفات، وفي عام 1986 تم إصدار مواصفات نوعية نشرت في بداية عام 1987 كأول مواصفات أيزو (ISO 900)، واعتمدت المواصفات في البداية على المواصفات المستخدمة في بريطانيا وكندا وحلف النيتو، وما زال التطوير مستمراً لغاية اليوم²

¹ عقيلي، عمروصفي (2001): المنهجية الكاملة لإدارة الجودة الشاملة، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن، ص17

² جليدان، سعود بن هاشم (1 مايو 2009): تطبيق معايير الجودة النوعية في الخدمات الحكومية، موقع جريدة الاقتصادية، تاريخ الزيارة 2020/11/5م، الرابط

(https://www.aleqt.com/2009/05/01/article_13237.html)

2.3 الجانِب المفاهيمي للتنافسية:

1.2.3 مفهوم الميزة التنافسية

تنشأ الميزة التنافسية عندما تتوصل المنشأة إلى اكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية من الطرق المستخدمة من قبل المنافسين، حيث يكون بمقدورها تجسيد هذا الاكتشاف ميدانياً، بمعنى حصول عملية أبداع بمفهومه الواسع أن المنشأة تحاول من خلال وصولها لطرق جديدة للإنتاج، رفع قدرتها، أنتاج السلع والخدمات بالتنوعية الأفضل وبسعر مناسب وفي الوقت المناسب لغرض تلبية حاجات المستهلك بشكل أكثر كفاءة من المنشآت الأخرى، وحتى تكون الميزة التنافسية فعالة لا بد أن يتم الاستناد إلى الشروط التالية¹:

أ. حاسمة: حيث تعطي الأسبقية والتفوق على المنافس.

ب. الاستمرارية: أي تستمر خلال الزمن.

ج. صعوبة محاكاتها أو الغائها من قبل المنافس.

د. القدرة التنافسية: تمثل المهارة أو التقنية التي تتيح للمنشأة إنتاج قيم ومنافع لعملائها تزيد عما قدمه لهم المنافسون، علماً بأن القدرة التنافسية تتجسد في وضع تنافسي ولهذا فهي القدرة على البيع مدة أطول مع تحقيق الربح.

هـ. استراتيجية التنافس: تمثل مجموعة متكاملة من الإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق ميزة متواصلة ومستمرة عن المنافسين وهذه الاستراتيجية تتحقق من خلال طريقة التنافس وحلبة التنافس وأساس التنافس².

2.2.3 أنواع الميزة التنافسية

أ. ميزة الكلفة الأقل: يمكن أن تكون المنشأة ذات ميزة تنافسية من خلال ميزة الكلفة الأقل لمجمل نشاطها الاقتصادي وأقل من كلف منافسيها. على المنشأة في هذا المجال أن تراقب عوامل تطور تكاليفها مقارنة بمنافسيها، مثلاً أن لا يتم تركيز المنشأة على تكاليف اليد العاملة فقط، بل يتعداه إلى تكاليف النفايات والأنشطة المنتجة الأخرى، وقد تصل المنشأة إلى الكلفة الأقل من خلال وصولها إلى اقتصاديات الحجم.

ب. ميزة التميز: تحصل عليها المنشأة عندما تكون بمقدورها الحصول على خصائص فريدة وتميزها تجعل المستهلك يرغب بها، وتصل المنشأة إلى هذه الميزة من خلال ما يدعى بالتفرد الذي يساعدها على تعزيز الجودة في العملية الانتاجية، وتزداد هذه الميزة كلما تتمتع المنشأة بالمهارات والكفاءات التي يصعب على المنافسين تقليدها.

وان جودة الميزة التنافسية تتحدد من خلال³:

أ. مزايا تنافسية منخفضة: تعتمد على الكلفة الأقل لموارد الإنتاج، وهي سهلة التنفيذ من قبل المنافسين.

ب. مزايا تنافسية مرتفعة: تعتمد على تميز المنتج أو الخدمة، مثل العلامة التجارية، العلاقة الجيدة مع الزبائن، وهذه تتطلب مهارات عالية المستوى مثل تدريب اليد العاملة.

¹ سيفين، لطفي لوبز، 1996، معيار القدرة التنافسية، المؤتمر الأول للجمعية العربية للإدارة بعنوان: "الإدارة الاستراتيجية والقيمة التنافسية لمنشآت الأعمال العربية، الاسكندرية 30-31 أكتوبر..

² خليل، نبيل مرسي (1998): الميزة التنافسية في مجال الأعمال، مركز اسكندرية للكتاب، مصر، ص 82.

³ خليل، نبيل مرسي (1998): المرجع السابق، ص 82.

تعدد مصادر الميزة حتى يصعب على المنافسين تقليدها، ومنها الموارد ويأتي في مقدمتها المواد الأولية التي لها تأثير كبير على الجودة للمنتجات، لذا يجب على المنشأة أن تحسن اختيار مواردها والتفاوض على أسعارها وجودتها. وتشمل الموارد على¹:

أ. معدات الانتاج: التي تعد من أهم أصول المنشأة التي يحقق القيمة المضافة الناتجة عن تحويل المواد الأولية إلى منتجات، لذا يجب على المنشأة ضمان تشغيلها وصيانتها بهدف تحقيق فعاليتها أطول مدة ممكنة.

ب. الموارد المالية: التي تساعد المنشأة للوصول إلى منتجات جديدة.

ج. الجودة: تساعد المنشأة على الحصول على حصة في السوق وتشير الجودة إلى قدرة المنتج أو الخدمة على الوفاء بتوقعات المستهلكين وتعد الجودة كسلاح بيد المنشأة تساعد على الدخول إلى السوق سواء كانت محلية أو دولية وكسب ثقة المتعاملين.

د. التكنولوجيا: تعد أهم الموارد القادرة على دعم الميزة التنافسية إذ أنها تجعل المنشأة في مصنع أفضل منافسيها.

هـ. المعلومات: حيث توفر للمنشأة مصدرة لمعرفة خطط المنافسين كما تمكن المنشأة من اتخاذ القرارات في الوقت المناسب.

و. المعرفة: وتضم المعلومات التقنية والعلمية الجديدة التي تحصل عليها المنشأة من مراكز البحث، حيث تساهم المعرفة في إغناء القدرات الإبداعية للمنشأة.

ي. الكفاءات: وتعد أصل من أصول المنشأة لأنها ذات طبيعة تراكمية وقد تكون الكفاءات فردية يكون الفرد فيها سريع التعلم ويمتلك قدرة اتخاذ القرار والإبداع يجعل الأشخاص في وضعية مريحة، أو قد تكون الكفاءات جماعية ناتجة عن تظافر وتداخل بين مجموعة من أنشطة المنشأة بحيث نستطيع إنشاء موارد جديدة للمنشأة، ويمكن لهذه الكفاءات أن تساعد للوصول إلى عدة أنواع من الأسواق تساهم في رفع قيمة المنتج أنها في نظر المستهلك.

ويمكن قياس الميزة التنافسية للمنشأة من خلال²:

- الربحية.
- معدلات نموها.
- الجودة العالية للسلع والخدمات.
- اعتماد الوقت الأقل من الانتاج اعتماد السرعة في تلبية الطلب لزيائنها.
- المرونة في مختلف الأساليب بحيث تتماشى مع المتغيرات التي قد تحدث.
- الكلفة الأقل والسعر الأقل.
- الرغبة لدى المستهلكة في شراء السلع والخدمات.

¹ نائل، زهراء (2017): أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة على تنافسية المؤسسة الاقتصادية دراسة حالة مؤسسة ملينة الساحل لإنتاج الحليب ومشتقاته مستغانم، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر

² حسين، محمود حسن (1999): المزايا التنافسية في المنطقة العربية الواقع والمستقبل، المؤتمر العلمي الثالث، كلية التجارة جامعة الأزهر، مصر، ص 4.

وبالتالي فإن التنافس على مستوى المنشأة ستمثل في قدرة المنشأة على تزويد المستهلك بمنتجات وخدمات بشكل أكثر كفاءة وفعالية وتتوصل إلى ذلك من خلال رفع انتاجية عوامل الانتاج، ويعد تلبية حاجات الطلب المحلي والمعتمد على الجودة خطوة أساسية في تحقيق القدرة على تلبية الطلب سواء كان محلية أو عالمية.

3. لمحة تاريخية عن واقع الصناعة في العراق

1.3 واقع الصناعة في العراق

إن أول قانون شرع للصناعة العراقية عام 1929 وأعقبه تأسيس البنك الزراعي الصناعي عام 1935، ولقد حفزت الظروف التي الحرب العالمية الثانية بعض الرأسماليين العراقيين على الاهتمام بالصناعة وذلك لقلّة السلع الاستهلاكية فضلاً عن الرغبة في تحقيق الأرباح من خلال ما يمكن صناعته للأغراض الاستهلاكية ومن هذه الصناعات الغزل والنسيج والزيوت النباتية.

عملت الحكومة آنذاك على تأسيس المصرف الصناعي عام 1946 للأخذ بيد الصناعة حيث ساهمت هذا المصرف بقيام بعض المشاريع مثل السمنت والغزل أو كان لإنشاء مجلس الاعمار عام 1950 دوراً في دعم الصناعة من الناحية النوعية حيث خصص 14 مليون دينار، ومع العمل بالخطّة 1955-1959 فقد تم إنشاء عدة صناعات مثل الغزل والنسيج في الموصل ومعمل السمنت والسكر، تبع ذلك خطط اقتصادية للسنوات 1959-1962 حيث خصص في الصناعة 39 مليون دينار، ارتفعت إلى 188 مليون دينار في الخطّة 1965-1969.

أن أهم ما يميز هذه الخطط أنها كانت تركز على الصناعات الاستهلاكية أكثر من الصناعات الثقيلة أما ضمن الخطّة 1970-1975 تنمية القطاع الصناعي بمعدل نمو 12.5% فقد تم تخصيص 839 مليون دينار، وكان التركيز على الجوانب التكنولوجية الأكثر تطوراً وتشجيع الصناعات لأجل التطوير وزيادة الانتاجية مع الاهتمام بعملية التكامل بين الصناعات، بينما ذهبت الخطّة 1976-1980 استيراد ما يمكن توفيره بالداخل ورصدت هذه الخطّة ما مقداره 4490 مليون دينار للصناعة حيث ارتفعت نسبة اسهام الصناعة التحويلية في الصناعة من 11.1 إلى تبع ذلك خطط اقتصادية للسنوات 1959-1962، حيث خصص فيها للصناعة 39 مليون دينار، ارتفعت إلى 872 مليون دينار في الخطّة 1965-1969 محققة معدل نمو 12%¹.

إن أهم ما يميز هذه الخطط أنها ركزت على الصناعات الاستهلاكية أكثر من الصناعات الثقيلة فضلاً عن تلكؤ تنفيذ المشاريع نظراً لغياب الكوادر الفنية العراقية المشرفة مع غياب الخبرة الميدانية، أما بالنسبة للتخصيصات الاستثمارية للقطاع الصناعي فقد كانت²:

- 38.7 مليون دينار ضمن الخطّة 1959-1961.

- 166.8 مليون دينار ضمن الخطّة 1961-1965.

¹ مكي الدين، عمرو (1976): "التخلف والتنمية"، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص 227-237.

- وزارة التخطيط (1974): الخطّة بعيدة المدى، الاتجاهات الرئيسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في العراق لغاية 1995 "بغداد، ص 10

² كجي جي، اسطيفان (2002): التخطيط الصناعي في العراق أساليبه تطبيقاته واجهزته، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، (153-160)

- 1872 مليون دينار ضمن الخطة 1965-1969.

أما ضمن الخطة 1970-1975 التي أكدت على تنمية القطاع الصناعي بمعدل نمو 12.5% خصص للقطاع الصناعي فيها 839 مليون دينار، وكان الاهتمام فيها منصباً بعوامل الإنتاج والتركيز على الجوانب التكنولوجية الأكثر تطوراً وتشجيع الصناعات لأجل التصدير وزيادة الانتاجية مع الاهتمام بعملية التكامل بين الصناعات. بينما ذهبت الخطة 1976-1980 على ضرورة الاهتمام بالصناعات المحلية ورصدت هذه الخطة ما مقداره 4490 مليون دينار للصناعة وارتفعت نسبة إسهام الصناعة التحويلية في الصناعة من 11.1% إلى 17.9% عام 1980¹. وضمن الخطة 1981-1985، بلغت حجم التخصيصات ما مقداره مليار 246 مليون دينار، بنسبة زيادة 39.3% مقارنة بعام 1980. مما سبق يتضح تذبذب التخصيصات الاستثمارية، وذلك بسبب الظروف غير الطبيعية التي يمر بها العراق ولا سيما الحرب.

من خلال الاستعراض التاريخي لقطاع الصناعة، وجدنا دعم الدول لهذا القطاع كان ضرورة ملحة فرضتها المرحلة بخاصة بعد أن توفرت لدى الدولة عوائد نفطية تؤهلها من الاهتمام بهذا القطاع. إلا أن المدة بعد عام 1980-2003 كانت من أصعب المراحل التي مر بها العراق وأنعكس أثرها على القطاع الصناعي بشكل واضح تمثل بتدمير المنشآت والعقوبات الاقتصادية التي وفرضت على العراق.

2.3 أهم التحديات التي يعاني منها القطاع الصناعي في العراق

على الرغم من الاهتمام الذي اعطي للقطاع الصناعي ضمن خطط التنمية المختلفة إلا أنه لازال يعاني من مشاكل عديدة نذكر منها: 2

- ضعف الجودة: لقد اتبعت الصناعة العراقية عن الاهتمام بمعايير الجودة والمواصفات القياسية للسلع والمنتجات الصناعية، فإذا كان المنتج موجهاً للسوق الخارجية فإن الاهتمام غالباً ما يكون منصباً للحصول على حصة من السوق، كما تفتقر الصناعة العراقية إلى ضعف أجهزة الرقابة الصناعية التي من شأنها حماية المستهلك.
- ضعف الترابط بين الصناعة والبحث العلمي: لرفع مستوى الجودة والمستوى التنافسي للصناعة، لا بد من الاهتمام بالبحث العلمي لرفع قدرة الصناعة على الابتكار والإبداع.
- إن الصناعة في العراق لم تعط هذا الجانب أهمية تذكر للعمل على إيجاد مراكز بحثية كالمراكز البحثية في الجامعات لغرض تطوير امكانيات الانتاج؛ لذا نجد أن معظم الصناعات العراقية غير قادرة على مواكبة التطور التكنولوجي، كما أن الإنفاق على البحث العلمي والتطوير ما زال بعيداً عن احتياجات الصناعة.
- تدني انتاجية العمل: وهذا ما أوضحته البيانات التي وردت في مؤشرات الصناعة.
- ضعف مستويات التدريب:

¹ وزارة التخطيط (1974): الخطة بعيدة المدى، الاتجاهات الرئيسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في العراق لغاية 1995 "بغداد، ص 10.

² عثمان، سعيد عبد العزيز (2002): اقتصاديات الخدمات والمشروعات العامة، دراسة نظرية تطبيقية، الدار الجامعية، الاسكندرية، ص 349.

إن من أهم الصعوبات التي تواجه الصناعة في العراق هو النقص في الأيدي العاملة المدربة والماهرة، أن المعدل الطبيعي هو عدد ثلاثة فنيين لكل مهندس (١) في حين أن هذه النسبة لم يصل إليها العراق لعدة أسباب: -
أ. غياب استراتيجيات التدريب.

ب. ضعف الانفاق على التعليم والتدريب الفني والمهني.

ج. عدم الاهتمام باختيار المدرب الكفوء مما يعني تخرج متدربين غير كفؤين.

لقد انعكس ذلك بآثار سلبية على إنتاجية العمل وإنتاجية جميع عوامل الإنتاج.¹

- عدم قدرة الصناعات المغذية على تلبية احتياجات الصناعات الكبيرة: لأن هذه الصناعات ما زالت تعاني من مشاكل كثيرة، فعلى الرغم من أن الاهتمام الآن في أغلب الدول منصباً على الاهتمام بالمشاريع والصناعات الصغيرة لغرض تنميتها، لأنه لا يمكن لأي مجتمع صناعي أن يتقدم دون الاعتماد على قاعدة متكاملة من الصناعات الصغيرة والمتوسطة والتي تكون مغذية للصناعات الكبيرة.
- ضعف المستوى التكنولوجي: تتصف معظم الصناعة العراقية بضعف القاعدة التكنولوجية واعتمدت على التكنولوجيا المستوردة ومشاريع تسليم المفتاح، وبالتالي سنجد أن القيمة المضافة متدنية بسبب تدني المكون الرأسمالي للصناعة وهذا ما يؤثر على القطاع في الداخل والخارج.
- عدم نجاح سياسات تنمية القطاع الصناعي: سياسات عديدة لتنمية القطاع الصناعي، إلا أنها لم تتمكن من النهوض بهذا القطاع، وكانت النتيجة لذلك زيادة الاستيرادات الصناعية دون أن يرافقها زيادة مماثلة في الصادرات.
- قصور في الهياكل التنظيمية والإدارية بحيث نجم عن ذلك عجز الإدارة عن أخذ زمام المبادرة في مواجهة المشاكل التي تعاني منها الصناعة.
- أن نسبة الصناعات ذات المكون التكنولوجي المرتفع في القطاع الصناعي في العراق تعد منخفضة وهو ما يقلل من قدرة الصناعة على المنافسة.
- افتقار العراق لوجود الصناعات المغذية والتي تتجمع على شكل عناقيد، والتي حققت نجاحاً في بعض الدول مثل صناعة الملابس والأحذية.

1 عثمان، سعيد عبد العزيز (2002): مرجع سابق، ص 349.

3.3 مؤشرات الصناعة والصناعة التحويلية في العراق

فيما يأتي جدول يوضح اهم مؤشرات الصناعة والصناعة التحويلية في العراق:

جدول (1) يبين معدلات النمو للمدة من 2002-2000 و 2009-2003 و 2017-2013

المؤشرات	السنوات	المدة (2002_2000)	المدة (2009_2000)	المدة (2017_2013)
عدد العاملين	2,49	4,48	1,7	
الاجور والمزايا	14,1	14,8	14,8	
انتاجية العمل	10,4	2,85	18,7	
القيمة المضافة	14,2	1,89	16,2	

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج الاحصاء الصناعي لسنوات مختلفة.

يلاحظ التذبذب واضحاً في الجدول السابق وبمقارنة معدلات النمو للسنوات من 2002-2000 و 2009-2003، فنسبة عدد العاملين ارتفعت الى 4.48% للمدة (2009.2003) بعد ان كانت النسبة 2.49% للمدة (2002.2000)، وهكذا بالنسبة لبقية المؤشرات التي اخذت بالانخفاض خلال المدة (2009.2003).

وهذه النسب في معدلات النمو تعكس الأثر السلبي لارتفاع أعداد العاملين على إنتاجية العمل، فضلاً عن عدم قدرة شركات الصناعة التحويلية من خلال القيمة المضافة من تغطية الرواتب والأجور بخاصة بعد عام 2003م، الا ان الوضع اختلف بالنسبة للمدة (2017.2013) اذ ظهر هناك ارتفاع في نسب النمو بالنسبة لإنتاجية العمل والقيمة المضافة عند المقارنة مع الفترات السابقة.

هذا وقد سجلت الشركة العامة للسمنت العراقية أعلى نسبة اسهام بالقيمة المضافة للصناعة التحويلية حيث بلغت 11.9% للمدة 2009-2000، وان معدل النمو في الرواتب والأجور كان أكبر من معدل النمو في الانتاجية للشركات التالية للسنوات 2008-1998:

جدول (2) يبين معدل النمو في الرواتب والأجور الانتاجية للشركات للسنوات 2008-1998

نوع النشاط	معدل النمو والرواتب والأجور	معدل نمو الانتاجية
الصناعات الانشائية	188.77%	-19.19%
الصناعات الكيماوية	189.2%	-61.36%
الصناعات الدوائية	1625.6%	-6.8%

المصدر: مؤشرات الإحصاء الصناعي، 2008-1998

ومن هذا يتضح تذبذب معدل النمو للإنتاجية وبالسالب مقارنة بمعدل نمو الأجور والرواتب.

4.3 الإجراءات اللازمة لرفع القدرة التنافسية للصناعة في العراق

إن توفير البيئة التنافسية يعد شرطاً ضرورياً لتعزيز القدرة التنافسية للصناعة وذلك يمكن أن يتم من خلال الاجراءات التالية:

- الحد من تصدير المواد الخام وتوجيهها نحو التصنيع كسلع نهائية أو وسيطة.

- إعادة هيكلة الجهاز الانتاجي، وذلك عن طريق التخصص في السلع التي تتمتع فيها الدول بالميزة التنافسية وتوجيه الاستثمارات إليها وتدريب اليد العاملة فيها ومثال على ذلك صناعة السمنت، وصناعة الأدوية، وصناعة السجاد، وصناعة الجلود، وبالتالي يمكن أن تصبح هذه الصناعات صناعات فائدة وبخاصة إذا تم الاهتمام بالجودة فيها من خلال الاهتمام بالبحث والتطوير.
- وفقاً لما جاء في الفقرة الأولى ولغرض الاهتمام بهذه الصناعات التي تم اقتراحها، لابد من الاهتمام بدراسة الطلب عالمياً والعمل على زيادة القدرة التصديرية لها مع رفع مستوى الجودة المنتجات هذه الصناعات مع التركيز على الصادرات الصناعية بدلاً من الصادرات مواد خام.
- الاستغلال الأمثل والأقصى للموارد البشرية وذلك يعد من أبرز عوامل زيادة الانتاج، ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال التدريب والتأهيل العلمي، مع إعادة توزيع العاملين ضمن كل قطاع من أجل الاستغلال الأمثل لهذه القوي في الانتاج لزيادة القيمة المضافة وبخاصة طاقاته الفكرية.
- العمل على زيادة فعالية شركات القطاع الصناعي من الناحية التنظيمية والادارية والتكنولوجية، مع العمل على توفير مؤسسات تعمل على تقديم الاستشارات لغرض توفير خدمات أفضل وفقاً لاحتياجات شركات القطاع الصناعي.
- تحتاج السياسة الصناعية في العراق إلى تصحيح حتى يستطيع الاقتصاد العراقي أن يتفاعل بإيجابية مع السوق العالمي ويمكن أن يتم ذلك من خلال:
 - أ. رفع معدل نمو الصادرات عن الاستيرادات.
 - ب. المزج الكفوء بين التكنولوجيا المحلية والأجنبية.
 - ج. وضع حوافز لتشجيع الصناعة محلياً.
 - د. وضع حوافز لتشجيع البحث والابتكار.
- العمل على تحديث الصناعة والتركيز على أن تكون الصناعات متكاملة مع التأكيد على أهمية الصناعات المغذية؛ لأنها المحرك الرئيسي لتنمية الصناعة حيث أنها تستوعب يد عاملة كثيفة وتوفر مكونات محلية لعملية التصنيع، مع العمل على خلق ميزة تنافسية هذا المجال.
- بناء قاعدة معلومات لقطاع الصناعة التحويلية قائمة على التطور التقني المستمر بحيث تشمل على كل الصناعات.
- صياغة استراتيجية عراقية صناعية تكنولوجية تكون في ذات الوقت استراتيجية لبناء القدرة التنافسية للاقتصاد العراقي.
 - استخدام التكنولوجيا التي تساعد على ضبط جودة المنتجات.
 - تشجيع الصناعات المنتجة لسلع ذات محتوى تكنولوجي عالي.
 - أن تعمل الصناعة على تحقيق ميزة تنافسية تمكنها من السيطرة على السوق الداخلية من خلال انتاج منتجات ذات جودة عالية ونوعية عالية تؤهلها بأن تكون مقبولة لدى المستهلكين.
 - اختيار وتبني مجموعة من الصناعات التي يمكن أن تكون رائدة مع توفير التمويل الملائم لها لأنشطة البحوث والتطوير المتعلقة بها، والتي يمكن أن تكون لها قدرة تنافسية، مثل البتروكيماويات، الأدوية، صناعة السمنت، الجلود.

- أن معظم مؤسسات الاعمال في العالم انتقلت من مكان للإنتاج إلى مكان لخلق المعرفة، وبناءً على ذلك فإن التكنولوجيا المصاحبة للمفهوم التقليدي للصناعة التحويلية لم تعد كافية اقتصادية بل أصبحت الحاجة تدعو إلى وجود نوع آخر من التكنولوجيا يتفق والمفهوم الجديد للشركات المنتجة للمعرفة وما تتطلب من احتياجات مثل إمكانية الاستجابة السريعة للطلبات المستهلكين، القدرة على خلق أسواق جديدة، والقدرة على تنمية منتجات جديدة وغيرها.
- توفير الحماية والدعم للصناعة المحلية بحيث تساعد على بناء القدرة التنافسية.
- الارتقاء بمنظومة الجودة باعتبارها المحور الرئيسي لزيادة القدرة التنافسية للمنتجات داخلية وخارجية، وكذلك زيادة معدلات النمو الاقتصادي باعتبار الجودة فلسفة وثقافة وتوجه استراتيجي تنافسي، وأن يتم التركيز على جودة المنشأة، فضلاً عن جودة المنتج وأن يكون التقييم بالتالي لتحفيز التميز والابداع ودعم التنافسية.

4. الخلاصة

تبين من البحث انه على الرغم من الاهتمام الذي اعطي للقطاع الصناعي ضمن خطط التنمية المختلفة إلا أنه لازال يعاني من مشاكل عديدة منها ضعف الجودة وضعف الترابط بين الصناعة والبحث العلمي، فضلاً عن تدني انتاجية العمل، وضعف مستويات التدريب، مع ضعف المستوى التكنولوجي، وعدم نجاح سياسات تنمية القطاع الصناعي. وتبين ايضاً ان معدلات النمو تعكس الأثر السلبي لارتفاع أعداد العاملين على إنتاجية العمل، فضلاً عن عدم قدرة شركات الصناعة التحويلية من خلال القيمة المضافة من تغطية الرواتب والأجور بخاصة بعد عام 2003، الا ان الوضع اختلف بالنسبة للمدة (2013-2017) اذ ظهر هناك ارتفاع في نسب النمو بالنسبة لإنتاجية العمل والقيمة المضافة عند المقارنة مع الفترات السابقة.

المصادر

- جليدان، سعود بن هاشم (1 مايو 2009): تطبيق معايير الجودة النوعية في الخدمات الحكومية، موقع جريدة الاقتصادية، تاريخ الزيارة 2020/11/5م، الرابط (https://www.aleqt.com/2009/05/01/article_13237.html)
- حسين، محمود حسن (1999): المزايا التنافسية في المنطقة العربية الواقع والمستقبل، المؤتمر العلمي الثالث، كلية التجارة جامعة الأزهر، مصر.
- خليل، نبيل مرسي (1998): الميزة التنافسية في مجال الأعمال، مركز اسكندرية للكتاب، مصر.
- سيفين، لطفي لوز، 1996، معيار القدرة التنافسية، المؤتمر الأول للجمعية العربية للإدارة بعنوان: "الإدارة الاستراتيجية والقيمة التنافسية لمنشآت الأعمال العربية، الاسكندرية 30-31 أكتوبر
- كحي جي، صباح اسطيفان (2002): التخطيط الصناعي في العراق أساليبه تطبيقاته واجهزته، بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
- عثمان، سعيد عبد العزيز (2002): اقتصاديات الخدمات والمشروعات العامة، دراسة نظرية تطبيقية، الدار الجامعية، الاسكندرية.
- عقيلي، عمرو وصفي (2001): المنهجية الكاملة لإدارة الجودة الشاملة، دار وائل للنشر، ط1، عمان، الأردن.
- محي الدين، عمرو (1976): "التخلف والتنمية"، دار النهضة العربية، بيروت، ص ص 227-237،
- نايل، زهراء (2017): أثر تطبيق إدارة الجودة الشاملة على تنافسية المؤسسة الاقتصادية دراسة حالة مؤسسة ملبنة الساحل لإنتاج الحليب ومشتقاته مستغانم، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر
- وزارة التخطيط (1974): الخطة بعيدة المدى، الاتجاهات الرئيسية للتطور الاقتصادي والاجتماعي في العراق لغاية 1995 "بغداد.
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، نتائج الاحصاء الصناعي لسنوات مختلفة من (1998-2017)، العراق .

المشاركة المدنية في التنمية المستدامة في الجزائر في ظل القانون رقم 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة والقانون رقم 12-06 المتعلق بالجمعيات.

Civic Engagement on the Sustainable Development in Algeria Under the law n°. 03-10 on the Protection of the Environnement Within the Framework of Sustainable Development and the Law n°. 12-06 of on Associations.

أسماء بليليطة

Asma BELI LI TA

أستاذة لغة انجليزية بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، باحثة في القانون الدولي، جامعة الجزائر 1، كلية الحقوق قسم القانون الدولي.

Teacher of English, Department of Political Science and International Relations, Researcher in International Law, University of Algiers 1, Faculty of Law, Department of International Law.

الملخص:

تعد حماية البيئة والمحافظة عليها من القضايا التي تفرض نفسها على المجتمع الدولي نظرا للمشكلات التي تهدد البشرية. وفي هذا الإطار، لا تتحقق هذه الحماية إلا بتضافر الجهود من مؤسسات وأفراد لما لدورهما الأساسي في توسيع الوعي بالأخطار التي تمس بالبيئة وتفشي السلوكيات المضرة بالبيئة وغيرها من الأفعال التي تحول دون تحقيق التنمية المستدامة، والجزائر كغيرها من البلدان تقوم بمجهودات كبيرة في هذا المجال، لاسيما التشريعات التي سنتها في هذا الصدد، سواء تلك المتعلقة بحماية البيئة أو تلك التي تنظم نشاط الجمعيات البيئية. وتأتي هذه الدراسة الوصفية التحليلية لتسلط الضوء على تفعيل مشاركة المجتمع المدني من أفراد ومؤسسات في مسار التنمية المستدامة، تلك التنمية التي لها ارتباط وثيق مع توفير أرضية لبيئة سليمة ونظيفة.

الكلمات المفتاحية: حماية البيئة، المجتمع المدني، التنمية المستدامة، الجمعيات البيئية

Abstract :

Protecting and preserving the environment is a self-imposed issue to the international community regarding of problems that threaten humanity. In this context, this protection can only be achieved through the concerted efforts of institutions and individuals for their primary role to expand awareness of threats to the environment as well as, a harmful environmental behavior and other acts which are rampant to achieve sustainable development. Algeria, like other countries, is making considerable efforts in this area, particularly legislations introduced either those for protecting the environment or those that regulate the activity of environmental associations. This analytical meta-study comes to highlight the activation of participation Civil society by individuals and institutions in the path of sustainable development, this development that is closely linked to providing a platform for an environment sound and clean.

Key words : Environmental protection, civil society, sustainable development, environmental associations.

1. الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة:

مع التطور الذي عرفته البشرية على مرّ العصور، جعل مسألة حماية البيئة والمحافظة عليها لصالح جميع الأجيال الحاضرة والمقبلة على حد سواء من القضايا الشائكة التي باتت تؤرق شعوب دول العالم، ولاسيما نتيجة للتطور العلمي والصناعي أصبح للبيئة قيمة جديدة ضمن قيم المجتمع الذي يسعى للحفاظ عليها وحمايتها من كل فعل يشكل تهديدا واضارا بها، ولهذا اتجهت الدول الى تأكيد هذه القيمة الجديدة في قوانينها، بل وحتى في دساتيرها الوطنية، وكذا الإعلانات العالمية والدولية، وهذا مع اعتبار أن البيئة تعد حق من حقوق الانسان من خلال وضع الآليات الكفيلة بتكريس مبادئ هذا الاهتمام على مستوى كل منها .

يمكن ربط حماية البيئة ضمن مسار التنمية الحضرية المستدامة من خلال اعطاء تعريف للتنمية المستدامة وربطها بالواقع الحضري على ان التنمية التي تضع على رأس أولوياتها الارتقاء بجودة الحياة في المدينة وهي سياسة جديدة واعدة لكبح تدهور الحياة الحضرية¹ ، كما انها خطوة لمعالجة مشاكل المدينة الحرجة، وهي آلية للارتقاء بأفراد المجتمع لحياة مستقرة وأمنة، تسهل لهم القدرة للحصول على متطلبات الحياة من صحة وبيئة وسكن لائق وسهلة الوصول الى المنافع العامة والترفيه، وتحفزهم على الاندماج والتفاعل الاجتماعي وتقوي إرادتهم للانخراط في مؤسسات المجتمع المدني مما يسمح لهم بالمشاركة في تسيير فضاءاتهم المعيشية في اطار من الحوار والتضامن². وهنا تبدو الحاجة القوية الى مجتمع مدني يقوم بتوعية افراد المجتمع بأهمية حماية البيئة. واستجابة للخطاب العالمي بشأن تدعيم دور المجتمع المدني في مجال التنمية بصفة عامة وحماية البيئة بصفة خاصة.

ومن هذا المنطلق، ومن أجل تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، لجأ المشرع الجزائري الى تكريس قضية حماية البيئة وتفعيل دور الافراد والمؤسسات في تحقيق ذلك من خلال نصوص تشريعية نظمت ذلك.

2.1 مشكلة البحث:

إن إخفاق كل دولة في مسار حماية البيئة والإضرار بها ينعكس سلبا على حياة الانسان ومنه عرقلة التنمية المستدامة، من هذا المنطلق ظهرت الحاجة وبشكل ملح في وضع الآليات الضرورية لضمان استمرارية النشاطات التنموية دون التأثير السلبي على البيئة. ومن أبرز المتدخلين في هذا المسار الجمعيات البيئية أو جمعيات حماية البيئة.

وعلى هذا الأساس وبغية بلورة الموضوع يمكننا طرح الاشكال التالي:

¹ وذلك ما يسمى "مبدأ التنمية المستدامة" ذو الابعاد الثلاثة: البعد الاجتماعي الذي يعني حاجات الافراد ورفاهيتهم، البعد الاقتصادي: الحفاظ على الموارد الطبيعية للأجيال الحاضرة وضمان وصولها سليمة للأجيال المستقبلية، البعد البيئي: حماية البيئة وصون النظام البيئي من التدهور، أكدت على هذا المبدأ العديد من المؤتمرات الدولية المتعاقبة بدءا من اعلان ريو 1992

² لكحل أحمد (2015): "النظام القانوني لحماية البيئة والتنمية الاقتصادية"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 23.

- كيف يمكن للجمعيات الناشطة في مجال حماية البيئة المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر في ظل القانون رقم 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة والقانون رقم 12-06 المتعلق بالجمعيات؟
- وقد تفرعت عن الإشكالية الرئيسية التساؤلات الفرعية الآتية:
- ما هو المركز القانوني للمجتمع المدني في الجزائر؟
- كيف تساهم الجمعيات البيئية في حماية البيئة وما مدى فاعليتها؟
- ما هو المركز القانوني للمجتمع المدني في الجزائر؟
- إلى أي مدى يمكن اعتبار الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر فاعلة في مواجهة التحديات البيئية الحالية؟

3.1 الأهمية العلمية للبحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يدرس الآليات التي تركز حماية البيئة من أجل تحقيق التنمية المستدامة وتحفيز المجتمع المدني على المشاركة في هذه العملية، لما له من دور فعال في توفير بيئة سليمة والذي بفضلها تتبوأ الدول المكانة العالية من بين باقي الدول ومدى استيعابها للخطاب السياسي الجديد الذي يؤكد على قيمة إسهام المجتمع المدني في حماية البيئة في ظل تنوع أنماطه وأنشطته.

كما تكمن أهمية الدراسة في أنها تحاول الكشف عن دور المجتمع المدني في مجال حماية البيئة وتحديد مسؤوليته في هذا الإطار. كما تفتح الدراسة الباب لتقييم العلاقة التشاركية بين المجتمع المدني والدولة في ابتكار وتنفيذ المشاريع البيئية. وتسليط الضوء على النشاط الجمعوي الرامي إلى تحقيق غاية خاصة وهي حماية البيئة والعيش في بيئة سليمة.

4.1 الأهداف المرجوة من البحث:

نسعى من خلاله إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بالجمعيات والمنظمات البيئية، بالإضافة إلى معرفة آليات العمل المتاحة للمجتمع المدني والتي يعتمد عليها من أجل القضاء على أهم مسببات التدهور البيئي، وكذلك تقييم دور المجتمع المدني الناشط في مجال حماية البيئة والمحافظة عليها ومعرفة مدى فاعليته في هذا الإطار.
- إبراز دور التشريع الخاص بحماية البيئة وذاك الخاص بالجمعيات والأهداف التي يسعى إليها.
- سرد نموذج لجمعية ساهمت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في حماية البيئة

5.1 منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة محل البحث، وتوصيف كل من المنظمات البيئية عالميًا ووطنياً وإقليمياً من خلال جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات وتحليلها وللتعرف على مدى دور الافراد والمؤسسات في خدمة البيئة والبيئة الحضرية، وتحديد مدى فعالية تدخل منظمات المجتمع المدني في مواجهة التحديات البيئية، مما يقتضي منا تحليل هذا الدور وتمحيصه، بالشكل الذي يجعلنا نتيّن مدى كفايته أو قصوره، ومدى فعالية الحماية التي يحققها على أرض الواقع، كما قمنا بسرد التشريعات ذات الصدد من خلال تحليل

النصوص القانونية، وخلصنا من خلال الدراسة إلى وضع مجموعة من التوصيات التي تعد بمثابة حلول يجب مراعاتها لتحقيق التنمية المستدامة في الجزائر وتعزيز دور المجتمع المدني في مجال حماية البيئة.

6.1 خطة البحث:

لغرض الإلمام بكل جوانب الموضوع قسمنا الدراسة إلى مبحثين أساسيين ومطلبين بحيث:
المبحث الأول: الاهتمام العالمي بالبيئة والتنمية المستدامة في إطار المنظمات البيئية، وفيه نتعرض إلى تعريف المنظمات البيئية (المطلب الأول) ومن ثم نشأتها على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي (المطلب الثاني)
المبحث الثاني: اهتمام المجتمع المدني بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في الجزائر، ونذكر من خلاله إلى تكريس دور جمعيات حماية البيئة في القانون الجزائري (المطلب الأول)، ونضع نموذجا تطبيقيا لإحدى الجمعيات الناشطة في مجال البيئة مع تقييم دور الجمعيات البيئية بصفة عامة في الجزائر (المطلب الثاني).

2. الاهتمام العالمي بالبيئة والتنمية المستدامة في إطار المنظمات البيئية

1.2 ماهية المنظمات البيئية

1.1.2 تعريف المنظمات البيئية

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة جملة من المنظمات غير الحكومية وتجمعات تضطلع في مجال حماية البيئة، وقد تحقّق هذا الانتشار نتيجة عوامل عديدة من ضمنها ضرورة توسيع دور المنظمات غير الحكومية في العمل التنموي، والذي كان يقتصر على الدول والحكومات، وعلى اتجاهٍ من أعلى إلى أسفل دون إشراك القاعدة الشعبية العريضة من المواطنين. ومع سعي الإنسان للتحضّر والتصنيع ما أدى به إلى تلويث البيئة واستنزاف مواردها الطبيعية، الأمر الذي دفع بالمؤسسات والمنظمات العالمية في الستينات السبعينات إلى نشر خطاها العالمي، الداعي إلى دفع الدول النامية إلى البحث عن آليات جديدة لتعبئة الجهود الشعبية للمشاركة في العمل التنموي¹.

وفي هذا السياق برزت العديد من الشبكات غير الحكومية التي قامت بمبادرة تنموية جديدة في مجالات اجتماعية مختلفة، تشمل مجموعة من الأنشطة المخططة والمرتبطة فيما بينها والموجهة أساسا لتطوير قدرات الأفراد والمنظمات لاسيما حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

تعرف المنظمات غير الحكومية التي يطلق عليها أحيانا تسمية "المنظمات أو الجمعيات الأهلية" بأنها منظمات أو جمعيات تطوعية لا تهدف إلى الربح، يتجاوب المواطنون من خلالها مع قضايا محددة ويعملون من أجلها، سواء بصفتهم أفراد أو جماعات. يرجع تكون المنظمات غير الحكومية الأولى إلى ما قبل القرن 20، في ذلك الوقت كان معظم أعضاء هذه الجمعيات من الأغنياء والنبلاء الذين ينظمون الرحلات الاستكشافية، أو يعملون على حماية أنواع من الحياة البرية، أو مناطق طبيعية متميزة أو غير ذلك تكونت مع ظهور الحركة البيئية الحديثة في منتصف الستينيات من القرن الماضي

¹ - بومناد، قادة & بلحضر، وبختي (2016): آليات حماية البيئة والتنمية المستدامة في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص إدارة واقتصاد المؤسسة، المركز الجامعي لعين تيموشنت، قسم العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ص 31.

مئات من المنظمات غير الحكومية خاصة في الولايات المتحدة وأوروبا، واختلفت اهتماماتها حول قضايا البيئة فمنها ما كان يهتم بالحياة البرية، ومنها ما كان يهتم بالحياة، ولقد لعبت هذه المنظمات دورا هاما في الضغط على الحكومات 2 البحرية إلى ما هنالك المختلفة لعقد مؤتمر الأمم المتحدة لبيئة الإنسان في استوكهولم عام 1972 وفي نشر الوعي والعمل البيئي بعد ذلك.

2.2 نشأة المنظمات البيئية

1.2.2 على المستوى العالمي

لما أنشأت الأمم المتحدة الجمعية العامة سنة 1983، بناء على اقتراح مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للبيئة لجنة دولية تسمى "اللجنة العالمية للبيئة والتنمية" WCED لتقديم شرح أكثر تفصيلا للتنمية المستدامة وكيفية تطبيقها، وقد عرضت مقترحات اللجنة على الجمعية العامة، وكانت الخطوة التالية اعتماد مفهوم التنمية المستدامة كالتزام من جانب كل الدول، وهو ما جاء في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية المعروف بـ "قمة الأرض" الذي عقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل من 3 إلى 14 يونيو 1992 الذي أنشئت خلاله "لجنة التنمية المستدامة" والتي تم تخويلها متابعة مدى تحقيق التنمية المستدامة¹ بجميع أبعادها في إطارهما الاقتصادي والاجتماعي وبالتعاون مع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات العالمية والوطنية والوكالات الحكومية المهتمة وأصحاب المصلحة الآخرين، كما ذكر إعلان ريو لعام 1992، بشأن البيئة والتنمية أن أفضل طريقة لمعالجة القضايا البيئية هي بمشاركة كافة المواطنين المعنيين على المستوى المناسب، وينبغي أن يكون لكل فرد على الصعيد الوطني إمكانية الحصول على معلومات من السلطات العامة المتعلقة بالبيئة بما في ذلك المعلومات المتعلقة بالمواد والأنشطة الخطرة في مجتمعاتها، وفرصة المشاركة في عمليات اتخاذ القرار.

وعليه فقد وجدت المنظمات غير الحكومية البيئية صداها في هذه الاتفاقيات البيئية التي عقدت أثناء وبعد قمة ريو، كما برزت التنظيمات غير الحكومية ذات الطابع البيئي بعدها في العديد من دول العالم لتحسيس بخطورة هذه الظواهر، وضرورة الاهتمام بإيجاد الحلول الممكنة للتصدي له، تسعى إلى ضرورة حماية والحفاظ على البيئة، والتي تبنت برامج وإجراءات قصد التصدي لهذه المشكلات ومحاولة تبين الأثر السلبي الذي تركته التنمية الاقتصادية على حساب البيئة الطبيعية والإنسان. ومن أبرزها وذات الطابع العالمي والصيت الإعلامي الكبير هي:

أولاً: جمعية السلام الأخضر peace Green

ويمكن تعريفها بأنها منظمة بيئية دولية ولها وكالات بأكثر من 40 دولة، كما ولها هيئة استشارية في أمستردام-هولندا، وهي جمعية غير حكومية ومن مؤسسات المجتمع المدني وتهدف للمحافظة على البيئة ونشر الوعي البيئي، وقد تم الاقبال على المنظمة من مختلف دول العالم حتى أصبح عدد الأعضاء ثلاثة ملايين عضو.

وتعد منظمة السلام الأخضر من قبيل المنظمات البيئية الرائدة في العالم في مجال الدفاع عن البيئة وحمايتها من كل أشكال التلوث، يُطلق على المنظمة قرين بيس "Green Peace"، وهي منظمة عالمية مستقلة مقرها هولندا تأسست سنة 1971 عندما قام مجموعة من الناشطين في المجال البيئي من شمال أمريكا بالإبحار إلى جزيرة امشيتكا بالأسكا للاعتراض على التجارب النووية التي كانت تقوم بها أمريكا على الجزيرة التي تزخر بالكائنات النادرة والمهددة بالانقراض،

¹ بن عطالله، بن علي (2014): الحماية الدولية للحق في البيئة، مجلة جيل حقوق الإنسان، العدد الثاني، طرابلس، لبنان، ص 59، حرر يوم 2014-04-07، تصفح يوم 2020-12-09.

وهؤلاء الناشطون هم المؤسسون الأوائل لهذه المنظمة التي تطورت مع مر السنين لتضم اليوم أكثر من ثلاثة ملايين من الأعضاء (5)، كما أصبحت تمتلك العديد من المكاتب الإقليمية الموزعة على أكثر من أربعين دولة في مختلف أنحاء العالم. وترتكز اهتمامات المنظمة على القضايا البيئية التي تشكل تحديات عالمية مثل تغير المناخ، استهلاك الطاقة، التلوث النووي، التلوث البيولوجي وغيرها من القضايا البيئية¹، وتستخدم طرق سلمية لغرض الوصول الى الهدف، والتشجيع على اصدار البحوث والدراسات العلمية التي تصب في العلم والمعرفة في مجال البيئة وأهميتها وكذا مناهضة جميع القضايا النووية من خلال التجارب التي تقوم بها الدول المتطورة في أعالي البحار مما يؤثر على البيئة البحرية... إلى غير ذلك.

ولتحقيق الأهداف تستخدم المنظمة عدة طرق سلمية لذلك وكالاتي:

- التحرك المباشر وجميع مؤيدي القضايا البيئية وبروح الفريق لغرض الوقوف بوجه الدمار البيئي.
 - العمل على اصدار بحوث ودراسات علمية لغرض التوعية والتنبيه لما للبيئة من أهمية كبيرة على حياة الانسان.
 - لا تقبل المنظمة التمويل من الحكومات او الشركات او الاحزاب السياسية، وهي تعتمد على 2,9 مليون فرد مناصرين لها في كل دول العالم.
 - تعمل على مستوى العالم وبدون حدود وليس لحماية البيئة الاوروبية فقط.
- وبالنسبة للتمويل فإنها تعتمد على المنح التي تُوهب للمنظمة، ولدى الشأن الاقتصادي والاجتماعي ركز استشاري عام في مجلس الأمم المتحدة للشؤون الاقتصادية والاجتماعية. وتعد منظمة السلام الأخضر عضو مؤسس في ميثاق مساءلة المنظمات لدولية غير الحكومية (INGO). وهي تعمل على تعزيز المساءلة والشفافية في المنظمة غير الحكومية. يتوجه النشطاء الى مكان التحرك الذي يشكل خطراً على البيئة، وبدون اللجوء الى استخدام القوة يسعون الى إيقاف التعديلات، وهي تعمل على تغيير السياسات الحكومية إجراء التجارب النووية الفرنسية في جنوب المحيط الهادئ.
- لقد قامت منظمة السلام الأخضر الدولية منذ نشأتها سنة 1971 بالعديد من الحملات بغية تسليط الأضواء على المشاكل البيئية العالمية، فكان لها الفضل في وضع الحلول للعديد من التهديدات البيئية. ولعل أهم حدث و إنجاز لمنظمة السلام الأخضر خلال الألفية، هو ما حدث من جانفي إلى أفريل 2010، حيث قام ناشطوا المنظمة بالتصدي لقطارات معبأة بالنفايات النووية الفرنسية و التي كانت في طريقها للتصدير إلى روسيا عن طريق الموانئ، إذ تجمهر المناضلون على طول الخطوط السكة الحديدية وعلى أبواب المصانع حاملين لافتات كتب عليها "روسيا ليست مزبلة" وقامت المنظمة أيضا بنفس المظاهرات في روسيا، وكانت البواخر التابعة للمنظمة تقوم بعرقلة مسار البواخر المحملة بالنفايات والتي أمكنها مغادرة الموانئ الفرنسية، ومن مظاهر الاحتجاج أن قام مناضلوا المنظمة بحمل نفاياتهم ومزابلهم وتم وضعها أمام أبواب مصانع "أريفا" AREVA وشركة كهرياء فرنسا. EDF
- كما قامت المنظمة بدعوة الجماهير إلى الإمضاء على عريضة على موقعها الإلكتروني لترسل فيما بعد إلى "جون لويس بورلو" Jean Louis Borloo "الوزير الفرنسي للبيئة والطاقة، إضافة لهذا قامت مناضلة من مدينة ليون الفرنسية بشرح تحركات التي تقوم بها المنظمة ونادت للمساندة الجماهيرية².

¹ الخزعلي، جعفر طالب احمد (2017م): تاريخ الفكر الاقتصادي (دراسة تحليلية للأفكار الاقتصادية عبر الحقب الزمنية)، دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية، بغداد، العراق ص246.

² الخزعلي، جعفر طالب احمد (2017م): المرجع السابق، ص 248

وفي نهاية شهر ماي قررت شركة "أريفا" التوقف اضطراريا عن نقل هذه النفايات، وهنأت المنظمة نفسها بعد هذه التعبئة الضخمة وكانت متبوعة أيضا بعرض وتاقي على معظم القنوات التلفزيونية الفرنسية من إعداد "لور نوالهات Laure Noualhat وإريك قيري Eric Guéret" والذي عنوانه ب "النفايات: الكابوس النووي"، وبعد عدم حصول الوزير الفرنسي للبيئة والطاقة على أجوبة من طرف شركة "أريفا" قرر التوجه إلى "اللجنة العليا للشفافية والإعلام حول الأمن النووي" Le Haut comité pour la transparence et l'information sur la sécurité nucléaire والتي بدورها فتحت تحقيقا في الموضوع.

وتعتبر المنظمة أن تصدير النفايات النووية إلى روسيا منافي للقانون الروسي الصادر في 1989 حول حماية البيئة والقاضي بمنع استيراد النفايات النووية، وأيضا مخالفة للتوجيهات الأوروبية الصادرة في سنة 2006 والمتعلقة بمراقبة وحراسة نقل النفايات المشعة والوقود النووي المستعمل¹.

ثانيًا أصدقاء الأرض Friends of Earth

تعتبر هذه المنظمة شبكة عالمية لمنظمات بيئية تأسست سنة 1969، ذات تركيبة هرمية من الأسفل إلى الأعلى، حيث هي عبارة عن تجمع لمنظمات محلية صغيرة شكلت الشبكة الكبيرة العالمية. للشبكة مكتب مركزي في أمستردام يؤمن الدعم للشبكة وحملاتها البيئية². وهي منظمة مبنية على تحالف فيدرالي بين منظمات بيئية مستقلة اعتمادها الأكبر على الجماعات المحلية الموجودة في كل بلد من الاعتماد على مكتب مركزي، وهي ترى أنها منظمة تعتمد على القاعدة الجماهيرية، من بين أهدافها ممارسة الضغط ضد المنتجات المعدلة وراثيا، ومناهضة استخدام المواد الكيميائية ذات المخاطر البيئية. وتعمل المنظمة على المشاكل البيئية الحالية والعاجلة، وكذا القضايا البيئية والاجتماعية في عصرنا، وتستمد قوتها من خلال العمل مع الشركاء المحليين والمجتمعات والسكان المحليين من أجل وضع برامج دولية مستدامة، وتحقيق العدالة الاجتماعية العالمية. فإن أصدقاء الأرض العالمية هي ذات تركيبة هرمية من الأسفل إلى الأعلى، حيث هي عبارة عن تجمع لمنظمات محلية صغيرة شكلت الشبكة الكبيرة العالمية.

وتدور برامج المنظمة حول العدالة والطاقة، على اعتبار أن العالم يواجه تحديات تغير المناخ وأزمة الطاقة العالمية وغيرها، إضافة إلى برنامج السيادة الغذائية، حيث يشكل وجود أكثر من 860 مليون جائع تحديا بسبب أزمة المناخ التي تهدد الإنتاج الفلاحي، إذ تقوم منظمة أصدقاء الأرض بتدعيم المزارعين الصغار، ثم برنامج التنوع البيولوجي للغابات، حيث أنه نتيجة لتحرير التجارة ازدادت المزارع الكبيرة التي تخص منتجاتها للصناعة وتصدير الأخشاب، وأخيرا برنامج العدالة الاقتصادية إذ تعتبر حاليا التجارة والاستثمار وتحكم الشركات الكبرى من أهم معالم الاقتصاد، ويعمل أصدقاء الأرض على رفع التحدي للحد من تأثير هذه الشركات، والعمل بطريقة خلّاقة وتضمن تنمية مستدامة. تعمل الشبكة على القضايا البيئية والاجتماعية الملحة في عصرنا. وتستمد قوتها من خلال العمل مع الشركاء المحليين، والمجتمعات والسكان المحليين من أجل وضع برامج دولية مستدامة وتحقيق العدالة الاجتماعية العالمية.

ومن بين أنشطة المنظمة في الاجتماع العادي الثاني عشر للأطراف المتعاقدة في اتفاقية حماية البحر المتوسط من التلوث المنعقد بموناكو، 14-17 نوفمبر 2001. وفي إطار هذا الاجتماع، تحدّث مراقب ممثل Malta Trust Nature، وذلك نيابة أيضا عن شبكة الشرق/البحر المتوسط لأصدقاء الأرض، ومحفل البحر المتوسط، ومكتب إعلام البحر المتوسط

¹. بوسالهي، عامر & مونس، أحمد (2018): التنمية الحضرية في الجزائر، أي دور للمجتمع المدني؟، دراسة ميدانية لأحزاب ونقابات وجمعيات بمدينة خنشلة، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، طرابلس-لبنان، العدد 46، ص23.

² حجين، سفيان (2019): دور المنظمات غير الحكومية في حماية البيئة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون، تخصص قانون البيئة كلية الحقوق، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر

للبيئة والثقافة والتنمية المستدامة، ومكتب البيئة الأوروبي، والمنظمة القانونية الدولية للبيئة والتنمية-CIDCE، فدعا الأطراف المتعاقدة إلى توجيه دعوة إلى الاجتماع الخامس لوزراء خارجية الشراكة الأوروبية المتوسطية (فالنسيا /أفريل 2002)، لعقد اجتماع رسمي بين خطة عمل البحر المتوسط والمفوضية الأوروبية للنهوض بفعالية برنامج العمل للأولويات القصيرة والمتوسطة الأجل، وإدماج البحوث والدراسات الخاصة بخطة عمل البحر المتوسط بشكل كامل في أعمال الشراكة، وتكليف خطة عمل البحر المتوسط بحضور اجتماعات الشراكة ذات الصلة وإشراك المجتمع المدني برمته، وبخاصة المنظمات غير الحكومية بالبحر المتوسط، في كافة أنشطة الشراكة المتصلة بالتنمية المستدامة في المنطقة¹.

2.2 على المستوى الاقليمي

تعتبر الهيئات والوكالات التابعة للاتحاد الأوروبي رائدة في مجال حماية البيئة وتوفير الإطار التنظيمي المناسب لذلك، وحسبنا أن نشير إلى بعض الأجهزة واللجان والمؤتمرات التي أنشأتها المجموعة الأوروبية وخولتها سلطات واختصاصات من بينها نذكر: اللجنة الأوروبية للمحافظة على الطبيعة والموارد الطبيعية، اللجنة الفرعية الخاصة بتلوث الهواء، اللجنة الفرعية الخاصة بتلوث المياه²، اللجنة الخاصة بالآثار والمواقع الطبيعية المتميزة، اللجنة الاقتصادية الخاصة بالجوانب المتعلقة بالسياسات الاقتصادية لحماية البيئة، المؤتمر الأوروبي للمحافظة على الطبيعة، المؤتمر الوزاري الأوروبي بشأن البيئة، اللجنة الخاصة بالبيئة والصحة بالإضافة إلى هذه الهياكل المتخصصة، تلعب الهيئات الرئيسية للاتحاد دور في توعية الدول الأعضاء بالأخطار البيئية وانعكاسها على الإنسان الأوروبي، ففي شهر مارس 2007، صادق رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأوروبي الذين يشكلون "المجلس الأوروبي" على خطة متكاملة خاصة بتغير المناخ والطاقة تقدمت "اللجنة الأوروبية"- أحد الأجهزة التنفيذية للاتحاد- تحدّد الخطوط العريضة لمقترحات الاتحاد الأوروبي حول اتفاقية دولية شاملة للتصدي لتغير المناخ بعد عام 2012 عند انقضاء مدة أهداف بروتوكول كيوتو، ويبين تحليل اللجنة أنه "لكي ينال العالم فرصة مناسبة للحفاظ على معدل 0 للحرارة بما لا يزيد عن 2م، ينبغي أن تستقر الغازات المنبعثة العالمية الناتجة عن غازات الصوبة بحلول عام 2020 ثم تنخفض بما يصل إلى 50% عن مستويات 1990 بحلول عام 2050".

كما أصدرت جامعة الدول العربية من جهتها البيان العربي للبيئة والتنمية وأفاق المستقبل المنبثق عن المؤتمر العربي الوزاري عن البيئة والتنمية المنعقد بين 10-12 أكتوبر 1991 الذي أشار إلى حق الأفراد والمنظمات غير الحكومية في الاطلاع على القضايا البيئية ذات الصلة بهما والوصول إلى المعلومات والاشتراك في صياغة وتنفيذ القرارات التي يحتمل أن تؤثر على بيئتهم وكذلك إشراكهم في متابعة تنفيذ مشروعات حماية البيئة.

3.2 على المستوى المحلي

¹ الأمم المتحدة (2001): تقرير الاجتماع العادي الثاني عشر للأطراف المتعاقدة في اتفاقية حماية البحر المتوسط من التلوث، موناكو 14-17 نوفمبر 2001. (برنامج الأمم المتحدة للبيئة)، موناكو.

² فهمي، خالد محمد (1992): "أبعاد اقتصادية لمشكلات البيئة العالمية"، مجلة السياسة الدولية، العدد:110، ص 65

عرفت عدّة دول على مستواها ظهور منظمات أو بالأحرى جمعيات تعنى بالاهتمام بقضايا البيئة، وتعتبر تونس ومصر رائدتين في المنطقة في تأسيس المنظمات غير الحكومية التابعة لحكومات المعروفة اختصاراً بـ GONGOs، وتحظى هذه المنظمات بموارد كبيرة من السلطات، ويقو. ممثلوها بحضور التجمعات الدولية والإقليمية لطرح الآراء المقبولة رسمياً بشأن السياسات الحكومية ولمواجهة ممثلي المنظمات غير الحكومية المحمية والمتخصصين المحميين ومؤهلاتهم.

حيث أكد مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية لسنة 1994 على الجهود التي تبذلها المنظمات غير الحكومية في مجال التأثير في سياسات التنمية، على أساس اعتبارها شريك شرعي وفعلي للحكومات في عملية التنمية، وبموجب هذا حُصص الفصل الخامس عشر لتوصيات المؤتمر لهذه المنظمات غير الحكومية، ومن بين ما جاء فيه " نظراً لما تقدمه المنظمات غير الحكومية من مساهمات فعلية و محتملة يكتسب اعترافاً أوضح ... فمن الضروري إقامة مشاركة واسعة النطاق وفعالة بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية للمساعدة في وضع وتنفيذ ورصد الأهداف المتعلقة بالسكان والتنمية." وفي هذا الصدد نظمت " جمعية الارتقاء بالبيئة العمرانية " في جمهورية مصر العربية " ومركز الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية" والبرنامج الإغاثي للأمم المتحدة" ملتقياً عربياً حول " دور المنظمات غير الحكومية في دعم التنمية المتواصلة للمجتمعات الفقيرة " في القاهرة خلال الفترة بين 16-18 أكتوبر 1995، ومن بين أهدافه:

- تعزيز بناء القدرات (المادية والمعنوية) للمنظمات غير الحكومية على المستويين المحلي والإقليمي.
- تعزيز التعاون الإقليمي بين المنظمات غير الحكومية والهيئات والمؤسسات الدولية.
- توفير الآليات الرامية إلى تعزيز دور المنظمات غير الحكومية في رسم السياسات وصنع القرار والمشاركة في تصميم برامج التنمية الملائمة بيئياً وتنفيذها وتقييمها.

وفي قطر نوّه مؤتمر " الدور التكاملي للمنظمات غير الحكومية والحكومية والدولية في التنمية المستدامة" الذي عقد من 04 إلى 06 مارس 2002، على دور المنظمات غير الحكومية في التحسيس والتوعية والممارسات تماشياً مع أهداف التنمية المستدامة .

وتلعب الهيئات الرئيسية للاتحاد الأوروبي دور في توعية الدول الأعضاء بالأخطار البيئية. وانعكاسها على الإنسان الأوروبي، ففي فرنسا مثلاً نلاحظ تكاثر الجمعيات البيئية وكذا التشارك بين الجمعيات والمؤسسات على جميع أصعدة الحياة المحلية، حيث في عام 1999 تم إحصاء 1715 جمعية بيئية محلية معتمدة من قبل وزارة ترتيب الأراضي والبيئة. وأصبحت الجمعيات البيئية بعد صدور قانون البيئة لسنة 1995، تضطلع بدور أساسي في تفعيل رقابة القضاء الإداري على مختلف التدابير والقرارات الإدارية المتعلقة بالمجال البيئي.

وتعتبر الجزائر من بين الدول التي عرفت حداثة نسبية في مجال الحركة الجمعوية، حيث برز هذا المفهوم بشكل كبير في الآونة الأخيرة، بعد التحول الذي عرفته الجزائر نحو التعددية، وفسح المجال أمام الجمعيات لتضطلع بدورها في جميع المجالات الحياتية خاصة البيئية منها.

3. اهتمام المجتمع المدني بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة في الجزائر

سنتعرض في هذا المبحث الى تكريس دور جمعيات حماية البيئة في القانون الجزائري (المطلب الأول) وكذا نموذج عن جمعيات حماية البيئة وتقييم دورها في الجزائر (المطلب الثاني)

1.3 تكريس دور جمعيات حماية البيئة في الجزائر

ظهرت منظمات المجتمع المدني في الجزائر بشكل واضح وجلي خلال الفترة الممتدة ما بين أحداث أكتوبر في الجزائر بين 1988 و1995. حيث لم يعرف مفهوم المجتمع المدني هذا الشيع إلا من خلال هذه الفترة بسبب التحول الديمقراطي الذي عرفته الجزائر¹ على غرار العديد من أنظمة العالم ولكن ذلك لا ينفي فرضية وجود مؤسسات المجتمع المدني قبل ذلك.

1.1.3 العلاقة بين المجتمع المدني وحماية البيئة في القانون الجزائري

كثيرا ما توجه النصوص التشريعية والتنظيمية الواقع والظواهر نحو تحقيق نمو المجتمع ومواكبة تطوره، ويعد الدستور القانون الأساسي الأسسى الذي يرسم التصورات العامة، ويضمن الحقوق والحريات الفردية والجماعية، ثم تأتي القوانين لتحديد كيفية تطبيق المبادئ الدستورية وتوضح آليات العمل.

ويعد قانون البيئة الإطار العام لحماية البيئة في الجزائر فضلا عن قانون الجمعيات 06-12 من أهمها لأنه يحكم ظاهرة ففي غاية الأهمية لبورة مجتمع مزدهر تسوده روح المدنية والمواطنة في شقه الخاص بالجمعيات البيئية .

أولاً الجمعيات البيئية في إطار قانون حماية البيئة 03-10: يعتبر قانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة من أهم القوانين التي كرس دور الجمعيات في مجال حماية البيئة إذ خولتها صلاحيات واسعة في هذا المجال الحيوي، حيث خصّ الجمعيات بفصل مستقل. وقد وضع المشرع ضمن هذا القانون عدة مبادئ كرسها القانون الدولي، كمبدأ الحيطة، ومبدأ الوقاية، ومبدأ الملوّث يدفع بالإضافة إلى مبدأ آخر مهم يتعلق بتقييم الأثر البيئي لمشاريع التي يتم إنشاؤها كما حدّدت أدوات لتسيير البيئة في الفقرة الأخيرة من المادة 5 في نصّها على أنّها من ضمن هذه الأدوات تدخل الافراد والجمعيات في مجال حماية البيئة²

كما لم يحدّد المشرع الجزائري مفهوما للجمعية البيئية وكل ما قدمه هو تعريف عام يشمل جميع الجمعيات في المادة 2 (فقرة 1 و2) من القانون رقم 06/12 المتعلق بالجمعيات من خلال اعتبار الجمعية بأنها اتفاقية تخضع للقوانين المعمول بها ويجتمع في إطارها أشخاص طبيعيين أو معنويين على أساس تعاقدية لمدة محددة أو غير محددة³.

ثانياً: المجتمع المدني في إطار قانون الجمعيات 06-12: أكد المشرع الجزائري بموجب قانون 06-12 ولاسيما نص المادة 02 منه، على ضرورة ترقية النشاطات ذات الطابع البيئي، كما لم يحدّد المشرع الجزائري مفهوما للجمعية البيئية وكل ما قدمه هو تعريف عام يشمل جميع الجمعيات في المادة 2 (فقرة 1 و2) من القانون رقم 06/12 المتعلق بالجمعيات

¹ حفيفة، طالي & مبارك، علي الطالب (2018): العمل التطوعي ودوره في تنمية ثقافة المواطنة لدى الشباب الجزائري -الجمعيات الخيرية أنموذجا، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد السابع، ص203، الجزائر.

² الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية (2003): المادة 5 من القانون 10-03 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، العدد (43)، 20 يوليو سنة 2003م، الجزائر.

³ الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية (2012): المادة 2 من القانون 06-12 المتعلق بالجمعيات، العدد (02)، 15 يناير سنة 2012م، الجزائر.

من خلال اعتبار الجمعية بأنها اتفاقية تخضع للقوانين المعمول بها ويجتمع في إطارها أشخاص طبيعيون أو معنويون على أساس تعاقدية لمدة محددة أو غير محددة، كما أكدّ المشرع الجزائري في نفس القانون ولاسيما نص المادة 02 منه، قد أكد على ضرورة ترقية النشاطات ذات الطابع البيئي.

2.1.3 ميكانيزمات حماية البيئة وفقا لقانون رقم 10/03 والقانون رقم 06-12 المتعلق بالجمعيات

تعتمد الجمعيات في مجال نشاطها الرامي لحماية البيئة على الأساليب التالية:

أولاً: الأساليب الوقائية

أ- المشاركة الشعبية والاستشارة: يعتمد الدور الوقائي للجمعيات البيئية على المشاركة الشعبية التي تعد أحد ركائز المجتمع المدني الحديث حيث يقوم على المشاركة الإيجابية لمختلف التنظيمات الجمعوية. وفي هذا الإطار فهي تقوم بالشراكة والمشاورة مع المنتخبين والإداريين وذلك من خلال عضويتها في بعض الهيئات والمساهمة في صنع القرار البيئي فهي بذلك تمثل المواطنين وتعبّر عن مطالبهم في الدفاع عن البيئة.

وتتمثل الاستشارة عن طريق ممارستها دورا استشاريا بالنسبة للجهات المختصة باتخاذ قرار يتعلق بالبيئة، وقد تكون مشاركة في أعمال اللجان التي تتولى إعداد التشريعات المتعلقة بحماية البيئة بعد أخذ رأي الجمعيات الأكثر تمثيلا لجمعيات حماية البيئة، حيث أن الهيئات المختصة ملزمة. سواء كانت مركزية أو محلية، بإشراك الجمعيات في صنع القرارات في المسائل المتعلقة بالبيئة بغرض تأكيد ديمقراطية هذه القرارات. وكذا يمكنها ممارسة الدور الاستشاري عن طريق العضوية في بعض المؤسسات قصد اتخاذ القرارات المناسبة حيث تساهم الجمعيات المعتمدة قانونا والتي تمارس أنشطتها في مجال حماية البيئة¹.

ويمكن أن تلعب الجمعيات البيئية دور السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية للدولة في المسائل المتعلقة بحماية البيئة من خلال: تقديمها اقتراحات مباشرة ودراسات عن رؤيتها لما يمكن إصداره من قرارات وقوانين لحماية البيئة منه أن تشارك في عمل الهيئات العمومية بخصوص البيئة وتحسين الإطار المعيشي وذلك بالمساعدة والمشاركة وفق التشريع المعمول به.

كما نصت المادة 23 من قانون الجمعيات على أنه يمكن للجمعيات أن تتعاون في إطار الشراكة مع جمعيات أجنبية ومنظمات دولية غير حكومية تنشُد نفس الأهداف في ظل احترام القيم والثوابت الوطنية والأحكام التشريعية والتنظيمية المعمول بها.

ب- العمل التطوعي يعتبر العمل التطوعي مسلكاً اجتماعياً مستمد من قيم وثقافة المجتمع، كما أنه يعتبر مطلباً تنموياً طالما نادى به الباحثون والمصلحون الاجتماعيون، لاعتقادهم بأنه لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة دون المشاركة الواسعة والفاعلة لكافة أفراد المجتمع في تحقيق التنمية المستدامة من خلال القيام بحملات تطوعية كتنظيف وتزيين

¹ باعلي، واسعيد باحمد & العيفة، سالمي (2020): المجتمع المدني ودوره في حماية البيئة في الجزائر، جمعيات حماية البيئة نموذجاً، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 9 العدد 3، ص223، الجزائر.

المحيط وغرس قيم التعاون والعمل الخيري، وإنجاز بعض الأهداف المتعلقة بالحياة اليومية للسكان¹. نتيجة لذلك اتجهت العديد من الدول إلى الاهتمام بالعمل التطوعي من خلال دعم المنظمات غير الحكومية والجمعيات التطوعية. وبالتالي أصبح العمل التطوعي يشكل أهم أحد العناصر الفاعلة في التنمية، بفضل قيامه ببعض المهام مثل: التكافل الاجتماعي، تقديم المساعدات الطارئة عند حدوث الكوارث، حماية البيئة، الجمعيات الخيرية... الرعاية الاجتماعية، المشاركة الشعبية...²

وقد نصّت المادة 02 من القانون رقم 10-03 المتعلق بحماية البيئة من نفس القانون فقد نصت على أنه يمكن للجمعيات ان تشارك في تسخير معارفهم ووسائلهم تطوعا ولغرض غير مريح من أجل ترقية الأنشطة وتشجيعها لا سيما في المجال المدني والاجتماعي والعلمي والديني والتربوي والثقافي والرياضي والبيئي والخيري والإنساني. ويجب أن يحدد هدف الجمعية بدقة وأن تكون تسميتها مطابقة أي بموضوع النشاط .
منه تتمتع الجمعيات بحرية اختيار النشاطات القانونية الملائمة والمتاحة لها لبلوغ هدفها، فلها أن تختار العمل التوعوي والتحسيبي والتطوعي الميداني، أو أن تركز على اتصالها بالمنتخبين المحليين وتلعب دور المنبه والمراقب للكشف عن الانتهاكات التي تمس البيئة.

ج- الدور الاعلامي التحسيبي والتوعوي وجمع المعلومات ذات الصلة بالبيئة: يستند العمل الجمعي بالأساس إلى مخاطبة الجمهور بتحسيس المواطنين وكل فعاليات المجتمع المدني بالأخطار التي تحيق بهم جراء التدهور البيئي، إذ تلعب الجمعيات البيئية من خلال البرامج المسطرة في بنك الأهداف المنشئ لها إلى عالم وتوعية وتحسيس المواطنين فضال عن تبليغ الإدارة عما يلحق البيئة من أخطار وتهديدات.

ويعد الإعلام البيئي هو ذلك الاعلام الذي يسعى لتحقيق أغراض حماية البيئة من خلال خطة إعلامية موضوعية على أسس علمية سليمة تستخدم فيها كل وسائل الاعلام، وتخطب مجموعة بعينها من الناس أو عدة مجموعات مستهدفة من خلال الاتصالات الشخصية والملصقات والمناشير والإذاعة والصحف والوسائل الأخرى.

وللدور الاعلامي للجمعيات البيئية أهمية بالغة، وذلك لما لها من تأثير باعتبار أن الاعلام هو الصوت الذي يدخل البيوت دون استئذان كما تلعب الجمعيات البيئية دورا مزدوجا في إعلام جمهور المواطنين من جهة³، وإعلام السلطات من جهة أخرى فهي تمارس مهمة الايقاظ والتنوير ومهمة الإنذار والتنبيه. كما تبرز أهمية الدور الاعلامي للجمعيات البيئية في عضوية هذه الجمعيات في العديد من الهيئات الوطنية والمحلية ذات الصلة بالبيئة حيث تساهم في صناعة القرار البيئي.

¹ Le mouvement associatif lié à l'environnement (1998), étude institutionnelle et juridique, Alger : PNUD.

² محمد، مازن (2017): "دور المجتمع المدني في حماية البيئة"، بحث لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، فرع البيئة والعمارة، كلية الحقوق، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2017، ص 73.

³ فريد، سمير (2014) "دور الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث في نشر الثقافة البيئية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع والتنمية، قسم علم الاجتماع كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة باجي مختار عنابة، ص 102.

كما تلجأ الجمعيات إلى عدّة وسائل من أجل تحقيق أهدافها، بداية بجمع المعلومات المتعلقة بالمشاكل التي تهدد الوسط البيئي، وذلك عن طريق القيام بوضع قاعدة بيانات حول المشاكل والأسباب التي تؤدي إليها وذلك لعرض هذه المعلومات على الجهات الإدارية من أجل العمل على إزالة هذه المعوقات والمشاكل البيئية.

د-تنظيم المسابقات البيئية: تعد المسابقات البيئية من أهم الآليات الإجرائية التحفيزية الهامة التي تثير وتشجع أفراد المجتمع على حماية البيئة، من خال: تعزيز روح المنافسة عالن الجهود المبذولة من الدولة والمجتمع بينهم في حماية البيئة، كما تفيد في نشر الوعي المدني تجاه حماية البيئة، مما يساعد في النهاية على بناء فرد ومجتمع قادر علي معالجة قضايا البيئة¹.

ثانياً الأسلوب الردعي:

خوّلت المادة 36 من 03-10 المتعلق قانون البيئة للجمعيات البيئية حقها في التقاضي من أجل الدفاع عن المصالح المشروعة المرتبطة بأهدافها، وفرض احترام القواعد المرتبطة به سواء بالجوء إلى القضاء العادي أو الإداري اذ خصها القانون لأحكام خاصة كأحد الضمانات الأساسية لتفعيل الرقابة الاجتماعية لحمل الإدارة على احترام القواعد البيئية وترفع دعوى عن كل مساس بالبيئة. خاصة عندما لا تتمكن الجمعيات من تحقيق أهدافها بالطريقة الوقائية عن طريق المشاركة، نتيجة لضعف أو عدم فعالية الاسلوب الوقائي إذ يمكن كل جمعية يتضمن موضوعها حماية الطبيعة والبيئة رفع دعوى أمام الجهات القضائية المختصة².

أما المادة 38 من نفس القانون، فقد ذهب المشرع بعيدا في تفعيل دور الجمعيات من خلال منح الأشخاص غير المنتسبين للجمعيات الحق في أن يفوضوا جمعية معتمدة قانونا لكي ترفع باسمهم دعوى تعويض أمام القاضي العادي دون الاخلال بالأحكام القانونية السارية المفعول، أو أن تتأسس طرفا مدنيا أمام القضاء الجزائي وهذا ما نصت عليه المادة 38 من القانون المذكور أعلاه.

أما بالنسبة للقانون رقم 06-12 المتعلق بالجمعيات، فقد نصت المادة 17 منه أنه حين تكتسب الجمعية المعتمدة الشخصية المعنوية والأهلية بمجرد تأسيسها يمكن حينئذ للجمعية القيام بما يأتي:

-التصرف لدى الغير ولدى الإدارات العمومية والتقاضي والقيام بكل الإجراءات أمام الجهات القضائية المختصة بسبب وقائع لها علاقة بهدف الجمعية ألحقت ضررا بمصالح الجمعية أو المصالح الفردية أو الجماعية لأعضائها له علاقة مع هدفها³.

2.3 نموذج عن جمعيات حماية البيئة وتقييم دور الجمعيات في الجزائر

1.2.3 الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث في حماية البيئة بولاية عنابة

¹ صباح حواس (2015): "المجتمع المدني وحماية البيئة في الجزائر، واقع وأفاق" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، تخصص قانون البيئة جامعة محمد لىن دباغين سطيف 2، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص 36

² بومناد، قادة & بلحضر، وبختي (2016): مرجع سابق.

³ بالخير، انتصار (2017): الإطار المفاهيمي لحماية البيئة، نشرت في كتاب أعمال ملتقى آليات حماية البيئة، الذي نظمه مركز جيل البحث العلمي بالجزائر العاصمة يوم 30 ديسمبر 2017. ص 65.

أولاً نبذة تعريفية عن الجمعية

تأسست هذه الجمعية في البداية واعتمدت رسمياً من قبل السلطات الجزائرية بتاريخ (11 مارس 1990) أي بعد صدور قانون 31/90 الخاص بالجمعيات، وذلك كجمعية محلية بولاية عنابة، نتيجة لحاجة المنطقة إلى التقليل من التدهور البيئي الناجم عن نفايات المصانع كأسمدال ومركب الحديد والصلب (بالحجار)، والضرر المحدق بالصحة العمومية وسلامة المحيط بشكل أخص لاسيما في ظل قلة الثقافة البيئية لدى السكان عموماً جانفي 1996. باعتبار الجمعيات شريكا هاما لتحقيق تسيير مستدام في مجال النفايات الصلبة الحضرية، وذلك لتجربتها الميدانية وامكانياتها ومعارفها المختلفة، بالمحافظة على المحيط وتحقيق الادوات المرتبطة بالتسيير المتكامل والمستدام للنفايات الصلبة الحضرية. وقد اتخذت الجمعية مقراً رئيسياً لها ببلدية البوني، ثم استطاعت شيئاً فشيئاً من أن توسع من دائرة نشاطاتها لترتقي إلى المستوى الوطني وتصبح جمعية وطنية بعد الاعتماد المقدم لها من طرف وزارة الداخلية تحت رقم 106 والصادر بتاريخ 20 جانفي 1996 إلا أن الطابع الوطني لجمعية حماية البيئة ومكافحة التلوث مكن من فتح مكاتب ولائية عبر 12 ولاية، تمكنت من أن تتوزع عليها لحد الآن وهي: تيزي وزو، قسنطينة، سوق أهراس، الأغواط، سكيكدة، بسكرة، سعيدة، المسيلة، باتنة، الجزائر العاصمة، عنابة.

ثانياً نشاطات الجمعية في مجال حماية البيئة

-شاركت الجمعية في المؤتمر الذي أشرفت عليه وزارة الداخلية حول حالة ومستقبل البيئة في الجزائر بتاريخ 08 ماي 2001، حيث تم التركيز في هذا الإطار على الوضع البيئي المتردي الذي تعرفه البلاد جراء ظاهرة التلوث، وكذا على بعض الحلول الكفيلة بالحد من هذه الظاهرة، وهو الاهتمام نفسه الذي حملته الملتقى الدولي حول التلوث الصناعي المنعقد بالجزائر بين 20-21 ماي 2001، وحماية البيئة والذي كان للجمعية حضور فيه من خلال تحت إشراف وزارة التهيئة العمرانية الى تطرقت إلى المعطيات البيئية الراهنة في المجتمع الجزائري والتحديات الحقيقية المنتظرة من المجتمع المدني في هذا السياق لاسيما على صعيد ترسيخ ثقافة بيئية تعيد للسلوك الإنساني البيئي توازنه.

-قامت الجمعية بالمشاركة في إعداد بعض الملفات المتعلقة بالبيئة على مستوى بعض الولايات والذي أعدت بالتنسيق مع مفتشية البيئة ومديريات الفلاحة والصيد البحري والري والغابات بالولاية فضلا عن البلديات ومثال على ذلك عن تقرير شامل في 2003 يوضح الوضع البيئي المتردي الذي تعرفه بلديات عنابة جراء ظاهرة التلوث الصناعي الناتج عن المركبات الصناعة الضخمة في المدن، كما يقدم بعض التوصيات للتقليل من هذه الظاهرة على رأسها مشاركة جميع الأفراد ومؤسسات المجتمع المدني (خاصة الجمعيات البيئية) في عمليات التحسيس والتوعية بمخاطر ظاهرة التلوث البيئي هذا عن الموضوع البيئي الأول الذي شكل حسب إجابات الباحثين محور التنسيق بين الجمعية والهيئات أو المؤسسات الرسمية.

-نظمت الجمعية بالتنسيق مع مفتشية البيئة لولاية عنابة يوم 06 جوان 1999 ملتقى وطني حول على تحسيس المؤسسات الاقتصادية (الصناعية) ركزت فيه بأهمية استرجاع النفايات للاستفادة منها في إنتاج مواد بديلة تتلاءم مع البيئة الطبيعية، كما نظمت بالتنسيق مع مفتشية البيئة بولاية عنابة وبلديات (عنابة، البوني، الحجار، سيدي عمار)-

حملة تطوعية في 09 سبتمبر 1999 لفتح مسالك مركز القمامة التابع لبلدية البوني، حيث كان الهدف من وراء ذلك بالأساس هو تحسيس أفراد المجتمع بضرورة القضاء على الرمي الفوضوي للنفايات المنزلية والصناعية المنتشرة عبر أحياء وشوارع المدينة، أي ترسيخ ثقافة بيئية معينة ضمن الفضاء السكني¹

2.2.3 تقييم دور جمعيات حماية البيئة في الجزائر

رغم أهمية الوعي بالدور الذي تلعبه الجمعيات ومختلف مؤسسات المجتمع المدني وتنظيماته وتحسين ظروف المجتمع، إلا أن هناك عراقيل تعيق دور الجمعيات وتحدّ من مساهمتها في مسار التنمية التي لا تتحقق الا بتوفير إطار لبيئة سليمة ونقية. ويمكن تقييم دور الجمعيات البيئية في الجزائر فيما يلي:

- إن صورة عضوية جمعيات حماية البيئة في الجزائر ضمن الهيئات المشرفة على حماية البيئة لا يزال ضعيفا جدا، إذ تنحصر عضوية الجمعيات البيئية في اللجنة القانونية والاقتصادية للمجلس العلى للتنمية المستدامة، ولذلك تظل فعالية مشاركتها في تحقيق أهداف الاستراتيجية الوطنية لحماية البيئة محدودة.
- بالرغم من التوسع في قبول تأسيس الجمعيات البيئية للدفاع عن المصالح الجماعية، وحتى مصالح الأشخاص غير المنتسبين إليها بانتظام أو بالتفويض من شخصين، فإن النزاع الجمعي البيئي لم يزددهر ولم تعد القضايا منشورة ومتداولة من قبل الباحث، بل أنها تعد على رؤوس الأصابع، ويعزى ذلك إلى حداثة التشريع الذي تناول لأول مرة وبوضوح حق جمعيات حماية البيئة الفالتقاضي من خلال قانون 03-10.
- نظراً لمحدودية الموارد الناجمة عن اشتراكات الأعضاء، والعائدات المرتبطة بنشاط الجمعيات، والهيئات والوصايا، فإن نشاط الجمعيات عموماً والجمعيات البيئية خصوصاً يتوقف على دعم السلطات العامة لتحقيق أهدافها.
- وحتى الدعم الذي تحصل عليه الجمعيات من الصناديق الولائية لترقية مبادرات الشباب والممارسات الرياضية، والتي يتم تغذيتها من مساهمات الولايات والبلديات بنسبة 7٪ من ناتج الضرائب المباشرة المحلية في الولايات والبلديات تعاني صعوبة الحصول عليه بسبب عدم إشارة نصوصه الخاصة بتمويل نشاط الجمعيات البيئية، بالإضافة إلى وجود صعوبات أيضاً فيما يخص التمويل المركزي لجمعيات حماية البيئة مقابل مشاركتها المقبولة لعدم وجود نصوص قانونية واضحة، تبين بصورة دقيقة كيفية التمويل، إضافة إلى الطابع المتشعب لموضوع نشاط الجمعيات البيئية، الذي يندرج ضمن قطاعات وزارية مختلفة وظهور تعقيدات بيروقراطية في التمويل، ما ينعكس سلباً على نشاطات الجمعية، وضعف التنسيق بين الجمعيات البيئية والجمعيات الأخرى، وبينها وبين الإدارة، زيادة إلى غياب التخطيط المستقبلي وعدم القدرة على التنبؤ والتصور المستقبلي.

¹عبدة، سليمة & وآخرون (2002): «أخبار الجمعية»، مجلة البيئة والإنسان، الصادر بعناية عن الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث، العدد (2)، ص 07، يوم 05 ماي 2002، ص 186.

- لذا تعتبر مشاركة الجمعيات في اتخاذ القرارات العامة جد مهمة في حماية البيئة، ويتجلى ذلك من خلال المساهمة في صنع القرارات المسبقة مع الإدارة. وقد تأثرت حماية البيئة في الجزائر بالتناوب المستمر لمختلف الوزارات على مهمة حماية البيئة، وعدم استقرارها والطابع القطاعي لمختلف العناصر البيئية¹، والتي ظلت تحتفظ به وزارات قطاعية خاصة مع غياب أو نقص التنسيق نتيجة لعدم وجود وزارة قوية، وبعد استحداث وزارة خاصة بالبيئة كرست النصوص المنظمة للمجال ولها تصورات خاصة بطريقة تسيير الطابع القطاعي لحماية البيئة من خلال التنسيق بين مختلف الوزارات والوزارة المكلفة بالبيئة، أما الهيئات المحلية فيتجلى دورها في الوقاية والتدخل.

4. الخاتمة (نتائج وتوصيات)

1.4 النتائج

وفي الأخير، تلعب مشاركة الجمعيات في التأثير في سياسات التنمية الحضرية المستدامة دورا مهما - كما سبق وأن أشرنا- في تشكيل وعي بيئي لدى الجميع، والتحسيس بأولوية العمل على تحقيق تنمية مستدامة تضمن حق الأجيال الحالية في التمتع ببيئة نظيفة وموارد طبيعية مصانة مساهمة الجمعيات البيئية في التنمية، كما وتهدف الجمعيات البيئية إلى تحسين المحيط البيئي لفائدة المواطنين، وتشجيع الاهتمام بالنشاطات المحلية التي من شأنها تحسين رفاهية السكان، ومساهماتهم في تجسيد الأهداف وتسيير الشؤون المحلية، كذلك فهي تقوم بالمساهمة في حل المشاكل المحلية، التوعية، التعبئة، الضبط، الاتصال بالسلطات المحلية وكذلك المساهمة في اتخاذ القرار وتحسين الأوضاع المحلية، ولذلك فهي تتجه للتأثير في سياسات التنمية على المستوى المحلي، لاسيما بالمتابعة الميدانية لها.

وفي الدول السائرة في طريق النمو، فإن الجمعيات والتنظيمات غير الحكومية العاملة في الحقل البيئي، أصبحت هي الأخرى تفرضها متطلبات التنمية المتزايدة، لاسيما وأن الدولة المركزية لا تستطيع بمفردها مواجهة مشكلات التخلف الثقافي والاجتماعي، وكذا الوضع البيئي المتدهور الذي تشهده العديد من هذه الدول، وفي هذا الإطار فقد ظهرت الدعوة ملحة إلى تعاون الجهود والتنظيمات التطوعية والحكومية في مواجهة متطلبات التنمية. ولذلك فإن جانبا من المسؤولية في حماية البيئة يقع على عاتق الجمعيات والتنظيمات التطوعية غير الحكومية، في كل بلدان العالم النامي وعلى كافة المستويات المحلية والقومية، وتجعلها أكثر قدرة على التعرف على خصائصها الاجتماعية والثقافية وتوجيه سلوكياتها في التفاعل إيجابيا مع البيئة الطبيعية وبناء مدن حضرية تربي الشأن البيئي وبالتالي حسن استخدام البيئة الحضرية لتفعيل تنمية حضرية في اطار التنمية المستدامة، وقد كانت الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث بولاية عنابة كتنظيم اجتماعي عامل في حقل حماية البيئة وتحقيق التنمية الحضرية المستدامة خير مثال على ذلك.

وللإجابة عن الأشكال المطروح يمكننا القول انه لا تقتصر التغيرات التي يشهدها المجتمع المدني في الواقع، على نمو مؤسساته ومنظماته وتنوعها في عموم مناطق العالم فقط، بل امتدت إلى المفاهيم والفلسفة التي تحدد توجهاته وتؤثر

¹ Doucin, Michel (2000): guide de la liberté associative dans le monde les législations des sociétés civiles de 138 pays, la documentation Française, Parie, cedex 07.page 86.

فيها. فبعد أن كان مفهوم ويمثلان المنطلقات الأساسية لهذا القطاع الحيوي من المجتمع، طرحت كبديل للتنمية الشاملة لتعيش بذلك حركة المجتمع المدني وحركة التنمية حالة من حالات الانسجام والتناغم في الهدف والتوازن في السير. وفي هذا السياق من المهم التذكير بأن تحقيق التوازن بين متطلبات التنمية ومقتضيات حماية البيئة يتحقق من خلال التدخل التشاركي لمجموعة من الفاعلين في مجال إدارة البيئة وهو مشاركة المجتمع المدني عبر مختلف مؤسساته ومنظماته في مشاريع التنمية، ولما لأهمية ادماج التي يكرسها إدماج البعد البيئي ضمن استراتيجية التنمية المستدامة وبالتالي تحقيق التنمية المجتمعية، باعتبار الجمعيات شريكا اجتماعيا واقتصاديا يساهم-عبر آلياته-في تعظيم قدرات الأفراد على المساهمة في النشاطات المجتمعية المختلفة، وتحمل حتى بعض المسؤوليات التي قد تتخلى فيها الدولة عن دورها، بحيث تعمل على إيجاد بعض الحلول الناجحة للمشكلات المتعلقة بالتنمية في اطار حماية البيئة. كما يمكن القول ان تفعيل دور المجتمع المدني في التنمية الحضرية المستدامة بالجزائر في اعتبار منظمات المجتمع المدني شريكا أساسيا مع الحكومة على قاعدة الحوار والتشاور والتنسيق والتعاون الداخلي والمركزي، كما تقتضي التنمية الحضرية المستدامة لتعزيز ارساء سياسات البيئية وتحسين الأداء الداخلي لمنظمات المجتمع المدني والعمل على تطوير الممارسات المؤسسية وإتاحة الفرصة لظهور عناصر جديدة في إدارة شؤون ومشاركة الفئات المستهدفة في تحديد الاحتياجات التي تتطلبها المدن، وفي إطار تقييم مدى فعالية الآليات القانونية المتخذة من طرف المشرع الجزائري في سبيل تحقيق التوازن بين متطلبات التنمية ومقتضيات حماية البيئة. وأن المشرع تبين للعديد من الآليات التي تتباين في مستوى فعاليتها، حيث نسجل وجود مجموعة من الآليات تنسم بالفاعلية والكفاءة ومجموعة أخرى تنسم بالضعف، كما نسجل غياب للإطار القانوني المنظم لبعض الآليات في هذا الصدد وبشكل أكثر تفصيلي يمكن الوصول إلى النتيجة التالية:

- أن المشرع قد غلب فعل التنمية على حساب حماية البيئة، من خلال الحفاظ والإبقاء على إحدى وسائل التنمية من الزوال على الرغم من الأضرار التي قد تنجم عن المخالفات البيئية التي ترتكب في حقها.

2.4 توصيات

- يمكن تقديم بعض التوصيات في هذا الصدد في إطار هذه الدراسة كما يلي:
- حث جميع الدول على المشاركة والانضمام في أي مجتمع يهدف إلى حماية البيئة وتكريس التنمية المستدامة، وعدم التواني في ذلك، والتصديق على الاتفاقيات الدولية والإقليمية التي تصب في مصلحة البيئة.
 - مناقشة الدول بسن القوانين والتشريعات الداخلية والتزام الصرامة في مرتكبي جرائم ضد البيئة وعدم التراخي في توقيع العقوبات عليهم، وملء الفراغ التشريعي في بعض البلدان النامية.
 - التوجيه بوسائل فعالة إلى نشر الوعي التنموي المستدام في كافة الأجهزة المختلفة، وتكثيف برامج الداعية للمحافظة عليها، وإطلاع الأفراد على مخاطر التلوث وكذلك زيادة النشرات والبحوث والدوريات المتخصصة والتي تحمل طابع الإرشاد والتوجيه للتعامل مع البيئة.

- إتباع آلية أفضل لتبادل المعلومات بين الدول والمنظمات بشأن المشاكل البيئية تتصف بالسرعة والدقة وبعيدة عن الجوانب الإجرائية الشكلية، وذلك للانتفاع بها واستخدامها في مواجهة أي خطر يهدد البيئة.
 - تعزيز دور الرقابة والتفتيش وتهيئة كل مستلزمات جناح الجهات الرقابية في أداء مهامها ماداي ومعنويا.
 - انشاء محاكم متخصصة لتفعيل تطبيق القوانين البيئية.
 - تهيئة الظروف المشجعة للجمعيات البيئية لتشارك في النشاطات والحملات البيئية الدولية لكسب الخبرات والمهارات الفنية في طرق التحسيس ومستويات التفاوض والنقاش البيئي أكثر فأكثر.
- وبعد هذا العرض، الذي نأمل أن يكون قد غطى كل جوانب الموضوع، اتضح لنا أن حماية البيئة تعدّ ضرورة حتمية بصفة عامة ولل فرد بصفة خاصة، والذي يعتبر هذا الأخير العنصر الإيجابي أو السلبي في نفس الوقت، لذا يقع على عاتق الجمعيات البيئية والإدارة عند اتخاذهما القرار ذو الصلة بالشأن البيئي المسؤولية التامة.

المراجع:

أ-المراجع العربية

- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية (2003): المادة 5 من القانون 03-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، العدد (43)، 20 يوليو سنة 2003م، الجزائر.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية (2012): المادة 2 من القانون 06-12 المتعلق بالجمعيات، العدد (02)، 15 يناير سنة 2012م، الجزائر.
- أحمد لكحل، "النظام القانوني لحماية البيئة والتنمية الاقتصادية"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- بالخير، انتصار (2017): الإطار المفاهيمي لحماية البيئة، نشرت في كتاب أعمال ملتقى آليات حماية البيئة، الذي نظمه مركز جيل البحث العلمي بالجزائر العاصمة يوم 30 ديسمبر 2017.
- بومناد، قادة & بلحضر، وبختي (2016): آليات حماية البيئة والتنمية المستدامة في الجزائر، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص إدارة واقتصاد المؤسسة، المركز الجامعي لعين تيموشنت، قسم العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير.
- بن عطالله، بن عليّة (2014): الحماية الدولية للحق في البيئة، مجلة جيل حقوق الإنسان، العدد الثاني، طرابلس، لبنان، ص 59، حرر يوم 07-04-2014، تصفح يوم 09-12-2020.
- الخزعلي، جعفر طالب احمد (2017م): تاريخ الفكر الاقتصادي (دراسة تحليلية للأفكار الاقتصادية عبر الحقب الزمنية)، دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية، بغداد، العراق.
- بوسالحي، عامر & مونس، أحمد (2018): التنمية الحضرية في الجزائر، أي دور للمجتمع المدني؟، دراسة ميدانية لأحزاب ونقابات وجمعيات بمدينة خنشلة، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، طرابلس-لبنان، العدد 46.
- حجين، سفيان (2019): دور المنظمات غير الحكومية في حماية البيئة"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون، تخصص قانون البيئة كلية الحقوق، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر
- الأمم المتحدة (2001): تقرير الاجتماع العادي الثاني عشر للأطراف المتعاقدة في اتفاقية حماية البحر المتوسط من التلوث، موناكو 14-17 نوفمبر 2001. (برنامج الأمم المتحدة للبيئة)، موناكو.
- فهمي، خالد محمد (1992): "أبعاد اقتصادية لمشكلات البيئة العالمية"، مجلة السياسة الدولية، العدد:110.

- حفيظة، طالبي & مبارك، علي الطالب (2018): العمل التطوعي ودوره في تنمية ثقافة المواطنة لدى الشباب الجزائري - الجمعيات الخيرية أنموذجا، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد السابع، ص203، الجزائر.
- باعلي، واسعيد باحمد & العيفة، سالي (2020): المجتمع المدني ودوره في حماية البيئة في الجزائر، جمعيات حماية البيئة نموذجا"، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 9 العدد 3، الجزائر.
- محمد، مازن (2017): "دور المجتمع المدني في حماية البيئة"، بحث لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، فرع البيئة والعمران، كلية الحقوق، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2017.
- قريد، سمير (2014) "دور الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث في نشر الثقافة البيئية"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التنموية، قسم علم الاجتماع كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة باجي مختار عنابة.
- صباح حواس (2015): "المجتمع المدني وحماية البيئة في الجزائر، واقع وآفاق" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في القانون العام، تخصص قانون البيئة جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- عبدة، سليمة & وآخرون (2002): <<اخبار الجمعية>>، مجلة البيئة والإنسان، الصادر بعنابة عن الجمعية الوطنية لحماية البيئة ومكافحة التلوث، العدد (2)، ص 07، يوم 05 ماي 2002.

المراجع الأجنبية

- Le mouvement associatif lié à l'environnement (1998), étude institutionnelle et juridique, Alger : PNUD.
- Doucin, Michel (2000) : guide de la liberté associative dans le monde les législations des sociétés civiles de 138 pays, la documentation Française, Paris, cedex 07.page 86.

إدارة مخاطر الفيضانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في
قطاع غزة - فلسطين (دراسة حالة: وادي بيت حانون)

Flood Risk Management Using Geographic Information System (GIS)
in Gaza Strip - Palestine. (Case Study : Wadi Beit Hanoun)

أ. إبراهيم محمود محمد الهباش

Ibrahim M. Alhabbash

د. زياد حسن أبو هين

Dr. Zeyad H. Abu Heen

د.م محمد محمد المغير

Dr. Eng. Mohammed M. Al Mougher

برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث كلية العلوم الجامعة الإسلامية

Master Program of Crisis and Disaster Management

ملخص:

هدفت الدراسة إلى تحليل مخاطر الفيضانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية في منطقة وادي بيت حانون وبيان دورها وتحديد المناطق الخطرة المعرضة للفيضانات وتقديم السيناريوهات والحلول وإنتاج الخرائط المناسبة للمساعدة في إدارتها. اعتمد الباحثون المنهج الوصفي والتحليلي والاستنتاجي وصنع القرار ودراسة الحالة وذلك من خلال تحليل البيانات عن طريق برنامج (ArcMap)، وعقد ورش عمل مع أعضاء لجنة الطوارئ الحكومية وإجراء مقابلات مع الجهات المختصة. أظهرت النتائج أن المساحة المعرضة لخطر الفيضان في وادي بيت حانون 7.7% من محافظة الشمال والتي تبلغ مساحتها 4.699 كم²، وبذلك تتعرض (908) مبنى سكني و(11,014) شخص لخطر الفيضان، فكلما زاد التوسع الحضري كلما كانت زادت مساحة المناطق المعرضة للفيضانات. وتظهر النتائج مشكلة في توزيع مزودي الخدمات (الدفاع المدني، مراكز الإيواء) في حرم وادي بيت حانون. وأوصت الدراسة بإعداد برنامج بواسطة نظم المعلومات الجغرافية عبر الانترنت لإدارة مخاطر الفيضانات وربطه بمجسات وكاميرات لمراقبة ارتفاع مياه الأمطار، وإعادة توجيه التوسع الحضري بعيداً عن حرم الوادي، وإدراج نتائج البحث ضمن خطط التنمية المستدامة وإعادة توزيع أماكن مزودي الخدمات وتطبيق السيناريو المقترح للحد من المخاطر والسيطرة على الحوادث الناتجة عن الفيضانات. الكلمات المفتاحية: الفيضانات، إدارة المخاطر، نظم المعلومات الجغرافية، قطاع غزة.

Abstract :

The study aimed at analyzing flood risks using geographic information systems in Wadi Beit Hanoun, explaining their role, identifying dangerous areas exposed to floods, providing scenarios and solutions, and producing appropriate maps to assist in their management. The researcher adopted the descriptive, analytical, and deductive approach, decision makers and case studies, by analyzing data through the ArcMap program, holding workshops with members of the government emergency committee and conducting interviews with the competent authorities. The results showed that 7.7% of the North Governorate is exposed to flood risk in Wadi Beit Hanoun, which has an area of 4,699 km², thus exposing (908) residential buildings and (11,014) people to the risk of flooding, so the greater the urban expansion, the greater the

area of the areas exposed to floods. The results show a problem in the distribution of service providers (civil defense, shelters) in the Wadi Beit Hanoun campus. The study recommended preparing a program using geographic information systems over the Internet to manage flood risks and linking it to sensors and cameras to monitor the rise in rainwater, redirect urban expansion away from the valley's sanctuary, and include the results of the research in sustainable development plans, redistribute places of service providers and apply the scenario suggested by the researcher to reduce Risk and control of accidents resulting from floods.

Key words: floods, risk management, Geographic information systems, Gaza Strip.

1. الإطار العام

1.1 المقدمة:

يتعرض العالم للتقلبات الجوية والمتغيرات المناخية، والتي تؤثر على البيئة الحضرية؛ مما ينتج عنها العديد من الفيضانات والسيول والتي من المتوقع أن تتحول إلى كوارث كل عام، حيث أظهر بحث علمي دولي أن مخاطر الفيضانات أصبحت من أعلى الكوارث شيوعاً، مما تجلب تأثيرات أكثر ضرراً من الكوارث الأخرى مثل الزلازل والأعاصير¹. تسعى الحكومات إلى الحد من الأضرار الملازمة لوقوع الكوارث الطبيعية والتخفيف من حدتها والتقليل من آثارها السلبية، من خلال التخطيط المسبق وتعزيز القدرات للتنبؤ بمخارجاتها، وذلك بتحديد المناطق المحتملة تعرضها للخطر واستخدام التقنيات اللازمة لإدارة مخاطرها مثل تقنية نظم المعلومات الجغرافية، وذلك بتحليل المكاني لها وبناء السيناريوهات المتوقعة واقتراح البدائل التي تساعد أصحاب القرار على وضع الحلول المناسبة، مما يعمل على تفادي الخسائر البشرية والمادية الناتجة عن مخاطر الفيضانات والسيول قدر الإمكان.

شهد قطاع غزة في الفترة الأخيرة سلسلة من المخاطر الطبيعية أبرزها ما يصاحب المنخفضات الجوية، ومنها الفيضانات والسيول التي أدت إلى ارتفاع منسوب المياه في الشوارع وبرك تجمع المياه والأودية، وتسبب ذلك في تعطيل الحياة اليومية للمناطق المغمورة بالمياه وتعرض سلامة المواطنين للخطر، وما يلزم ذلك من خسائر مادية²

2.1 المشكلة البحثية:

بناء على حالات الفيضانات والسيول التي حدثت في قطاع غزة خلال السنوات العشر الماضية في العديد من المحافظات في قطاع غزة والتي كان أشدها عام 2013م، والتي أدت إلى غرق مناطق عديدة في قطاع غزة ونزوح العديد من المواطنين إضافة إلى الخسائر المادية الكبيرة، وأيضاً طبيعة القطاع الطبوغرافيا التي تسمح بتجميع مياه الأمطار، وبعد الاطلاع على التقارير المنشورة وغير المنشورة التي تتعلق بحوادث الفيضانات والسيول الناتجة عن المنخفضات الجوية، ومن خلال توصيات لجنة الطوارئ الحكومية والجهات المختصة بالاستجابة بضرورة إنشاء أو بناء آلية لإدارة الفيضانات والسيول وذلك باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، من خلال ما سبق ظهر يمكن تحديد السؤال الرئيسي:

¹ Lian, J., Xu, H., Xu, K., & Ma, C. (2017). Optimal management of the flooding risk caused by the joint occurrence of extreme rainfall and high tide level in a coastal city. *Natural Hazards*, 89(1), 183-200 .
Lukas, S., Oliver, S., & Peter, H. (2014). *Mind the Risk: A Global Ranking of Cities Under Threat from Natural Disasters*.

² الدفاع المدني. (2018م). تقرير الانجازات 2008 - 2017م عشر سنوات من الحصار. غزة: تقرير غير منشور وحدة التخطيط والتطوير.

كيف يمكن استخدام نظم المعلومات الجغرافية في إدارة مخاطر الفيضانات في قطاع غزة – وادي بيت حانون؟
ويتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما العوامل المؤثرة على حدوث الفيضانات والسيول في وادي بيت حانون؟
- ما مساحة المناطق الخطرة التي تتعرض لها وادي بيت حانون؟
- ما دور نظم المعلومات الجغرافية في إدارة مخاطر الفيضانات؟
- هل تتناسب أماكن مزودي الخدمات مع الأماكن الخطرة التي تتعرض للفيضانات والسيول؟
- ما أفضل السيناريوهات لإدارة مخاطر الفيضانات باستخدام نظم المعلومات الجغرافية؟

3.1 أهداف البحث:

هدفت الدراسة إلى استخدام نظم المعلومات الجغرافية في إدارة مخاطر الفيضانات في قطاع غزة – وادي بيت حانون،
وتفرعت منه الأهداف التالية

- تحديد المناطق الخطرة التي تتعرض لفيضانات وسيول باستخدام (GIS) في قطاع غزة.
- تقديم سيناريوهات واقتراحات للتعامل مع المناطق التي تتعرض للسيول والفيضانات.
- بيان دور نظم المعلومات الجغرافية في إدارة المخاطر.
- بيان مدى مناسبة أماكن مزودي الخدمات مع الأماكن الخطرة التي تتعرض للفيضانات والسيول
- انتاج الخرائط المناسبة بالاعتماد على تقنية (GIS) يمكن الاستفادة منها واستخدامها للحماية من أضرار الفيضانات لأجل التخطيط الحضري السليم.

4.1 أهمية البحث:

- يساعد البحث الجهات المختصة إلى التعرف على آليات إدارة مخاطر الفيضانات مما يساهم في فعالية الاستجابة في حالات الطوارئ.
- يعد هذا البحث من الدراسات الهامة التي تساعد على استمرارية الحياة للسكان في حالات الفيضانات وتقدم سيناريوهات للجهات المختصة تساعد على إدارة المخاطر.
- يمكن أن يساعد هذا البحث الجهات المعنية في تطوير إدارة مخاطر الفيضانات في قطاع غزة وستساهم في تحسين صناعة القرار والحد من المخاطر المتوقعة.

5.1 منهجية البحث:

قام الباحثون باستخدام مناهج عدة للبحث حيث كل منهج يؤدي المتطلبات مرحلة معينة في البحث، وسيتم استخدام المناهج الآتية:

- المنهج الوصفي: استخدم هذا المنهج في التعرف على إدارة المخاطر وآلياتها وأساليبها، بهدف تحديد المشاكل وإيجاد العلاقة بين الظواهر لتحديد الاحتياجات المختلفة.
- المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل البيانات المطلوبة عن طريق برنامج (ARC MAP) وتحليل مخرجاتها وفق آليات إدارة المخاطر.

- المنهج الاستنتاجي: استخدم هذا المنهج والذي يقوم على وضع الفروض ثم التحليل من أجل التوصل إلى المعرفة لوضع الحلول في أجزاء كثيرة من البحث.
- منهج صناعة القرار: يمكن الاستفادة من هذا المنهج في اصدار قرارات مبنية على بيانات ومعلومات المتعلقة في الاستجابة.
- منهج دراسة الحالة: وذلك من خلال طرح عدة سيناريوهات للمناطق المعرضة لخطر الفيضانات. لتطبيق المناهج السابقة اعتمد الباحثون على مجموعة من الأدوات تتمثل في:
- تحليل النطاق الجغرافي للفيضانات والسيول في قطاع غزة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.
- عقد ورشة عمل مع أعضاء لجنة الطوارئ الحكومية بحضور شخصيات من (وزارة الحكم المحلي، وزارة الداخلية، وزارة الأشغال العامة، وزارة الزراعة، الدفاع المدني، وزارة الاتصالات)، إضافة إلى حضور مختصين وخبراء نظم المعلومات الجغرافية في بلديات قطاع غزة (بلدية بيت لاهيا، بلدية غزة، بلدية الزهراء، بلدية وادي غزة، بلدية البريج، بلدية الزوايدة، بلدية المغازي، بلدية الفخاري، بلدية خانيونس، بلدية النصر، بلدية القرارة، بلدية خزاعة، بلدية عبسان الكبيرة)
- الزيارات الميدانية للجهات المختصة في إدارة الطوارئ الحكومية وغير الحكومية والعمليات المركزية والبلديات، الملاحظات المباشرة للتجهيزات وآلية التعامل مع الفيضانات في فصل الشتاء.

6.1 طرق معالجة البيانات

استخدام محلق (Arc Hydro Tools) في برنامج (Arc Map 10.4) لإجراء تحليل هيدرولوجي لطبقة نموذج الارتفاعات الرقمية (Digital Elevation Model) المعرف (DEM) للوصول للمجري المائية والأودية وأحواض التصريف المائي واتجاه جريان المياه التي تحدث عن طريق الفيضانات وتصنيف درجة خطورتها بناء على عمقها واتساعها مستواها.

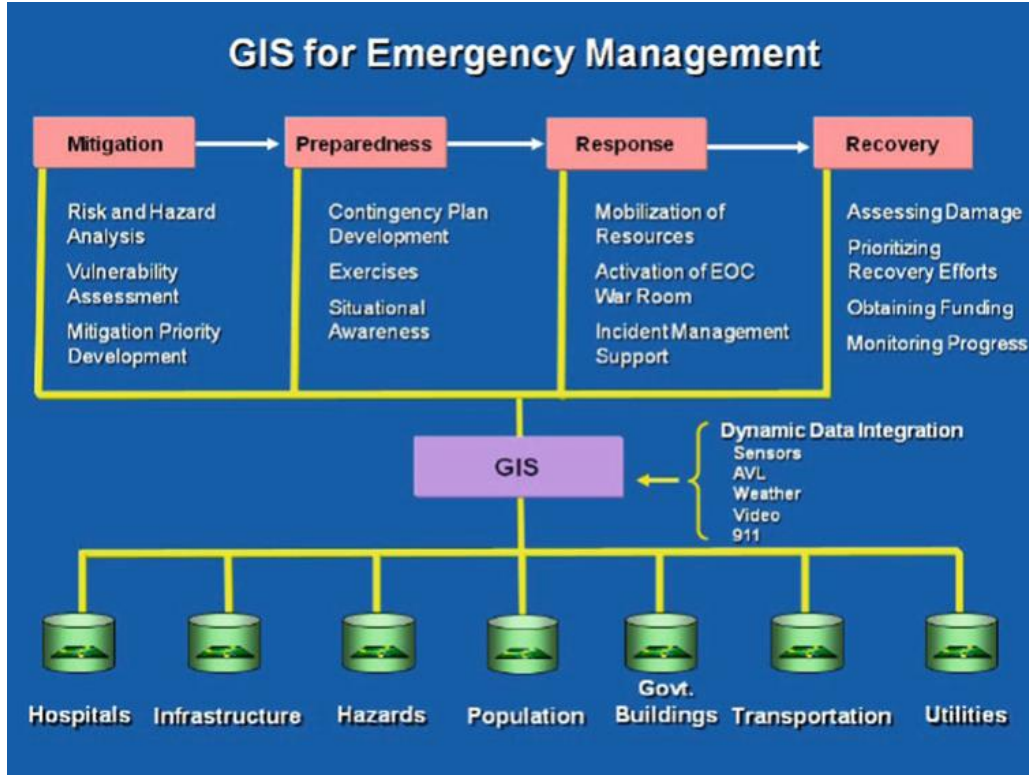
7.1 حدود البحث:

- الحد المكاني: وادي بيت حانون، قطاع غزة، فلسطين.
- الحد الزمني: 2009م - 2019م.
- الحد الموضوعي: الفيضانات الناتجة عن الأمطار.

2. الإطار النظري وأدبيات الدراسة:

1.2 دعم نظم المعلومات الجغرافية في إدارة الكوارث:¹

سيتم استعراض دعم نظم المعلومات الجغرافية في مراحل الكوارث الأربعة كما هو موضح في الشكل رقم (1).



خطأ! لا يوجد نص من النمط المعين في المستند. الشكل (1) مكونات نظم المعلومات الجغرافية في إطار إدارة الكوارث

المصدر: (Abdalla & Esmail, 2018)

1.1.2 مرحلة التخفيف (Mitigation): تحاول جهود التخفيف منع الأخطار من التحول إلى كوارث بالكامل، أو الحد من آثار الكوارث عند حدوثها. تختلف مرحلة التخفيف عن المراحل الأخرى لأنها تركز على التدابير طويلة الأجل لتخفيض المخاطر أو القضاء عليها. التخفيف الناجح هو نتيجة مباشرة للتخطيط والتحليل الشامل. تخطيط إدارة الكوارث هو عملية تحليل للمخاطر والقيم الخاصة بالمجتمع لتحديد مدى تعرضها للكوارث الطبيعية والتكنولوجية والإرهابية ويقدم تحليل شامل للمخاطر والأخطار الأساس لتطوير خطط التخفيف والاستعداد والاستجابة والتعافي، كما يتطلب تخطيط إدارة الكوارث الحصول على كميات كبيرة من المعلومات والبيانات ودمجها وتحليلها في مجموعة متنوعة من التنسيقات المختلفة لوضع برنامج شامل لإدارة الطوارئ. توفر تقنية نظم المعلومات الجغرافية القدرة على تحديد جميع المخاطر وأنواعها وتصوير آثارها المحتملة. عندما يتم دمج المخاطر بالبنية التحتية الحيوية والكثافة السكانية والقيم المجتمعية الأخرى، يمكن ملاحظة نقاط الضعف ونمذجتها وفهمها بشكل أفضل. بناءً على التأثير

¹ Abdalla, R., & Esmail, M. (2018). WebGIS for Disaster Management and Emergency Response: Springer.

المحتمل لأي خطر معين على القيم الحرجة، يمكن تحديد أولويات التخفيف، ويمكن أيضاً تطوير خطط الطوارئ والاستجابة بناءً على القيم المهمة المعرضة للخطر.

2.1.2 مرحلة التأهب (Preparedness):

الاستعداد: يقوم مديرو الطوارئ بتطوير خطط عمل عند وقوع الكوارث، ويتم تحديد أولويات تطوير خطة العمل في عملية التخطيط والتحليل، وتشمل تدابير الاستعداد الشائعة بعض الإجراءات التالية:

- خطط الطوارئ الطارئة للمرفق.
- خطط الاتصال مع توفير المصطلحات سهلة الفهم والتسلسل القيادي.
- تطوير وممارسة التنسيق بين لجنة الطوارئ الحكومية والمجتمع المحلي.
- الصيانة المناسبة وتدريب خدمات الطوارئ.
- تطوير وممارسة أساليب الإنذار الطارئ للسكان إلى جانب ملاجئ الطوارئ وخطط الإخلاء وتخزين المخزون والمعدات وصيانتها.
- تطوير المرافق والموظفين والمعدات والأدوات اللازمة لتخطيط ومراقبة وتسهيل اتخاذ القرارات المتعلقة بإدارة الطوارئ وتبادل المعلومات.

3.1.2 مرحلة الاستجابة (Response):

تساعد إدارة الطوارئ في تعبئة خدمات وموارد الطوارئ لدعم أول المستجيبين لحالات الطوارئ المعقدة، يمكن أن يشمل ذلك فرق الإنقاذ المتخصصة والدعم اللوجستي والسلامة العامة والمتطوعين والمنظمات غير الحكومية وغيرها، مركز عمليات الطوارئ (EOC)¹ مسؤول عن تلبية احتياجات عمليات إدارة الحوادث التي تخرج عن السيطرة والحفاظ على استمرارية العمليات اليومية للمجتمع، يعد الحصول على حالة الموارد وإدارتها والحفاظ عليها من مواقع مختلفة من الوظائف المهمة.

يدعم (GIS) مهمة الاستجابة كما يلي²:

- تقديم تحذيرات وإشعارات للجمهور وغيره من حالات الطوارئ المتعلقة أو القائمة أو التي تتكشف بناءً على الموقع أو المناطق التي ستتأثر بالحدث، يمكن تحديد المناطق التي تتعرض للخطر على الخريطة، ويمكن تنفيذ الملاحظة الجماعية من خلال نظم المعلومات الجغرافية (GIS).
- تحديد عمليات تنشيط المأوى المناسبة بناءً على موقع الحادث والتوجيه الأمثل للمجموعات السكانية المتأثرة للوصول إلى الملاجئ المناسبة.
- الحفاظ على استمرارية موقع المأوى للعمليات: قوائم جرد الإمداد، متطلبات الطاقة الخارجية، قدرات مأوى المأوى، إلخ.
- تحديد مواقع وقدرات موارد السلامة العامة الحالية والمتبادلة.

¹ (EOC) مركز عمليات الطوارئ

² Abdalla, R., & Esmail, M. (2018). WebGIS for Disaster Management and Emergency Response: Springer.

- توفير التسهيلات لتجميع رؤساء الأقسام للتعاون واتخاذ القرارات ووضع الأولويات.
- قم بتوفير القدرة على إنشاء اتصالات عن بعد إلى مركز الأوامر للخبراء وغيرهم ممن يحتاجون إلى المشاركة ولكنهم غير قادرين على الحضور إلى مركز الأوامر.
- دعم القدرة على جمع وتبادل المعلومات بين مدراء الإدارات لاتخاذ القرارات في حالات الطوارئ لدعم عمليات الطوارئ ودعم العمليات الحكومية.
- تطوير القدرة على تبادل المعلومات والوضع مع المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني.
- دعم عمليات إدارة الحوادث والموظفين وتوفير الموارد اللازمة وتبادل المعلومات الداخلية والخارجية.
- الحفاظ على حالة الحادث وتسهيل جمع تقييم الأضرار وتحليلها.
- ضمان استمرار العمليات الحكومية.
- إعداد خرائط وموجزات وتقارير حالة للقيادة التنفيذية (منتخبة من الخبراء)

4.1.2 مرحلة التعافي (Recovery):

- الهدف من مرحلة التعافي هو استعادة المنطقة المتأثرة إلى حالتها الأصلية، إنها تختلف عن مرحلة الاستجابة في تركيزها، يركز التعافي قصير الأجل على استعادة الخدمات الأساسية والدعم، وترتبط جهود التعافي طويلة الأجل بالإجراءات التي تتضمن إعادة بناء التدمير المدمر وإعادة التوظيف وإصلاح البنية التحتية الأساسية.
- يعد (GIS) جزءاً لا يتجزأ من الاسترداد من خلال توفير مستودع معلومات مركزي لتقييم الأضرار والخسائر التي توفر:
- تحديد الضرر على أساس الفرز على درجة الضرر أو الخسارة الكاملة، يعمل نظام المعلومات الجغرافية (GIS) على الأجهزة المحمولة على تسريع عملية تقييم الضرر المختلفة ويمكن أن يشمل الصور الفوتوغرافية وتقارير الأضرار المرتبطة بالمواقع الجغرافية المحددة).
 - تكاليف الأضرار الشاملة وأولويات إعادة الإعمار والجهود القائمة على المعايير المحلية المناسبة.
 - مواقع الأعمال واللوازم اللازمة لدعم إعادة الإعمار.
 - تقييم الأضرار البالغة الأهمية التي لحقت بالبنية التحتية وردع الأعمال القصيرة الأجل عن الإجراءات التالية¹:
 - الإسعافات الأولية والصحة.
 - احتياجات المأوى الإضافية.
 - المواقع الأمثل للمساعدة العامة.
 - مواقع بديلة للعمليات الحكومية إذا المنشآت الحكومية تعرضت للضرر.
 - طرق نقل بديلة للعمليات المستمرة.
 - رصد التقدم المحرز حسب الموقع المحدد لجهود إعادة الإعمار لكل من الاحتياجات طويلة الأجل والقصيرة الأجل.
 - نشر خرائط لمشاركة المعلومات مع الجمهور والمؤسسات الحكومية الأخرى للتقدم نحو أهداف التعافي.

¹ Sakurai, M., & Murayama, Y. (2019). Information technologies and disaster management—Benefits and issues. Progress in Disaster Science, 100012.

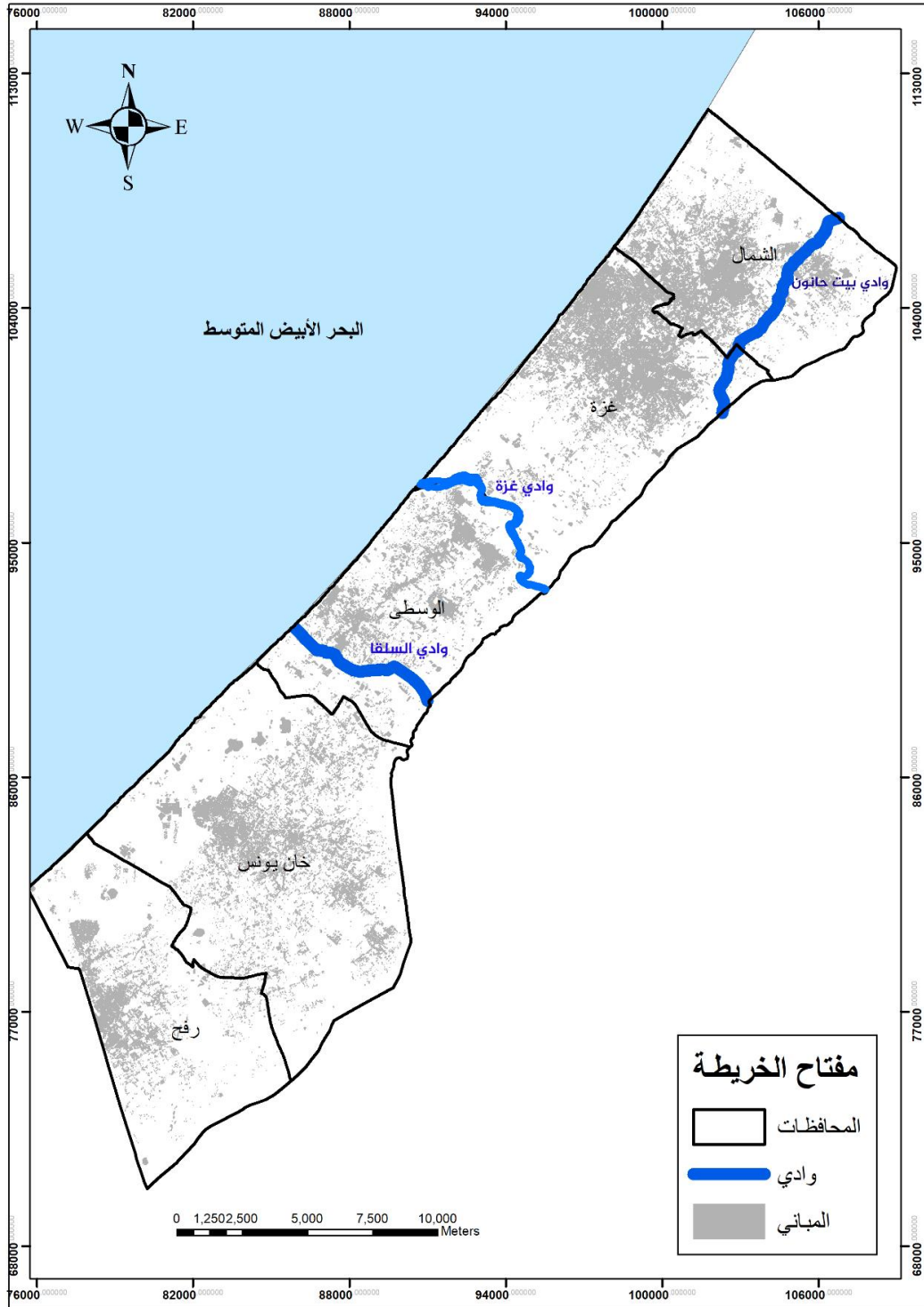
2.2 وادي بيت حانون:

أول وادي في محافظة الشمال هو وادي بيت حانون يبدأ هذا الوادي من تلال الخليل ويمر من النقب الشمالي للوصول إلى بيت حانون ويتجه شمالاً لملاقاة الروافد الرئيسية للتدفقات المتجهة غرباً إلى البحر المتوسط جنوب عسقلان، وادي بيت حانون، له مصدران رئيسيان: الأول يأتي من شرق "المقبرة الشرقية" شرق مخيم جباليا والثاني يبدأ من منطقة التفاح شرق مدينة غزة، ويمر الوادي شمال شرق مدينة غزة مروراً بمخيم جباليا من الجهة الشرقية ويتجه نحو بلدة بيت حانون وانتهاء من الشريط باتجاه الأراضي المحتلة مرة أخرى جهة معبر بيت حانون. يبلغ طول هذا الوادي هو 9 كم، يتناقص الارتفاع من المنطقة الشرقية لمدينة غزة باتجاه معبر بيت حانون حيث يقرأ المتوسط على التوالي من 55 متراً في الجنوب إلى 30 متراً في الشمال عند معبر بيت حانون¹، يعد الوادي خطيراً جداً أثناء هطول الأمطار بسبب الانحدار الحاد في ارتفاع المناطق المجاورة.

يتم التحكم بالأودية الثلاثة من قبل الاحتلال الإسرائيلي حيث يتم إدارة المياه عن طريق العديد من السدود داخل فلسطين المحتلة عام 1948م، حيث يقوم الاحتلال الإسرائيلي بفتح السدود المائية مما يؤدي إلى غرق المناطق المجاورة للأودية الثلاثة ويتعذر الوصول إلى لبعض المستشفيات نتيجة غرق الطرقات المؤدية إليها². من خلال ما سبق وأيضاً ومن خلال الخريطة رقم (2) يتبين خط مسار الوديان والمباني المجاورة لها، مما يشكل خطورة على الأماكن المجاورة للوديان في حالة الأمطار الغزيرة التي تسقط على قطاع غزة، والذي يعكس عامل الخطر في عمق ومساحة الفيضان، وعامل الضعف في المباني المجاورة وتعرضها للغرق، والخطورة الأساسية تكمن في فتح الاحتلال الإسرائيلي للسدود في نفس التوقيت التي تكون فيه الأمطار غزيرة كما حدث عام 2010م، لذلك على مخططي الطوارئ سند قوانين تضبط استخدام الأراضي في المناطق المجاورة للوديان، بما يخدم التخطيط الحضري، مع العلم أن المناطق تحدث فيها فيضانات قصيرة المدة بسبب انحدار الأرض إلى الغرب.

¹ سلطة المياه الفلسطينية. (22، 1، 2018م). http://www.pwa.ps/ar_page.aspx?id=5OmXWDa2720110074a5OmXWD. تم الاسترداد من سلطة المياه - دولة فلسطين.

² زهير شاهين. (2020م). سيناريوهات الفيضانات في قطاع غزة والمخاطر المتوقعة. (مقابلة، المحاور) غزة: مقابلة، مدير عام الدفاع المدني الفلسطيني.



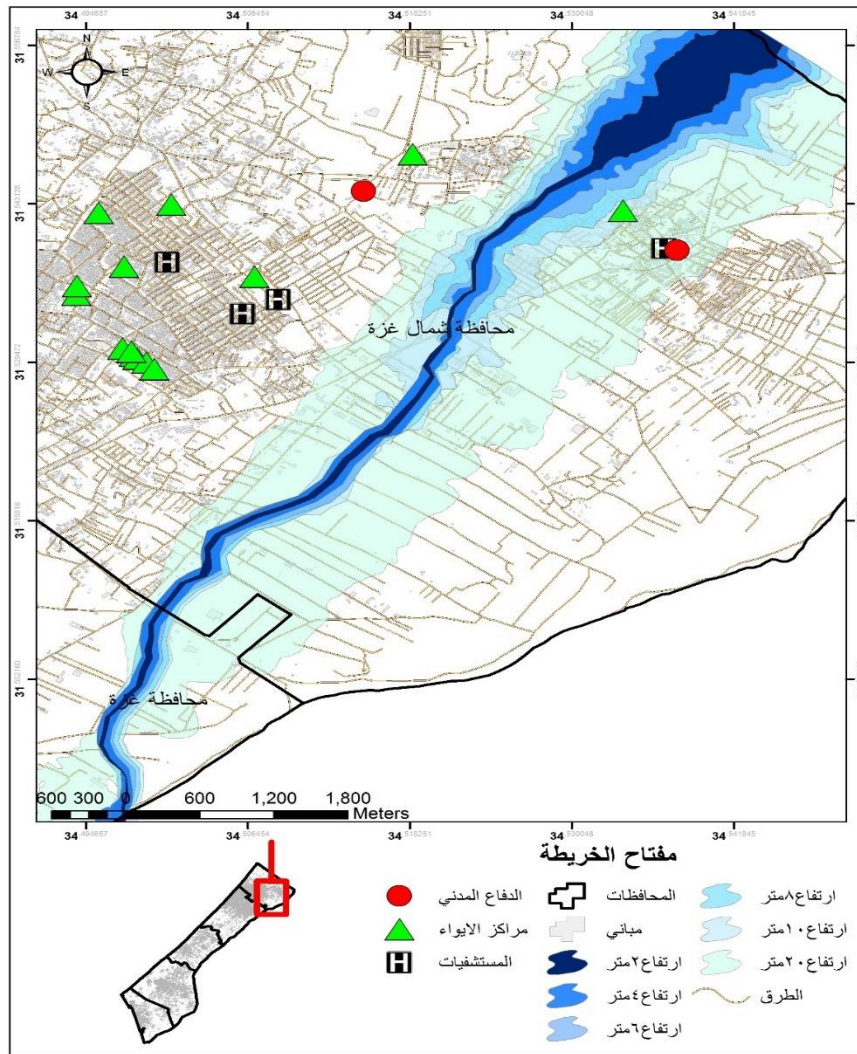
الشكل (2) الوديان الموجودة في قطاع غزة

3.2 دراسة حالة: السيناريوهات المتوقعة وادي بيت حانون

يتعرض وادي بيت حانون إلى حالات غرق وارتفاع منسوب المياه بارتفاعات مختلفة، وذلك بسبب الأمطار الغزيرة في فصل الشتاء أو فتح السدود الاحتلال الإسرائيلي. الجدول (1) يستعرض نطاق تأثير الفيضان بالتفصيل.

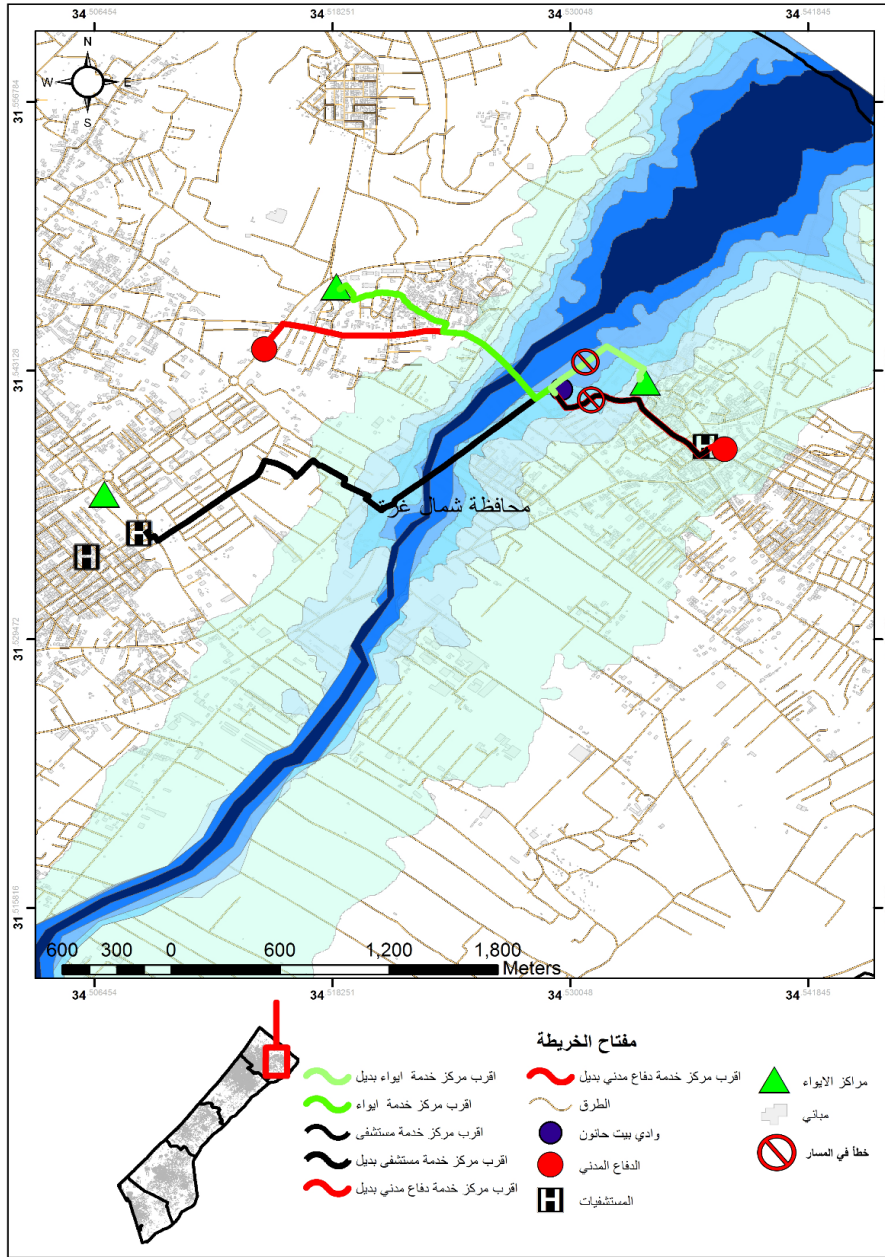
جدول (1) ارتفاع المياه (1-5) متر وعدد المباني المعرضة للمفيضانات في منطقة وادي بيت حانون.

المساحة المعرضة	المباني المتأثرة	ارتفاع المياه بالمتر	السيناريو والمعطيات
1.012 كم ²	70	2م	الأول: نطاق التأثير المحدود - سقوط الأمطار لمدة ثلاثة أيام. - فتح السدود من الاحتلال الإسرائيلي.
2.060 كم ²	202	4 م	الثاني: نطاق التأثير المتوسط - استمرار فتح السدود من الاحتلال الإسرائيلي وتدفق مزيد من المياه.
2.708 كم ²	357	6 م	
3.488 كم ²	570	8 م	الثالث: نطاق التأثير العالي - استمرار فتح السدود من قبل الاحتلال. - مصارف المياه من قبل المواطنين باتجاه الوادي.
4.699 كم ²	908	10 م	



شكل (3) سيناريو ارتفاع المياه 20 متر في منطقة وادي بيت حانون.

1.3.2 الاستجابة الأولية للحدث من أقرب مراكز الخدمات لسيناريو وادي بيت حانون



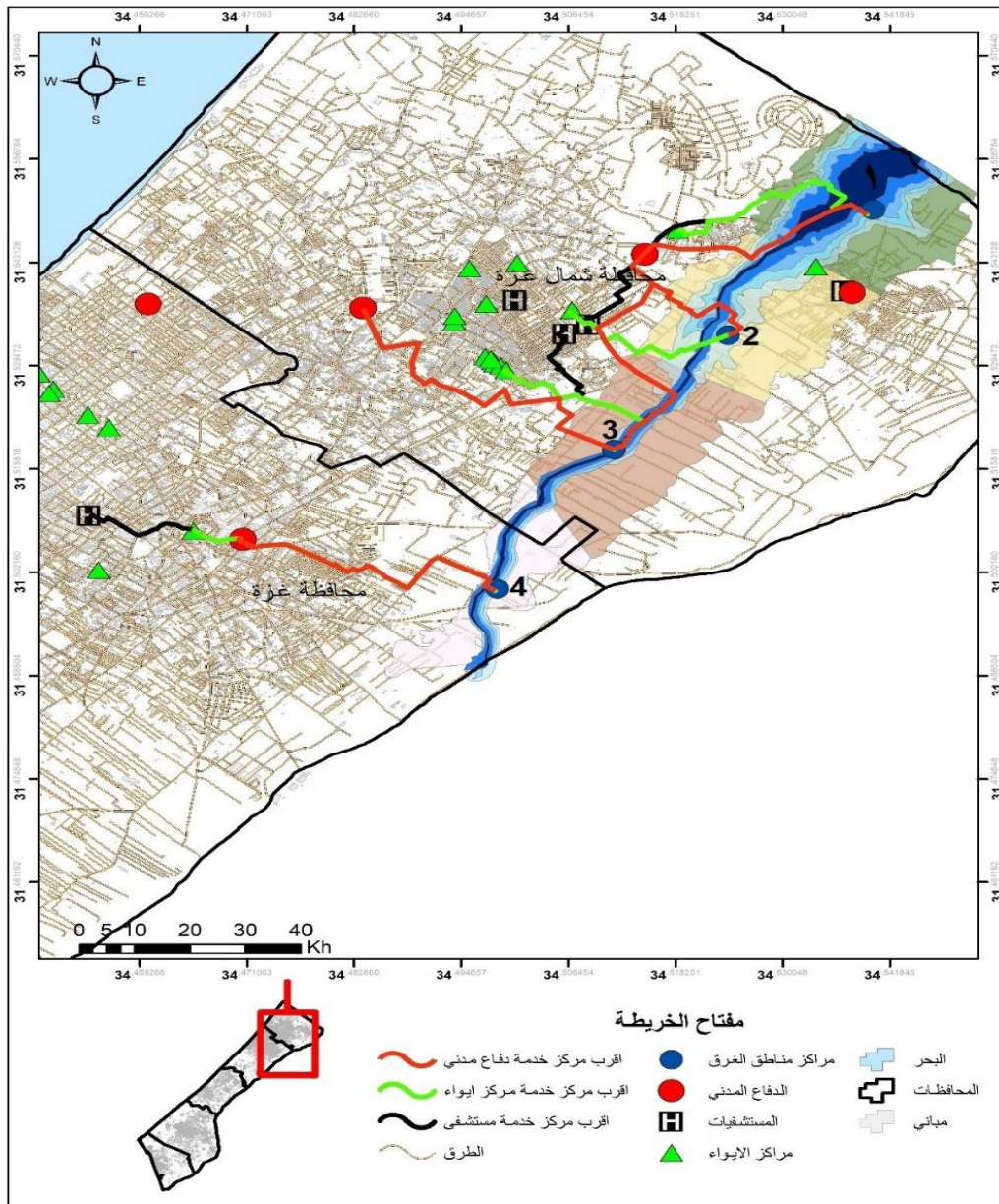
شكل (4) أقرب مركز خدمة في منطقة وادي بيت حانون في حالة الفيضان.

جدول (2) المسافة إلى أقرب مركز خدمة في سيناريو منطقة بيت حانون

المسافة بالكيلومتر	الاسم	أقرب مركز خدمة
2.659 كم	المستشفى الإندونيسي	مستشفى
1.664 كم	مركز إطفاء بيت لاهيا	الدفاع المدني
1.433 كم	مدرسة العزبة - بيت حانون	مركز الإيواء

من خلال الخريطة رقم (4) والجدول رقم (2) تم تحديد أقرب مستشفى قريب من مكان الحدث والذي يبعد مسافة 2.659 كم وهو المستشفى الأندونيسي، وأقرب مركز دفاع والذي يبعد 1.664 كم وهو مركز إطفاء بيت لاهيا، وأقرب مركز للإيواء والذي يبعد 1.433 كم وهي مدرسة العزبة-بيت حانون، من الملاحظ قرب مراكز الخدمات من الحدث مما سيؤدي إلى سرعة الاستجابة، من الملاحظ أن مراكز الخدمات الثلاثة الأقرب تحت الخطر ولذلك تم اعداد طريقة بديل ومركز إيواء بديل لتقديم الخدمات.

2.3.2 الاستجابة للحدث من مراكز الخدمات لسيناريو وادي بيت حانون.

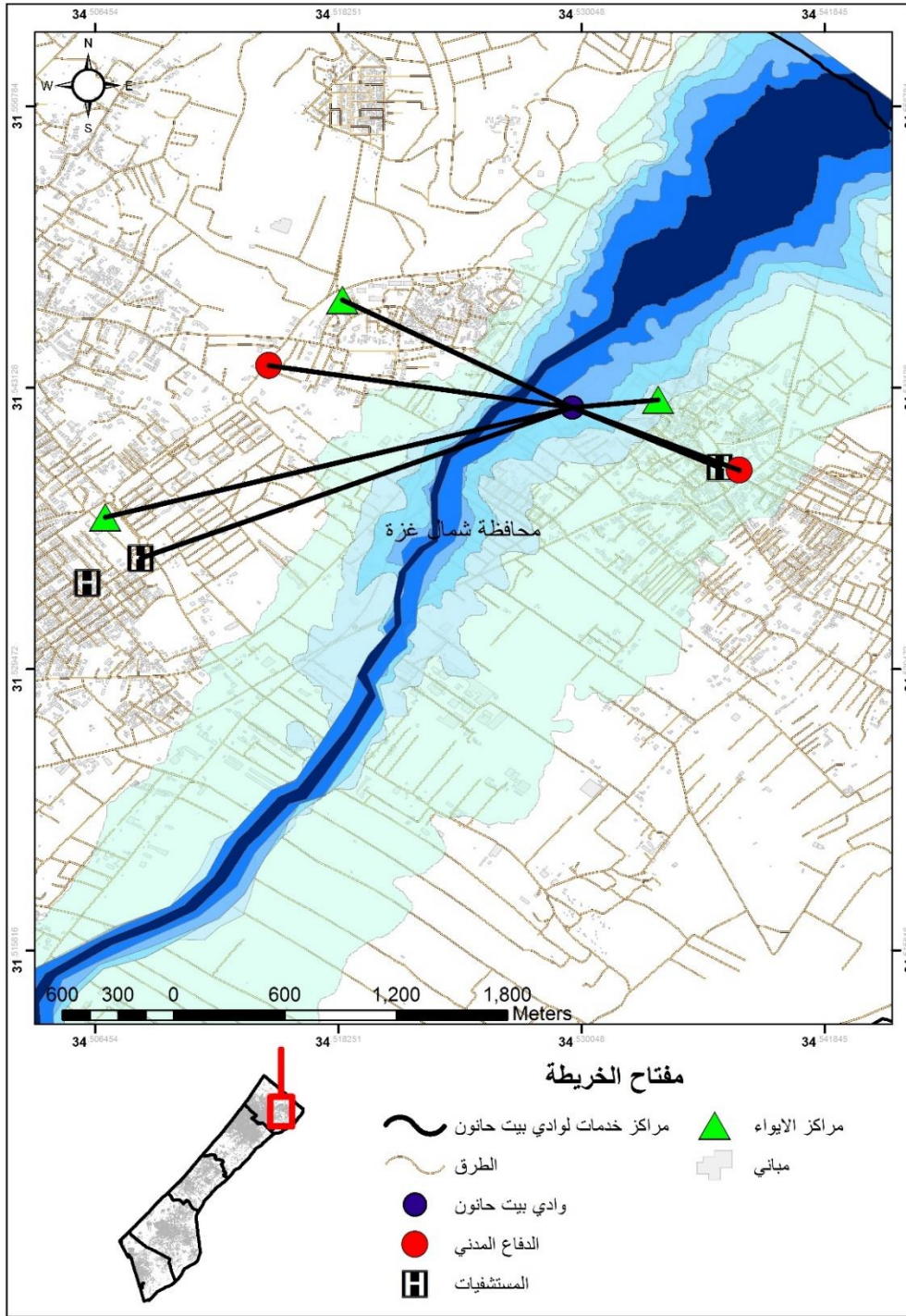


شكل (5) تقسيم منطقة الحدث في وادي بيت حانون لعدة مناطق وتوزيع مركز الخدمات عليها.

تم تقسيم منطقة الحدث لعدة أقسام، حيث تم توزيع كل منطقة على مراكز خدمات تابعة لها ليتم التخفيف على مراكز الخدمات وعلى المواطنين، وهذا التقسيم يتيح للمواطنين التوجه لمراكز الإيواء الذي يخدم كل منطقة، إضافة إلى تحديد المسار الذي سيصلون به إلى مركز الإيواء، حيث تم تحديد أقرب مستشفى ومركز إيواء ودفاع مدني لكل منطقة في وادي بيت حانون، حيث يلاحظ وجود مركز إيواء ودفاع مدني ومستشفى ضمن منطقة الحدث مما جعل الباحثون يبحث عن مراكز خدمات بديلة وتكون قريبة من منطقة الحدث كما هو موضح في الشكل رقم (5)

جدول (3) المسافة إلى أقرب مركز خدمة في سيناريو منطقة وادي بيت حانون.

المسافة بالكيلومتر	الاسم	أقرب مركز خدمة	المنطقة
4.835 كم	المستشفى الإندونيسي	مستشفى	1
2.815 كم	مركز إطفاء بيت لاهيا	الدفاع المدني	
3.044 كم	مدرسة الأونروا للبنات	مركز الايواء	
1.955 كم	المستشفى الإندونيسي	مستشفى	2
2.329 كم	مركز إطفاء بيت لاهيا	الدفاع المدني	
2.275 كم	مدرسة بيت لاهيا المتوسطة للبنات	مركز الايواء	
2.710 كم	مستشفى العودة	مستشفى	3
2.329 كم	مركز إطفاء بيت لاهيا	الدفاع المدني	
4.733 كم	مركز إطفاء جباليا	مركز الايواء	
2.352 كم	مدرسة جباليا المتوسطة ذكور	مركز الايواء	
5.431 كم	مستشفى الخدمة العامة	مستشفى	4
3.589 كم	مركز إطفاء التفاح	الدفاع المدني	
4.106 كم	مدرسة الصفطاوي	مركز الايواء	



شكل (6) تحديد مراكز الخدمات على نطاق 2 كيلومتر من منطقة بيت حانون.

من خلال الخريطة رقم (6) يتضح عدد مراكز الخدمات على نطاق 2 كيلو متر من مركز الحدث، وهو 7 مركز منها 2 مركز دفاع مدني و2 مستشفى واحد و3 مركز إيواء. حيث يوجد مركز تحت الخطر.

4.2 المخاطر المتوقعة للسيناريوهات:

- تلف ممتلكات المواطنين.
- نزوح المواطنين.
- تلف المحاصيل الزراعية.
- خسائر اقتصادية عالية.

3. الاستنتاجات والتوصيات

1.3 النتائج

- نظم المعلومات الجغرافية أحد التطبيقات المهمة في إدارة مخاطر الفيضانات.
- توفر نظم المعلومات الجغرافية مجموعة من الأدوات التي تساعد على تحليل منطقة الدراسة لتحديد مواطن الضعف وأماكن المعرضة لخطر الفيضان لتساعد في جميع مراحل الكوارث.
- التخطيط العشوائي الغير متوازن للمباني السكنية في حرم الوادي يشكل نقطة ضعف في التخطيط الحضري.
- تكمن خطورة الأودية ومجاريها في قطاع غزة بفتح الاحتلال للسدود بشكل مفاجئ مصاحباً لهطول كميات كبيرة من الأمطار بشكل متواصل، الأمر الذي يشكل خطراً على المناطق المجاورة للوادي.
- تبلغ إجمالي المساحة المعرضة لخطر الفيضان في وادي بيت حانون (4.699 كم²) ما يمثل 7.7% من محافظة شمال قطاع غزة
- يستنتج من خلال التحليل نسبة المباني المعرضة لخطر الفيضانات في وادي بيت حانون والبالغ نسبتها 2.7% من مباني محافظة الشمال ويبلغ عددها 908 مبنى.
- يبلغ عدد الوحدات السكنية المعرضة لخطر فيضانات وادي بيت حانون (1967) وحدة سكنية، وعليه يبلغ مجمل عدد السكان المعرضين لخطر الفيضانات الداخلية (11,013) شخص.
- أظهرت النتائج أن بعض مراكز الإيواء في قطاع غزة تقع ضمن المناطق المعرضة لخطر الفيضانات.
- لجنة الطوارئ الحكومية ليس لديها جهة مختصة في نظم المعلومات الجغرافية.
- لا يوجد نظام قائم على نظم المعلومات الجغرافية يحقق الاستجابة السريعة لحالات الكوارث.

2.3 التوصيات:

- تشكيل إدارة نظم معلومات جغرافية على مستوى الحكومة تتبع لجنة الطوارئ الحكومية لتوحيد جهود المبدولة في جميع الوزارات والبلديات.
- إنشاء مركز بيانات خاص بالحكومة يحوي على جميع البيانات المتعلقة بنظم المعلومات الجغرافية، بحيث يصبح بالإمكان ربطها بأجهزة الاستشعار وأنظمة الإنذار المبكر الخاصة بالتنبؤ بخطر الفيضانات.
- وضع مجسات في المناطق المعرضة للفيضانات وربطه في برنامج نظم المعلومات الجغرافية.
- تركيب كاميرات في المناطق المعرضة للفيضانات التي تم تحديدها لمراقبة ارتفاع مياه الأمطار وربطها في برنامج نظم المعلومات الجغرافية.
- اجراء محاكاة وتدريبات عملية مدروسة على السيناريوهات التي أعده الباحثون خلال الدراسة.
- إعادة تخطيط استخدامات الأراضي بناء على نتائج البحث ووضع قوانين للبناء في المناطق المعرضة للفيضانات، وبذلك منع التوسع الحضري بناء على تحديدها.
- توجيه أصحاب القرار لإدراج نتائج البحث ضمن خطط التنمية المستدامة والتوسع الحضري.

- إعادة توزيع أماكن مراكز مزودي الخدمات بناء على وقوعها في منطقة الخطر أو عدم قدرتها على الاستجابة السريعة.
 - إعادة تأهيل المباني الموجودة في المناطق المعرضة لخطر الفيضان بما يتناسب مع مقاومة خطر الفيضانات.
- المراجع:
- الدفاع المدني . (2018م). تقرير الانجازات 2008 - 2017م عشر سنوات من الحصار . غزة: تقرير غير منشور وحدة التخطيط والتطوير.
 - سلطة المياه الفلسطينية. (22، 1، 2018م).
http://www.pwa.ps/ar_page.aspx?id=5OmXWDa2720110074a5OmXWD . تم الاسترداد من سلطة المياه - دولة فلسطين.
 - سلطة المياه الفلسطينية. (2013). Evaluation of Groundwater - Water Levels in the Gaza Coastal Aquifer - Part A.
 - سلطة المياه الفلسطينية. (2015). Status of environment in the state of palestine.
 - زهير شاهين. (2020م). سيناريوهات الفيضانات في قطاع غزة والمخاطر المتوقعة. (مقابلة، المحاور) غزة: مقابلة، مدير عام الدفاع المدني الفلسطيني.
 - الأمم المتحدة. (2015). إطار سندي للحد من مخاطر الكوارث 2015 - 2030م. سندي - اليابان: المؤتمر الدولي الثالث للحد من مخاطر الكوارث.
 - ورشة عمل. (2019). ورشة عمل مع أعضاء الطوارئ في الحكومة والبلديات برئاسة وزارة الحكم المحلي أجراها: إبراهيم الهباش(20-10-2019).
 - Lian, J., Xu, H., Xu, K & Ma, C. (2017). Optimal management of the flooding risk caused by the joint occurrence of extreme rainfall and high tide level in a coastal city. Natural Hazards, 89(1), 183-200 .
 - Lukas, S., Oliver, S., & Peter, H. (2014). Mind the Risk : A Global Ranking of Cities Under Threat From Natural Disasters .
 - Abdalla, R., & Esmail, M. (2018). WebGIS for Disaster Management and Emergency Response : Springer.
 - Sakurai, M & Murayama, Y. (2019). Information technologies and disaster management–Benefits and issues. Progress in Disaster Science, 100012 .

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

منهجية إدارة الأزمات والكوارث في إيران Crisis and Disaster Management Methodology in Iran

هيبه غربي

Gharbi Hiba

ماستر في العلوم السياسية قسم العلاقات الدولية/اختصاص الدراسات

الأمنية والاستراتيجية 2017 — جامعة قسنطينة 3 / الجزائر.

Master in Political Science Department of International Relations / Security
Studies and Strategic Studies 2017 Constantine University 3 / Algeria.

الملخص:

بالرغم من تلك الخبرة التاريخية في التعاطي مع الأزمات من جانب إيران، غير أنّ حجم التحديات التي تواجهها طهران اليوم بات أكثر تهديداً وضغطاً وخاصة منذ وصول الرئيس "دونالد ترامب" للحكم وإدارته المتمثلة في "مايك بومبيو" وزير الخارجية، و"جون بولتون" مستشار الأمن القومي، والمعروف عن عداءهما لسياسات طهران، كما أنّ الأزمات اتخذت بعداً أكثر كثافة ومن جوانب عدة شملت الداخل والخارج، وهو ما يُمثل تحدياً نوعياً غير مسبوق لإيران، ويُشكل اختباراً شديداً للصعوبة لـ الثورة الإسلامية نفسها وقدرة النظام على الاستمرار، وعلى السياسة الخارجية الإيرانية وما تحمله من مقدرة على الصمود وإتباع نفس النهج أو المراجعة وتغيير هذه السياسة التي لا تعطي نتيجة ولا تهدأ. أين يبقى الرهان هنا في كيفية تعامل إيران مع الأزمة إثر وقوعها، وكيف تستطيع الحكومة للممة الأوضاع، واحتواء المشكلة ومعالجتها بأسلوب علمي وفعال. والاعتماد بشكل أكبر على التغيير، وهو ما أكدته المقاربة البنائية في إحدى تحليلاتها انه لا يوجد شيء حتمي وثابت في العلاقات الدولية وانه هناك إمكانية للتغيير، والتغيير هنا ينحصر في قوة الأفكار الذي سيكون على مستوى صناع القرار والنخبة الحاكمة في إيران.

الكلمات المفتاحية: إيران - الأزمات - الكوارث - إدارة.

Abstract :

Despite this historical experience in dealing with crises by Iran, the scale of the challenges facing Tehran today has become more threatening and pressure, especially since President Donald Trump came to power and his administration of Secretary of State Mike Pompeo and John Bolton, an adviser. Crises have taken on a more intense and multifaceted dimension, including at home and abroad, which represents an unprecedented qualitative challenge for Iran, and is a very difficult test for the Islamic Revolution itself and the regime's viability. Iranian foreign and carries the ability to withstand and follow the same approach or review and change this policy, which does not give a result not Tahedna. Where is the bet here on how Iran will deal with the crisis after the fact, and how the government can cope with the situation, contain the problem and address it in a scientific and effective manner. And relying more on change, which was confirmed by the constructive approach in one analysis that there is nothing

inevitable and constant in international relations and that there is a possibility of change, and change here is limited to the power of ideas, which will be at the level of decision-makers and the ruling elite in Iran.

Key words : Iran - Crisis - Disaster - Management.

2. الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة:

مرت إيران منذ ثورة الجمهورية الإسلامية وحتى الوقت الراهن بالعديد من الأزمات؛ سواء تلك التحديات الداخلية التي أحاطت الثورة في بدايتها وهددت استمرارها مثل التمرد الكردي الذي بدأ مع الثورة سنة 1979، والمظاهرات في تبريز عاصمة إقليم أذربيجان، وهجمات جماعة الفرقان الراديكالية، صدامات رجال الدين وجماعة مجاهدي خلق، ومواجهة بعض الكيانات المعادية للثورة مثل "حزب توده الشيوعي الموالي لموسكو" وجماعة "فدائي خلق" الماركسيون المتشددون وتنظيم "بايكار الشيوعي" ومجموعة "كوماله الماركسية الكردية"..... أو تلك المتعلقة باختبار قدرة إيران العسكرية في الحرب مع العراق والتي رضخت في نهايتها وأعلنت وقف القتال. وكذلك التحديات الأمنية المتعلقة بـ مواجهة الانتفاضات والتظاهرات عبر تاريخها، وآخرها كانت سنة 2009. أو الأزمات المتعلقة بـ العقوبات المتكررة المفروضة عليها لمدة عقود. غير أن تلك التحديات التي مرت بها إيران، استطاعت بشكل أو بآخر الخروج منها عبر استراتيجيات قائمة على التكيف أو الخروج بأقل الخسائر، وإعادة البحث عن بدائل، والتحاييل عليها للوصول لأهدافها رافضة التخلي عن عقيدتها القائمة على المشروع الفارسي، وتصدير الثورة بما يكتنفهما من إصرار على التدخل في الشؤون الداخلية لدول الإقليم وهو ما لا يتوافق مع قواعد المنظمة الدولية ولا الأعراف الدبلوماسية والسلمية وتشكيل كيانات وميليشيات موازية تستخدمها لتحقيق أهدافها والضغط لتشكيل دور فاعل وضاعط لها. فبرغم من تلك الخبرة التاريخية في التعاطي مع الأزمات من جانب إيران، غير أن حجم التحديات التي تواجهها طهران اليوم بات أكثر تهديداً وضغطاً وخاصة منذ وصول الرئيس "دونالد ترامب" للحكم وإدارته المتمثلة في "مايك بومبيو" وزير الخارجية، و"جون بولتون" مستشار الأمن القومي، والمعروف عنهما عداؤهما لسياسات طهران، كما أن الأزمات اتخذت بعداً أكثر كثافة ومن جوانب عدة شملت الداخل والخارج، وهو ما يُمثل تحدياً نوعياً غير مسبوق لإيران، ويُشكل اختباراً شديداً للصعوبة لـ الثورة الإسلامية نفسها وقدرة النظام على الاستمرار، وعلى السياسة الخارجية الإيرانية وما تحمله من مقدرة على الصمود وإتباع نفس النهج¹. أو المراجعة وتغيير هذه السياسة التي لا تعطي نتيجة ولا تهدناً. أين يبقى الرهان هنا في كيفية تعامل إيران مع الأزمة إثر وقوعها، وكيف تستطيع الحكومة للممة الأوضاع، واحتواء المشكلة ومعالجتها بأسلوب علمي عقلاني وفعال.

¹. سليمان، هاني (29 أبريل 2019): "أيام طهران الصعبة...تأثير الأزمات على الدور الإقليمي لإيران"، المركز العربي للبحوث والدراسات، موقع: <http://www.acrseg.org>, 2020/02/04.

2.1 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تبرز مشكلة الدراسة في أنّ الأزمات اتخذت في إيران بعداً أكثر كثافة ومن جوانب عدة شملت الداخل والخارج، وهو ما يُمثل تحدياً نوعياً غير مسبوق لها، ويُشكل اختباراً شديداً للصعوبة لـ الثورة الإسلامية نفسها وقدرة النظام على الاستمرار، وعلى السياسة الخارجية الإيرانية وما تحمله من مقدرة على الصمود وإتباع نفس النهج أو المراجعة وتغيير هذه السياسة التي لا تُعطي نتيجة ولا تهدناً. أين يبقى الرهان هنا في كيفية تعامل إيران مع الأزمة إثر وقوعها، وكيف تستطيع الحكومة ملزمة الأوضاع، واحتواء المشكلة ومعالجتها بأسلوب علمي عقلاني وفعال. ومن هنا ظهر التساؤل الرئيس التالي:

ما مدى مساهمة منهجية إدارة الأزمات المعتمدة في إيران على ملزمة الأوضاع واحتواء الكوارث والأزمات ومعالجتها بـ أسلوب علمي...عقلاني وفعال؟ ومنه تفرعت الأسئلة التالية:

- ما هي أهم الأزمات التي واجهتها إيران؟
- ما هي أهم المخططات الإيرانية المحتملة لتعزيز موقعها على الساحة الدولية؟
- كيف تساهم إدارة الأزمات المعتمدة في إيران في جعل الطريقة الأفضل للصمود والحيلولة دون سقوط النظام هو الإدارة نفسها؟

4.1 أهمية الدراسة:

اتخذت الأزمات في إيران بعداً أكثر كثافة ومن جوانب عدة شملت الداخل والخارج، وهو ما يُمثل تحدياً نوعياً غير مسبوق لها، ويُشكل اختباراً شديداً للصعوبة لـ الثورة الإسلامية نفسها وقدرة النظام على الاستمرار، وعلى السياسة الخارجية الإيرانية وما تحمله من مقدرة على الصمود وإتباع نفس النهج أو المراجعة وتغيير هذه السياسة التي لا تُعطي نتيجة ولا تهدناً. أين يبقى الرهان هنا في كيفية تعامل إيران مع الأزمة إثر وقوعها، وكيف تستطيع الحكومة ملزمة الأوضاع، واحتواء المشكلة ومعالجتها بأسلوب علمي وفعال.

5.1 فرضية الدراسة:

- الرؤية الجديدة والتعديل السلوكي لإيران، يُمكنها التقليل من حدة تلك الضغوط وبناء حائط صد يُمكن أن يساعدها في مواجهة العقوبات الأمريكية أو الاستحقاقات التي يمكن أن تنتج عن الإجراءات التي ربما تُقدم عليها في المرحلة القادمة.
- إدارة الأزمات هي الطريقة الأفضل للصمود والحيلولة دون سقوط النظام، وعلى إيران السعي وبكافة الطرق والوسائل المتاحة إلى تطبيع الداخل الإيراني وأقلمته مع الأوضاع الراهنة والأزمات الناتجة عن العقوبات الأميركية والاعتماد بشكل أكبر على التغيير.

6.1 منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على "المنهج الوصفي" من خلال وصف وعرض لـ أهم الأزمات التي واجهتها إيران و"المنهج الاستنباطي" وهو الانتقال من الجزء "الأزمة" انطلاقاً من التعريف بها وأسباب نشوؤها ومراحلها وأسس التعامل معها مروراً بأهم الأسس والاستراتيجيات لـ مواجهتها. وصولاً إلى الكل وهو الموضوع محل الدراسة "منهجية إدارة الأزمات والكوارث في إيران" من خلال التطرق إلى الرؤية الإيرانية الجديدة والقائمة في حد ذاتها على التعديل السلوكي، الذي سُمِّمها التقليل من حدة تلك الضغوط وبناء حائط صد يُمكن أن يساعدها في مواجهة العقوبات الأمريكية أو الاستحقاقات التي يُمكن أن تنتج عن الإجراءات التي ربما تُقدم عليها في المرحلة القادمة. وهي ضرورة حتمية لا بد منها في إطار سياساتها الخارجية الجديدة.

7.1 الدراسات السابقة: هناك مجموعة من الدراسات السابقة والتي جاءت تقريبا في نفس الصدد أهمها:

كتاب أشرف السعيد احمد تحت عنوان تكنولوجيا المعلومات وإدارة الأزمات صدر سنة 2013. ركز الكاتب هنا على بداية ظهور مصطلح الأزمة "Crisis" والذي يرجع إلى علم الطب الإغريقي القديم، حيث يُستخدم للدلالة على وجود نقطة تحول مهمة، أو لحظات مصيرية في تطور المرض، ويتوقف عليها شفاء المريض خلال فترة زمنية قصيرة أو موته. مبيناً بذلك معناها العام المجرد، المنطلق من تلك النقطة الحرجة، واللحظات الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطور ما، إما إلى الأفضل أو إلى الأسوأ، الحياة أو الموت، الحرب أو السلام، وإيجاد حل لمشكلة ما أو انفجارها. إضافة إلى ذلك الإشارة إلى أهم المنظورات التي يُمكن دراستها من خلالهم.

كتاب سعدية حايف كاظم السلططاني تحت عنوان تشخيص العلاقة بين القيادة الإدارية واستراتيجيات مواجهة الأزمات دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في مديرية توزيع كهرباء صدر سنة 2017. ركز الكاتب على انه هناك إمكانية استخدام استراتيجية أو أكثر في المواجهة مع الأزمة. خلال مراحلها المختلفة كما أنّ تحديد الإستراتيجية الواجب استخدامها تختلف بـ اختلاف الهدف المحدد للازمة نفسها عند تكرارها. وأنّ النجاح في التعامل معها، هو رهين الاختيار السليم لاستراتيجية المواجهة ومنهجها، والذي يجب أن يُحقق القدرة على التكامل، بين مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والإدارية، ويُوفر مناخ التفاهم والمشاركة الفعالة، لـ جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية، في الكيان الإداري أو المؤسسة أو الدولة.

التعقيب على الدراسات السابقة: استعرض البحث على مجموعة من الدراسات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بـ موضوع البحث محل الدراسة، أين توصلت الأبحاث من خلال تلك الدراسات إلى مجموعة من النتائج أعانته على إثراء الإطار النظري للدراسة الحالية، ومن خلال الاستعراض للدراسات السابقة يُمكننا التعقيب على هذه الأخيرة في النقاط التالية:

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسات الحالية:

أوجه التشابه: كلاهما يهدفان إلى البحث في أدبيات موضوع الدراسة من خلال التركيز على بداية ظهور مصطلح الأزمة "Crisis" مبينين في ذلك معناها العام المجرد، المنطلق من تلك النقطة الحرجة، واللحظات الحاسمة التي يتحدد عندها

مصير تطور ما، إما إلى الأفضل أو إلى الأسوأ، الحياة أو الموت، الحرب أو السلام، وإيجاد حل لمشكلة ما أو انفجارها. وانه هناك إمكانية استخدام استراتيجية أو أكثر في المواجهة مع الأزمة، خلال مراحلها المختلفة كما أنّ تحديد الإستراتيجية الواجب استخدامها تختلف بـ اختلاف الهدف المحدد للأزمة نفسها عند تكرارها. وأنّ النجاح في التعامل معها، هورهن الاختيار السليم لاستراتيجية المواجهة ومنهجها، والذي يجب أن يُحقق القدرة على التكامل، بين مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والإدارية، ويُوفر مناخ التفاهم والمشاركة الفعالة، لـ جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية، في الكيان الإداري أو المؤسسة أو الدولة.

أوجه الاختلاف: قدمت الدراسات السابقة في تعاملها مع الموضوع بحث الدراسة، دراسة نظرية فقط خالية من التطبيق على أرض الواقع على عكس الدراسة الحالية التي اعتمدت على التطبيق من خلال تطورها إلى "منهجية إدارة الأزمات والكوارث في إيران"، انطلاقاً من أهم الأزمات التي واجهتها إيران مروراً إلى أهم المخططات المحتملة وصولاً إلى أهم النتائج والتوصيات القائمة على أنّ الطريقة الأفضل للصمود والحيولة دون سقوط النظام هو إدارة الأزمات، والسعي بكافة الطرق والوسائل المتاحة إلى تطبيع الداخل الإيراني وأقلّمته مع الأوضاع الراهنة والأزمات الناتجة عن العقوبات الأميركية والاعتماد بشكل أكبر على التغيير. هذا التغيير الذي سيكون على مستوى أفكار صنّاع القرار وإتباع مرحلة جديدة خارجة عن نطاق المصلحة أو على الأقل التقليل منها خاصة وأنّ العالم هو عالم فوضى فلا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هناك مصلحة دائمة.

2. المفاهيم العامة والأسس النظرية لإدارة الأزمات:

على الرغم من أنّ الأزمة هي وليدة مجتمعاتها، إلا أنّها تؤثر فيه تأثيراً مباشراً، وتتفاعل مع معطياته وظروفه. والتفاعل المتبادل بين الأزمة والمجتمع، يحكمه، في الأساس، الفكر السائد في المجتمع، فكلما كان ذلك الفكر متقدماً، ازدادت قدرة المجتمع على تجاوز أزماته، وازدياد شدة الأزمة واستفحالها، لن يكون سبباً كافياً لتدمير المجتمعات وانهارها، وخاصة تلك الراغبة في مواجهتها. ولن يتحقق ذلك، إلا من خلال إدارة، تُسيطر على قيم المجتمع ومثله العليا، أين تكون قادرة على تنظيم مسيرته، وتعمل على تقوية دعائمه وروابطه، فضلاً عن المشاركة الفعالة، من أبناء المجتمع، في مواجهة ومقاومة التصدعات، التي تنعكس على قدراته، وتؤثر في إمكاناته.

إذا كان التأثير المتبادل، بين الأزمة والمجتمع، يتأطد بـ علاقات متناقضة، ويتأتى من المصالح المتعارضة للقوى، التي أوجدتها تلك المضادة لها، إلا أنّ الأزمة ليست إلاّ مؤشر واضح، يؤكد خللاً ما، قد اعتر المجتمع، ويلزم مواجهته بالأساليب العلمية، حتى يمكن إعادته إلى توازنه الطبيعي¹. فأمام هذا الكم من الأزمات والكوارث كان لابد علينا من التعرف على الأزمة من حيث مفهومها، وخصائصها، وطبيعتها، والفرق بينهما. كل هذا يكون مرتبطاً بأسباب نشوؤها وأهم مراحل تكوينها. مروراً إلى مفهوم إدارة الأزمات والتطور التاريخي لعلم إدارة الأزمات وصولاً إلى أسس التعامل مع هذه الأخيرة واستراتيجيات مواجهتها أين يكون النجاح في التعامل معها هورهن الاختيار السليم لاستراتيجية المواجهة ومنهجها.

(1) "المعهد التخصصي للدراسات (2016): استراتيجية صناعة وإدارة الأزمات"، الجزائر، ص 4.

1.2 مفهوم إدارة الأزمة وأسس التعامل معها واستراتيجيات مواجهتها:

يرجع بداية ظهور مصطلح الأزمة "Crisis" إلى علم الطب الإغريقي القديم، حيث يستخدم للدلالة على وجود نقطة تحول مهمة، أو لحظات مصيرية في تطور المرض، ويتوقف عليها شفاء المريض خلال فترة زمنية قصيرة أو موته. والأزمة بـ معناها العام المجرد، هي تلك النقطة الحرجة، واللحظات الحاسمة التي يتحدد عندها مصير تطور ما، إما إلى الأفضل أو إلى الأسوأ، الحياة أو الموت، الحرب أو السلام، وإيجاد حل لمشكلة ما أو انفجارها.

1.1.2 مفهوم الأزمة:

الأزمة في اللغة العربية تعني الشدة والقحط، وهي مأخوذة من الفعل "أزم" ويعني شدة العض¹، أزم على الشيء ازما أي عض بالفم كله عضاً شديداً، فمثلاً يقال أزم الفرس على اللجام ويقال أيضاً أزمتم السنة أي اشتد قحطها². وجمع كلمة أزمة "أوازم"⁽³⁾، كما انه يطلق على كل طريق بين جبلين "مأزم"⁽⁴⁾. الأزمة في اللغة الانجليزية "Crisis" وتعني نقطة التحول من المرض أو تطور الحياة أو التاريخ ونقطة الحياة تتسم بالصعوبة والخطورة والقلق على المستقبل، وضرورة اتخاذ قرار محدد وحاسم في فترة زمنية معينة محددة⁵. ومن هنا يعني لفظ الأزمة بالفترة الحاسمة لمرض معين، وبالتالي فهو يرتبط بـ الفترة التي يمكن للمرض أن يتطور فيها سواء نحو التحسن او نحو التراجع⁶. اصطلاحاً: هي حالة توتو ونقطة تحول تتطلبان قراراً تنتج عنه مواقف جديدة، سلبية كانت أو ايجابية، تؤثر على مختلف الكيانات ذات العلاقة⁷.

هذا ويُمكن دراسة مفهوم الأزمة من عدة منظورات أهمها المنظور الاقتصادي، منظور القانون الدولي والعلاقات الدولية. وأخيراً المنظور الإداري للأزمة وهي كالتالي:

المنظور الإداري للأزمة: عند الحديث عن الأزمة من منظور إداري فانه يجب استبعاد مفهوم "المشكلة" وأيضاً تجنب مفهوم "الصراع" الذي يُعبر عن تصارع إرادتين وتضاد مصالحهم، والذي غالباً ما يكون معلوم الأبعاد، والاتجاهات، والأطراف، والأهداف. فالأزمة الإدارية "حالة أو ظاهرة إدارية غير مستقرة تتميز بدرجة معينة من المخاطر وتندربان هناك تغير حاد وشيك الحدوث، وان هذا التغيير يمكن أن يؤدي إلى نتائج سلبية أو نتائج ايجابية"⁸.

خصائص الأزمة:⁹

_ المفاجأة

¹ احمد، أشرف السعيد (2013): تكنولوجيا المعلومات وإدارة الأزمات، دار الفكر العربي، دار النهضة العربية، دار الكتاب الحديث، مصر، صص، 12-13.

² الرويلي، علي هلهول (2012): "إدارة الأزمات استراتيجية المواجهة". جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية/ كلية العلوم الإستراتيجية، ص 7.

³ احمد، أشرف السعيد (2013): مرجع سبق ذكره، صص، 12-13.

⁴ اللحيان، إبراهيم بن عبد العزيز إبراهيم (2017): دور مؤشرات الإنذار المبكر الرئيسية في إدارة الأزمات، المجلة الدولية لأبحاث الأزمات، م1، العدد التعريفي، الرياض. ص 48.

⁵ احمد، أشرف السعيد (2013): مرجع سبق ذكره، ص 13.

⁶ بلعباس، عبد الرزاق سعيد (2009): الأزمة المالية العالمية: أسباب وحلول من منظور إسلامي، جدة: مركز النشر العلمي، ط1، 2009، صص 5-6.

⁷ اللحيان إبراهيم بن عبد العزيز إبراهيم (2017): المرجع سبق ذكره، ص 48.

⁸ احمد، أشرف السعيد (2013): مرجع سبق ذكره، ص 16.

⁹ احمد، أشرف السعيد (2013): مرجع سبق ذكره، ص 11.

_ قلة الوقت.

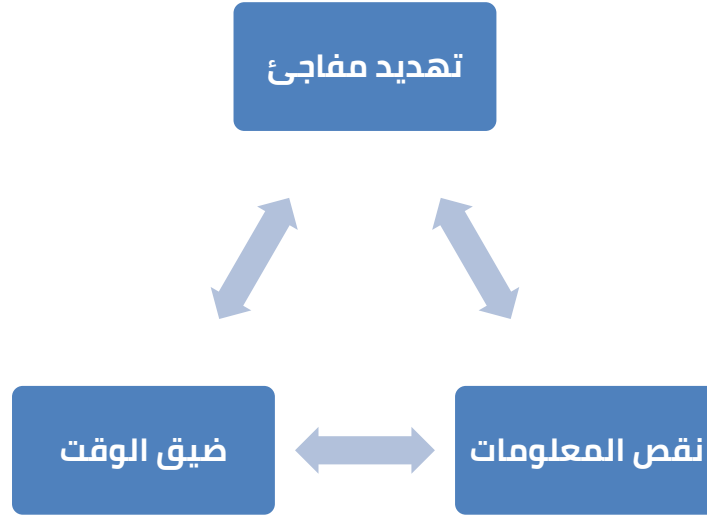
_ الإرباك في صناعة القرار.

_ عدم وفرة المعلومات.

_ عدم توفر الإمكانيات.

_ التوتر والإحساس بالخطر والضغوطات القوية أثناء العمل.

التعريف الإجرائي: الأزمة هي مرحلة حاسمة في تطور الأشياء والأحداث والأفكار للدلالة على وجود انفصام توازن معين سواء نحو التحسن أو نحو التراجع. تُعبر عن حالة مختلفة عن مجريات الأوضاع والأمور الطبيعية في الحياة، ينتج عنها تهديد مفاجئ، يحتاج إلى اتخاذ قرار سريع، في ظل نقص المعلومات وضيق الوقت. وعليه فإنّ ظاهرة الأزمة تقوم على ثلاثة عناصر أساسية يمكن توضيحها في الشكل رقم (1):



شكل رقم 1: عناصر الأزمة. اعداد الباحثة بالرجوع إلى (أحمد، أشرف السعيد 2013، ص 18)

المفهوم اللغوي للكارثة: الكارثة هي النازلة العظيمة والشدة وجمعها "كوارث"، وكرثه الأمر أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة¹. فهي تُعبر عن اضطراب مأساوي مفاجئ في حياة مجتمع ما، يقع بمنذرات بسيطة أو دون إنذار ويُسبب في أو يُهدد — وفاة أو إصابات خطيرة، أو تشريد أعداد كبيرة من المجتمع تفوق قدرة وإمكانات أجهزة الطوارئ المختصة والسلطات المحلية للتعامل معها في الحالات العادية ومن ثم تتطلب تحريك وحدات مماثلة لها من أماكن أخرى لمساعدتها في مواجهة هذه الأخيرة والسيطرة عليها².

بناءً على ما تقدم، وبعد استعراض التعريفات المختلفة لمفهوم الأزمة والكارثة واهم العناصر الأساسية لهما خاصة عنصر المفاجئة والتوتر، يطيب لنا أن نفرق بين الأزمة والكارثة. حيث يخلط الكثير بينهما ويستخدمهما ككلمتين مترادفتين بالرغم من الاختلاف البين بينهما.

¹ أحمد، أشرف السعيد (2013): مرجع سبق ذكره، ص 19.

² المركز الوطني للمعلومات (د.ن): "إدارة الكوارث الطبيعية"، ص 3.

الكارثة كثيراً ما يرتبط بها الحس القومي خاصة إذا كانت طبيعية، ولا دخل للإنسان في حدوثها، من هنا نجد الكارثة سبباً في إيجاد عوامل ايجابية، مثل تعبئة الشعور القومي والوجداني للفرد وتحفيز الطاقات البشرية المختلفة في المجتمع وتوحيد جهودها من اجل التغلب على ما أفرزته الكارثة من نتائج. أما الأزمة فهي تولد شكوكاً ضخمة وتؤدي إلى فقد عنصر الثقة في الكيان الإداري الذي نشأت فيه الأزمة وليس بـ الضرورة أن تولد عنها عاملاً ايجابياً، بل قد يكون تأثيرها سلبياً مدمراً عندما تصل الأزمة إلى قمتها. هذا ويكون الحدث في الأزمة تصاعدياً، أما الكارثة فيقع الحدث كاملاً وبالقوة نفسها، وربما يتبعه مجموعة من الكوارث المتتالية. يمكننا توضيح الفرق بين الأزمة والكارثة في الجدول رقم(1):

جدول رقم1: الفرق بين الأزمة والكارثة

وجه المقارنة	الأزمة	الكارثة
مدى حجم المفاجأة	مفاجأة تصاعدية	مفاجأة كاملة
وقوع الحدث	تصاعدي	كامل
حجم التهديد للمصالح الحيوية للدولة	تمثل أعلى تهديد لمصالح الدولة.	لا تؤثر على المصالح الحيوية للدولة، حيث تتعاون قوى الشعب مع الحكومة لمواجهة الكارثة، بالإضافة إلى المعونات من الدول الصديقة لمواجهة الكارثة.
مدى ضغط الواقع على متخذ القرار	ضغط وتوتر عالين جداً.	يختلف مستوى الضغط طبقاً لنوع وحجم الكارثة.
التدخل	يمكن التدخل لرفع التهديد من خلال التفاوض.	لا يمكن التدخل فيها لكن يمكن التخفيف من أثارها.

اعداد الباحثة بالرجوع إلى احمد، أشرف السعيد (2013)، ص 23.

في الحقيقة لا يمكن الإنكار على أنه هناك ارتباط وثيق في العلاقة بين الظاهرتين، فالأزمة يُمكن أن ينتج عنها كارثة أو مجموعة من الكوارث والعكس صحيح، أن الكارثة يمكن أن ينتج عنها أزمة أو مجموعة من الأزمات¹. أسباب نشوء الأزمات:

يدل نشوء الأزمة على وجود فشل إداري لدى متخذ القرار، نتيجة لـ خلل ما في الأنظمة الإدارية، أو عدم وجود خبرة، وغالباً ما تكون هناك مظاهر أو شواهد تُشير إلى احتمال وجود أزمة، وعلى الجهاز الإداري أن يدرس تلك المظاهر أو الشواهد التي تهدد المنظمة. وهذا الأمر أشبه بـ جبل الجليد المختفي تحت الماء، حيث لا يمكن رؤية إاقمة الجبل والتي تُعبر عن بعض الأسباب والشواهد ولكن باقي الجبل الجليدي، يختفي تحت الماء ويُعبر عن نتائج سلبية وخسائر متعاظمة وأحداث متوالية ومتغيرات غير معروفة المصير قادمة في الحاضر أو في المستقبل. ومن أهم الأسباب لـ نشوء الأزمات ما يلي: من الكتاب ومراحل نشوء الأزمة². هذا ما يوضحه الشكل رقم(2).

¹ احمد، أشرف السعيد (2013): المرجع سبق ذكره، ص ص 21-22.

² الزويلي، علي هلهول (2012): مرجع سبق ذكره، ص 14.



الشكل رقم (2): أسباب نشوء الأزمات اعداد الباحثة بالرجوع إلى احمد، أشرف السعيد (2013)، ص 31.

مراحل نشوء الأزمات:

في الواقع إن الأزمة كظاهرة اجتماعية مثل باقي الظواهر تمر بـ مراحل وخطوات معينة، ويكون لها دورة حياة مثل أي كائن، وتتم في نشأتها بعدة مراحل أساسية تُوضح سلسلة تطورها منذ بدايتها أو قبل ظهورها ومروراً بمواجهتها والتعامل معها.¹ ولقد قسم "محمد فتحي" في كتابه "الخروج من المأزق فن إدارة الأزمات" مراحل نشوء الأزمة إلى خمسة مراحل وهي كالتالي:

أ/ مرحلة ميلاد الأزمة: وهي التي يظهر فيها إحساس غامض لوجود شيء ما يلوح في الأفق وهذا الإحساس يُنذر بخطر غير محدد المعالم أو المدى الذي سيصل إليه ويتوجب على صاحب القرار أن يستوجب هذه المرحلة يتم التعاطي والتعامل معها وإلا سوف تنتقل إلى المرحلة التالية.

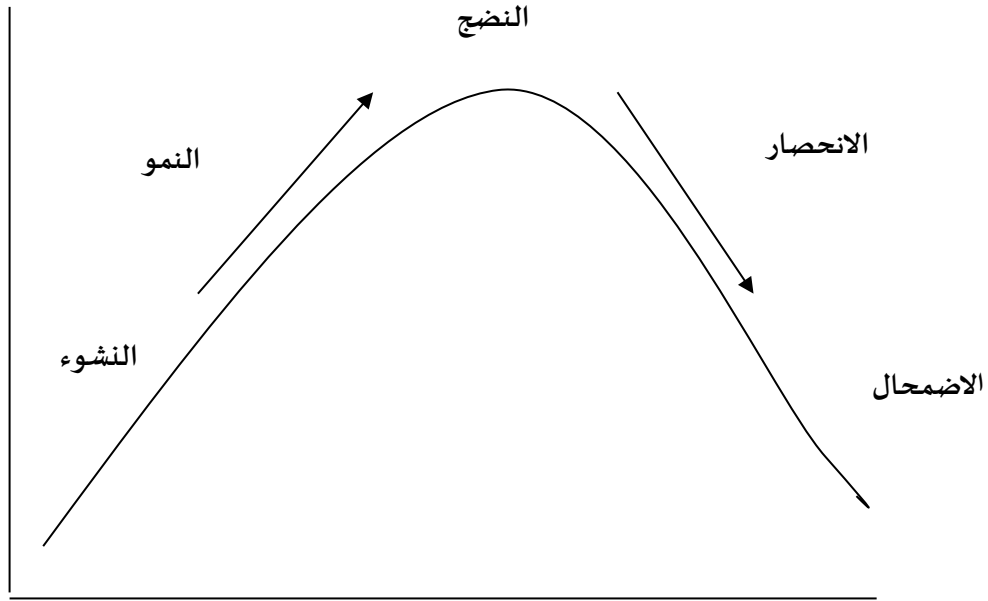
ب/ مرحلة نمو واتساع الأزمة: وفي هذه المرحلة تبدأ الأزمة بالنمو عندما لا يتم السيطرة عليها في المرحلة الأولى أين تستمد قوتها نموها من عوامل داخلية وخارجية عندها فقط تظهر الأزمة للعيان ولا يمكن إنكارها أو تجاهلها.

ت/ مرحلة قمة النضج: وهي المرحلة الخطيرة التي تصل فيها الأزمة إلى أقصى قوتها وعنفها ويصعب السيطرة عليها وهنا يبدأ التدمير والخسائر حتى تنحسر الأزمة وتنتهي.

¹ الرويلي، علي هلهول (2012): مرجع سبق ذكره، ص 32.

ث/ مرحلة انحسار وتقلص الأزمة: تبدأ الأزمة في الانحسار والتقلص نتيجة لمواجهتها والاصطدام معها وفق خطط مدروسة تستمر في التعامل معها حتى تصل بها إلى المرحلة الموالية.

ج/ مرحلة اختفاء الأزمة: تتلاشى الأزمة في هذه المرحلة وتختفي عن السطح ويختفي ذكرها غير أن وجودها يبقى كسابقة تاريخية يمكن الاستفادة منها في المستقبل¹. هذا ما يوضحه الشكل رقم (3).



شكل رقم 3: منحنى يبين مراحل تكون الأزمة

المصدر: استراتيجية صناعة وإدارة الأزمات، المعهد التخصصي للدراسات، ص 10.

2.1.2 مفهوم ونشأة إدارة الأزمات وأهدافها وأهم مراحل إدارتها:

يعد التعامل مع الأزمات أحد محاور الاهتمام في الإدارة، أين يقتضي الموضوع وجود نوع من المديرين الذين يتسمون بالعديد من المهارات منها الشجاعة والثبات والاتزان الانفعالي والقدرة على التفكير الإبداعي والاتصال والحوار وصياغة ورسم التكتيكات اللازمة للتعامل مع الأزمة.

مفهوم إدارة الأزمات: تُعرف إدارة الأزمة على أنها "عملية إدارية متميزة لأنها تتعرض لحدث مفاجئ، ولأنها تحتاج لتصرفات حاسمة سريعة تتفق مع تطورات الأزمة، وبالتالي يكون لإدارتها زمام المبادرة في قيادة الأحداث والتأثير عليها وتوجيهها وفقاً لمقتضيات الأمور"².

نشأتها: انبثقت إدارة الأزمات منذ القدم، من خلال الممارسة العملية، فكانت مظهراً من مظاهر تعامل الإنسان مع المواقف الحرجة، التي يُواجهها في إطار مسميات، أي مثل الحنكة، والخبرة الدبلوماسية، وكفاءة القيادة. وكانت هذه الممارسات، هي الاختبار الحقيقي لقدرة على مواجهة الأزمات، وتعامله مع المواقف الصعبة، التي تتمخض — تفجر

¹ الرويلي علي هلهول (2012): مرجع سبق ذكره، ص 14-15.

² الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية (5 يناير 2019): "مفهوم إدارة الأزمة: Crisis Management"، دراسات أمنية، موقع:

<https://www.politics-dz.com/>، 2020/02/13.

طاقاته الإبداعية. ولقد اهدت الجماعات الإنسانية في وقت مبكر من تاريخها، إلى أسلوب آخر، غير الصراع والتنافس، يُمكنها من المحافظة على بقائها واستمرارها وتطورها. فإذا كان مبدأ البقاء للأقوى، قد ساد المراحل الأولى لنشأة الإنسانية، وأودى ببعض الجماعات، المتصارعة على المراعي ومصادر المياه، فإن الإنسان قد تبين أنّ التعاون، واقتسام الموارد المتاحة، هما أفضل من الصراع، الذي يعرض الإنسانية لخطر الفناء.

نشأ اصطلاح إدارة الأزمات في الأصل، من خلال علم الإدارة العامة، وذلك للإشارة إلى دور الدولة في مواجهة الكوارث المفاجئة، والظروف الطارئة، مثل: الزلازل والفيضانات والأوبئة والحرائق، والصراعات المسلحة، والحروب الشاملة. وما لبث أن نما، بصفته علماً، ولاسيما في مجال العلاقات الدولية، للإشارة إلى أسلوب إدارة السياسة الخارجية، في مواجهة المواقف الدولية المتوترة. وسرعان ما ازدهر في إطار علم الإدارة، بكونه أسلوباً جديداً، تبنته الأجهزة الحكومية، والمنظمات العامة، لإنجاز مهام عاجلة، وضرورية أو لحل المواقف الطارئة. ومن خلال تحقيق تلك المهام ظهرت إدارة المشروعات، أو فكرة غرفة العمليات، الرامية إلى إدارة المشاكل الحادة، المتفجرة، فهي إذاً "إدارة أزمات"، وتُمثل أحد فروع واليات الإدارة، مثل الإدارة بالأهداف أو الإدارة العلمية. وتبلور أسلوب إدارة الأزمات، بدأت تتضح إمكانية تحويله إلى نمط متكامل، ذي وحدة وظيفية متكاملة، لمعالجة مواقف محددة، تتمثل في المشاكل والأزمات، الصعبة، ليصبح بذلك نمطاً إدارياً محدد الخصائص، له آلياته الخاصة، لمواجهة تلك المتعددة، المتتالية، والمتزامنة معها¹.

أما فيما يخص مصطلح "الإدارة بالأزمات" فهو يقوم على افتعال الأزمات، كوسيلة أو كأسلوب للتغطية والتمويه على المشاكل القائمة التي تواجه الكيان الإداري أو الدولة، فنسيان مشكلة ما، يتم عندما تحدث مشكلة أكبر أو واشد تأثيراً، بحيث تغطي على المشكلة القائمة وهكذا يظل الكيان الإداري يتعرض لازمة تلوى الأخرى، حتى يتم تدميره، هذا وقد تكون "الإدارة بالأزمات" لأغراض شخصية أو جماعية لفئة معينة لتحقيق مكاسب شخصية من وراء تلك الأزمة، ومن هنا يطلق على الإدارة بالأزمات بـ "علم صناعة الأزمة للتحكم والسيطرة على الآخرين"⁽²⁾.

أهدافها: إنّ الهدف من وراء إدارة الأزمات هو تحقيق درجة استجابة سريعة وفعالة لـ ظروف المتغيرات المتسارعة لازمة بهدف درء أو تخفيف أخطارها عن طريق الاستعدادات اللازمة للالتزامات المتنبأ بها وبحدوثها وتوفير الدعم اللازم لإعادة التوازن إلى حالته الطبيعية. وتتلخص أهم هذه الأهداف فيما يلي:

- _ توفير القدرة العلمية على استقراء وتنبأ مصادر التهديد الواقعة والمحتملة والاستغلال الأمثل للموارد والإمكانيات المتاحة للحد من آثار الأزمة.
- _ تحديد دور كل من الأجهزة المعنية لتنظيم وإدارة الأزمة وإنشاء مركز لقيادة الأزمات.
- _ توفير القدرات العلمية والإمكانيات المادية للاستعداد لمواجهةها
- _ العمل على تقليل الأثر السلبي والضار للالتزامات على الأفراد والجماعات.
- _ وقاية الأحياء والممتلكات في مكان الأزمة والتخفيف من المعاناة خلال فترتها.

¹ " المعهد التخصصي للدراسات (2016): مرجع سبق ذكره، ص 11.

² السعدي، احمد أشرف (2013): المرجع سبق ذكره، صص 36-37.

- ومن أجل تحقيق إدارة الأزمات بشكل فعال من المهم جداً أن تتوفر مجموعة من المتطلبات وهي كالتالي:
- _ تحقيق التكامل بين الأنشطة المتعددة والمتنوعة التي تستوجبها طبيعة إدارة الأزمة.
 - _ تأصيل مناخ إداري يقوم على التفاهم والمشاركة بين جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية ذات العلاقة.
 - _ توفير المرونة التي تُمكن من التشكيل التنظيمي وإعادة تشكيله وفق طبيعة الأزمة ودرجة حدتها.
 - _ بناء وتنمية شبكة من الاتصالات الفعالة التي تؤمن توافر المعلومات بالسرعة المطلوبة.
 - _ أن تتم إدارة الأزمة من بعدين أساسيين هما الإدارة من الداخل للخارج وإدارتها من الخارج إلى الداخل أي لا يجب النظر إلى إدارتها على المستوى الداخلي للمنظمة أو الكيان ولكن أيضاً على المستوى الخارجي.
 - _ إنّ إدارة الأزمة تحتاج إلى رؤية شاملة حديثة ومتطورة للممارسة الوظائف الإدارية المختلفة (تخطيط، تنظيم، توجيه، رقابة) وكذلك ممارسة الأنشطة الوظيفية المختلفة للمنظمة ذاتها.
 - _ ضرورة وجود برنامج أو نظام مخطط - شكل جيد للمواجهة يتم تنفيذه في الحال لتقليل الخسائر.
 - _ عدم ترك عنصر الصدفة أو المفاجأة لأي حدث أو أحداث كانت عن طريق دراسة كافة الاحتمالات الممكنة وإعداد السيناريوهات الجيدة.
- مراحلها: تمر إدارة الأزمات بـ مراحل ومستويات متعددة اختلف الكتاب والباحثين في تصنيفهم لها تبعاً لتوجهاتهم الفكرية فمنهم من صنفها إلى أربعة مراحل ومنهم من صنفها إلى ستة مراحل إلا أنه على الأغلب تمر إدارة الأزمة بـ خمسة مراحل وهي كالتالي:
- تجنب الأزمة: يتم فيها استكشاف كافة الاحتمالات والمتغيرات التي قد ينجم عنها أزمة ما، ومن ثم بحث السبل والآليات المناسبة لمواجهة تلك الأزمات المحتملة.
- التحضير والاستعداد: الغاية منها التحضير والاستعداد للمواجهة التي لا تفيد فيها إجراءات تجنب الأزمة ولا تفلح في منع حدوثها.
- الاعتراف بوجود الأزمة: يُساهم الاعتراف بوجود أزمة في تفادي الكثير من المشاكل التي يمكن أن تحدث في المستقبل.
- احتواء الأزمة ومجابهتها: تعتمد هذه الأخيرة على مرحلة الاستعداد والتحضير لمواجهة الأزمات أين يجب أن تتخذ الإدارة قرارات سلمية ومناسبة.
- الاستفادة من الأزمة: وتتجلى في هذه المرحلة قدرة الكيان الإداري على إعادة ترتيب الأمور إلى سابق عهدها قبل وقوع الأزمة أو أفضل مما كانت عليه في البداية.
- إنّ الإدارة الفعالة للأزمات مقومات جدّ أساسية، إذ لا يمكن التعامل مع هذه الأخيرة في إطار من العشوائية وإنما يجب أن يخضع هذا التعامل في جميع مراحل تطورها للأسلوب العلمي الذي يميز المنهج الإداري السليم. كتاب الكوفة.

2.2 أسس التعامل مع الأزمات واستراتيجيات مواجهتها:

تتعدد أسس واستراتيجيات مواجهة الأزمات. ويحدد اختيار أيّ منها، وفقاً للإمكانيات المتوافرة، والمتاحة، والتحديد الدقيق لمسارات الأزمة، والتحويلات التي قد تطرأ عليها. والنجاح في التعامل معها، هو رهين الاختيار السليم لاستراتيجية المواجهة ومنهجها، والذي يجب أن يُحقق القدرة على التكامل، بين مختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والإدارية، ويُوفر مناخ التفاهم والمشاركة الفعالة، بـ جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية، في الكيان الإداري أو المؤسسة أو الدولة. وتستند الكفاءة، والفعالية في استقراء المستقبل، وبالقدر الذي يُحقق الإدراك الكامل بطبيعة الأزمة، فإن ذلك يتوقف أساساً إلى الاستنتاج الدقيق لشتى الخيارات الممكنة، في مواجهة أخطارها.

1.2.2 أسس التعامل مع الأزمات: نّ مواجهة الأزمات، منذ نشأتها، مروراً بـ مرحلة الحد من خطرها، وحتى يُمكن التغلب عليها – تتطلب الالتزام بعدة أسس أساسية، هي بداية نجاحها وهي تمثل الدستور الإداري الذي يتعين على كل متخذ قرار أن يعيه جيداً عند التعامل مع أي أزمة تواجهه، وان لا يتناسى أو يتجاهل إحدى هذه الأسس شديدة الأهمية والخطورة والمتمثلة في الآتي:

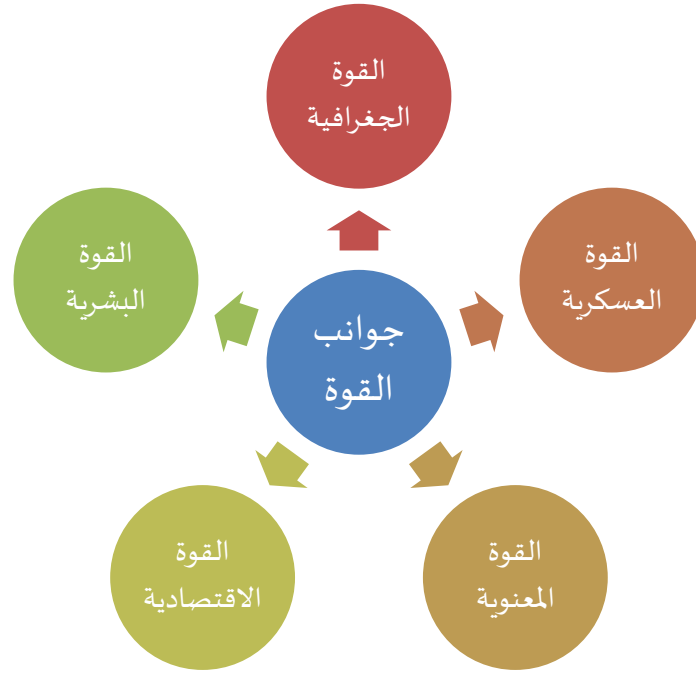
تحديد الأهداف والأسبقيات: يعدّ تحديداً دقيقاً، من أهم عوامل النجاح في مواجهة الأزمات، ولاسيما الهدف الرئيسي، الذي كثيراً ما يكون غير واضح. بيد أنّ تحديدها، لا يشترط أن يكون هو قمة الأزمة، وإنما هو جزء من ذو تأثير فعال في بنيتها ومجرياتها، أين يُمثل 50% من معالجتها ومواجهتها. ولابد من تنسيق الأهداف، وتحديد أسبقيتها، إذ أنّ الهدف الرئيسي، المتمثل في مواجهة الأزمة بـ رمتها، قد يكون غير ممكن أو خارج الإمكانيات والقدرات المتاحة، فيعتمد إلى تجزئته، أو تحديد أهداف ثانوية، ومواجهة أشدها خطراً.

حرية الحركة وسرعة المبادأة: حرية الحركة، هي أولى خطوات تحقيق الهدف، إذ تنأى بـ متخذي القرار عن التأثر بالصدمات، وتُتيح لهم المبادأة، التي تُخضع الأزمة لعامل رد الفعل العكسي، فيمكن السيطرة عليها والحد من خطرها. المباغتة: تكاد المفاجأة تُحقق السيطرة الكاملة على الأزمة، ولفترات ملائمة، إذ أن إعلان أسلوب مواجهتها، يمكن أن يُسفر عن فشل الجهود المبذولة لحلها، بينما نتائج المفاجأة، تُتيح الحد من خطرها والقضاء عليها. ولتحقيق المباغتة، لابد من الكتمان الشديد في حشد القوة المكلفة بالتعامل مع الأزمة (الإرهابيون مثلاً)، وبتوصيلها إلى أقرب ما يمكن من الهدف¹.

حشد القوى وتنظيمها: إنّ امتلاك القوة من عوامل النجاح في مواجهة الأزمة، وإحداث التأثير المطلوب في المحيط المحلي والدولي، وفقاً لنطاقها. إذ يهدف تنظيم القوى إلى حشد الإمكانيات كافة، المادية والبشرية، وتعبئتها معنوياً، تعبئة تُمكنها من مواجهة الأزمة والقضاء عليها. ويتضمن حشد القوة خمسة جوانب أساسية، تتمثل في القوة البشرية، القوة الجغرافية، والقوة الاقتصادية، والقوة العسكرية، إضافة إلى القوة المعنوية التي تُمثل الجانب النفسي الإدراكي، والجانب الإعلامي التأثيري. ويعد مصطلح "القوة" من المصطلحات الهامة المستخدمة في علم إدارة الأزمات، وهو مصطلح تستخدمه علوم عدة منها الجغرافية السياسية، والعلوم السياسية، والعلوم العسكرية والاقتصاد وغيرها من العلوم.

¹ المعهد التخصصي للدراسات (2016): مرجع سبق ذكره، ص ص 16-17.

ومن ثم فإن تكريس وحياسة القوة، أمر هام جداً لحسن إدارة الأزمة فهي بـ مثابة الروح بالنسبة للكيان الإداري تُحركه وتحفظ وجوده واستمراره، ومن ثم فإنها غير قابلة للإشباع ولا حدود لها وتظل رهينة التطورات التقنية وبالتالي ليست مطلقة¹. هذا ما يوضحه الشكل رقم (4).



الشكل رقم 4.1: الجوانب المختلفة لمصطلح القوة

المصدر: استراتيجية صناعة وإدارة الأزمات، المعهد التخصصي للدراسات، ص 19.

التعاون والمشاركة الفعالة: قد تعجز القدرات المتاحة على مواجهة الأزمات الناشئة، سواء كانت محلية أو دولية، فتتحتّم عليها الاستعانة بمساندة خارجية، تضاعف الطاقات على مواجهتها، بل تساعد على اتساع الرؤية، وشمولية التخصص، وتكامل المواجهة، إضافة إلى السرعة والدقة، الناجمتين عن تنوع الخبرات والمهارات والقدرات. السيطرة المستمرة على الأحداث: يزيد التلاحق السريع، لإحداث الأزمة، من حدة أثارها السلبية، الناتجة من استقطاب، عوامل قوة خارجية مدعمة لها. ولذلك، فإن التعامل معها، يتطلب التفوق في السيطرة على أحداثها، من خلال المعرفة الكاملة بتطوراتها، والإجراءات الفاعلة اللازمة لمواجهتها. كما تتطلب عملية السيطرة التحكم في ثلاثة اتجاهات، تتمثل في التعامل مع العوامل المسببة للأزمة، والقوى المدعمة لها، وكذلك العوامل ذات الصلة بها. ولذلك، فإن مواجهتها تستوجب تحقيق التفوق في السيطرة على أحداثها.

التأمين الشامل للأشخاص والممتلكات والمعلومات: يعد التأمين المادي للأشخاص والممتلكات والاحتياجات، ضرورة حتمية لمواجهة الأزمات، إذ يجب توفير الحد الأدنى من التأمين الطبيعي، لكل من الأشخاص والممتلكات وكذلك المعلومات، قبل حدوثها، وتوفير سبل الوقاية منها. وكذلك التأمين الحيوي الإضافي، عند حدوث الأزمة فعلاً، والذي

¹ المعهد التخصصي للدراسات (2016): مرجع نفسه، ص ص 18-19.

يتطلب مواجهة قواها بقوى اشد منها، لإيقاف تنامي أثارها، والحد من امتدادات مجالاتها، وقوامه هو تكوين الاحتياطات الفاعلة، التي يحتاج إليها الكيان، للتغلب على أزمته.

المواجهة السريعة لأحداث الأزمة ومراحلها: كان للطفرة التكنولوجية، والتقدم العلمي، اللذين شهدهما العالم، وأثرهما البالغ في طبيعة الأزمات، التي أصبحت سريعة التطور والأحداث، فاستدعت التصدع السريع لها، ما يحتم وجود الكوادر العلمية، المدربة على مواجهة الأزمات، وتوافر إمكانيات وموارد، تحد من التدهور السريع للأحداث. وإذا كانت المواجهة السريعة أمر حيوي، فإنها يجب أن تتسم بالدقة، كي لا تتزايد حدة الأزمة، وحتى يمكن تكبيد مسيبتها خسائر فادحة، تردعه عن التفكير في صناعة أزمة جديدة.

الاقتصاد في استخدام القوة: يجب أن يكون تحديد الإمكانيات والقدرات، المخصصة بها لمواجهة الأزمة، خاضعاً لحسابات دقيقة. فالإفراط في استخدام القوة، يكون إهداراً للإمكانيات، من حيث نفقتها، مقارنة بمعدل الأمان الذي وفرته، ورد الفعل العكسي الناتج من الأزمة، وكذلك احتمالات، وجود عمليات ارتداد خداعي للآزمات الهامشية، ما ينهك، في النهاية قدرات الكيان.

إتباع الأساليب غير المباشرة في مواجهة الأزمة: تعد الأساليب غير المباشرة، من أفضل الوسائل للتعامل مع الأزمة والتأثير في تطوراتها، نظراً إلى ما تتسم به من الشمول والتنوع، خاصة وان التدرج في مواجهة الأزمات والتعامل معها سيكون اشد فعالية، وعلى مراحل متفاوتة. أين يمكن استخدام الأدوات المعالجة للأزمة بشكل متلائم، ومتتابع بعكس الأساليب المباشرة، التي تحتاج إلى التعرض السريع للأحداث¹.

إضافة إلى الأساليب غير المباشرة في مواجهة الأزمة هناك أساليب أخرى لها نفس الهدف المتمثل في الحد من التدهور والخسائر، والاستفادة من الموقف المستجد، في الإصلاح والتطوير، ودراسة أسبابها وعواملها، كي يمكن اتخاذ الإجراءات الملائمة لمنع تكرارها. ولتحقيق ذلك، تُنتهج عدة أساليب أبرزها الأساليب التقليدية بطابعها الخاص، المستمد من خصوصية الأزمة².

2.2.2 استراتيجيات المواجهة مع الأزمة: يمكن استخدام استراتيجية أو أكثر في المواجهة مع الأزمة، خلال مراحلها المختلفة كما أنّ تحديد الإستراتيجية الواجب استخدامها تختلف بـ اختلاف الهدف المحدد للأزمة نفسها عند تكرارها. ومن أهم هذه الاستراتيجيات ما يلي:

استراتيجية العنف في التعامل مع الأزمة: تستعمل هذه الإستراتيجية في حالة المواجهة مع الأزمة المجهولة إذ لا تتوفر المعلومات الكافية، والمواجهة مع الأزمة المتعلقة بالمبادئ والقيم ومواجهة الأزمات التي تؤكد المعلومات أهمية استخدام العنف فيها والانتشار السرطاني للأزمة في عدة اتجاهات.

¹ المعهد التخصصي للدراسات (2016): مرجع سبق ذكره، صص 19-20.

² المعهد التخصصي للدراسات (2016): مرجع سبق ذكره، صص 20-21.

- التكتيك المستخدم في التعامل العنيف مع الأزمة يكون إما بـ التدمير الداخلي من خلال تحطيم المقومات التي اعتمدت عليها الأزمة في ظهورها من الجوانب والأطراف وضرب العقول المفكرة للأزمة، أو بـ التدمير الخارجي من خلال الحصار الشديد حول العناصر المسببة والمغذية للأزمة من الخارج وقطع مصادر الإمداد.
- استراتيجية وقف النمو: تهدف هذه الإستراتيجية إلى التركيز على قبول الأمر الواقع وبذل الجهد لمنع تدهوره، وفي نفس الوقت السعي إلى تقليل مشاعر الغضب والثورة المصاحبة للأزمة، وتستخدم هذه الإستراتيجية في الحالات الآتية، (المواجهة مع قوى ذات حجم كبير ومتشعبة، قضايا الرأي العام والجماهير، الإضرابات المالية).
- التكتيك المستخدم في استراتيجية وقف النمو من خلال التعامل بذكاء وحرص شديدين مع القوى المسببة للأزمة والاهتمام والاستماع لقوى الأزمة وتلبية بعض المتطلبات وتقديم بعض التنازلات التكتيكية والتوجيه والنصح والإرشاد لتخفيف حدة الأزمة حتى يمكن دراسة العوامل المسببة للأزمة وتلافيها.
- استراتيجية التجزئة: تعتمد على البحث والتحليل الكافي والدقيق للعوامل المكونة والقوى المؤثرة والعلاقات والارتباطين بينها وبصفة خاصة في الأزمات الكبيرة القوية والتي تُشكل تهديداً كبيراً عندما تكون مجتمعة في كتلة واحدة وتحولها إلى أزمات صغيرة ذات ضغوط أقل مما يُسهل التعامل معها، أين تركز هذه الإستراتيجية على ضرب الروابط المجمعة للأزمة لتجزئتها، وتحويل العناصر المتحدة إلى عناصر متعارضة.
- التكتيك المستخدم في استراتيجية تجزئة الأزمة من خلال خلق نوع من التعارض للمصالح بين الأجزاء المكونة لتحالفات الأزمة ومساعدة بعض القيادات المغمورة على الظهور والصراع على قيادة أحد الأجزاء، وتقديم الإجراءات ضد استمرار التحالفات¹.
- استراتيجية إجهاد الفكر الصانع للأزمة: يتمثل الفكر الذي يقف وراء الأزمة في صور قيم واتجاهات معينة وتأثيراً شديداً على قوة الأزمة وشدة تأثيرها، وترتكز هذه الإستراتيجية على التأثير على هذا الفكر وإضعاف الأسس والمبادئ التي يقوم عليها.
- التكتيك المستخدم في استراتيجية الإجهاد من خلال التكتيك في العناصر المكونة للفكر والافتراق من بعض الفئات المرتبطة بشكل ضعيف بالفكر والتحالف معها، والتضامن مع الفكر الذي يقود الأزمة ثم التخلي عنها وإحداث الانقسام.
- استراتيجية دفع الأزمة إلى الأمام: تهدف هذه الإستراتيجية إلى الإسراع بـ دفع القوى المشاركة في صناعة الأزمة إلى مرحلة متقدمة تظهر خلافاتهم وشرع بوجود الصراع بينهم، وتصلح هذه الأخيرة عند تكتل وتضامن قوى غير متشابهة ومتنافرة من أجل صناعة أزمة.
- التكتيك المستخدم في استراتيجية دفع الأزمة وهنا يجري التظاهر بعدم القدرة على المقاومة، وتسريب معلومات خاطئة عن انهيئات حدثت نتيجة لحدوث الأزمة، وتقديم تنازلات تكتيكية لتكون مصدراً للصراع عند مناقشة كيفية الاستفادة منها.

¹ السلطاني، سعدية حايك كاظم (2017): تشخيص العلاقة بين القيادة الإدارية واستراتيجيات مواجهة الأزمات دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في مديرية توزيع كهرباء بابل، مجلة جامعة كربلاء العلمية، م 15، ع 4، صص 55-56.

استراتيجية تغيير المسار: تهدف هذه الإستراتيجية إلى التعامل مع الأزمات الجارفة والشديدة التي يصعب الوقوف أمامها. وتركز على ركوب عربة قيادة الأزمة والسير معها لأقصر مسافة ممكنة لتغيير مسارها الطبيعي تحويلها إلى مسارات بعيدة عن اتجاه قمة الأزمة بل ويمكن حتى الاستفادة منها في تحقيق بعض النتائج الطيبة التي يمكن أن تعوض بعض الخسائر التي أفرزتها الأزمة، مثل خلق نوع من التحدي، والمبادأة.

- التكتيك المستخدم في استراتيجية تغيير المسار وهذا للانحناء للعاصفة والسير في نفس اتجاهها من خلال محاولة إبطاء سرعتها والعرج بالأزمة الناتجة عن مسارات فرعية وتصديرها لخارج المجال المتأزم وإحكام السيطرة على اتجاهها واستثمار نتائجها بشكلها الجديد لتعويض الخسائر السابقة¹. وعلى هذا الأساس كان من الضروري فهم الأزمات وإدارتها وأسباب نشوئها فهماً دقيقاً وواضحاً خاصة وقد أصبحت الأزمة اليوم جزءاً مرتبطاً بحياة الإنسان، وتُشكل مصدر قلق للقيادة والمسؤولين والمواطنين على حد سواء، وذلك لصعوبة السيطرة عليها بسبب التغيرات الحادة والمفاجئة في البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جهة وضعف الإدارة المسؤولة في القدرة على تبني نموذج ملائم للتغيرات من جهة ثانية.

3. أهم الأزمات التي واجهتها إيران:

واجهت الحكومة الإيرانية الكثير من الانتقادات؛ بسبب الأزمات التي تتعرض لها إيران مثل الأزمة الاقتصادية والعقوبات الأمريكية، والخروج الأميركي من الاتفاق النووي المبرم مع مجموعة 1+5، وفشل الحكومة في الوفاء بالتزاماتها، وأخيراً أزمة السيول التي خلّفت عشرات القتلى ودماراً واسعاً في الممتلكات والبنى التحتية والتي تُقدر بـ مليارات الدولارات، كل هذا أدى في مجمله إلى زيادة السخط الشعبي ضدّ الحكومة على وجه الخصوص وضدّ النظام الإيراني عموماً، وقد يُوظفها المتشددون في النظام الإيراني لممارسة مزيد من الضغوط على الرئيس "حسن روحاني" وداعميه من الإصلاحيين والمعتدلين².

1.3 احتجاجات متكررة وحزمة عقوبات غير مسبوقة في تاريخ إيران مع تصفير الصادرات، وإنهاء إعفاءات النفط الإيراني:

شكل خروج الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي الذي أبرمه "باراك أوباما" مع إيران في 2015 ضربة موجعة لطهران ليس فقط على اعتبار فقدان الرئيس روحاني ووزير الخارجية جواد ظريف للورقة الأهم التي كانت تعتبر النجاح الأكبر لهما، لكن لما نتج عنها من وجود خط جديد من العقوبات المفروضة. وعلى الرغم من تعرض طهران لعقوبات في السابق، غير أنّ حزم العقوبات الأخيرة تعتبر الأقوى في تاريخ إيران خاصة أنها امتدت لقطاعات استراتيجية مثل البنوك والتشييد والبناء وصادرات النفط، والمعاملات مع البنوك المركزية.. إلخ، الأمر الذي أحدث شللاً تاماً في الاقتصاد الإيراني بخروج عشرات الشركات العالمية التي كانت قد بدأت تستعد للاستثمار في إيران، مع آمال النظام بالقضاء على

¹ السلطاني، سعدية حايك كاظم (2017): مرجع سبق ذكره، ص 56.

² عبد الله، معتمد صديق (23 أبريل 2019): "هل ألقى روحاني وظيفته المتحدث باسم الحكومة الإيرانية؟"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع:

<https://rasanah-iiis.org/>, 2020/03/04.

مشكلات الفقر والبطالة التي طالت فئات كبيرة من الشعب، حيث بلغت البطالة أكثر من 20%، وعمق من أثرها إجراءات الحكومة برفع الدعم عن بعض السلع والخدمات، الأمر الذي أصبح معها حوالي أكثر من 40% من الشعب الإيراني تحت خط الفقر.

وبالرغم من محاولة بعض الدول الأوروبية مساعدة طهران للحفاظ على فرصها الاقتصادية معها، وقيامها بإنشاء آلية مالية لتقليص أثر تلك العقوبات، غير أن تلك الإجراءات لم تنجح في تجاوز تلك الأزمة، الأمر الذي انعكس على بروز حركة احتجاجات في الداخل الإيراني بنهاية ديسمبر 2018 والتي امتدت لبيدات 2019، وطالت العديد من المحافظات والأقاليم الإيرانية، وفشل النظام في احتواءها إلا بالقبضة الأمنية والاعتقالات¹.

هذا وقد كثفت الولايات المتحدة ولعدد من الاعتبارات، حملتها ضد إيران في إطار فرض "أقصى الضغوط" عليها، فأعلنت إنهاء كل الإعفاءات التي كانت منحتها لست ثماني دول لمواصلة شراء النفط الإيراني. كما جاء في بيان للبيت الأبيض، أنّ الرئيس "دونالد ترامب" ينوي بذلك التأكد من أنّ صادرات النفط الإيراني ستصبح صفرًا وبالتالي حرمان النظام من مصدر دخله الأساسي. وابتداءً من الثاني ماي الماضي، بات على الدول السبع، وهي "الهند وتركيا واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وإيطاليا واليونان"، التوقف تماماً عن شراء النفط الإيراني. محذراً وبلهجة تحذيرية انه في حال لم يتقيدوا فستكون هناك عقوبات، عازماً على تطبيق هذه الأخيرة، مصرحاً على الوصول إلى الصفر... الصفر مع الجميع. وانه لن تكون هناك إعفاءات نفطية تمتد بعد تلك الفترة. هذا وقد أضاف وزير الخارجية الأمريكية "مايك بومبيو" أنّ أرباح النفط تُمثل "المصدر الأول" لـ تمويل أنشطة طهران التي تصفها واشنطن بـ "الخبیثة". وأنّ صادراته تُعطي النظام الإيراني نحو 40% من أرباحه، وأنّ هذه العقوبات منعت إيران، إلى حد الآن، من الحصول على أرباح تزيد على 10 مليارات دولار كان سيخصصها النظام لـ دعم مجموعات إرهابية مثل "حماس وحزب الله"، وكذلك لمواصلة تطوير برنامجها الصاروخي رغم صدور قرارات مجلس الأمن حول تفاقم الأزمة الإنسانية في اليمن. معتبراً أنّ منع شراء النفط الإيراني أهم بنود العقوبات الأميركية التي أرادت واشنطن أن تكون "الأقصى في التاريخ"².

إنّ مثل هذا الإجراء بإنهاء إعفاءات النفط من شأنه أن يُعظم من الأزمة في طهران ليس فقط بـ قدرتها على دعم عملياتها في الخارج، ولكن أيضاً في الداخل، وهو ما يُنذر باتساع التظاهرات وتهديدها للنظام. حيث في الوقت الحالي وصلت نسبة الانكماش في الاقتصاد الإيراني حوالي 6%، كما بلغ معدل التضخم نسبة هائلة بلغت 51.4%، كما تراجعت إيران من المركز الثالث إلى المركز الرابع في ترتيب الدول الأكبر في إنتاج النفط في الـ "أوبك" بعد السعودية، العراق، والإمارات. وتلك الأرقام مرشحة للاستفحال حال نجاح الولايات المتحدة بـ فرض وقف الإعفاءات، على الرغم من تحفظ الصين -التي تُعتبر أكبر مستورد للنفط في العالم والتي تربطها ملفات اقتصادية متأزمة مع الولايات المتحدة

¹ سليمان، هاني (29 أبريل 2019): مرجع سبق ذكره.

² المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات (23 أبريل 2019): "واشنطن تطلق مرحلة «تصفير» صادرات إيران النفطية: لا إعفاءات بعد الأول من مايو... انتهى النقاش.."، موقع: <http://www.center-lcra.net>, 2020/03/08.

الأمريكية مؤخراً- وتركيا التي تعتمد في احتياجاتها على 40% من النفط الإيراني، وهو ما سيُشكل أزمة لها خاصة في ضوء عدم قدرتها في التعامل مع البدائل التي طرحتها الولايات المتحدة نظراً لاعتبارات الثقة والتبعية خاصة وأنّ علاقات تركيا وأمريكا ليست جيدة الفترة الأخيرة مع وجود ملفات مثل دعم الولايات المتحدة للأكراد وقوات سوريا الديمقراطية "قسد"، أزمة القس الأمريكي، قبل حلها، دعم الولايات المتحدة لـ فتح الله جولن ضد "الطيب رجب أردوغان"، واتهامات بضلوع أمريكا في أزمة الليرة التركية، وقبلها محاولة الانقلاب عليه.

هذا وقد أغلقت الولايات المتحدة الأمريكية الطريق أمام إيران بعد الزيارة الأولى لـ "حسن روحاني" للعراق في محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه على اعتبار وجود بعض النفوذ لـ طهران في الداخل العراقي يُمكن استثماره في تخفيف وطأة العقوبات وقيام بغداد بدور وسيط، غير أنّ الولايات المتحدة الأمريكية أعقبت ذلك بـ التأكيد على التزام العراق بـ العقوبات على طهران¹.

2.3 تصنيف الحرس الثوري كمنظمة إرهابية وخلافات وتصدعات النخبة السياسية في إيران:

يُعتبر تصنيف "الحرس الثوري" خطوة مهمة، من حيث رمزيتها وكونها سابقة قانونية على حد سواء. لكن نظراً إلى الدرجة التي فُرضت فيها العقوبات والأوامر التنفيذية السابقة قيوداً فعلية على التعاملات الأجنبية مع هذه المنظمة، فمن المرجح أن تكون الآثار الاقتصادية لتصنيف "الحرس الثوري" كمنظمة إرهابية أجنبية محدودة، ومن المحتمل أن يعتبرها النظام خطوة سياسية بحتة -أي جزء من سياسة "الضغط الأقصى" التي تنتهجها واشنطن ضد إيران. فخلال الأشهر القليلة الماضية، ناقش المرشد الأعلى "علي خامنئي" مراراً وتكراراً ضرورة التصدي لـ "الحرب الاقتصادية" الأمريكية، لكنه كان حريصاً على إيضاح أن التدابير المضادة الضرورية هي ذات طابع اقتصادي ونفسي وليس عسكري. وعلى نحو مماثل، كان الخطاب الذي أدلى به بمناسبة يوم "الحرس الثوري" في 09 أبريل مليئاً بـ الشعارات حول الصمود في مواجهة الضغوط، دون أي تحذيرات من انتقام عسكري مباشر. إنّ فكرة تصنيف "الحرس الثوري" كمنظمة إرهابية أجنبية كانت متداولة من قبل، وكان ردّ فعل إيران مثيراً للاهتمام. وحين ظهرت تقارير سنة 2017 التي مفادها بأنّ الرئيس "دونالد ترامب" المنتخب حديثاً قد يأمر بـ مثل هذا التصنيف، هدّدت طهران بإدراج الجيش الأمريكي كجماعة إرهابية على غرار "تنظيم داعش". وقد ذهب قائد الحرس الثوري "محمد علي جعفري" إلى أبعد من ذلك بإشارته إلى أنّ إيران ستستهدف القوات الأمريكية ووعده بمقاومة الضغط الأمريكي من خلال تطوير "البرامج الدفاعية والصاروخية والإقليمية التقليدية" للنظام².

هذا وقد تبدت عدد من المؤشرات التي توحى بعدم وجود توافق بين عناصر النخبة السياسية في إيران، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال عدة نقاط وهي كالتالي:

¹ سليمان، هاني (29 أبريل 2019): المرجع سبق ذكره.

² كرمي، عومير (9 أبريل 2019): "توقيت تصنيف الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية هو الأسوأ بالنسبة لإيران"، معهد واشنطن، المرصد السياسي، موقع:

<https://www.washingtoninstitute.org/>. 2020/03/08.

أ/صراع الأجنحة: أوجد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي فرصة كبيرة للمتشددين في إيران وبخاصة الحرس الثوري للهجوم على الرئيس "حسن روحاني"، وهو ما جعل الخلاف يتسع، وخاصة بتحميله مسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية وزيادة الاحتجاجات في الداخل. وقد ظهرت وطأة تلك الخلافات مع ردة الفعل الخاصة بوزير الخارجية "محمد جواد ظريف" الذي أعلن استقالته كنتاج لعدم وجود توافق داخل النخبة الحاكمة وبما يحمله من ضغوط ومسئولية شديدة، قبل أن يتراجع عن استقالته، لكنها تظل تحمل دلالة كبيرة على هذا الصراع.

ب/ تغيير قيادة الحرس الثوري: بعد نحو عامين من تمديد مهمة قائد الحرس الثوري الإيراني "محمد علي جعفري"، وبتطور مفاجئ، وقبل عام من انتهاء فترته الممددة، جاء قرار المرشد الإيراني "علي خامنئي"، تغيير قائد الحرس الثوري بعد ما يقرب من 12 عاماً قضاها في هذا المنصب الذي تولاه منذ سنة 2007. وقد تزامن ذلك التغيير بعد إدراج على قائمة الإرهاب الدولي، وهو ما يعطي دلالة على الارتباك السياسي الواضح.

كما أنّ تغيير قيادة الحرس الثوري يطرح أسئلة قديمة تتعلق بعدم الرضاء من قرارات المرشد الأعلى في الفترة الأخيرة والتي شملت فصل قيادة فيلق القدس بقيادة قاسم سليماني عن قيادة الحرس الثوري، وأيضاً فصل قيادة استخبارات الحرس عن قيادة الحرس، والقرار الأخير يعد تمهيداً للجنرال جعفري الذي يجلس على رأس الحرس بدون صلاحيات حقيقية أو على أقل تقدير تجعل آخرين من المفترض أنهم تحت قيادته لكن الحقيقة أنهم في رتبة مساوية له، إن لم يكونوا أعلى منه.

ج/روحاني والحرس الثوري: يرى البعض أنّ الرئيس "حسن روحاني" ينظر للحرس الثوري باعتباره هو السبب الرئيسي في الأزمات التي تُعاني منها طهران، غير أنّ ذلك التصور عاد ليُطرح بقوة ويثير موجة خلافات مع تصريحات عضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني، "جواد كريمي قدوسي"، وهو من أشد المنتمين لجناح المحافظين، واتهامه لروحاني بـ السعي نحو حلّ الحرس الثوري، وأنه وصف تدخلات الحرس الثوري في المنطقة بالمُخرّبة. ولا ينفصل ذلك عن سياق الرسالة التي وجهها رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الإيرانية، اللواء "محمد باقري"، لرئيس الجمهورية حسن روحاني قبل شهرين، ليطلب منه مناقشة ميزانية الحرس الثوري، والتي وصفها أنها مبالغ فيها ومبذرة¹.

3.3 ارتفاع سقف الجرأة ضد النظام:

تصاعدت حدة الانتقادات لـ سياسات النظام، وارتفع سقف الجرأة لدى العديد من رموز الإصلاح أمثال "حسين الخميني" و"فائزة هاشمير فسنجاني" و"محمد خاتمي" وغيرهم، وراحت صحف إيرانية إصلاحية ترفع من سقف جرأتها في انتقاد سياسات البلاد الخارجية، والتي يرسمها ويُحددها المرشد الإيراني "علي خامنئي"، وانتقادها يعني في إيران انتقاد المرشد الأعلى الذي يُعتبر خطأ أحمر وأي انتقاد له يعني كسر المحرمات، وخير مثال على ذلك افتتاحية صحيفة "ابتكار" في عددها الصادر يوم 9 جانفي 2019، بقلم عضو كتلة "أميد" في البرلمان الإيراني "غلام رضا حيدري" والذي تطرق فيها إلى ضرورة الاطلاع والاهتمام بـ المصالح الوطنية الإيرانية بدلاً من التدخلات الخارجية.

¹ سليمان، هاني (29 أبريل 2019): المرجع سبق ذكره.

معتبرا ذلك أهم بكثير من مناصرة إيران للمستضعفين في الأرض، وبدأ الكاتب بالتأكيد على أن العقوبات الأميركية سيكون لها تأثير على الأوضاع في إيران، ومن يقول غير ذلك فهو جاهل، وذلك في إشارة منه إلى تصريحات كبار قادة إيران الذين عادة ما يؤكدون أن العقوبات الأميركية لن يكون لها أي تأثير على إيران، ثم تطرق الكاتب إلى الميزانية التي أقرتها الحكومة للعام الإيراني المقبل، وانتقد فيها بشدة ميزانية مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية، والتي تُعتبر من أهم مؤسسات النظام والتابعة للمرشد الإيراني مباشرة، حيث أكد "غلام رضا حيدري" أنها لا تستحق مثل هذه الميزانية الضخمة، متسائلاً عن الأعمال والإنجازات الوطنية التي تُقدمها هذه المؤسسة، نافياً ادعاءها بأن عدد جمهورها يتزايد يوماً بعد يوم، مؤكداً أن الجمهور الإيراني يذهب إلى فضائيات ومحطات أخرى غير التلفزيون الإيراني، كما تطرق أيضاً إلى ميزانية الدفاع، وانتقد تدخلات إيران الخارجية تحت غطاء نصره المستضعفين في الأرض، مشيراً إلى أن الداخل الإيراني هو الذي بحاجة إلى مساعدة ونصرة، خاصة أن أعداد الفقراء يتزايدون يوماً بعد يوم وفقاً للإحصائيات الإيرانية الرسمية، ودعا "غلام رضا حيدري" إلى ضرورة إعادة النظر في سياسات إيران الخارجية، مؤكداً أن حماية المصالح الوطنية لإيران هي الأهم، وأولى بكثير من هدر النظام للمليارات الدولارات على ملفات إقليمية لا جدوى منها.

كما انتقد عدد من الرموز والشخصيات السياسية مؤخراً، وعلى رأسهم الرئيس الإيراني الأسبق "محمد خاتمي"، و"حسن الخميني" حفيد المرشد الإيراني الأول الخميني، و"فائزة هاشمي رفسنجاني"، وعدد كبير من أعضاء مجلس الشورى وشخصيات ورموز سياسية، سياسات النظام والمرشد خامنئي، وحذروا صراحة من سقوط النظام الإيراني لأسباب عديدة أهمها التدخلات الإيرانية الخارجية وتوريط إيران في الملفات الإقليمية، وانتشار الفساد وارتفاع معدلات الفقر والبطالة وغيرها، وتتسع حالياً ظاهرة انتقاد سياسات خامنئي بين شخصيات ورموز سياسية وأعضاء في مجلس الشورى، إذ انتقد النائب في البرلمان الإيراني "جليل رحيمي جهان آبادي" السياسة الخارجية لبلاده، قائلاً: "إن سياسة إيران الخارجية لديها الكثير من التكاليف غير الضرورية. ويمكن أن تتركنا مشلولين في شوارع طهران"، مطالباً بإزالة التكاليف غير الضرورية من إنفاق البلاد، والتي يقصد بها تكاليف التدخلات الإيرانية في المنطقة، مستشهداً بالاتحاد السوفيتي السابق الذي تفكك في نهاية حكمه، بالرغم من امتلاكه لرؤوس حربية نووية.

هذا وقد تصاعدت حالة معارضة سياسات النظام وإيديولوجياته الحاكمة سنة 2019، فنظراً لعدم وجود أي مؤشر على نجاح النظام أو تمكن أجهزته ومؤسساته من معالجة الوضع المتأزم، تصاعدت حالة معارضة سياسات النظام وإيديولوجياته الحاكمة في الأوساط الإيرانية، وميول الطبقة المثقفة والرموز السياسية والنشطاء إلى الدفع بهذه الحالة إلى الإمام، إذ انه من المتوقع أن يبرز مزيداً من التوجهات والتيارات السياسية والفكرية غير المنسجمة مع معتقدات النظام في المرحلة القادمة، ومن ثم تصعيد أساليب المواجهة مع الباحثين والخبراء الجامعيين، الذين يحملون آراء تتباين عن الأيديولوجيا الحاكمة، والسياسات الرسمية للدولة، وهو ما سيواجهه النظام تحت مظلة اختراق الأعداء للدوائر والمؤسسات الحكومية الإيرانية والتجسس عليها، كما حدث في موضوع "كاوه مدني"، الخبير المعروف في قضايا البيئة، وأستاذ كلية لندن الإمبراطورية، الذي عين في سبتمبر 2017 بعد عودته إلى إيران مساعداً لرئيس "منظمة

حماية البيئة الإيرانية للشؤون الدولية"، غير أنه في نهاية المطاف وخشية أن يتهم بـ النفوذ غادر إيران في أبريل الماضي بسبب مخاوف من توريثه أمنياً في إيران بعد قيام الأجهزة الأمنية بست التحقيق معه والضغط عليه واستجوابه، وما أثاره أيضاً موضوع اعتقال "كاووس سيد إمامي" المواطن الإيراني الكندي، أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة الإمام الصادق، والذي مات في اليجون الإيرانية وقالت السلطات أنه قد انتحر.

هذا يُشير أيضاً إلى أنّ هذه المواجهات التي يُمارسها الحرس الثوري ضد الجامعيين والمفكرين وطلاب الجامعات، سوف تتم بطرق ملتوية كالاتهام بـ التجسس والاختراق واتباع طرق ناعمة لإسقاط النظام، وخاصة أنه نجح في مواجهة عدد منهم ولديه خبرة في التعامل مع هذه الطبقة، مثل ما حصل مع "عباس عدالت"، أستاذ الرياضيات في جامعة لندن الإمبراطورية، و"أميد كوكبي"، الباحث في فيزياء الليزر في جامعة تكساس. و"كاميار وأرش علائي"، وهما خبيران إيرانيان أميركيان في مرض الايدز وغيرهم من المفكرين والنشطاء.

فكل ما ذكرناه يدل وبـ صراحة تامة على وجود برنامج ومخطط لدى الأجهزة الأمنية والاستخباراتية الإيرانية يستهدف مزدوجي الجنسيات، أي من يحملون جنسية إيرانية وأخرى غربية، بـ تشديد الرقابة عليهم وتقييد تحركاتهم وأنشطتهم داخل إيران، لتخوف النظام من اختراق المؤسسات الحكومية والنافذة وأصحاب القرار من قبل القوى الغربية كخطوة لإسقاط النظام الإيراني بطرق ناعمة، ما يعني أنّ مثل هذه المواجهات سوف تتصاعد في المرحلة القادمة بكل تأكيد، وذلك لارتباطها إلى حد بعيد بتصاعد الضغوط الخارجية على الحكومة الإيرانية من جهة، وتطور الاحتجاجات الداخلية من جهة أخرى، وهو ما ستعاني منه إيران في المرحلة القادمة⁽¹⁾.

- وهو ما يُعتبر مؤشراً واضحاً على هبوط مكانة المرشد في المجتمعات الإيرانية، وفقدان قاعدته الشعبية، وارتفاع سقف الجرأة ضد النظام، وفشل الحرس الثوري في منع الشعب والمعارضين للنظام من تجاوز الخطوط الحمراء وكسر المحرمات.

4.3 أزمة السيول ومزيد من تعرية النظام:

تعرضت إيران في الأسابيع الماضية لموجات كبيرة من السيول والفيضانات طالت حوالي 1900 مدينة وقرية إيرانية، وراح ضحيتها 62 شخصاً، ونزح حوالي 86 ألف شخص إلى أماكن إيواء، علاوة على الخسائر التي ألحقتها بالقطاع الزراعي تصل قيمتها إلى 47 تريليون ريال حوالي 350 مليون دولار على الأقل.

وقد ضاعف من تأثير تلك السيول ما أقدمت عليه الحكومة الإيرانية من تحويل مجارى الأنهار ونقل مياه الأنهار إلى داخل المدن الرئيسية الإيرانية الواقعة ضمن المحافظات الفارسية، ما يُشكل امتداداً لـ سياسات فاسدة للنظام في إدارته لملف الموارد المائية، وملف إنشاء السدود -وصلت إلى ما يقرب من 1330 سدّاً بين مُشيد بالفعل، وما هو تحت الإنشاء- خاصة في المناطق التي يقطنها الأقليات، على سبيل المثال حرمان الأراضي الزراعية في الأحواز من المياه من خلال بناء عدد من السدود الضخمة على الأنهار ما أدى لتجمع المياه وفيضاناتها مع السيول.

¹ مركز المزملة للدراسات والبحوث (20 يناير 2019): "دراسة في التوقعات السياسية والاقتصادية في طهران 2019"، موقع:

<https://almezmaah.com/>.2020/03/23.

كما أنّ تعاطي الحكومة مع الأزمة -رغم مشاركة عناصر الحرس الثوري الإيراني الأكثر قدرة واستعداداً- يُشكل انتكاسة كبيرة تضاف إلى سجل القصور في معالجة هموم وقضايا الشعب الإيراني، الذي بات لا يستطيع تحمل الضغوط في النواحي الاقتصادية والحياتية الرئيسية كافة، في بلد يعد من أعلى الدول فساداً في العالم حسب التقديرات والمؤشرات الرسمية العالمية¹. ويشير عدد من المحللين الأحواز والأكراد الذين تعرضت مدنهم للكوارث الطبيعية في إيران إلى أنّ السبب الرئيسي في ذلك يتمثل في سياسات النظام التي كانت ومازالت تعتمد نقل مياه الأنهار إلى داخل المدن الرئيسية الإيرانية الواقعة ضمن المحافظات الفارسية، وبالتبعية أدى ذلك إلى تجمع المياه بشكل أدى إلى الفيضانات بعد هبوط الأمطار الغزيرة. هذا وقد خلفت هذه الأزمة في إيران أضراراً جمة تمثلت في عدد كبير من الضحايا والمصابين فضلاً عن غرق مساحات كبيرة من المناطق التي تعرضت للفيضانات والأمطار الشديدة، مما دفع لتصاعد موجات عارمة من الاحتجاجات ضد حكومة روحاني وظهرت هناك حالة من الاضطراب والعنف، لاسيما في المناطق التي يقطنها الأحواز جراء السياسات التي تقوم بها الحكومة في هذه الأماكن من تجريف للتربة وتحويل مجاري الأنهار، بما أدى إلى سقوط كمية هائلة من الأمطار نتيجة سرعة التبخر والترسب في أماكن أخرى².

لا يمكننا الخروج من هذا المبحث دون التطرق إلى الأزمة الصحية العالمية التي مست إيران وهي "فيروس كورونا" التي صنفتها منظمة الصحة العالمية يوم 31 مارس 2020 بـ الفيروس المستجد المسبب لمرض "كوفيد 19"، وباءً عالمياً، مؤكدة أنّ أرقام الإصابات ترتفع بسرعة كبيرة، إذ بلغت عدد الإصابات في آخر تحديث إلى 800 ألف وعدد الوفيات إلى قرابة 38 ألف في كل دولة ومنطقة حول العالم³.

وهو ما جعل إيران لأول مرة منذ سنة 1962، تطلب دعماً مالياً من صندوق النقد بقيمة 5 مليارات دولار، لمكافحة فيروس "كورونا" المستجد، الذي تفشى بشكل واسع في البلاد، في خطوة غير متوقعة. واليوم إيران بحاجة إلى دعم اقتصادي لمواجهة الفيروس الذي انتشر في سائر محافظات البلاد. خاصة وان مديرة صندوق النقد الدولي "كريستينا جورجيفا"، أشارت في وقت سابق من شهر مارس، أنّ البلدان المتضررة من "كورونا" ستحصل على تمويلات سريعة لمواجهة الفيروس. هذا وقد صرح المحلل السياسي الإيراني "محمد غروي" قائلاً: "إنّ هذا الطلب كان من أجل العقوبات الأمريكية خاصة في ظل انتشار فيروس كورونا، حيث تمنع العقوبات طهران من التزود بالمستلزمات الطبية، أو المواد الخام لتصنيع الأدوية." مؤكداً: "انه في ظل هذه الأزمات من المفترض أن تتوحد الدول فيما بينها وتنجي الخلافات جانباً، إلا أنّ أمريكا على عكس ذلك وبدلاً من أن تدخل على خط مساعدة إيران وبإقاي الدول المصابة بالفيروس تمنع وصول مساعدات الدول الأخرى للبلاد". مضيفاً: " أنّ إيران تريد أن تقول للعالم إنّ سلوكيات أمريكا لم تتغير، والعقوبات المالية والاقتصادية موجودة قبل وبعد كورونا، في كل الحالات إيران ليست

¹ سليمان، هاني (29 أبريل 2019): المرجع سبق ذكره.

² زكرياء، مرفت (27 أبريل 2019): "أزمة السيول في إيران...بين فساد الإدارة وسيطرة المؤسسات الموازية". المركز العربي للبحوث والدراسات، موقع: <http://www.acrseg.org/>، 2020/03/31.

³ منظمة الصحة العالمية، موقع: <https://www.who.int/>، 2020/03/31.

خاسرة. ففي حال وافق البنك سنحصل على 5 مليارات دولار تمكننا من مواجهة الأزمة، أما إذا رفض تكون إيران قد ألقت حجرًا في المياه الراكدة، وذكرت العالم بالعقوبات الأمريكية الظالمة¹.

تقوم إيران في تعاملاتها الخارجية على مبدئين أساسيين: "نظرية الدور" من خلال مجموعة من الوظائف الرئيسية التي تقوم بها في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية. و"الواقعية الكلاسيكية" التي تُفسر علاقات الدول كلها علاقات "مصلحة" المرادفة للقوة وهما وجهان لعملة واحدة خاصة فيما يتعلّق به الهدف، فهي تُجادل بأنّ البحث عن القوة والأمن هو هدف كل الدول، وهو المحرك الأساسي لسلوك الدولة، ويُظهر الأداء السياسي الإيراني ميلاً واضحاً للتركيز على "القوة والأمن"، فلتحقيق هذا الهدف تسعى إيران إلى زيادة قوتها — التزامن مع إضعاف الخصوم والأعداء، في سعي واضح لترجيح كفتها في ميزان القوى الإقليمي، وعليه فإنّ مجمل أداء إيران يأتي في إطار جمع ومضاعفة عناصر القوة، ويجري النظر إلى كل دولة من الدول الأخرى كمنافسين باعتبار أنّ القوة إذا لم تكن في يد الدولة ذاتها فهي خطر عليها. لذلك هناك قناعة راسخة في أذهان صنّاع القرار بأنّ حضور إيران في عدد من الملفات الإقليمية وما يرافق ذلك من أعباء اقتصادية هو ضرورة لا بدّ منها لضمان أمنها القومي.

هذا الفعل الخارجي لإيران مكلف اقتصادياً وسياسياً، ويثير خنق فئات داخل إيران ترى أنّ فقراء إيران ومختلف الأزمات التي تعاني منها الاقتصادية السياسية الاجتماعية وحتى الصحية أولى — بدعم من حزب الله وحماس وسوريا.

4. مخططات إيرانية محتملة وبرامج واضحة:

لم تعد إيران تكتفي بدورها في المنطقة أو حضورها في دول الأزمات، أو مواصلة تنشيط برنامجها النووي والصاروخي، في محاولاتها لتعزيز موقعها في مواجهة الضغوط والعقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي يبدو أنها سوف تتصاعد خلال المرحلة القادمة، على ضوء رفض طهران عروض التفاوض التي قدمتها واشنطن، وآخرها خلال زيارة رئيس الوزراء الياباني "شينزو آبي" إلى طهران في الفترة من 12 إلى 14 جوان 2019، فضلاً عن الاتهامات التي توجهها واشنطن إلى طهران بالمسؤولية عن الهجمات التي تعرضت لها بعض السفن والناقلات في منطقة الخليج خلال الفترة الأخيرة. ومن هنا، بدأت إيران مرحلة جديدة من حملتها الدبلوماسية التي تهدف من خلالها إلى تعزيز موقعها على الساحة الدولية، استباقاً لرفع مستوى الضغوط الغربية والإقليمية ضدها في المستقبل القريب.

1.4 تدشين حملة دبلوماسية إيرانية جديدة:

سارعت إيران في الفترة الأخيرة إلى تدشين حملة دبلوماسية جديدة سعت عبرها إلى مواصلة تحسين علاقاتها مع العديد من القوى الدولية، لاسيما الآسيوية، أين قام وزير الخارجية الإيراني "محمد جواد ظريف" — بـ جولة آسيوية في الفترة

¹ موقع عربي (14 مارس 2020م): طلبت دعماً لأول مرة منذ 50 عاماً...هل يُجبر كورونا إيران على حل أزمة النووي"، موقع:

<https://arabic.sputniknews.com/2020/03/31>

من 12 إلى 18 ماي الفائت، شملت كلاً من "تركمانستان والهند واليابان والصين"، ثم تبعها بزيارة إلى "باكستان"، في 24 من الشهر نفسه، والتي كان رئيس وزراءها "عمر خان" قد زار طهران في 22 أفريل من العام ذاته. وفي اليوم نفسه الذي انتهت فيه زيارة رئيس الوزراء الياباني "شينزو أبي" إلى طهران، في 14 جوان الماضي، كان الرئيس "حسن روحاني" يزور "فيرغيزستان" لـ حضور قمة منظمة شنغهاي للتعاون، حيث التقى خلالها بكل من الرئيس الصيني "شي جين بينغ" والروسي "فيلاديمير بوتين"، وبعدها بيوم واحد قام بزيارة "طاجيكستان" للمشاركة في قمة "التعاون وبناء الثقة في آسيا".

من دون شك، فإنّ تعزيز العلاقات مع بعض القوى الدولية له أهداف متعددة، فهو لا يُعبر عن سياسة إيرانية جديدة، حيث أنّ إيران دائماً ما سعت إلى تبني هذا النهج. إلا أنّ الظروف الحالية التي تمر بها المنطقة، فضلاً عن التداعيات القوية التي بدأت تفرضها العقوبات الأمريكية وتزايد الحشد العسكري الأمريكي بالقرب من حدودها، واندفاعها إلى اتخاذ خطوات مضادة للرد على الإجراءات الأمريكية، كل ذلك أكسب هذا التوجه مزيداً من الأهمية والزخم على الساحة الداخلية الإيرانية. إذ تسعى هذه الأخيرة عبر تبني تلك الإستراتيجية، التي باتت تكتسب أهمية خاصة من جانب العديد من المؤسسات الرئيسية داخل النظام، إلى تحقيق أهداف عديدة يتمثل أبرزها فيما يلي¹:

أ/ استغلال التوترات الدولية: تتابع إيران بدقة تطورات ما يسمى بـ "الحرب التجارية" التي تتصاعد حالياً بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، حيث ترى أنّ تزايد حدة التنافس بين الطرفين على الساحة الدولية يمكن أن يوسع من هامش الحركة والخيارات المتاحة أمامها، باعتبار أنّ ذلك، في رؤيتها، ربما يدفع الصين إلى تحدي الإجراءات الأمريكية ضدها عبر تعزيز العلاقات الاقتصادية معها، أو على الأقل عدم اتخاذ خطوات من شأنها تخفيض مستوى تلك العلاقات.

واللافت في هذا السياق أيضاً، هو أن اتجاهات عديدة داخل إيران قرأت ما نشرته تقارير أمريكية عديدة، في أواخر ماي الفائت، عن أنّ التوتر مع إيران يهدد بتقويض استراتيجية وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" التي ترمي إلى التركيز على المنافسة كقوة عظمى والتصدي لروسيا والصين، على أنه يخدم هذه الإستراتيجية.

وطلباً لتلك الرؤية، فإنّ تعدد الخصوم، أو بمعنى أدق المنافسين، سوف يقلص من قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على فرض الضغوط التي يمكن أن تدفع إيران إلى القبول بخيار التفاوض في الوقت الحالي، باعتبار أنه سوف يؤدي إلى تشتيت الجهود الأمريكية في مناطق وملفات مختلفة ومتباعدة، على نحو قد يُعزز من قدرة طهران على مواجهة تداعيات الإجراءات العقابية التي تتخذها ضدها.

ومن هنا، كان لافتاً أنّ وسائل الإعلام الإيرانية أبدت اهتماماً خاصاً بإلقاء الضوء على اللقاء الذي عقد بين الرئيس الصيني "شي جين بينغ" والرئيس "حسن روحاني" على هامش قمة "منظمة شنغهاي" للتعاون في فيرغيزستان، والذي أكد فيه الأول على أنّ "بلاده سوف تعمل على تطوير علاقاتها مع إيران بشكل مطرد بصرف النظر عن تغير الظروف".

¹ مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (17 يونيو 2019): "الخروج من الإقليم: كيف تحاول طهران توسيع هامش خياراتها أمام واشنطن"، موقع:

<https://futureuae.com/>. 2020/03/14.

وقد كان أهم ما لفت انتباه تلك الجهات هو العبارة الأخيرة "تغير الظروف"، التي اعتبرت أنها تعكس استقرار السياسة التي تتبناها بكيان تجاه طهران حتى بعد تصاعد حدة التوتر في المنطقة بين الأخيرة وواشنطن، بعد انسحاب إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" من الاتفاق النووي في 8 ماي 2018، وفرضها عقوبات جديدة عليها، وبعد تزايد التوتر في منطقة الخليج.

ب/تقليص الضغوط: أصبح الدور الذي تقوم به إيران في المنطقة، ولاسيما في دول الأزمات، سبباً رئيسياً في الضغوط التي تتعرض لها من جانب العديد من القوى الإقليمية والقوى الدولية المعنية بأزمات المنطقة. فقد اتسع نطاق الخلافات بين إيران وتلك القوى بسبب إمعان إيران في تقديم الدعم للمنظمات والمليشيات الإرهابية والمسلحة الموجودة في تلك الدول، وعرقلة الجهود التي تبذل من جانب تلك الأطراف للوصول إلى تسوية لتلك الأزمات. ومن هنا، فإن الانتقال إلى السياق الدولي يمكن أن يساعد إيران في تقليص تلك الضغوط، باعتبار أن التعاون والتنسيق، على المستويين الاقتصادي والسياسي، وليس التنافس أو التوتر، سوف يكون هو النمط الأبرز للتفاعلات التي تجري بين إيران وبعض القوى الدولية، لاسيما الصين وروسيا.

ج/الظهير الدولي: لم تعد إيران تستبعد أن تتمكن قوى غربية من نقل ملفها مرة أخرى إلى مجلس الأمن، وهو الخيار الذي حذرت من أنها سوف تتخذ إجراءات متشددة في حالة الاستناد إليه. ومن هنا، تسعى إيران في المرحلة الحالية إلى تأمين ظهورها الدولي من أجل عرقلة أية جهود قد تبذلها بعض القوى لاستصدار قرارات من مجلس الأمن ضدها، سواء فيما يتعلق بالبرنامج النووي أو البرنامج الصاروخي أو الدور الإقليمي، خاصة دعمها العسكري لبعض الميليشيات الإرهابية والمسلحة، فضلاً عن دورها في الهجمات الأخيرة التي تعرضت لها بعض السفن والناقلات في منطقة الخليج¹. هذا وقد شهدت الشهور القليلة الماضية، تصاعد وتيرة الاتهامات التي وجهتها الإدارة الأمريكية لإيران، بالضلوع في أنشطة إجرامية وإرهابية في فنزويلا، الأمر الذي اعتبرته واشنطن بمثابة تهديد لأمنها القومي، وكذلك أمن منطقة أمريكا اللاتينية برمتها. وتكشف الاتهامات الأمريكية لإيران عن اتساع نطاق المواجهة الأمريكية الإيرانية إلى خارج حدود منطقة الشرق الأوسط، لتمتد إلى أمريكا اللاتينية، حيث تعمل طهران على تكثيف حضورها هناك، وهو الأمر الذي تحركه العديد من الدوافع والأسباب خاصة وأنّ الوجود الإيراني في فنزويلا لا يُعد بالأمر الجديد؛ إذ عرفت العلاقات الإيرانية الفنزويلية تطوراً ملحوظاً منذ سنة 2005، وتحديداً في عهد الرئيس الإيراني الأسبق "أحمدي نجاد" الذي ربطته علاقات قوية مع الرئيس الفنزويلي الراحل "هوجو شافيز"، غير أنّ إيران سعت على مدار الشهور الماضية إلى ترسيخ وجودها العسكري والمالي في فنزويلا، من خلال استثمار الأوضاع السياسية والأمنية المتدهورة نتيجة الأزمة السياسية التي تصاعدت حديثاً مع تنصيب رئيس الجمعية الوطنية الفنزويلية "خوان جوايدو" نفسه "رئيساً بالوكالة"، في جانفي الماضي، واعتراف الولايات المتحدة به، وهو الأمر الذي رفضته إيران التي أعلنت دعمها القوي للرئيس "نيكولاس مادورو". ويقف وراء المحاولات الإيرانية المستمرة لتعزيز نفوذها في فنزويلا، عوامل وأسباب متعددة، منها: أ/تحدي الهيمنة الأمريكية: تُمثل أمريكا اللاتينية وفنزويلا على وجه التحديد ساحة مهمة من ساحات المواجهة الإيرانية

¹ مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (17 يونيو 2019): مرجع سبق ذكره.

مع واشنطن، ليس فقط لأهميتها الإستراتيجية ولكونها الفناء الخلفي للولايات المتحدة بسبب قربها الجغرافي منها، ولكن أيضاً لأن تلك المنطقة تُمثل بيئة سانحة لإيران لتحدي الهيمنة الأمريكية، خاصة مع وجود بعض القوى الإقليمية التي تتبنى أجندة معادية لواشنطن في أمريكا اللاتينية، وتأتي فنزويلا في مقدمة تلك القوى؛ حيث تسعى إلى تنسيق جهودها مع بعض الدول خارج المنطقة، وتحديداً روسيا والصين وإيران، لعرقلة محاولات واشنطن لاستعادة نفوذها في نصف الكرة الغربي.

وفي الإطار ذاته، تأتي التحركات الإيرانية الأخيرة في فنزويلا كمحاولة من جانبها لكسر حصار العزلة الأمريكية المفروضة عليها، ومع تصاعد وتيرة المواجهة الإيرانية مع واشنطن وحلفائها في منطقة الخليج العربي، تعمل طهران على تعزيز تحركاتها ونشاطها في فنزويلا، سعياً منها إلى موازنة ضغوط واشنطن ضد إيران على الساحتين الإقليمية والدولية، وتوسيع هامش المناورة مع واشنطن. وهو الأمر الذي برز بوضوح مع إعلان نائب قائد البحرية الإيراني في 4 جانفي 2019 أنّ طهران تعتزم إرسال سفن حربية لغرب المحيط الأطلنطي بالقرب من المياه الأمريكية، ردّاً على قيام حاملات الطائرات الأمريكية بالإبحار في المياه الدولية بالقرب من إيران.

ب/تهديد الأمن القومي الأمريكي: خاصة مع تصريح وزير الخارجية الأمريكي "مايك بومبيو" في 6 فيفري الماضي بأنّ "حزب الله لديه خلايا نشطة، الإيرانيون يؤثرون على شعب فنزويلا وجميع أنحاء أمريكا الجنوبية"، وفي اليوم التالي مباشرة، شهد الأدميرال "كريب إس. فالير"، قائد القيادة الجنوبية للولايات المتحدة، أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ بأنّ "إيران قد عمقت تغطيتها الإعلامية باللغة الإسبانية المناهضة للولايات المتحدة، وصدرت دعمها الحكومي للإرهاب إلى نصف الكرة الغربي". هذا بالإضافة إلى ما تُشير إليه تقارير صادرة عن وزارة الدفاع الأمريكية من وجود معسكر تدريب لإرهابي حزب الله في جزيرة مارجرينا قبالة ساحل الكاريبي في فنزويلا، والتي يُرجح أنّ الحزب يتخذها مركزاً لتخطيط عملياته الإرهابية وجمع المعلومات الاستخباراتية، والتي يمكن أن تستخدمها إيران لتنفيذ عمليات إرهابية ضد أهداف أمريكية في أمريكا اللاتينية أو على الأراضي الأمريكية، وهو ما دفع نائب الرئيس الأمريكي "مايك بينس" في مايو الماضي إلى التحذير من أنّ "النظام الإيراني عمل مع ديكتاتورية فنزويلا الفاسدة لإقامة ملاذ آمن لعمالته الإرهابيين في نصف الكرة الغربي"⁽¹⁾.

ت/المساعدة في استئناف البرنامج النووي الإيراني: حيث أكد مستشار الأمن القومي الأمريكي "جون بولتون" في 11 جوان الماضي، امتلاك فنزويلا ثاني أكبر احتياطي من اليورانيوم في العالم، بعد كندا، ممّا يدفع طهران لإيجاد موطئ قدم لها في فنزويلا للوصول إلى احتياطياتها الضخمة من اليورانيوم، وهو ما يرتبط بشكل وثيق برغبة إيران في امتلاك السلاح النووي وتطويره. وارتباطاً بذلك، اتفقت إيران وفنزويلا في أبريل الماضي على إطلاق رحلات طيران مباشرة بين البلدين، من خلال قيام "ماهان إير"، وهي شركة طيران إيرانية خاصة، بتسيير رحلات جوية مباشرة بين طهران وكاراكاس، وسبق أن فرضت واشنطن عقوبات على هذه الشركة سنة 2011، بسبب تقديمها الدعم المالي للحرس

¹ محمود، صدفه محمد (24 يونيو 2019): "مخازن التهديد: لماذا يتمدد الصراع الأمريكي-الإيراني إلى أزمة فنزويلا؟"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، موقع: <https://futureuae.com/>, 2020/03/14.

الثوري الإيراني، كما حضرت فرنسا وألمانيا رحلات الشركة، مهمة إيها بنقل معدات عسكرية وأفراد إلى حلفاء إيران في سوريا ولبنان واليمن، ويخشى المسئولون الأمريكيون من أن الرحلات الجوية الإيرانية إلى فنزويلا قد تستخدم للغرض ذاته.

ث/توفير مصادر تمويل بديلة: كتب الرئيس "نيكولاس مادورو" مؤخرًا خطابًا إلى الأمين العام لحزب الله "حسن نصر الله" يشكره على دعمه بعد أن تعهد الأخير بإرسال أخصائيين عسكريين وأمنيين للحفاظ على نظام "مادورو". وصرح "نصر الله" ردًا على خطاب "مادورو" بأن ذلك "جزء صغير" يُمكن لحزب الله تقديمه لمادورو ولذكرى "شافيز"، خاصة مع الدعم الذي قدموه لحزب الله وإيران، وتحديدًا توفير الأموال للحزب. في هذا السياق، صرح وزير الخارجية الأمريكي في 13 أفريل الماضي قائلاً: "بأنه لا شك في أن إيران لها وجود مالي في أمريكا الجنوبية، تستخدمه لأغراض خبيثة: لدعم حزب الله والمنظمات الإجرامية العابرة للحدود الوطنية، ودعم الجهود الرامية إلى نشر الإرهاب في جميع أنحاء المنطقة". كما أكد "بومبيو" في 12 جوان الماضي خلال جلسة لمجلس الشيوخ "أن مجموعة إرهابية كبرى، تدعمها إيران، تستخدم شبكات تهريب المخدرات في فنزويلا لتمويل عملياتها في الشرق الأوسط". خاصة وأن فنزويلا تُعتبر نقطة عبور رئيسية للكوكايين، وهو ما حاول حزب الله الاستفادة منه من خلال تعزيز وجوده فيما يعرف بالمثلث الحدودي"، بين فنزويلا والبرازيل وباراجواي، حيث توفر هذه المنطقة بيئة مثالية لعناصر حزب الله التي تسعى إلى بناء شبكات دعم مالي ولوجستي للحزب. وبفضل شبكة علاقاته المصرفية السرية في أمريكا اللاتينية، نجح حزب الله، في تبييض ما يتراوح بين 600 و700 مليون دولار بين سنتي 2014 و2016، يُعتقد أنها من عائدات تجارة المخدرات وغيرها من الأنشطة غير المشروعة.

وفي السياق ذاته، تُشير بعض التقارير الأمريكية إلى سيطرة حزب الله على مشروع فنزويلي ضخم في مجال التعدين والتنقيب عن الذهب، وذلك في المنطقة الممتدة بين ولاية بوليفار وحدود ولاية الأمازون، ويحتوي على 7000 طن من احتياطات الذهب. كما كشفت إذاعة "بي بي سي" البريطانية في شهر فيفري الماضي عن حصول تركيا على ما قيمته حوالي مليار دولار من الذهب الخام من فنزويلا بـ حجة صقله وإعادة تصديره إليها، ويُعتقد على نطاق واسع أن جزءًا من الذهب الذي يتم تصديره من فنزويلا إلى تركيا يتم تهريبه سرًا إلى إيران، وهو ما يوفر لحزب الله مصادر مهمة لتمويل عملياته، ووسيلة جيدة للالتفاف على العقوبات الاقتصادية الأمريكية¹.

← يمكن القول إن إيران بدأت في إتباع استراتيجية يمكن تسميتها بـ "الخروج من الإقليم"، وتعني محاولة نقل أزمته المتصاعدة مع الولايات المتحدة الأمريكية من سياقها الإقليمي الذي تتعرض فيه لضغوط متتالية، إلى الإطار الدولي الأكثر اتساعًا، الذي تستطيع فيه، وفقًا لرؤيتها، تقليص حدة تلك الضغوط وبناء حائط صد يمكن أن يساعدها في مواجهة العقوبات الأمريكية أو الاستحقاقات التي يمكن أن تنتج عن الإجراءات التي ربما تقدم عليها في المرحلة القادمة، بعد انتهاء المهلة الحالية التي منحها للقوى الدولية قبل أن تتخذ مزيدًا من الإجراءات التصعيدية في برنامجها النووي.

¹ المرجع نفسه.

2.4 إدارة الأزمات الطريقة الأفضل للصدوم والحيولة دون سقوط النظام الإيراني:

أنّ تحليل تاريخ إيران يتميز بنوع خاص من الشعور القومي، الذي يربط الوضوح بالتشدد السياسي، وتبدو القومية كتعبير عن تحولات عميقة أثرت في بلورة مضامين العلاقات الداخلية والخارجية لتنمية الشعور بعظمة إيران، لذا تأخذ التحديات المستقبلية لسياستها الخارجية طابعاً فلسفياً، للحفاظ على المصلحة القومية ولتحقيق توازن أكبر في المصالح المتبادلة¹. ربما يرى النظام الإيراني أنّ رفع العلم الأبيض والاعتراف بتأثير العقوبات هو أكبر هزيمة له، لذلك فإنّ أهم استراتيجيات لتحدي هذه العقوبات هي المقاومة والبقاء على قيد الحياة، وهذا هو الانتصار الأهم مهما كان مكلفاً، إذ يعتقد النظام أنّ البلاد لديها تاريخ يكسبها مناعة، فالحصار والمعاناة الاقتصادية الطويلة ليس بالأمر الجديد بالنسبة لحكام إيران أولشعياً².

يتفق العديد من المحللين على أنّ إيران قادرة على حل مشاكلها الاقتصادية بالاعتماد على طاقتها الذاتية، وأنّ الشعب والحكومة يتكاتفان من أجل تحقيق هذا الهدف، وأنّ كل ما يُشاع عن تفاقم الفقر والمجاعة في إيران جراء العقوبات ليس إلّا حرباً نفسية تهدف إلى إثارة الشغب. أين أشارت الناشطة والخبيرة في الشؤون الاجتماعية "فرناز ملا محمد" إلى أنه لا يُمكن تجاهل أثر العقوبات على المجتمع الإيراني وتداعياتها على نسبة التضخم وفقدان العملة الوطنية قيمتها، مبينة بذلك أنّ أثرها يقتصر على قطاعات محدودة وليس كل القطاعات. مضيئة إلى أنّ الحياة اليومية للشعب الإيراني لم تتأثر كثيراً جراء العقوبات، وأنّ كل ما يلمسه الشعب ينحصر في تعطل المشاريع الصغيرة وانخفاض القيمة الشرائية للناس³.

لذلك نجد أنّ الرهان ما زال قائماً على قدرة المجتمع الإيراني على الصمود، ففيما يتعلق بالحالة الاحتجاجية، فهي ليست جديدة بالنسبة للمجتمع الإيراني، ويمكن التذكير بعدد من الاحتجاجات التي شهدتها إيران منذ سنة 1979 إلى اليوم، وأبرزها: احتجاجات 1996، 2009، 2017. إذ يرى بعض الباحثين بأنّ الإضرابات بسبب التضخم وتراجع الحالة الاقتصادية، وتدني الرواتب هي جزء من أبجديات المجتمع الإيراني، والحالة السياسية تعود في تاريخها إلى ما قبل الثورة. فعلى الرغم من الإقرار بأهمية وحساسية الحالة الاحتجاجية فإنّ الباحثين أشاروا إلى نشوء وتطور حالة أطلقوا عليها "ثقافة الاحتجاج" في المجتمع الإيراني، وهي حالة تتضمن قدرة الدولة على الإقرار بالمطالب المشروعة للناس وتطوير أدوات سلمية للتعامل مع الحالة الاحتجاجية⁴. لذلك فإنّها تحتاج إلى استراتيجية وطنية، تستلزم إحداث حالة تحول ثقافي، وإشاعة العقلانية والوصول إلى فهم مشترك حول ماهية النظام الدولي. فكان من الواضح أن منظر تيار "حسن روحاني" قد وضعوا "الاستثمار الخارجي" كشرط لإحداث التقدم، لكن الخارج المنشود هو الغرب، وضمن

¹ حسين، غازي فيصل (2017/12/15): "سوسيولوجية السياسة الخارجية الإيرانية، مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية"، موقع: <http://www.umayya.org/>. 2020/03/24.

² المحسن، احمد (03 سبتمبر 2019): "عام على العقوبات الجديدة...كيف نجحت إيران في الصمود حتى الآن"، موقع: <https://www.sasapost.com/>. 2020/03/24.

³ موقع الجزيرة (30 يونيو 2019): "كيف يتعايش الإيرانيون مع المصاعب الاقتصادية المتزايدة؟"، موقع: <https://www.aljazeera.net/>. 2020/03/25.

⁴ الصمادي، فاطمة (17 نوفمبر 2018): "هل تحقق العقوبات على إيران ما يريده ترامب"، مركز الجزيرة للدراسات، موقع: <https://studies.aljazeera.net>. 2020/03/25.

هذه الرؤية فإن "الصلح بين إيران وأميركا، يتيح لإيران إمكانيات أكبر للاستثمار والتجارة"، وهو ما يفرض تغييراً في السياسة الخارجية الإيرانية¹. وعليه كان واجباً إلزامياً على إيران التغيير في سياستها الخارجية أين تعتبر واشنطن سياسة إيران مزعومة لأمن واستقرار الشرق الأوسط وتبحث عن سبل لحمل طهران على تغيير سلوكها، من جهة أخرى ترى طهران أنّ في نشاطها الإقليمي ضرورة لأمنها القومي وإضافة لأمن المنطقة، كما تنظر للشرق الأوسط باعتباره الحيز الأمثل لمواجهة الضغوط الأميركية.

هذا ويبدو أنّ مشاكل الاقتصاد الإيراني لا ترجع إلى العقوبات الأميركية فقط بل يُمكن الإشارة إلى ضعف الإدارة، لدرجة أنه وفقاً للخبير الاقتصادي، "أمير رضا حسني"، وبالاستناد إلى تقرير لـ "مركز الأبحاث التابع لمجلس الشورى"، فإنّ 35% فقط من المشكلات الاقتصادية التي شهدتها إيران في السنوات الأخيرة كانت نتيجة للعقوبات الدولية، في حين أنّ 65% منها بسبب المشاكل الداخلية والضعف الإداري وانتشار الفساد. فالإدارة غير الكفؤة لاقتصاد إيران في العقود الأخيرة، مسؤولة عن كثير من مشاكل الاقتصاد الإيراني التي لا ترجع إلى العقوبات الأميركية في جزء كبير منها، بل إلى ضعف الإدارة، ممّا يُشير إلى إمكانية مواجهة العقوبات إذا نجحت محاولات الإصلاح الاقتصادي وكبح الفساد. خاصة وأنّ دبلوماسية إيران الاقتصادية غير الكافية في العقود الأخيرة؛ حيث لا يزيد عدد الشركاء التجاريين الرئيسيين لإيران عن خمسة أو ستة بلدان آسيوية كبرى؛ ما يجعلها غير قادرة على التعامل مع هذه الأزمة².

وعلى هذا نجد أنّ افتراض إيران لـ "نظرية الاقتصاد المقاوم" في تجاوزها لأزمتهما الحالية تحت العقوبات، وهي إحدى النظريات الجديدة التي طرحها مرشد الثورة الإيرانية "علي خامنئي" كحل من الحلول الناجعة للمشكلات الاقتصادية العويصة التي يتخبط فيها اقتصاد الجمهورية الإيرانية. فمن جانبه، أكد "أسامة الهيثمي" الخبير في الشؤون الإيرانية أنّ التصعيد العسكري الأمريكي في المنطقة جاء بـ مثابة "قبلة حياة" للنظام الإيراني على عكس ما يتصور الجميع، إذ كانت تشهد هذه الأخيرة وقبيل الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي حالة من الغليان الشعبي المتصاعد، الذي شمل أغلب محافظات إيران رفضاً واحتجاجاً على تردي وسوء الحالة المعيشية الإيرانية، فجاء التصعيد الأمريكي ليحدث حالة من الاصطفاف الشعبي حول القيادة التي لديها قدرة فائقة على الاستفادة بشكل جيد جداً من الأزمات مع الخارج، عبر توظيف قيم الوطنية وشعارات المقاومة والممانعة وغير ذلك ومن ثم فقد اختصم التصعيد الأمريكي من العمل الثوري في الشارع الإيراني، وأدى إلى تراجع المشكلات الاقتصادية والمعيشية إلى المرتبة الثانية في اهتمامات وأولويات هذا الشارع. علماً أنّ هذه النظرية تعكس خبرات إيران طيلة سنوات حكم ثورة الخميني في التعاطي مع العقوبات التي تعرضت لها منذ بداية الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي، والتي ربما تبلورت ملامحها سنة 2014، وتم تحديد مرتكزاتها العشرة والتي تدور أغلبها حول كيفية الاستفادة من الموارد المحلية، والاعتماد على القدرات

¹ الصمادي، فاطمة (24 يونيو 2019): "في التصعيد الأمريكي ضد إيران: امن هش وسيناريوهات مكلفة"، مركز الحضارة للدراسات، موقع: <https://studies.aljazeera.net>, 2020/03/26.

² الصمادي، فاطمة (17 نوفمبر 2018): "مرجع سبق ذكره.

الخاصة، وتفعيل دور العقيدة الجهادية ومركزية العنصر البشري، ومواجهة نمط الاستهلاك، وغير ذلك ممّا ينأى بالبلاد عن الرفاهية والترّف والتقليد¹.

← بالرغم إلى ما تعرضت إليه إيران من أزمات قوية وضربات عنيفة، لكنها أظهرت نسبياً القدرة على الصمود حتى الآن، انطلاقاً من مخططات إيرانية محتملة وبرامج واضحة إذ لم يعد أمامها لمواجهة العقوبات الأميركية وما أنتجت من عزلة وأزمات، سوى توسيع علاقتها أكثر فأكثر. فالمسؤولين في إيران يدركون تماماً أنّ لا طاقة لإيران في صد تأثير السياسات الأميركية التي خلقت حظراً عالمياً ضدها، وأنّ الطريقة الأفضل للصمود والحيلولة دون سقوط النظام هو إدارة الأزمات، والسعي بكافة الطرق والوسائل المتاحة إلى تطبيع الداخل الإيراني وأقلمته مع الأوضاع الراهنة والأزمات الناتجة عن العقوبات الأميركية والاعتماد بشكل أكبر على التغيير. هذا التغيير الذي سيكون على مستوى أفكار صنّاع القرار وإتباع مرحلة جديدة خارجة عن نطاق المصلحة أو على الأقل التقليل منها خاصة وأنّ العالم هو عالم فوضى فلا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هناك مصلحة دائمة.

وعليه، انطلاقاً من هذه المرحلة الجديدة من حملتها الدبلوماسية التي تهدف من خلالها إلى تعزيز موقعها على الساحة الدولية، استباقاً لرفع مستوى الضغوط الغربية والإقليمية ضدها في المستقبل القريب. نجد أنّ هناك ضرورة حتمية على إيران الانتقال من البحث عن المصلحة المرادفة للقوة إلى البحث في كيفية خلق علاقات تقوم على مبادئ النظرية الليبرالية الهادفة إلى تكثيف علاقات ثنائية تبادلية والتعاون المشترك في شق فوضى العالم من خلال تعزيز المؤسساتية والتي لن تتحقق إلاّ عن طريق الاتصال وبالتالي التقليل من حدة المعضلة الأمنية القائمة فيما بين الدول.

وفقاً لهذه الرؤية الجديدة وهذا التعديل السلوكي، يُمكنها التقليل من حدة تلك الضغوط وبناء حائط صد يُمكن أن يساعدها في مواجهة العقوبات الأميركية أو الاستحقاقات التي يمكن أن تنتج عن الإجراءات التي ربما تُقدم عليها في المرحلة القادمة،

النتائج

_ الأزمة هي وليدة مجتمعاتها، إلاّ أنّها تؤثر فيه تأثيراً مباشراً، وتتفاعل مع معطياته وظروفه. والتفاعل المتبادل بين الأزمة والمجتمع، يحكمه، في الأساس، الفكر السائد في المجتمع، فكلما كان ذلك الفكر متقدماً، ازدادت قدرة المجتمع على تجاوز أزماته، وازدياد شدة الأزمة واستفحالها لن يكون سبباً كافياً لتدمير المجتمعات وانهيارها، وخاصة وتلك الرغبة في مواجهتها.

_ تتعدد أسس واستراتيجيات مواجهة الأزمات. ويُحدد اختيار أيّ منها، وفقاً للإمكانيات المتوافرة، والمتاحة، والتحديد الدقيق لمسارات الأزمة، والتحويلات التي قد تطرأ عليها. والنجاح في التعامل معها، هو رهين الاختيار السليم لاستراتيجية

¹ محمد، اسلام (18 يونيو 2019): "اقتصاد المقاومة...نظرية إيران لتجاوز أزمة العقوبات والحرب المحتملة"، موقع: <https://www.almarjie-paris.com/>، 2020/03/28.

المواجهة ومنهجها، والذي يجب أن يُحقق القدرة على التكامل، بين مختلف المجالات، ويُوفر مناخ التفاهم والمشاركة الفعالة، بـ جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية، في الكيان الإداري أو المؤسسة أو الدولة.

_ تواجه الحكومة الإيرانية الكثير من الانتقادات؛ بسبب الأزمات التي تتعرض لها إيران مثل الأزمة الاقتصادية والعقوبات الأمريكية، والخروج الأميركي من الاتفاق النووي المبرم مع مجموعة 1+5، وفشل الحكومة في الوفاء بالتزاماتها، وأخيرًا أزمة السيول التي خلّفت عشرات القتلى ودمارًا واسعًا في الممتلكات والبنى التحتية والتي تُقدر بـ مليارات الدولارات، كل هذا أدى في مُجمله إلى زيادة السخط الشعبي ضدّ الحكومة على وجه الخصوص وضدّ النظام الإيراني عمومًا.

_ تقوم إيران في تعاملاتها الخارجية على مبدئين أساسيين: "نظرية الدور" من خلال مجموعة من الوظائف الرئيسية التي تقوم بها في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية. و"الواقعية الكلاسيكية" التي تُفسر علاقات الدول كلها علاقات "مصلحة" المرادفة للقوة وهما وجهان لعملة واحدة خاصة فيما يتعلّق بـ الهدف.

_ هناك قناعة راسخة في أذهان صنّاع القرار بأنّ حضور إيران في عدد من الملفات الإقليمية وما يرافق ذلك من أعباء اقتصادية هو ضرورة لابدّ منها لضمان أمنها القومي. هذا الفعل الخارجي لإيران مكلف اقتصاديًا وسياسيًا، ويثير خنق فئات داخل إيران ترى أنّ فقراء إيران ومختلف الأزمات التي تُعاني منها الاقتصادية السياسية الاجتماعية وحتى الصحية أولى بـ الدعم من حزب الله وحماس وسوريا وغيرها.

_ إنّ الطريقة الأفضل للصمود والحيلولة دون سقوط النظام هو إدارة الأزمات، والسعي بكافة الطرق والوسائل المتاحة إلى تطبيع الداخل الإيراني وأقلمته مع الأوضاع الراهنة والأزمات الناتجة عن العقوبات الأمريكية والاعتماد بشكل أكبر على التغيير. هذا التغيير الذي سيكون على مستوى أفكار صنّاع القرار وإتباع مرحلة جديدة خارجة عن نطاق المصلحة أو على الأقلّ التقليل منها خاصة وأنّ العالم هو عالم فوضى فلا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هناك مصلحة دائمة.

_ هناك ضرورة حتمية تجعل إيران تنتقل من البحث عن المصلحة المرادفة للقوة إلى البحث في كيفية خلق علاقات تقوم على مبادئ النظرية الليبرالية الهادفة إلى تكثيف علاقات ثنائية تبادلية والتعاون المشترك في شق فوضى العالم، من خلال تعزيز المؤسساتية والتي لن تتحقق إلّا عن طريق الاتصال وبالتالي التقليل من حدة المعضلة الأمنية القائمة فيما بين الدول. ووفقًا لهذه الرؤية الجديدة وهذا التعديل السلوكي، يُمكنها التقليل من حدة تلك الضغوط وبناء حائط صد يُمكن أن يساعدها في مواجهة العقوبات الأمريكية أو الاستحقاقات التي يمكن أن تنتج عن الإجراءات التي ربما تُقدم عليها في المرحلة القادمة.

التوصيات:

_ يجب أن يكون هناك نوع من التفاعل المتبادل بين الأزمة والمجتمع، والذي يحكمه في الأساس الفكر السائد في المجتمع، فكلما كان ذلك الفكر متقدماً، ازدادت قدرة هذا الأخير على تجاوز أزماته، وازدياد شدة الأزمة واستفحالها لن يكون سبباً كافياً لتدمير المجتمعات وانهيارها، وخاصة وتلك الراغبة في مواجهتها.

_ على إيران التخلي في تعاملاتها الخارجية على "نظرية الدور" التي تأسس على مجموعة من الوظائف الرئيسية تقوم بها في الخارج عبر فترة زمنية طويلة، وذلك في إطار تحقيق أهداف سياستها الخارجية. و"الواقعية الكلاسيكية" التي تُفسر علاقات الدول كلها علاقات "مصلحة" المرادفة للقوة وهما وجهان لعملة واحدة خاصة فيما يتعلق بـ الهدف.

_ إدارة الأزمات هي الطريقة الأفضل للصمود والحيولة دون سقوط النظام، وعلى إيران السعي وبكافة الطرق والوسائل المتاحة إلى تطبيع الداخل الإيراني وأقلمته مع الأوضاع الراهنة والأزمات الناتجة عن العقوبات الأميركية والاعتماد بشكل أكبر على التغيير. التغيير الذي سيكون على مستوى أفكار صنّاع القرار واتباع مرحلة جديدة خارجة عن نطاق المصلحة أو على الأقل التقليل منها على اعتبار أنّ العالم هو عالم فوضى فلا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هناك مصلحة دائمة.

_ على إيران الانتقال من البحث عن المصلحة المرادفة للقوة إلى البحث في كيفية خلق علاقات تقوم على مبادئ النظرية الليبرالية الهادفة إلى تكثيف علاقات ثنائية تبادلية والتعاون المشترك في شق فوضى العالم، من خلال تعزيز المؤسساتية والتي لن تتحقق إلا عن طريق الاتصال وبالتالي التقليل من حدة المعضلة الأمنية القائمة فيما بين الدول. ووفقاً لهذه الرؤية الجديدة وهذا التعديل السلوكي، يُمكنها التقليل من حدة تلك الضغوط وبناء حائط صد يمكن أن يساعدها في مواجهة العقوبات الأميركية أو الاستحقاقات التي يمكن أن تنتج عن الإجراءات التي ربما تُقدم عليها في المرحلة القادمة. وهي ضرورة حتمية لا بد منها في إطار سياساتها الخارجية الجديدة.

خاتمة:

مقارنة بين حجم المشاكل والأزمات الداخلية الخارجية التي تعرض لها النظام الإيراني، وبين حجم الضغوط والخسائر التي تعرض لها النظام على الصعيد الشعبي الداخلي والتعاون الدولي الخارجي، فإنه يمكن القول أنّ الأزمات كانت عاصفة وقوية، ضاعفت من الضغوط الداخلية والخارجية على النظام الإيراني، لكن هذا لا يعني أنّ السلطات الإيرانية ستفشل في إدارة مختلف الأزمات المحيطة بها، خاصة وأنّ لها قدرة كافية في إقناع الشعوب الإيرانية بحسن إدارتها للأمور، وتطبيع الداخل على الأزمات التي جلبتها العقوبات كطريقة وحيدة قد لجأ إليها النظام لمواجهتها. انطلاقاً من أنّ الأزمة هي وليدة مجتمعاتها، إلا أنها تؤثر فيه تأثيراً مباشراً. وتتفاعل مع معطياته وظروفه. والتفاعل المتبادل بين الأزمة والمجتمع، يحكمه، في الأساس، الفكر السائد في المجتمع، فكلما كان ذلك الفكر متقدماً، ازدادت قدرة المجتمع على تجاوز أزماته، وازدياد شدة الأزمة واستفحالها لن يكون سبباً كافياً لتدمير المجتمعات وانهيارها، وخاصة وتلك الراغبة في مواجهتها. وإيران واحدة منها فتاريخها يكسبها مناعة، والحصار والمعاناة الاقتصادية الطويلة ليس بالأمر الجديد بالنسبة لحكامها أو لشعبها.

المراجع:

أولاً/ الكتب:

- 1_ عبد الرزاق سعيد بلعباس (2009)، الأزمة المالية العالمية: أسباب وحلول من منظور إسلامي، جدة: مركز النشر العلمي، ط1، السعودية.
- 2_ احمد، أشرف السعيد (2013): تكنولوجيا المعلومات وإدارة الأزمات، دار الفكر العربي، دار النهضة العربية، دار الكتاب الحديث، مصر.

ثانياً/ المجلات والدوريات:

- 1_ السلطاني، سعدية حايك كاظم (2017): تشخيص العلاقة بين القيادة الإدارية واستراتيجيات مواجهة الأزمات دراسة استطلاعية لأراء عينة من العاملين في مديرية توزيع كهرباء بابل، مجلة جامعة كربلاء العلمية، م 15، ع 4.
- 2_ إبراهيم بن عبد العزيز إبراهيم اللحيان (2017): دور مؤشرات الإنذار المبكر الرئيسية في إدارة الأزمات، المجلة الدولية لأبحاث الأزمات، م1، العدد التعريفي، الرياض، 2017.
- 3_ المعهد التخصصي للدراسات (2016): "استراتيجية صناعة وإدارة الأزمات"، الجزائر.
- 4_ "إدارة الكوارث الطبيعية"، المركز الوطني للمعلومات.
- 5_ الروبلي على هلهول (2012)، "إدارة الأزمات استراتيجية المواجهة"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية/ كلية العلوم الإستراتيجية.

ثالثاً/ المواقع الالكترونية:

- 1_ سليمان، هاني (29 أبريل 2019): "أيام طهران الصعبة...تأثير الأزمات على الدور الإقليمي لإيران"، المركز العربي للبحوث والدراسات، موقع: <http://www.acrseg.org>، 2020/02/04.
- 2_ الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية (5 يناير 2019): "مفهوم إدارة الأزمة: Crisis Management"، دراسات أمنية، موقع: <https://www.politics-dz.com/>، 13/02/2020.
- 3_ عبد الله، معتصم صديق (23 أبريل 2019): "هل ألقى روحاني وظيفته المتحدث باسم الحكومة الإيرانية؟"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع: <https://rasanah-iiis.org/>، 2020/03/04.
- 4_ المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات (23 أبريل 2019): "واشنطن تطلق مرحلة «تصفير» صادرات إيران النفطية: لا إعفاءات بعد الأول من مايو... انتهى النقاش.." موقع: <http://www.center-lcrc.net>، 2020/03/08.
- 5_ كرمي، عومير (9 ابريل 2019): "توقيت تصنيف الحرس الثوري الإيراني منظمة إرهابية هو الأسوأ بالنسبة لإيران"، معهد واشنطن، موقع: <https://www.washingtoninstitute.org/>، 2020/03/08.
- 6_ مركز المزمأة للدراسات والبحوث (20 يناير 2019): "دراسة في التوقعات السياسية والاقتصادية في طهران 2019"، موقع: <https://almezmaah.com/>، 2020/03/23.
- 7_ زكرياء، مرفت (27 أبريل 2019): "أزمة السيول في إيران...بين فساد الإدارة وسيطرة المؤسسات الموازية"، المركز العربي للبحوث والدراسات، موقع: <http://www.acrseg.org>، 2020/03/31.
- 8_ منظمة الصحة العالمية، موقع: <https://www.who.int/>، 2020/03/31.
- 9_ موقع عربي (14 مارس 2020م): طلبت دعماً لأول مرة منذ 50 عاماً...هل يُجبر كورونا إيران على حل أزمة النووي"، موقع: <https://arabic.sputniknews.com/>، 2020/03/31.

- 10_ مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (17 يونيو 2019): "الخروج من الإقليم: كيف تحاول طهران توسيع هامش خياراتها أمام واشنطن"، موقع: <https://futureuae.com/>، 2020/03/14.
- 11_ محمود، صدفه محمد (24 يونيو 2019): "مخازن التهديد: لماذا يتمدد الصراع الأمريكي-الإيراني إلى أزمة فنزويلا؟"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، موقع: <https://futureuae.com/>، 2020/03/14.
- 12_ حسين، غازي فيصل (2017/12/15): "سوسيولوجية السياسة الخارجية الإيرانية، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتيجية"، موقع: <http://www.umayya.org/>، 2020/03/24.
- 13_ المحسن، احمد (03 سبتمبر 2019): "عام على العقوبات الجديدة...كيف نجحت إيران في الصمود حتى الآن"، موقع: <https://www.sasapost.com/>، 2020/03/24.
- 14_ موقع الجزيرة (30 يونيو 2019): "كيف يتعايش الإيرانيون مع المصاعب الاقتصادية المتزايدة؟"، موقع: <https://www.aljazeera.net/>، 2020/03/25.
- 15_ الصمادي، فاطمة (17 نوفمبر 2018): "هل تحقق العقوبات على إيران ما يريده ترامب"، مركز الجزيرة للدراسات، موقع: <https://studies.aljazeera.net>، 2020/03/25.
- 16_ الصمادي، فاطمة (24 يونيو 2019): "في التصعيد الأمريكي ضد إيران: امن هش وسيناريوهات مكلفة"، مركز الحظيرة للدراسات، موقع: <https://studies.aljazeera.net>، 2020/03/26.
- 17_ محمد، اسلام (18 يونيو 2019): "اقتصاد المقاومة...نظرية إيران لتجاوز أزمة العقوبات والحرب المحتملة"، موقع: <https://www.almarjie-paris.com/>، 2020/03/28.

تحليل المخاطر المرتبطة بحالة عمل معابر قطاع غزة -دراسة حالة
القطاع الزراعي

Analyzing the Risks Related to the Working Status of the Gaza Strip
Crossings - Case Study of the Agricultural Sector

بسام علي راضي

باحث ماجستير إدارة الأزمات والكوارث الجامعة الإسلامية غزة.

Bassam A. Radi

Researcher Master in the Crisis and Disaster Management - Islamic University,
.Gaza

د.م محمد محمد المغير

أستاذ مساعد برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث كلية العلوم الجامعة الإسلامية،

أستاذ مساعد كلية الهندسة جامعة فلسطين

Dr. Eng. Mohammed M. Al Mougher

Assistant Professor- Master Program of Crisis and Disaster Management-
Assistant Professor-Faculty of Engineering, Palestine University

ملخص:

يعتبر القطاع الزراعي مصدر رئيسي للأمن الغذائي في قطاع غزة، وكذلك مصدراً يستهان به في تشغيل الأيدي العاملة، هدفت الدراسة إلى تبيان وتحليل بعض المخاطر التي تؤثر على القطاع الزراعي جراء إغلاق المعابر المؤدية إلى قطاع غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي الذي يحكم الحصار على قطاع غزة منذ ما يزيد على أربعة عشر عاماً. ولتحقيق هذه الغاية استخدمنا المنهج الوصفي لتحليل بعض المخاطر المترتبة على إغلاق المعابر على القطاع الزراعي كحالة دراسة وقد توصلت الدراسة إلى أن للمعابر المؤدية لقطاع غزة والتي يسيطر عليها الاحتلال الإسرائيلي تأثير كبير على مقومات استمرارية القطاع الزراعي، حيث احتل خطر منع أو إعاقة استيراد مستلزمات الإنتاج الزراعي نسبة خطيرة عالية مقارنة بخطر منع أو إعاقة تصدير المنتجات الزراعية، وهذا الوضع الغامض أدى بدوره إلى العزوف عن الاستثمار في هذا القطاع، وعزوف شريحة كبيرة من العمل في مهنة الزراعة في قطاع غزة.

الكلمات المفتاحية: القطاع الزراعي، المعابر الحدودية، قطاع غزة، المخاطر، مستلزمات الإنتاج الزراعي، الإنتاج الزراعي.

Abstract :

The agricultural sector is a major source of food security in the Gaza Strip, as well as a significant source of employment in the labor force. The study aimed to demonstrate and analyze some of the risks that affect the agricultural sector because of the closure of the crossings leading to the Gaza Strip by the Israeli occupation, which governs the blockade on the Gaza Strip. For over fourteen years. To this end, we used the descriptive approach to analyze some of the risks involved in closing the crossings on the agricultural sector as a case study. The study concluded that the crossings leading to the Gaza Strip, which are controlled by the Israeli occupation, have a significant impact on the viability of the agricultural sector. A high-risk ratio compared to the risk of preventing or hindering the export of agricultural

products. This ambiguous situation, in turn, led to a reluctance to invest in this sector and a large segment of work in the agricultural profession in the Gaza Strip.

Key words : Agricultural sector, Cross Points, Gaza Strip, risks, Agricultural production inputs, Agricultural productions.

1. الإطار العام

1.1 مقدمة:

يتميز قطاع غزة بموقع استراتيجي جغرافي، والذي ساهم في ذلك وقوعه على ساحل البحر الأبيض المتوسط، حيث أكسبه طريقاً مهماً لمرور المسافرين والتجارة، وبذلك تنوعت طرق المواصلات سواء البرية أو البحرية أو الجوية. يقع قطاع غزة في المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني، وتبلغ مساحته 365 كم²، يحده من الجنوب جمهورية مصر العربية بحدود برية بطول 12 كم، والأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م بطول 52 كم شمالاً وشرقاً، وتطل على البحر الأبيض المتوسط من الغرب بطول 42 كم، ويعتبر ملتقى قارتي أفريقيا وآسيا.¹

تعتبر الأراضي الزراعية في قطاع غزة سلة الغذاء الرئيسية لسكان القطاع، وهذا يستدعي حمايتها وتطويرها، خاصة أن القطاع الزراعي يوفر فرص عمل ضرورية في مواجهة البطالة التي زادت عن 52%، وتقليل الاعتماد على استيراد المنتجات الزراعية من الخارج، كذلك المساهمة الكبيرة في تعزيز الأمن الغذائي.²

يعاني هذا القطاع من مشاكل كثيرة تؤثر على استمرارية الإنتاج الزراعي بمجالاته الثلاثة الرئيسية النباتي والحيواني والصيد البحري، هذه المشاكل تؤدي بالمحصلة على المدى الطويل إلى توقف هذا القطاع عن الإنتاج إذا ما استمرت بهذا الحال، ويمكن أن تحدث فجوة كبيرة في الأمن الغذائي في قطاع غزة. سندسلط الضوء في حالة قطاع غزة التي تكاد أن تكون فريدة، على قضية الخطر الذي يحدثه التحكم في المعابر الحدودية والحاجة الإجبارية إلى المرور في نقل البضائع وحركة تنقل المسافرين من هذه المعابر التي يسيطر عليها الاحتلال الإسرائيلي.

وهذه الحالة تجعل من ظروف تسويق المنتجات الزراعية صعبة للغاية مع إجراءات الاحتلال المتمثلة في الإغلاقات والعرقلة المستمرة والممنهجة، وقوائم الاستخدام المزدوج كما يسميها الاحتلال ويتم تحديث هذه القوائم من وقت لآخر لضرب الاقتصاد في قطاع غزة كهدف أساسي للحصار المفروض منذ العام 2006م، وهذا بدوره تحديداً يصعب عملية تسويق المنتجات الزراعية، التي سوف تخلق مشاكل تلقي بظلالها على أسعار المنتجات الزراعية من حيث التذبذب وبذلك يتأثر كل أصحاب المصلحة "المزارع والتاجر والمستهلك" بدرجات متفاوتة.

يعتبر التصدير محرك رئيس للتنمية الاقتصادية ومن الركائز المهمة للاقتصاد في قطاع غزة الذي يعاني من محدودية الموارد الطبيعية، فزيادة الصادرات تكون من خلال زيادة الصادرات إلى الأسواق الموجودة وفتح أسواق ومنتجات جديدة وتشجيع المنتجين على التوجه للأسواق الإقليمية والدولية.

2.1 مشكلة الدراسة:

¹ وزارة التخطيط الفلسطينية (2015): المخطط الإقليمي المحدث لقطاع غزة (2005-2020)، قطاع غزة، فلسطين

² الإدارة العامة للتخطيط والسياسات (2018م): التقرير السنوي، وزارة الزراعة، قطاع غزة، فلسطين.

يعتبر القطاع الزراعي المصدر الرئيسي لتحقيق الامن الغذائي في القطاع والذي يضم الإنتاج النباتي والحيواني والسمكي، ويعتبر كرم أبو سالم حالياً هو المعبر الوحيد. وتظهر المشكلة بغياب مفهوم الاستقرار الحدودي المؤدي الى التحكم في حركة البضائع المرتبطة بالقطاع الزراعي، ومن هنا ظهر التساؤل الرئيسي التالي:

ما هي المخاطر المرتبطة بحالة عمل معابر قطاع غزة والمؤثرة على القطاع الزراعي؟

وتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما هي المعابر المخصصة للتبادل التجاري؟
- ما هي مخاطر تحكم الاحتلال بمعابر قطاع غزة؟
- ما هي الاثار المترتبة على الاقتصاد الزراعي بسبب اغلاق المعابر؟

3.1 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة البحثية للتعرف على مخاطر إغلاق المعابر الحدودية لقطاع غزة، ومنها ظهرت الأهداف التالية:

- التعرف على معابر قطاع غزة مع الاحتلال الإسرائيلي.
- التعرف على مكونات القطاع الزراعي في قطاع غزة.
- بيان تأثير المعابر الحدودية على القطاع الزراعي في قطاع غزة.

4.1 أهمية الدراسة:

- تعد هذه الدراسة من الدراسات المهمة التي تمس حياة السكان، وتمس القطاع الزراعي أحد أهم القطاعات التي يركز عليها الاقتصاد في قطاع غزة.
- اعتماد شريحة واسعة بشكل كبير عليها في سوق العمل، وتعكس حالة جانب من الاقتصاد الحالي في قطاع غزة.
- تساهم الدراسة في توفير أسس منهجية وعلمية تساعد صناع القرار في أولوية التصرف في حالة ضبابية وضع المعابر الحدودية.
- تثرى المكتبة العربية والمحلية في الدراسات البحثية النوعية والتي تعتمد على الأسس التطبيقية والربط بين متغيرات بحثية معقدة.

5.1 حدود الدراسة

- الحد الزمني: يجري الباحث الدراسة المسحية للفترة الزمنية 2015-2019م.
- الحد المكاني: تم اجراء الدراسة البحثية في قطاع غزة البالغ مساحته (365) كم².
- الحد الموضوعي: تحليل المخاطر المرتبطة بحالة العمل في معابر قطاع غزة مع الاحتلال الإسرائيلي، دراسة حالة القطاع الزراعي.

6.1 منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة البحثية على المنهج الوصفي الذي يصف حالة المعابر من عام 2015م إلى 2019م والمنهج التحليلي الذي يحلل التأثيرات المرتبطة بمخاطر القطاع الزراعي نتيجة حالة هذه المعابر. والمنهج الاستنباطي لاستنباط المخاطر وذلك بغية التوصل للمخاطر المرتبطة بإغلاق المعابر من خلال استمارة تحليل PESTLE مع SOWT بطريقة مدمجة.

7.1 مفاهيم ومصطلحات الدراسة

- التحليل: هو عملية تقييم البيانات باستخدام التفكير التحليلي والمنطقي لدراسة كلِّ مُكوّن من مكونات بيانات البحث، ويعتبر هذا التحليل مُجرّد خطوة واحدة من الخطوات العديدة التي يجب أن تكتمل عند إجراء تجربة البحث، ويتم جمع البيانات من مصادر مختلفة، ومراجعتها، ومن ثم تحليلها لتشكيل نوعٍ من البحث أو الاستنتاج.¹
- المخاطر: هي احتمالية حدوث نتائج ضارة بحجم معين.² وعرفتها وزارة الخزانة البريطانية: على أنها صورة من التهديد الوشيك الحدوث الذي قد يتعرض له الإنسان في نفسه أو ما يملك.
- تحليل المخاطر: هي أنشطة منسقة لتوجيه ومراقبة المنظمة فيما يتعلق بالمخاطر.³
- المخاطر الاقتصادية: من الناحية المالية هي مخاطر عدم إمكانية بيع إنتاج مشروع بسعر يغطّي تكاليف تشغيله وصيانتته واحتياجاته لتغطية ديونه، وتعني Economic Risk. ومن الناحية التجارية هي مخاطر تكبّد الشركة لأرباح ضئيلة واحتمال فشلها أو إفلاسها، وتعني Business Risk.⁴
- القطاع الزراعي: عرفه الباحث، يطلق على مجموعة الأعمال والأنشطة والمشروعات التي تتم في المجال الزراعي بجميع أشكاله (الإنتاج النباتي، والإنتاج الحيواني، والصيد البحري) وشركات تجارة وتصنيع مستلزمات الإنتاج الزراعي وشركات التسويق الزراعي، إضافة لنشاط الأيدي العاملة في الحرث، أو التريية، أو الصيد، وصولاً إلى التاجر والموزع وانتهاءً في يد المستهلك.
- المعابر الحدودية: الحدود خطوط مرسومة على الخرائط لتحديد الأرض التي تمارس فيها الدولة سيادتها والتي تخضع لسلطانها، وتعين هذه الحدود من الأهمية بمكان إذ عندها تبدأ سيادة الدولة صاحبة الإقليم وتنتهي سيادة غيرها، ووراءها تنتهي سيادتها وتبدأ سيادة غيرها.⁵ والمعابر عبارة عن نقاط عبور على هذه الحدود تستخدم لحركة التجارة أو مرور المسافرين.

¹ "Data Analytics", www.investopedia.com, Retrieved 8-1-2020.

² Ricci, P. (2006). Environmental and health risk assessment and management: principles and practices. Springer Science & Business Media.(9)

³ ISO. (2018). ISO 31000 Risk management — Guidelines. ISO Office.

⁴ موقع المعاني. (2010م). تعريف ومعنى المخاطر الاقتصادية. تاريخ الاسترداد ديسمبر، 2019م، من موقع المعاني: www.almaany.com

⁵ أبو هيف، علي صادق. (1996). القانون الدولي العام (الإصدار 8). الاسكندرية، جمهورية مصر العربية: دار المعارف.

8.1 الدراسات السابقة

يعتبر الموضوع من المواضيع المهمة التي تمس حياة وغذاء الإنسان في قطاع غزة، وقد قلت فيها الدراسات العلمية المتخصصة، مع توفر تقارير وأخبار في المجال لحالة قطاع غزة. وقد تناولت دراسات في المجال نذكر منها:

1.8.1 دراسة (راميا خليل، 2012م) أثر الصادرات والاستيرادات الزراعية في نمو الناتج الزراعي في اقطار عربية مختارة للمدة 1990-2010م

تعتبر الصادرات والاستيرادات الزراعية من الأنشطة الاقتصادية المهمة في العديد من الأقطار العربية، وإن زيادة الصادرات الزراعية تؤدي إلى زيادة عوائد النقد الأجنبي والتي تستخدمها البلدان النامية في تنفيذ برامجها التنموية، تتمثل مشكلة البحث في القيد الذي يواجهه هذه البلدان والذي يتمثل في تدني مقدرتها على زيادة وتنوع إنتاجها وصادراتها الزراعية ويهدف البحث إلى تقدير وتحليل أثر الصادرات والاستيرادات الزراعية في نمو الناتج الزراعي وما لها من تأثيرات متباينة في أداء اقتصاديات البلدان النامية ومن أجل إثبات فرضية الدراسة والتي مفادها ان الواردات الصادرات الزراعية تأثيرات متباينة في تحقيق النمو الزراعي تم اعتماد أسلوب التحليل الخطي المتعدد وباستخدام القوانين الرياضية والإحصائية والقياسية لبناء النموذج القياسي القابل للتحليل وقد تبين من نتائج التحليل إن للصادرات الزراعية تأثير غير ايجابي في نمو الناتج الزراعي في الأردن وسوريا وتونس وان للواردات اثر ايجابي في نمو الناتج الزراعي في العراق.

2.8.1 دراسة (ماهر صالح، 2012م) ارتباط التنمية الزراعية بالإرادة السياسية الحرة "فلسطين نموذجاً"

نناقش في هذه الدراسة أهمية الزراعة في الاعتماد على الذات لدى الأمم، وذلك من خلال توفير الأمن الغذائي، ودورها في تنمية الارتباط بالوطن من خلال التفاعل اليومي بين الإنسان والأرض. فقضية الأرض في جوهرها مرتبطة بقضية الإنسان وحمائته وكرامته وتحقيق طموحاته. وحرية الإنسان وحقه في الحياة يتضمنان الملكية للأرض ولكل ما يعينه في حياته ويساعده على الاستقرار والطمأنينة الاجتماعية، والأرض لا تتكلم إلا لغة من يقيم فيها ويزرعها ويرعى فيها، ومن هنا ينشأ الارتباط والتعلق بين الإنسان والأرض لتصبح العلاقة شبه عضوية، لا انفكاك لها.

وقد توصلت الدراسة إلى أن التنمية الوطنية الحقيقية التي تهدف إلى تكريس الاعتماد على الذات، والتقليل بقدر الإمكان من التبعية للخارج، وتوفير أكبر عدد ممكن من فرص العمل للفلاحين والعمال، وذلك عبر الإنتاج المحلي بهدف الاستهلاك في المناطق الفلسطينية ذاتها، هي تنمية لا تضع الربح ضمن أولوياتها، بل تضع الاستقلال الغذائي عنواناً حتى لا يمد يده لأحد. وهذا الأمر يحتاج إلى اعتماد استراتيجية وطنية تحقق هذه الأهداف، وذلك من أجل الوصول إلى إرادة وطنية حرة مرتكزة على قاعدة راسخة من التمسك بالأرض، والتعلق الوجداني بها، والقدرة على الصمود عبر توفير البديل عن الدعم الخارجي المشروط دوماً بما يشكل انتهاكاً للإرادة الوطنية الحرة.

3.8.1 دراسة (قيس غزال وايفين القوطجي، 2013م) واقع الصادرات الزراعية بظل تأثير سياسات منظمة

التجارة العالمية في بعض البلدان النامية للمدة 1980 – 2010م

لقد تعددت الآراء التي درست أثر سياسات منظمة التجارة العالمية الصادرات الزراعية في البلدان النامية فمن هذه الآراء اشارت الى ان سياسات المنظمة عملت على تدنية حصة تلك الصادرات الى ناتجها المحلي الاجمال وبذلك أصبح معدل التبادل التجاري في غير صالح هذه البلدان وذلك عكس أثره في سعة توزيع دخلها القومي على المستويين الوطن والعالمى وهو الامر الذي زاد من تخلف البلدان النامية واسهم في تقدم البلدان المتقدمة. وثمة آراء اخرى اشارت الى ان لسياسات منظمة التجارة العالمية فوائد كبيرة للبلدان النامية عكست اثرها في صادراتها الزراعية معتمدة في استنتاجها هذا على مبادئ النظرية الكلاسيكية في التجارة الخارجية التي جاء بها الاقتصادي ديفد ريكاردو في كتابه الاقتصاد السياسي عام 1817م، وفي هذا الشأن اعتمدت الدراسة على فرضية مفادها ان لسياسات منظمة التجارة العالمية تأثيرات متباينة في الصادرات الزراعية في البلدان النامية حسب طبيعة هيكلها الاقتصادية وكفاءة نظمها قبل إقامة المنظمة وبعد تعاملها مع سياسات المنظمة، ومن اجل اثبات فرضية البحث تم اختيار عينة من البلدان النامية شملت كل من (مصر، موريتانيا، تونس، تركيا، تايلند، اندونيسيا، المغرب والأردن) وفيها تم الاعتماد على بيانات السلاسل الزمنية في تقدير الظاهرة قيد الدراسة ولكل بلد على انفراد كونها تعكس التغيرات الحاصلة في صادراته الزراعية بحسب ما له من خصائص وسمات تختلف من بلد الى اخر.

2. الإطار النظري:

1.2 المعابر الحدودية:

قطاع غزة له سبعة معابر، واحد فقط مع جمهورية مصر العربية، وستة منها مع سلطات الاحتلال التي تفرض قيوداً على توريد السلع بشكل عام.¹ إن القيود المفروضة منذ وقت طويل على حركة الأشخاص والبضائع من وإلى غزة قد عملت على تقويض الظروف المعيشية لما مجموعه 2 مليون فلسطيني في غزة. وتقوم إسرائيل بمنع كافة أسباب الوصول من وإلى قطاع غزة عن طريق البحر والجو. كما أن حركة الأشخاص والبضائع داخل وخارج غزة مقتصرة على ثلاثة معابر: معبر رفح ومعبر إيريز ومعبر كرم أبو سالم.

وتسيطر السلطات المصرية على معبر رفح وتسمح بحركة عدد من المسافرين المصرح لهم والحالات الطبية والإنسانية الفلسطينية. وتسيطر إسرائيل على معبر بيت حانون وهي تقنيا تسمح بحركة عمال الإغاثة ولعدد محدود من المسافرين المصرح لهم، بمن في ذلك الحالات الطبية والإنسانية الفلسطينية. أما معبر كرم أبو سالم، والذي تسيطر عليه أيضا السلطات الإسرائيلية، فهو عمليا يسمح بحركة البضائع المسموح بها فقط.²

لا يمكن أن يدخل أو يخرج شيء من القطاع دون المرور بأحدها، وتخضع ستة منها لسيطرة الاحتلال الإسرائيلي، والمعبر الوحيد الخارج عن سيطرة الاحتلال هو معبر رفح، الذي يقع تحت إشراف مصر والسلطة الفلسطينية برقابة أوروبية،

¹ مركز الميزان لحقوق الانسان. (10 فبراير، 2016م). قائمة بالمصطلحات التي يستخدمها مركز الميزان في إصداراته وتقاريره. تاريخ الاسترداد 5 مايو، 2019. من موقع مركز الميزان لحقوق الانسان على الانترنت: <http://mezan.org/post/21559>

² United Nations. (2019). GAZA EMERGENCY - 13 Years Gaza Blockade. <https://www.unrwa.org/gaza-emergency>.

ولكل معبر من المعابر الستة الأولى تسميتان؛ إحداهما عربية والثانية متداولة إسرائيليًا، وتوزع معابر قطاع غزة السبعة كما هو مبين في الجدول التالي:¹

جدول رقم (1) توزيع المعابر الحدودية التي تحيط بقطاع غزة

م.	التسمية الفلسطينية	التسمية الاسرائيلية	التخصص/ السيطرة، الإشراف
1.	بيت حانون	إيرز	يخضع للسيطرة الإسرائيلية الكاملة، وهو مخصص لحركة وعبور الأفراد والحالات الإنسانية والوفود الدولية وقد تم إغلاقه في فترات متفاوتة، ويعتبر نقطة الانتقال بين المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية والمناطق الفلسطينية المحتلة والانتقال من الضفة للأردن، وكما وتمر منه الصحف والمطبوعات الورقية.
2.	الشجاعية	ناحل عوز	يخضع للسيطرة الإسرائيلية المباشرة وهو الآن مغلق، حيث أوقفت قوات الاحتلال الاسرائيلي العمل على المعبر بعد أحداث الانقسام الفلسطيني (2007م)، ويعتبر هذا المعبر من المعابر التي تتميز بحساسية عالية وذلك لأنه مخصص لدخول الوقود والغاز، وتدير المعبر شركة إسرائيلية تعمل على توريد الوقود والغاز لقطاع غزة.
3.	المنطار	كارني	تسيطر عليه السلطات الإسرائيلية المحتلة وهو مغلق منذ العام 2006م، حيث إنه كان يعتبر من أهم المعابر وأكبرها من حيث الحركة التجارية للسلع بين قطاع غزة والأراضي المحتلة.
4.	العودة	صوفا	يخضع للسيطرة الإسرائيلية الكاملة وهو مغلق منذ أحداث الانقسام الفلسطيني عام (2007م)، يعتبر من المعابر التجارية والتي خصصت للحركة التجارية المتعلقة بمواد البناء ويعمل باتجاه قطاع غزة فقط ولا يصدر منه مواد باتجاه إسرائيل، وقديماً كان يدخل منه العاملين في الأراضي المحتلة حتى عام (2002م).
5.	القرارة	كيسوفيم	يخضع تحت السيطرة الإسرائيلية، ويعتبر هذا المعبر مخصص للتحرك العسكري الإسرائيلي حيث تدخل منه الدبابات والقطع العسكرية كلما قررت إسرائيل اجتياح القطاع، ومنه يمكن تقسيم قطاع غزة إلى جزئين.
6.	كرم أبو سالم	كريم شالوم	تسيطر عليه السلطات الإسرائيلية بالتنسيق مع جمهورية مصر، ويخصص هذا المعبر في الأصل للحركة التجارية بين القطاع والعالم الخارجي في توفير متطلبات قطاع غزة من السلع التجارية والاحتياجات اليومية، ويعتبر المعبر الوحيد والأساسي الذي يعمل على توريد البضائع، وقد استخدم هذا المعبر في بعض الأحيان لعبور المساعدات إلى القطاع، وكان يمر منه بعض الفلسطينيين حين يتعذر عليهم استعمال معبر رفح القريب منه، وأصبح الآن المعبر الرئيسي لمرور البضائع والوقود والغاز لقطاع غزة، وتصدير بعض الفواكه والخضروات والحديد للأراضي المحتلة.
7.	رفح	رفح	تشرف على عملية تشغيله السلطات المصرية، وقد أدارته من الجانب الفلسطيني السلطة الوطنية الفلسطينية حتى عام 2007م، ومن ثم أدارته حكومة غزة حتى اتفاق أكتوبر 2017م والذي أعاد السلطة مرة أخرى لإدارة المعبر. ووفقاً لاتفاقية المعابر الموقعة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية في نوفمبر/تشرين الثاني 2005م، يسمح لعبور كل مواطن فلسطيني يحمل هوية فلسطينية، ويستخدم المعبر لتصدير البضائع الفلسطينية، خاصة المنتجات الزراعية رغم اعتراض إسرائيل. وبعد اشتداد الحصار الإسرائيلي والسعي من الأطراف الفلسطينية لعقد اتفاق المصالحة، وظهور العديد من التحديات ساهمت جمهورية مصر العربية بتخفيف الحصار وتوريد الوقود والغاز والبضائع والسلع منه.

المصدر: الباحث بالاستناد إلى مركز المعلومات الفلسطيني

¹ مركز المعلومات الفلسطيني. (2018). تقرير حالة المعابر الفلسطينية. رام الله.

يتضح من جدول رقم (1) أن هناك ستة معابر مع الاحتلال ومعبر مع جمهورية مصر العربية، وأغلب المعابر مع الاحتلال مغلقة باستثناء معبر كرم ابو سالم لحركة البضائع التجارية ومعبر بيت حانون لحركة الافراد إلى الداخل المحتل والانتقال للضفة الغربية.



شكل رقم (1) خارطة معابر قطاع غزة

المصدر: موقع الجزيرة¹

2.2 القطاع الزراعي:

تعتبر الأرض أحد أهم عناصر الإنتاج المهمة في العملية الإنتاجية، على الرغم من ازدياد دور العمل والإدارة، والمعارف العلمية، والمدخلات الزراعية الحديثة في النشاط الزراعي، ولا تزال الأراضي الزراعية ببعدها الكمي بمساحاتها والنوعي بخصوبتها، تشكل القاعدة الأساسية للإنتاج الزراعي، أن الأراضي الزراعية ثروة استراتيجية لا بد من العمل على حمايتها وتنميتها بالوسائل المتاحة كافة.²

1.2.2 الحيازات الزراعية: بلغت الحيازات الحيوانية والمختلطة في قطاع غزة (6501) حيازة بنسبة 20.2% من إجمالي الحيازات في فلسطين البالغ (32.177) حيازة خلال العام الزراعي 2013/2012م.³ وحسب مشروع الأطلس الزراعي الذي تم انجازه في وزارة الزراعة بقطاع غزة نهاية العام 2019م، فقد بلغ عدد الحيازات الزراعية 32491 حيازة، بمساحة 129334.715 دونم.⁴

¹ موقع الجزيرة، 2008م، <https://www.aljazeera.net/news/presstour/2008/3/6>

² وزارة الزراعة الفلسطينية. (2018م). التقرير السنوي. محافظات غزة: الإدارة العامة للتخطيط والسياسات.

³ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2018م). فلسطين في أرقام. رام الله: مركز الإحصاء الفلسطيني.

⁴ وزارة الزراعة الفلسطينية. (2019م). الأطلس الزراعي -محافظات غزة (المجلد الأول). قطاع غزة، فلسطين: الإدارة العامة للتخطيط والسياسات.

2.2.2 مكونات القطاع الزراعي في قطاع غزة: لعبت المنظمات الأهلية على اختلاف أنواعها، خلال العقود الماضية، دوراً مركزياً في حماية النسيج المجتمعي من كافة التحديات والمخاطر التي كانت ولا تزال تهدد كيانه ووجوده، إن تجفيف منابع التمويل للحكومة الفلسطينية أعطى المنظمات الأهلية والقطاع الأهلي خصوصية فريدة من نوعها، ميزته عن غيره من الأقطار العربية.

ويبلغ عدد المؤسسات الدولية العاملة في القطاع الزراعي بقطاع غزة 30 مؤسسة دولية، ويبلغ عدد المؤسسات الأهلية والجمعيات 23 مؤسسة منها 7 في محافظة غزة وفي محافظة شمال غزة 3، وفي محافظة الوسطى 3، وفي محافظة خان يونس 7، وفي محافظة رفح 3 مؤسسة.¹

3.2 المخاطر التي تقع نتيجة التحكم في المعابر:

من أهم بعض المخاطر التي يتعرض لها القطاع الزراعي وأشدها تأثيراً عليه هي:

- منع أو إعاقة استيراد مستلزمات الإنتاج الزراعي.
- منع أو إعاقة تصدير المنتجات الزراعية إلى العالم الخارجي، أو تسويقها إلى محافظات الضفة الغربية.
- تدني مقومات بناء اقتصاد زراعي يراعي المتغيرات في الاحتياجات للسلة الغذائية.
- تكديس البضائع في قطاع غزة مما يتسبب في خسارة التجار والمزارعين.
- تكديس البضائع الواردة في جانب الاحتلال اثناء الإغلاق وفي الموانئ مما يساهم في تلفها.

3. الإطار العملي للدراسة:

1.3 واقع القطاع الزراعي:

تبلغ المساحات الزراعية الفعلية في قطاع غزة 61966.59 دونم، حيث تبلغ المساحات المزروعة بالخضار 82 ألف دونم، والمساحات المزروعة بالفاكهة تصل إلى 71,400 ألف دونم. وبقيت المساحات الزراعية تزرع بالمحاصيل الحقلية مثل القمح والشعير والنباتات العطرية والمحاصيل التصديرية وتبلغ مساحتها ما يقرب من 20 ألف دونم. وأكبر المساحات الزراعية متواجدة في محافظتي خان يونس ورفح، حيث يوجد توسع في قطاع غزة في الجنوب الذي يحوي أراضي المحررات، ومنطقة المواصي والمنطقة الشرقية. بالإضافة إلى المنطقة الحدودية من شمال القطاع إلى جنوبه والتي تقدر بـ 22,500 دونم.²

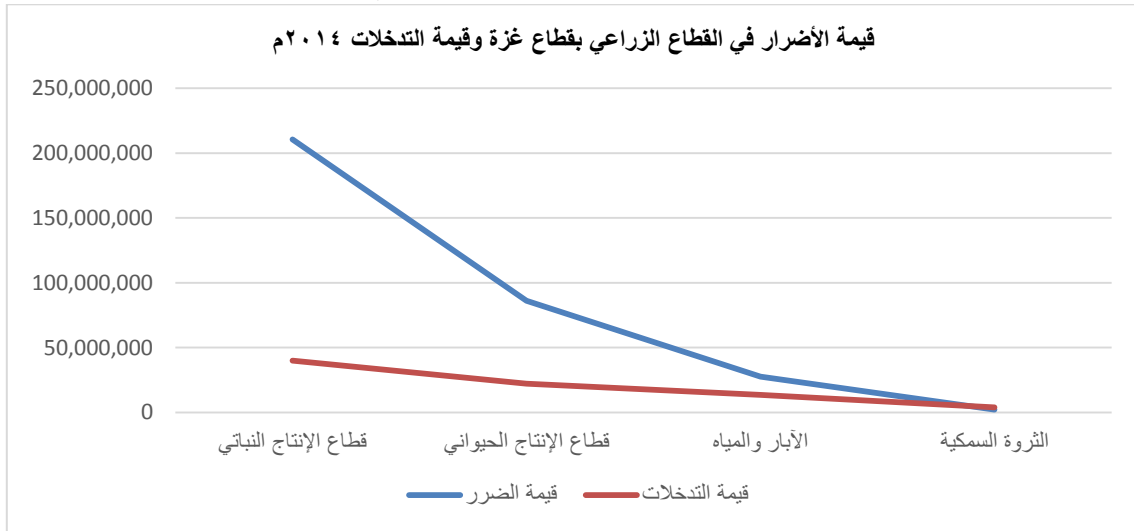
¹ وزارة الزراعة الفلسطينية (2009م): دليل المنظمات الدولية العاملة بالقطاع الزراعي في قطاع غزة، الإدارة العامة للتخطيط.

² وزارة الزراعة الفلسطينية (2019م): الأطلس الزراعي -محافظات غزة (المجلد الأول). قطاع غزة، فلسطين: الإدارة العامة للتخطيط والسياسات.

1.1.3 الخسائر التي تعرض لها القطاع الزراعي:

جدول رقم (2) قيمة الأضرار في القطاع الزراعي بقطاع غزة 2014م بالمليون دولار

صنف الضرر	قيمة الضرر	قيمة التدخلات
قطاع الإنتاج النباتي	210,474,604	39,945,974
قطاع الإنتاج الحيواني	86,039,657	22,021,751
الآبار والمياه. والمياه المعالجة	27,489,289	13,382,671
الثروة السمكية	2,110,778	3,900,785
الإجمالي	326,114,328	79,251,181

المصدر: (دائرة حصر الأضرار الزراعية، 2019م)¹

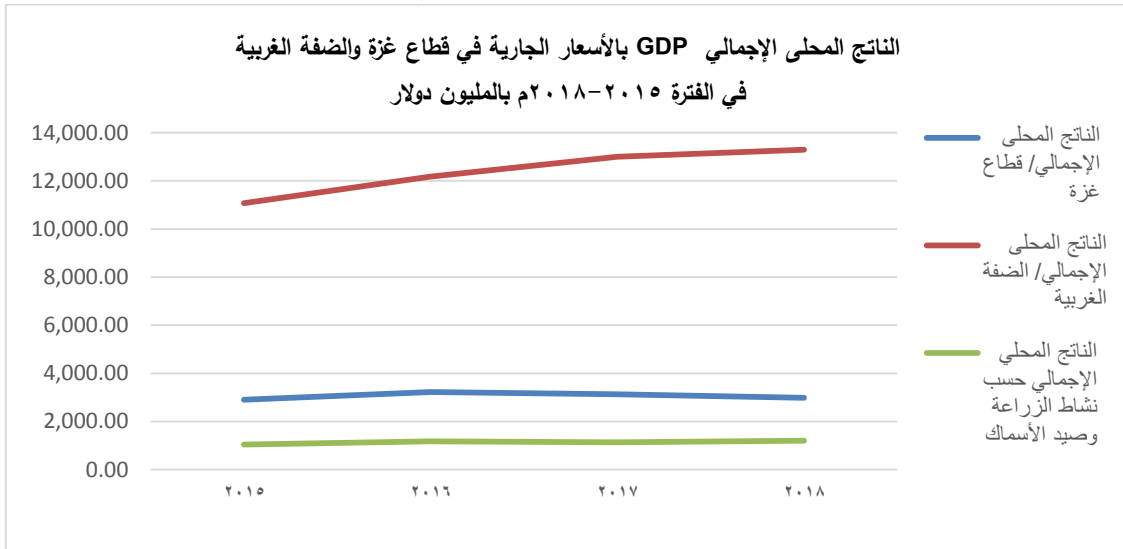
يتضح من الجدول والتمثيل البياني للأضرار التي تعرض لها القطاع الزراعي خلال حرب 2014م على قطاع غزة، أنه كان أعلى الأضرار في قطاع الإنتاج النباتي ويليه على التوالي الحيواني والمياه والثروة السمكية، مما يندرج بأن المشكلة الأكبر ستكون مستقبلاً في النباتات التي ينتجها القطاع الزراعي، ويعزي الباحث تحديداً هذا الضرر نتيجة انتهاج الاحتلال طريقة اعتداء على الأراضي الزراعية ممنهجة تستهدف المساحات المعمرة من الأشجار كالحمضيات والزيتون واللوزيات، وهذه الأصناف ممكن أن تسد فجوة في الأصناف التصديرية. في المقابل يتضح أيضاً منحنى التدخلات المتدني الذي لم يتجاوز 24.3% من إجمالي الأضرار في جميع القطاعات الزراعية في قطاع غزة.

¹وزارة الزراعة الفلسطينية (2019م): دائرة حصر الأضرار الزراعية، الإدارة العامة للتخطيط والسياسات.

2.1.3 مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي:

جدول رقم (3) الناتج المحلي الإجمالي GDP بالأسعار الجارية في قطاع غزة والضفة الغربية، في الفترة 2015-2018م بالمليون دولار

العام	الناتج المحلي الإجمالي / قطاع غزة	الناتج المحلي الإجمالي / الضفة الغربية	الناتج المحلي الإجمالي حسب نشاط الزراعة وصيد الأسماك
2015	2,900.1	11,072.3	1,035.2
2016	3,223.6	12,181.8	1,171.4
2017	3,125.3	13,002.3	1,135.5
2018	2,979.6	13,297.0	1,197.9

المصدر: (سلطة النقد الفلسطينية، 2019م)¹

يتضح من الجدول والتمثيل البياني للناتج المحلي لقطاع غزة والضفة الغربية، أن هناك بون واسع بين الناتجين المحليين رغم أنهما شطر الوطن الواحد، وهذا راجع للحالة الاقتصادية وحالة التجارة الخارجية والتسويق الداخلي، والمتأثرة بالوضع السياسي للمنطقتين من الوطن، فقطاع غزة نتيجة الحصار المطبق يتأثر أكثر من الضفة الغربية المنفتحة على العالم الخارجي مما يؤثر على الناتج المحلي الإجمالي.

كذلك الناتج المحلي الإجمالي حسب الأنشطة الزراعية وصيد الأسماك، يعتبر متدني، وهذا نتيجة سياسات الاحتلال في استهداف القطاع الزراعي والأمن الغذائي من خلال الاعتداء على الأراضي والتضييق على المزارعين والصيادين.

جدول رقم (4) مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي في قطاع غزة والضفة الغربية، في الفترة 2015-2018م

العام	الناتج المحلي الإجمالي / قطاع غزة والضفة الغربية / مليون دولار	مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي / نسبة مئوية
2015	13,972.4	3.6
2016	15,405.4	3.2
2017	16,128.0	2.9
2018	16,276.6	3.1

المصدر: (سلطة النقد الفلسطينية، 2019م)²

¹ سلطة النقد الفلسطينية. (2019م). الناتج المحلي الإجمالي والانفاق عليه بالأسعار الجارية. رام الله: سلطة النقد الفلسطينية.

² سلطة النقد الفلسطينية. (2019م). المؤشرات الاقتصادية الرئيسية. رام الله: سلطة النقد الفلسطينية.

يتضح من الجدول أن نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي للسنوات الأربع من 2015 – 2018 م متدنية، وتتأرجح حول 3%، وهذا يرجع إلى العزوف المتنامي من قبل أصحاب المهنة نتيجة الاستهداف الممنهج بشتى الطرق والوسائل من قبل الاحتلال الإسرائيلي للقطاع الزراعي.

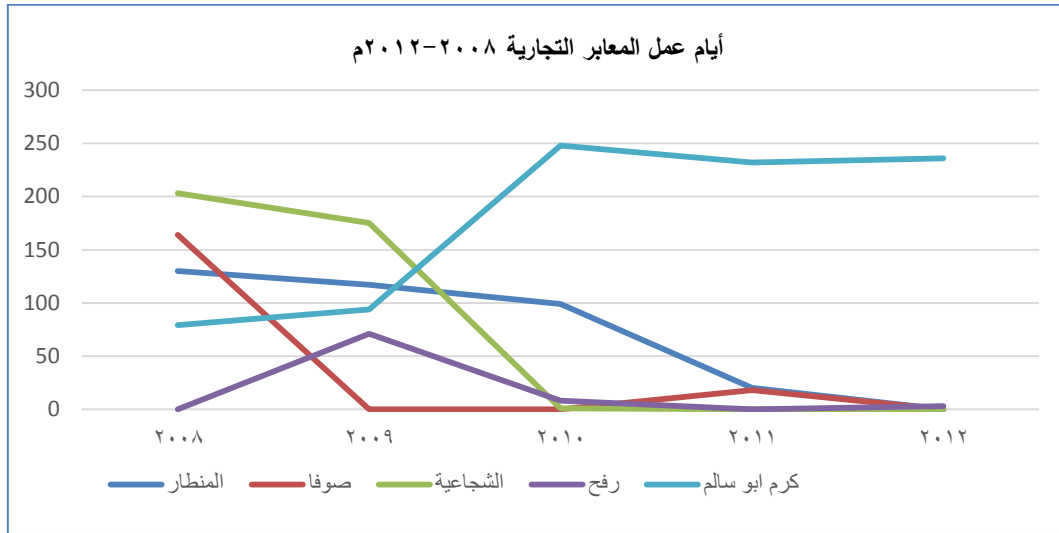
أولاً/ الاغلاقات المتكررة على:

1. المعابر البرية:¹

جدول رقم (5) أيام عمل المعابر التجارية 2008-2012م

العام	أيام العام	المنطار	صوفا	الشجاعية	رفح	كرم ابو سالم
2008	364	130	164	203	0	79
2009	365	117	0	175	71	94
2010	364	99	0	1	8	248
2011	365	20	18	0	0	232
2012	364	0	0	0	3	236
المجموع	1822	366	182	379	82	889

المصدر: (وزارة الاقتصاد الوطني، 2019م)²

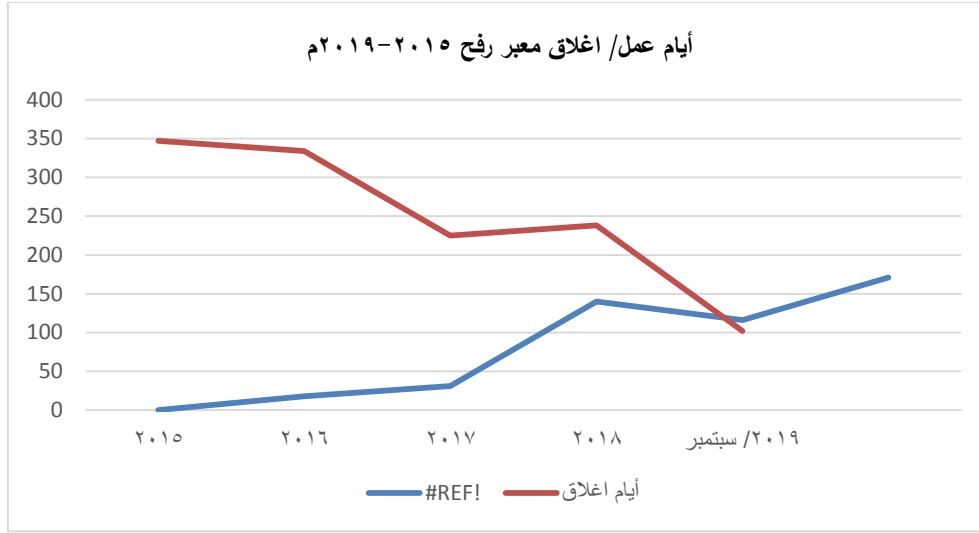


يتضح من الجدول السابق والتمثيل البياني، أن معبري صوفا والمنطار قد تم اغلقهما تماماً مع بداية عام 2012م، وأن معبر الشجاعية قد تم اغلقه مع بداية العام 2011م، وهذه المعابر كان لها تأثير واضح على حركة التجارة لقطاع غزة وتأثر القطاع الزراعي بذلك، لكن الأهم هنا أن معبر كرم أبو سالم قد أصبح المعبر الرئيسي بعد هذه الفترة كمعبر وحيد للبضائع المستوردة أو المصدرة لقطاع غزة من خلال تطبيق المنهجية المؤدية إلى امتلاك خيوط وزمام الفتح أو الاغلاق للمعابر المؤدية إلى قطاع غزة، وبالتالي تحديد الوقت المناسب لمكاسب سياسية على حساب الوضع في قطاع غزة.

¹ وزارة الاقتصاد الوطني. (2019م). حركة المعابر الحدودية. قطاع غزة: دائرة المعابر الحدودية.
² سلطة النقد الفلسطينية. (2019م). المؤشرات الاقتصادية الرئيسية. رام الله: سلطة النقد الفلسطينية.

جدول رقم (6) أيام عمل/ اغلاق معبر رفح 2013-2019م

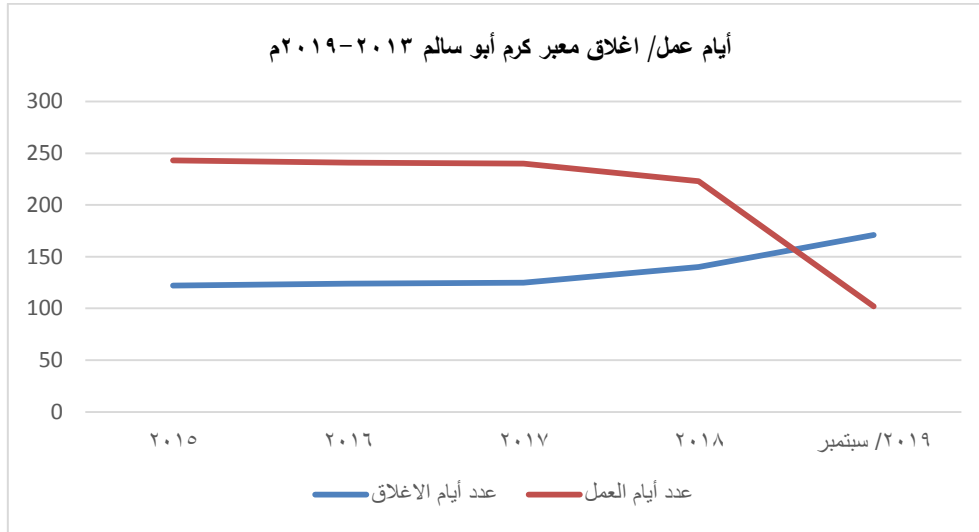
معبر رفح	عدد أيام الهام	أيام اغلاق	أيام عمل
2015	365	347	18
2016	365	334	31
2017	365	225	140
2018	364	238	116
2019 / سبتمبر	273	102	171



يتضح من الجدول السابق والتمثيل البياني، أن معبر رفح المصري مع قطاع غزة قد أصبح أحد المنافذ التي تستغلها إسرائيل ويتم من خلالها تطبيق سياساته الممنهجة ضد قطاع غزة بحكم الاتفاقيات المبرمة مع مصر، وفي المقابل يتضح أن حركة معبر رفح قد تحسنت بشكل ملحوظ منذ العام 2017م حتى 2019م، وهذا من شأنه أن يخفف من المشاكل التي يعاني منها قطاع غزة.

جدول رقم (7) أيام عمل/ اغلاق معبر كرم أبو سالم 2015-2019م

أبو سالم	عدد أيام العام	أيام اغلاق	أيام عمل
2015	365	122	243
2016	365	124	241
2017	365	125	240
2018	364	140	223
2019 / سبتمبر	273	171	102



يتضح من الجدول السابق والتمثيل البياني، أن معبر كرم أبو سالم أصبح المعبر الرئيسي والنافذة الوحيدة المطلقة على الاحتلال الإسرائيلي للعالم الخارجي، وهذا من شأنه أن يخفف من المشاكل التي يعاني منها قطاع غزة. لكن أمر فتحه وإغلاقه بيد الاحتلال وحده، لتبقى زمام التحكم بالتجارة الخارجية للقطاع الزراعي وتسويق المنتجات الزراعية للضفة الغربية.

تحليل البيئة الداخلية والخارجية باستخدام PESTLE و SWOT للمخاطر التي يتعرض لها القطاع الزراعي نتيجة حالة المعابر المؤدية لقطاع غزة

Environment البيئية	Legal القانونية	Technology التكنولوجية	Social الاجتماعية والثقافية	Economic الاقتصادية	Political السياسية
نقاط القوة					
1. وجود اهتمام حكومي للحفاظ على الموارد الطبيعية اللازمة للإنتاج الزراعي. 2. وجود إجراءات لوزارة الزراعة للاستخدام الآمن للمبيدات والأسمدة الكيماوية. 3. وجود جمعيات ومؤسسات تعنى بالمحافظة على البيئة.	1. قضية فلسطين قضية عادلة، وحصار غزة غير قانوني. 2. توفر قانون زراعي فلسطيني قوي. 3. توفر قوانين وقرارات حكومية تشجع على الاستثمار وخصوصاً في القطاع الزراعي.	1. مواكبة المزارع في قطاع غزة للتكنولوجيا الحديثة في الزراعة نتيجة ارتباط هذا الجانب بالاحتلال. 3. إصرار المزارع الفلسطيني على البقاء في أرضه وممارسة مهنته.	1. قوة ومثانة الجهة الداخلية في قطاع غزة. 2. تفهم المجتمع في القطاع لظروف الحصار المفروض منذ 14 عام. 3. إصرار المزارع الفلسطيني على البقاء في أرضه وممارسة مهنته.	1. تعدد المشاريع الاغاثية المنفذة للقطاع الزراعي. 2. السياسات الضريبية مشجعة للاستثمار في خصوصاً بعد حصار القطاع. 3. لا قيود على التصدير، وشروط الاستيراد غير مرهقة للمستثمر في القطاع الزراعي.	1. السياسات الضريبية مخففة في حالة الحصار. 2. نوعية المزارع الغزي مصر على العيش والمقاومة. 3. يشجع القطاع الحكومي على تكون أجسام نقابية للدفاع عن مهنة الزراعة. 4. تعدد الاتفاقيات مع أوروبا، والدول العربية.
نقاط الضعف					
1. استنزاف الخزان الجوفي لمياه قطاع غزة.	1. صعوبة تطبيق القوانين تماشياً مع الأوضاع	1. عدم توفر بنية تحتية متينة للقطاع الزراعي في قطاع غزة.	1. زيادة معدل الهجرة لفئة الشباب.	1. قصور التدخلات الدولية على المشاريع الاغاثية دون التنموية.	1. الانقسام الفلسطيني.

2. استهلاك خصوبة التربة الزراعية على المدى الطويل. 3. عدم وعي المزارع للمخاطر من استخدام المبيدات والأسمدة الزراعية.	الاقتصادية في قطاع غزة. 2. تعطيل بعض تطبيق نصوص قوانين نتيجة الوضع الاقتصادي الصعب في قطاع غزة.	2. قلة الإمكانيات المادية لتطبيق تكنولوجيا الزراعة الحديثة.	2. عزوف فئة كبيرة من المزارعين عن ممارسة مهنة الزراعة.	2. تذبذب كبير في أسعار المنتجات الزراعية نتيجة ضبابية وضع المعايير. 3. ارتفاع مستوى البطالة في قطاع غزة. 4. تراجع مساهمة القطاع الزراعي في القوى العاملة في القطاع. 5. ضعف الدعم الحكومي للقطاع الزراعي.	2. الحصار الخانق على قطاع غزة. 3. تأثير السياسة بشكل كبير على الأنشطة الاقتصادية في قطاع غزة. 4. نوعية المزارع الغزي مصر على العيش والمقاومة. 5. يشجع القطاع الحكومي على تكون أجسام نقابية للدفاع عن مهنة الزراعة.
الفرص					
1. استخدام الممارسات الآمنة في التعامل مع الموارد الطبيعية لقطاع غزة. 2. ترشيد استهلاك المياه من خلال الممارسات الزراعية المختلفة.	1. رفع دعوات قضائية في المحافل الدولية لرفع الحصار عن غزة. 2. فتح قنوات مع الأصدقاء ومجموعات الضغط لرفع الحصار. 3. توجيه مجموعات الضغط للعمل على تخفيف الإجراءات على الأقل.	1. إمكانية التدريب في دول الجوار للاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الزراعة الحديثة. 2. اكتساب تجارب من خلال الاطلاع على تكنولوجيا الزراعة التي يستخدمها الاحتلال.	1. مشاركة الأجسام النقابية للمزارعين في القرارات المستندة لقراءة واقع القطاع الزراعي. 2. اطلاع نقابات العاملين في القطاع الزراعي للإسهام في تخطي مشاكل الناتجة عن ممارسات الاحتلال في أي لحظة.	1. التوجه للحيازات الزراعية البيئية الصغيرة. 2. التشجيع على الزراعة البديلة. 3. محاولة تطبيق إحلال الواردات الزراعية.	1. زيادة التوجه للمؤسسات الدولية لرفع الحصار عن 2 مليون فلسطيني في قطاع غزة. 2. تدخل مساعي عربية ودولية لإمكانية وجود اشراف دولي على فتح الميناء والمطار في قطاع غزة.
التحديات					
1. تفاقم الاستخدام الجائر للموارد الطبيعية والاستنزاف المستمر. 2. فوضى الاستخدام الجائر للمبيدات والأسمدة الضارة لصحة الانسان.	1. فوضى الهدر للموارد الطبيعية نتيجة التساهل في تطبيق القوانين تماشياً مع الصعوبات الاقتصادية التي يعاني منها قطاع غزة.	1. عدم القدرة على الإنتاج الزراعي مقابل الزيادة المطردة لعدد السكان في قطاع غزة. 2. بطء في توفير كميات الإنتاج الزراعي للمطلوبة للقطاع.	1. زيادة معدلات البطالة. 2. زيادة معدلات الفقر التي تؤدي إلى تفاقم معدلات الجريمة. 3. ندرة العاملين في مهنة الزراعة.	1. توقف الإنتاج الزراعي نتيجة توقف إدخال مستلزمات الإنتاج الزراعي. 2. انخفاض القيمة المضافة لمهنة الزراعة في الاقتصاد بقطاع غزة. 3. عزوف شريحة كبيرة من المزارعين عن ممارسة المهنة.	1. إغلاق المعابر الحدودية مع قطاع غزة بشكل كامل. 2. تنفيذ اعتداء عسكري كبير من قبل الاحتلال على قطاع غزة. 3. تنفيذ اعتداءات من وقت لآخر وتدمير البنية التحتية الزراعية خاصة في المناطق الحدودية للقطاع.

من خلال التحليل ظهرت عندنا المخاطر التالية:

تعقيباً على منهجية التحليل المدمج بين SWOT & PESTLE في تحليل المخاطر الاقتصادية على القطاع الزراعي في ظل عدم السيطرة على المعابر، نستنتج أن المعابر الحدودية التي يمتلك الاحتلال الإسرائيلي زمام فتحها وإغلاقها، ويضع الإجراءات التي تخدم مصالحه الأمنية والعسكرية والسياسية، هذه المعابر لها التأثير الكبير على مدى نجاح القطاع الزراعي أو انهياره الكامل في قطاع غزة المتأثر بالحالة الفريدة من الحصار منذ أكثر من أربعة عشر عاماً. ذلك يؤكد أن هناك أهمية كبيرة جداً لضبط سلسلة العملية الزراعية، وإيجاد بدائل لمستلزمات الإنتاج الزراعي المستوردة من الجانب الإسرائيلي أو القادمة من الخارج عبر موانئه، وضرورة إيجاد بدائل لفتح أسواق جديدة لتصدير المنتجات الزراعية من قطاع غزة.

5. الاستنتاجات والتوصيات

1.5 الاستنتاجات

- معابر قطاع غزة مع الاحتلال الإسرائيلي، هي بمثابة شريان الحياة الرئيسي لاستمرار القطاع الزراعي، وفي حالة الإغلاق الكامل لها استثماراً لوضع سياسي من قبل الاحتلال في إطار الضغط الممنهج والمتواصل، سيكون 2 مليون فلسطيني معرض للجوع.
- لا يوجد ميناء، لا يوجد مطار، ولا يوجد تدخلات أمنية وعربية جادة لرفع أو تخفيف الحصار المطبق على قطاع غزة منذ 14 عام.
- هناك تخوف كبير في الإقدام على الاستثمار في القطاع الزراعي، وذلك ناجم عن الخطر الكبير الذي يحدثه الاحتلال من وقت لآخر متمثلاً بالإجراءات الممنهجة في إيصال ضرر واضح لمقدرات هذا القطاع.
- وزارة الزراعة في غزة لن تستطيع تطبيق الخطط الزراعية المتوفرة لديها، ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الحكومة المالية لتقديم التعويضات للمزارعين في حالة الخسائر أو عدم التصرف الأمثل بالفائض من الإنتاج.
- هناك خسارة واضحة في القطاع الزراعي أدى إلى عزوف شريحة كبيرة من المزارعين والمستثمرين في القطاع الزراعي.
- هناك صعوبة في شروط مطابقة الواردات الفلسطينية للمواصفات الإسرائيلية وعراقيل أخرى توضع أمام الواردات والصادرات الفلسطينية.

2.5 التوصيات

- تنوع التركيبة المحصولية من قبل المزارعين يؤدي إلى تخفيض نسب مخاطر الإنتاج الزراعي.
- رفع القدرة التنافسية والتسويق المحلي للمحاصيل الزراعية.
- التأكيد على تطبيق سياسة إحلال الواردات بتبني سياسة الاقتصاد الزراعي المقاوم.
- ربط القطاع الزراعي بالصناعات من خلال تشجيع الصناعات التحويلية التي تقوم على القطاع الزراعي منها الغزل والنسيج، السكر، الزيوت النباتية، المطاحن، التعليب، الألبان، نشر الأخشاب ...
- تشجيع التنمية الزراعية البديلة والمعتمدة على الذات.
- دعم سياسة وزارة الزراعة التي ترعى تنفيذ المشاريع التي تخدم القطاع الزراعي.

المراجع:

- المخطط الإقليمي المحدث لقطاع غزة (2005-2020)، وزارة التخطيط الفلسطينية، 2015م
- الإدارة العامة للتخطيط والسياسات، التقرير السنوي، وزارة الزراعة، 2018م
- موقع المعاني. (2010م). تعريف ومعنى المخاطر الاقتصادية. تاريخ الاسترداد ديسمبر، 2019م، من موقع المعاني: www.almaany.com
- علي صادق أبوهيف. (1996). القانون الدولي العام (الإصدار 8). الاسكندرية، جمهورية مصر العربية: دار المعارف.
- مركز الميزان لحقوق الانسان. (10 فبراير، 2016م). قائمة بالمصطلحات التي يستخدمها مركز الميزان في إصداراته وتقاريره. تاريخ الاسترداد 5 مايو، 2019، من موقع مركز الميزان لحقوق الانسان على الانترنت: <http://mezan.org/post/21559>
- مركز المعلومات الفلسطيني. (2018). تقرير حالة المعابر الفلسطينية. رام الله.
- موقع الجزيرة، 2008م، <https://www.aljazeera.net/news/presstour/2008/3/6>
- وزارة الزراعة الفلسطينية. (2018م). التقرير السنوي. محافظات غزة: الإدارة العامة للتخطيط والسياسات.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. (2018م). فلسطين في أرقام. رام الله: مركز الإحصاء الفلسطيني.
- وزارة الزراعة الفلسطينية. (2019م). الأطلس الزراعي -محافظات غزة (المجلد الأول). قطاع غزة، فلسطين: الإدارة العامة للتخطيط والسياسات.
- وزارة الزراعة الفلسطينية، الإدارة العامة للتخطيط، دليل المنظمات الدولية العاملة بالقطاع الزراعي في قطاع غزة، 2009م.
- وزارة الزراعة الفلسطينية. (2019م). الأطلس الزراعي -محافظات غزة (المجلد الأول). قطاع غزة، فلسطين: الإدارة العامة للتخطيط والسياسات.
- سلطة النقد الفلسطينية. (2019م). الناتج المحلي الإجمالي والانفاق عليه بالأسعار الجارية. رام الله: سلطة النقد الفلسطينية.
- سلطة النقد الفلسطينية. (2019م). المؤشرات الاقتصادية الرئيسية. رام الله: سلطة النقد الفلسطينية.
- وزارة الاقتصاد الوطني. (2019م). حركة المعابر الحدودية. قطاع غزة: دائرة المعابر الحدودية.
- "Data Analytics", www.investopedia.com, Retrieved 8-1-2020.
- Ricci, P. (2006). Environmental and health risk assessment and management : principles and practices. Springer Science & Business Media.(9)
- ISO. (2018). ISO 31000 Risk management — Guidelines. ISO Office.
- Unaited Natioans. (2019). GAZA EMERGENCY - 13 Years Gaza Blockade. <https://www.unrwa.org/gaza-emergency>.

استدامة الموارد السمكية بسواحل جهتي الساقية الحمراء ووادي
الذهب في ظل تزايد مخاطر الاستنزاف وشبح التغيرات المناخية

The Sustainability of Fish Resources in the Coasts of Sakia El Hamra
and Oued Eddahab in Light of the Increasing Risks of Depletion and
the Specter of Climate Change

د. أحمد بوهكو

باحث في الجغرافيا، جامعة الحسن الثاني المحمدية-الدار البيضاء-المغرب
رئيس مركز نماء للدراسات والأبحاث حول الصحراء.

Dr. Ahmed Bouhkou

Chercheur en Géographie, Université Hassan II-Casablanca-Maroc
Président du Centre Namaa D'études et de recherches sur le sahara

ملخص

يعتبر نشاط الصيد البحري بجهتي العيون الساقية الحمراء والداخلة وادي الذهب، المهيمن وطنيا من حيث الإنتاج والقيمة بنسب تفوق 80 في المئة، هذا المعطى يفسر بالثروة السمكية الكبيرة والمتنوعة المتواجدة بسواحل هاتين الجهتين، والتي يرجع الفضل فيها لتواجد عوالم نباتية وحيوانية دقيقة تشكل أسفل السلسلة الغذائية بالنسبة للأحياء البحرية، كل هذا يحكمه نظام بيئي فريد وفي نفس الوقت هش، وبعد الاستغلال المكثف لثروة السمكية إضافة إلى التغيرات المناخية أكبر عاملين مؤثرين على استدامة هذه الموارد بسواحل الجهتين، اللتين يعد الصيد البحري بهما أهم قطاع اقتصادي لدوره التنموي اقتصاديا واجتماعيا.

الكلمات المفتاحية: الموارد السمكية - حماية الثروة - التغيرات المناخية - الصيد البحري - الاستدامة.

Abstract :

The maritime fishing activity on the two regions of laayoune sakya elhamra and dakhla ouad dahab, which is nationally dominant in terms of production and value by more than 80%, explains the wide and varied fish stocks on the coasts of these two sides, which are credited for the presence of accurate plant and animal plankton plankton below the food chain for the marine life. All of this is governed by a unique yet fragile ecosystem, and the unreasonableness of fish stocks as well as climate changes are the two largest factors influencing the sustainability of these resources by the coasts of the two, of which marine fishing is the most important economic sector for its economic and social development role.

Key words: Fish Resources - Protection of Marine wealth - Climate Change - Marine Fishing - sustainability.

تقديم منهجي:

تعد البيئة البحرية لسواحل جهتي العيون الساقية الحمراء ووادي الذهب الحاضنة الأساس لمخزونات سمكية هامة إذ تعيش أصناف شتى من الأسماك والرخويات مستفيدة من موقع المنطقة الاستراتيجي كأحد المناطق الأربعة حول العالم التي تعرف بظاهرة الإنبثاقات المائية "upwelling"، ومن التيارات البحرية الدافئة القادمة من الجنوب، إلى جانب تواجد غذاء الأسماك المرتبط بالأعماق البحرية والمتمثل في كميات هائلة من الكائنات الحية الدقيقة المتحركة التي تعرف باسم: البلاكتون "plankton" بنوعيه الفيتوبلانكتون "phytoplankton" و الزوبلانكتون "Zooplankton". كما يعتبر قطاع الصيد البحري بهاتين الجهتين أحد المقومات الاقتصادية الأساسية سواء على الصعيد الوطني أو الجهوي وقاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، سواء عن طريق تشغيل عدد هائل من اليد العاملة التي تساهم بدورها في دعم الاقتصاد وسد الفراغ الحاصل في التغذية لتحقيق الاكتفاء الذاتي، وكذا في حجم الصادرات حيث حققت صادرات المنتجات البحرية خلال السنوات الأخيرة رقم معاملات بلغ 2,4 مليار دولار، مساهمة بذلك بأكثر من (50%) من صادرات المغرب الغذائية والزراعية.

لكن رغم ما تساهم به هذه المخزونات السمكية الهامة بهذه السواحل في حجم وقيمة منتجات الصيد البحري وطنيا إلا أن مؤشرات استنزاف هذا المخزون السمكي أصبحت ظاهرة للعيان الشيء الذي استدعى الدراسة والبحث في سبل معالجة هذا المشكل الذي يهدد الجهود المبذولة لتنمية المتعددة الأوجه بالمنطقة، هذا دون تجاهل معطى التغيرات المناخية وتأثيره على مصائد الأسماك بفعل التغيرات المرتبطة بالنظم والعلاقات البيئية الشديدة الحساسية اتجاه اي تغيير. وبهذا تبقى اشكالية هشاشة المعطى البيئي بالسواحل تلقي بضلالها على سياسة الدولة التنموية بالقطاع اقتصاديا واجتماعيا ومجاليا.

ومن هنا يبرز التساؤل التالي:

- ما مدى قدرة المخزون السمكي بسواحل جهتي العيون الساقية الحمراء والداخلية وادي الذهب على الصمود في ظل تزايد مخاطر استنزاف الثروة السمكية بسبب الاستغلال المكثف لهذه المصايد حاليا وشيخ التغيرات المناخية مستقبلا؟

ولمعالجة الموضوع المدروس لابد من إتباع الطريقة السليمة من أجل الوصول إلى النتائج المطلوبة، ولأجل كل هذا لابد من وضع فرضية كحل مقترح، تتمحور حول: أن تأمين المخزون السمكي واستدامته بالمنطقة مرتبط بسياسة الدولة التنموية التي تهتم قطاع الصيد البحري بهذه الجهات التي تصطدم بواقع الاستنزاف وتحدي تغير المناخ.

اعتمد في انجاز هذا المقال منهجية تقوم على المقاربة النسقية والمعاينة الميدانية أساسها التشخيص الوصفي والتحليل الاستكشافي ثم الاستنتاج، واستعمال مقاييس مختلفة للدراسة من الوطني مرورا بالجهوي ثم المحلي، بغية التوصل إلى نتائج شمولية حول الموضوع.

أخيرا إن الهدف من هذه المساهمة هو التعرف على مدى تأثير البيئة البحرية الساحلية بهذه المنطقة بفعل الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بقطاع الصيد البحري، والبحث عن أفضل السبل الكفيلة بتحقيق الاستدامة للمخزون السمكي

بالمنطقة ووقف الاستنزاف دون إغفال التحديات المرتبطة بالتغيرات المناخية. ثم الخروج في الأخير بتوصيات تجعل قطاع الصيد البحري يسير في طريق تحقيق تنمية مستدامة تراعي الحفاظ على البيئة البحرية.

1- الإمكانيات البيئية بالمحيط أساس قوة الاقتصاد الأزرق بالمنطقة

ساعد الموقع الجغرافي المميز الذي يتواجد به المغرب بالسواحل الغربية الأفريقية كأحد المناطق الأربع في العالم التي تخضع سواحلها لتأثير ظاهرة الانبثاقات المائية المسماة "upwelling" التي وحسب منظمة الأغذية العالمية التابعة للأمم المتحدة تتوفر على 40% من مجموع محصول الأسماك العالمي في مواضع لا تتجاوز 3% من مساحة البحار والمحيطات (خريطة: المناطق الأربعة حول العالم للانبثاقات المائية "upwelling"). وتعد ظاهرة انبثاق المياه كمفهوم: حركة ارتفاع للمياه العميقة رأسيا إلى السطح وهي ظاهرة منتشرة في مواضع معينة من البحار والمحيطات، حيثما تتوفر الظروف التي تؤدي إلى حدوثها، والتي من أهمها: التقاء تيارين بحريين مختلفين أمام أحد السواحل، حيث يؤدي التقائهما وتغير اتجاههما إلى حدوث حركة تصعيد في الماء¹.

خريطة: المناطق الأربعة حول العالم للانبثاقات المائية "upwelling"



المصدر: عمل شخصي اعتمادا على تقرير صادر عن المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري - INRH.

«Le réchauffement climatique et l'acidification des océans de la région Nord-Ouest Africaine (Courant des Canaries et Mer d'Alboran)», Laboratoires Centraux – Casablanca, Septembre 2016, p.32.

1-1 التواجد الكثيف للعوالق البحرية الدقيقة سر قوة قطاع الصيد البحري بالمنطقة

تخضع سواحل المنطقة بشكل أساسي لتأثير تيار الكناري البارد القادم من الشمال، والذي يعتبر أحد أهم التيارات البحرية المارة بسواحل الجهة، حيث يشكل التقائه بتيارات أخرى دافئة معاكسة، منطقة استقرار وتكاثر للكائنات

¹ يحي محمد نيهان (2008): معجم مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، دار يافا للنشر والتوزيع، ص. 39-40.

البحرية الدقيقة، والتي تعرف بالبلانكتون بنوعيه الحيواني: (الزوبلانكتون "Zooplankton") والنباتي: (الفيتوبلانكتون "Phytoplankton")¹.

- الفيتوبلانكتون:

يأتي مصطلح الفيتوبلانكتون Phytoplankton من اليونانية "φῖτον (Phyto - نبات)" و"πλαγκτον (plankton - متجول)" أي النبات المتجول، وتمثل أكثر أنواع الحياة انتشارا في البحار والمحيطات، وتلعب دورا مهما للغاية كأساس في السلسلة الغذائية وكمؤشر على جودة المياه. وهي عبارة عن عوالم نباتية بحرية مجهرية، تختلف من حيث أحجامها بدأ من 0,2 ميكرومتر حتى البالغة 2000 ميكرومتر، وتضم بحسب تقسيماتها الحجمية:

- البيكوبلانكتون picoplankton (2-0,2 μm)

- النانوبلانكتون nanoplankton (20-2 μm)

- الميكروبلانكتون microplankton (200-20 μm)

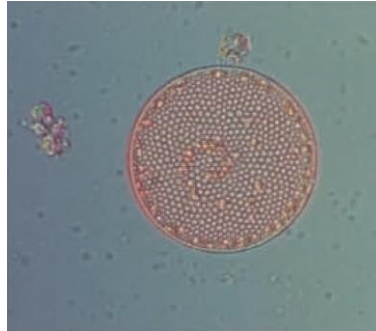
- الميزوبلانكتون mésoplankton (2000-200 μm)².

وتعد هذه العوالم الغذاء الأساس الذي تقوم عليه الحياة البحرية الأخرى، كونها تتواجد في أسفل السلسلة الغذائية، كما تعتبر المسؤولة عن نسبة كبيرة من عملية التمثيل الضوئي على الأرض لاحتوائها على مادة الكلوروفيل وهي بهذا تشبه النباتات الأرضية حيث تقوم بتثبيت ثاني أكسيد الكربون في وجود الماء وتحويله إلى جلوكوز خلال عملية التمثيل الضوئي (photosynthèse) وذلك بوجود ضوء الشمس والعناصر المغذية الأخرى مثل النيتروجين والفسفور، فضلا عن اطلاقها للأكسجين المهم بالنسبة للكائنات الأخرى.

أمثلة عن العوالم النباتية المتواجدة بسواحل المنطقة وبالأخص السوطيات الدوارة والدياتوم



الدياتوم
Diatomea :
Guinardia striata



الدياتوم
Diatomea :
Coscinodiscus sp



السوطيات الدوارة
Dinoflagellata :
Neoceratium arietinum

Source : Instituto Español de Oceanografía, Cambio climático y oceanográfico en el Atlántico del norte de España, Editores : Antonio Bode, Alicia Lavín, Luis Valdés, 2012.

¹ Institut National de Recherche Halieutique (INRH), février 2015, Bulletin halieutique, Laboratoires Centraux – Casablanca, p.1-2, Maroc.

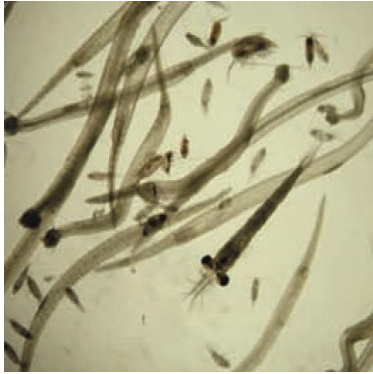
² Reynolds, C. S, 1996. Plant life of the pelagic. Proceedings of the International Association for Theoretical and Applied Limnology.26:97-113

- الزوبلانكتون:

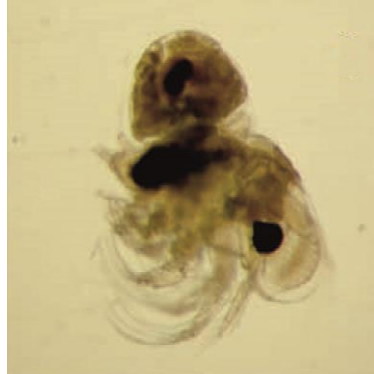
ويشمل هذا النوع العوالق أو الهائمات الحيوانية الصغيرة الطافية أو المتواجدة في الأعماق وفي بعضها عبارة عن يرقات لأحياء أخرى، وتوصف بكون قدرتها على التنقل الذاتي والهجرة الأفقية ضئيلة إلى معدومة أي أنها لا تستطيع الحركة ضد التيارات المائية. وتبرز أهمية هذه العوالق الحيوانية من موقعها في السلسلة الغذائية حيث تلعب دور الوسيط بين العوالق النباتية وبين المفترسات الأخرى ذات التغذية الحيوانية كالأسمك والرخويات، فهي تمثل المصدر الأساس لتغذية الاسماك ويرقاتها وغيرها من الكائنات البحرية حيث ان 80% من الكائنات البحرية تعتمد عليها كغذاء. داخل هذه العوالق الحيوانية هناك الكبير منها يتغدا على الصغير، وبحسب هذا تصنف هذه العوالق حسب حجمها إلى أربعة أنواع:

- العوالق الحيوانية الدقيقة أو الميكروزوبلانكتون "micro-zooplankton" (200-2 μ m)
- العوالق الحيوانية المتوسطة أو الميزوزوبلانكتون "meso-zooplankton" (200 μ m-2 mm)
- العوالق الحيوانية الكبيرة أو الماكروزوبلانكتون "macro-zooplankton" (2 mm-20 mm)
- العوالق الحيوانية الضخمة أو الميغازوبلانكتون "mega-zooplankton" (> 20 mm)¹.

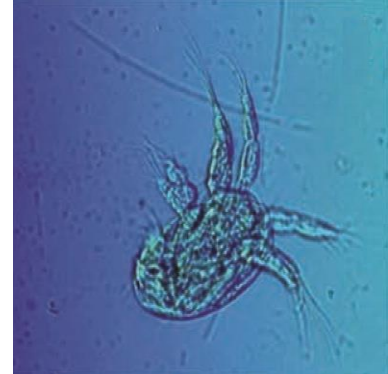
أمثلة عن العوالق الحيوانية المتواجدة بسواحل المنطقة والأخص مجدافيات الأرجل ومفصليات الأرجل والديدان

السهمية

الديدان السهمية
Sagittoidea :
Quetognatos



مفصليات الأرجل
Cladocera :
Evadne spinifera



مجدافيات الأرجل
Copepoda :
Larva nauplius

Source : Instituto Español de Oceanografía, Cambio climático y oceanográfico en el Atlántico del norte de España, Editores : Antonio Bode, Alicia Lavín, Luis Valdés, 2012.

2-1 وفرة وتنوع الثروة السمكية بسواحل المنطقة أساس دينامية قطاع الصيد بالمنطقة

العوالق البحرية الدقيقة السالفة الذكر تعد الأملاح المعدنية والضوء والحرارة من عوامل تكاثرها، وتشكل أسفل السلسلة الغذائية، حيث يعد توفرها بسواحل المنطقة سببا في التواجد الكبير لأسراب سمك السردين وغيره من الأسماك السطحية الصغيرة التي تتغذى عليها، وهذه الأخيرة بدورها (الأسماك السطحية الصغيرة) تشكل غذاء

¹ Mark J Gibbons, 1997, An introduction to the Zooplankton of the Benguella current Region, p 2.

بالنسبة لأسماك القاع بأنواعه، الشيء الذي سمح بتوفر سواحل المنطقة على ثروات سمكية متنوعة و ضخمة، تضم أصناف متعددة من الأسماك السطحية كسمك السردين، والسطحية الكبيرة كأسماك التونة وأبو سيف، وأسماك القاع المختلفة كسمك القرب والباجو، وأسماك القرش، إلى جانب الرخويات كالأخطبوط والحبار، والقشريات كجراد البحر، إضافة إلى أنواع أخرى ملتقطة على الشاطئ أو بالقرب منه كطحالب البحر والصدفيات والشوكيات كقنفذ البحر.

أسماك السطح الصغيرة



الانثوبة
L'Anchois
Engraulis encrasicolus

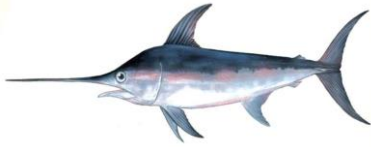


الاسقمري
Le Maquereau Espagnol
Scomber colias



السردين
la sardine
Sardina pilchardus

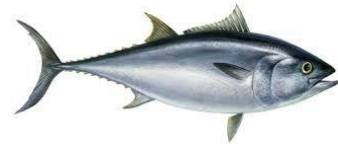
أسماك السطح الكبيرة



سمك أبو سيف
Espadon
Xiphias gladius



البينيث الأطلسي
Bonite à dos rayé
Sarda sarda



سمك التونة
Thon rouge
Thunnus thynnus

اسماك القرش



القرش أبو مطرقة
Requin marteau
Sphyrna zygaena



القرش
Taupe bleu
Isurus oxyrinchus



كلبالماء
Emissole, Chien de mer
Mustelus mustelus

أسماك القاع



سمكة القنومة
Marbré
Lithognathus mormyrus



سمكة مرجان
Pagre commun
Pagrus pagrus



سمك أم جواء
Sar à museau pointu
Diplodus puntazzo



سمك الفاديجو
Lirio
Campogramma glaycos

الرخويات



الحبار الشائع
Seiche
Sepia officinalis



الحبار
Calmar
Loligo vulgaris



الاخطبوط
Poulpe
Octopus vulgaris

- القشريات



سرطان البحر
Crabe, Arraignée de mer
Maja Squinado



جراد البحر
Langouste
Palinurus elephas



كركند
Homard
Homarus gammarus

- الصدفيات البحرية:



أذن البحر
Ormeau
Haliotis tuberculata



حلزون البحر
Bigorneau
Littorina littorea



بلح البحر
Moule
Mytilus edulis

- شووكيات الجلد والطحالب البحرية:



البرنقيل
Pied de biche
Mitella pollicipes



الطحالب
Algue rouge
Gelidium sesquipedale



خيار البحر
concombre de mer
Holothuroidea



قنفذ البحر
Oursin
Paracentrotus lividus

يعتبر قطاع الصيد البحري بهذه الجهات أحد المقومات الاقتصادية الأساسية سواء على صعيد المحلي أو على الصعيد الوطني من خلال دوره في تعزيز حجم وقيمة الصادرات، كما يعد قاطرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. إذ يساهم قطاع الصيد البحري في تشغيل ما يزيد عن 50 ألف من اليد العاملة التي تعمل على متن سفن وقوارب الصيد، كما يعتبر الصيد البحري بمثابة المحرك لأنشطة أخرى مرتبطة به كصناعة تحويل وتثمين منتجات الصيد

البحري، والتي بلغ عددها أزيد 133 وحدة. وتختلف هذه الوحدات الصناعية التحويلية البحرية حسب تنوع صناعة الصيد، وتتوزع هذه الأخيرة وفق سلسلة من الصناعات التحويلية السمكية، وتضم في مجملها معامل لتصبير والتجميد وإنتاج زيت ودقيق السمك ومعامل أخرى مرتبطة بهذه الصناعة كصناعة الثلج ومعالجة السمك الطري. وتستفيد هذه الصناعة من وفرة الإنتاج البحري والإعفاءات الضريبية والتسهيلات التي توفرها الدولة للاستثمار، إلى جانب توفر اليد العاملة بالمنطقة وتكلفتها الزهيدة.

صور تبين رواج الصيد البحري بميناء العيون سنة 2019



المصدر: عدسة الباحث أحمد بوهكو، 2019

2- تزايد مخاطر استنزاف الثروة البحرية وشبح التغيرات المناخية

1-2 الاستغلال غير العقلاني لثروة السمكية وما ينتج عنه من استنزاف للبيئة البحرية

الاستغلال المفرط وغير المقنن لثروة السمكية هي ظاهرة يعاني منها قطاع الصيد البحري بالمناطق الجنوبية برمتها، وتشترك فيها كل فروع الصيد البحري سواء الصيد التقليدي أو الصيد الساحلي أو الصيد في أعالي البحار، ويعود انتشار هذه الظاهرة إلى زيادة وتيرة التهريب وما يصاحبه من صيد غير مشروع نظرا لغياب مراقبة الدولة وتواطؤ عدة جهات في هذه العملية.

وقد أدى انتشار الصيد المكثف وغير المقنن مع غياب مراقبة الأجهزة الوصية، وما يصاحب هذا الصيد من استعمال جائر لأدوات وطرق خطيرة كشباك الجر المحظورة وغيرها. وعليه وفي ظل غياب الوعي بقيمة هذه الثروة وانعدام قوانين زجرية صارمة من طرف الدولة تبقى البيئة البحرية في تدهور مستمر.

زيادة على هذا تبقى النفايات الصناعية المرتبطة بالصناعات التحويلية (صناعات الصيد: تصبير-تجميد، زيت ودقيق السمك). والمتركة بالمناطق الصناعية المحاذية لموانئ هاتين الجهتين، الأكثر ضررا بالنسبة لجودة مياه هذه السواحل، حيث تم تسجيل ارتفاع في نسب الملوثات الهيدروكربونية النترات وكذا بعض المعادن الثقيلة كالنحاس والكاديوم، وهو

الأمر الذي يجعل العديد من الكائنات الحية عرضة للتهديد والانقراض بسبب حساسية بيضها من التغيرات الفيزيائية الكيميائية والبيولوجية للماء¹.

وقد جاءت مواد الظهير الشريف رقم 1.14.95 صادر في 12 من رجب 1435 (12 ماي 2014) بتنفيذ القانون رقم 15.12 المتعلق بالوقاية من الصيد غير القانوني وغير المصرح به وغير المنظم ومحاربهه وبتغيير وتتميم الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1.73.255 الصادر في 27 من شوال 1393 (23 نونبر 1973) المتعلق بتنظيم الصيد البحري²، لتكون بمثابة القانون الجزري لمحاسبة المخالفين، غير أن غياب عامل رقابة السلطات الذي يبقى هو العامل المفعل لهذه القوانين يزيد من العشوائية في الصيد والسير نحو مزيد من الاستنزاف للثروة السمكية.

2-2 التغيرات المناخية وتأثيرها على استدامة قطاع الصيد بالمنطقة

تعرف اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية تغير المناخ في المادة الأولى منها بأنه "التغير في المناخ الذي يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تركيب الغلاف الجوي العالمي والذي يلاحظ على مدى فترات زمنية متماثلة" وهنا تشير هذه الاتفاقية بشكل واضح إلى النشاط البشري كسبب مباشر ساهم في تزايد غازات الاحتباس الحراري الذي أدى بدوره إلى التغيرات المناخية التي بدأ يشهدها العالم والتي أصبحت تشكل تهديدا في الوقت الحاضر للأمن الغذائي والتنمية بمختلف مجالاتها، هذه التأثيرات لن يكون قطاع الصيد البحري بمنأى عنها، خصوصا وأن هذه الظاهرة تشكل خطرا على الثروة السمكية التي تعد عصب الحياة بالنسبة لهذا القطاع بالأقاليم الجنوبية.

- أثر التغيرات المناخية على الساحل والبنيات التحتية:

من النتائج الكارثية الناتجة عن تغير المناخ ارتفاع درجة حرارة الأرض وتفكك الكتل الجليدية القطبية، الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع مستوى منسوب مياه البحر، والذي قدرب 50 سنتمتر في أفق سنة 2100³ بعد أن ارتفع القرن الماضي بمعدل 15 سنتمتر. هذا الارتفاع لمنسوب مياه البحر ستكون له عواقب وخيمة على السواحل، حيث يعيش نصف سكان الأرض على سواحل البحار والمحيطات، هذا الارتفاع لن يؤدي فقط إلى طرد الملايين من ساكنة السواحل بفعل غمر المدن الساحلية، بل سيتعداه إلى تراجع في نسبة الأراضي الزراعية وتسرب مياه البحر إلى المياه الجوفية، إلى غيره من التأثيرات المتشعبة المجالات، التي ستهدد مصير البشرية.

الأقاليم الجنوبية لن تكون بمنأى عن هذا الارتفاع لمستوى سطح البحر حيث ستعرف هذه المناطق تآكلا في السواحل إلى جانب تغيرات في مستوى الأمواج وحدتها والتي أضحت في السنوات الأخيرة تساهم بشكل كبير في مورفولوجيا وأشكال هذه السواحل مع ما تعرفه من تآكل وانهييارات للأجرف البحرية وتراجع في الشواطئ الرملية وتعويسه

¹ Noureddine Bouchriti, (2003): Surveillance des zones de production conchylicole: Acte du séminaire sur la qualité des produits de la pêche, Institute Agronomique et vétérinaire Hassan 2, Casablanca 20-24 mai 2002, p.90.

² الجريدة الرسمية عدد 6259 الصادرة بتاريخ 26 رجب 1435 (26 ماي 2014)، المغرب.

³ إيف سياما، 2015، التغير المناخي، ترجمة زينب منعم، الطبعة الأولى، الرياض، ص.40.

بالحصى، الذي ينتج عنه اضطرابات في مواقع التعرية والتسمين. وهذا يؤثر على البنيات التحتية المينائية وكذا قري الصيد البحري والتي تعتبر الواجهة الأمامية لكل تغير يطرأ على الساحل وليس أدل على هذا ظاهرة الترمل التي تعرفها الأحواض المينائية بالأقاليم الجنوبية، حيث تصل كمية تنقل هذه الرمال بهذه الموانئ إلى ما بين 400 و600 ألف متر مكعب في السنة من الرمال، مما يؤدي إلى عرقلة رسو السفن ذات العمق الكبير داخله، وتتم مواجهة هذا المشكل عن طريق جرف هذه الرمال، مما يزيد من عبئ استغلال هذه الموانئ في الصيد.

– التغيرات المناخية وأثرها على الأحياء البحرية:

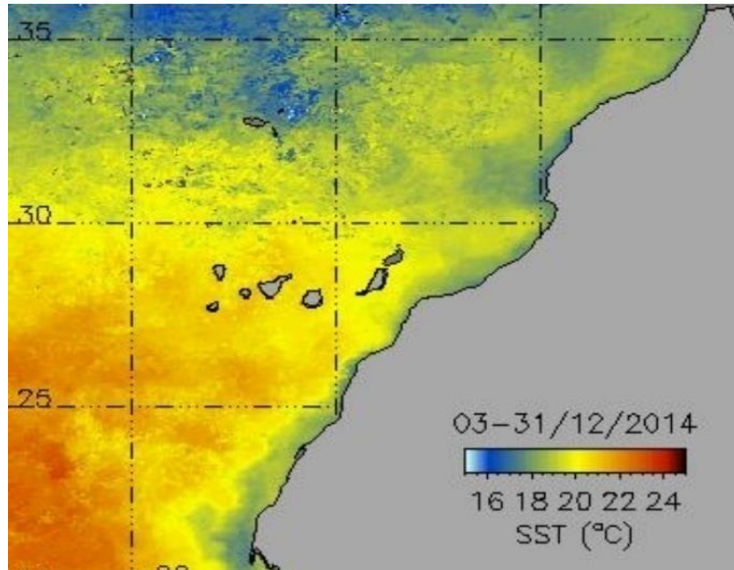
تعتبر التيارات البحرية أحد عوامل توطين عدد هائل من الأسماك ويعد تيار الكناري الذي يمر بسواحل الأقاليم الجنوبية أهم مساهم في استقرار وتكاثر الأسماك السطحية خاصة الصغيرة كالسردين والتي تضطلع بدورها في إطعام أعداد كبيرة من الضواري الشيء الذي يؤدي إلى استدامة أنشطة الصيد بهذه الأقاليم. هذا التيار البارد وحسب آخر تقرير لسنة 2015 للجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات التابعة لليونسكو، أصبح أدفئ بمتوسط حرارة وصل إلى 0.28 درجة مئوية في الفترة بين 1982 و2013، وهذا يعد بمثابة جرس إنذار لمدى استمرارية هذا التيار في توفير الظروف الملائمة لهذه الكائنات البحرية خصوصا وأن الية عمل هذا التيار تتمثل في تحريك المياه من الأسفل نحو الأعلى دافعا معه الأملاح المعدنية نحو السطح، الشيء الذي يؤدي إلى تحريك عدد هائل من الكائنات الدقيقة (العوالق) التي تتغذى عليها الأسماك والتي تعرف باسم البلاكتون بنوعيه الحيواني (الزوبلانكتون "Zooplankton") والنباتي: (الفيتوبلانكتون "Phytoplankton").



شكل رقم 1: الية عمل الإنبثاقات المائية

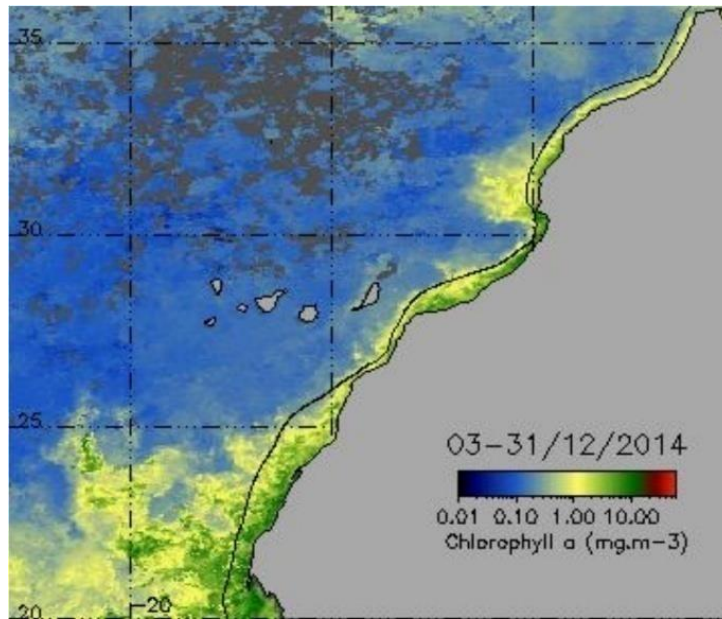
المصدر: عمل شخصي اعتمادا على معطيات الية عمل الإنبثاقات المائية، الموقع (www.plancton-du-monde.org)، 2017.

هذه الآلية المسماة (Upwelling) تظهر بجلاء أكثر من خلال القياسات التي يقوم بها المعهد الوطني للبحث في الصيد البحري (INRH). والتي تبين قياسات درجة حرارة سطح البحر وقياسات تركيز العوالق البحرية بسواحل الوطنية خلال فترة شهر دجنبر سنة 2014.



شكل رقم 2: قياسات درجة حرارة سطح مياه البحر بالسواحل الأطلسية

Source :Institut National de Recherche Halieutique (INRH) Laayoune, Bulletin halieutique, Edition février 2015.



شكل رقم 3: قياسات تركيز العوالق البحرية بمياه البحر بالسواحل الأطلسية

Source :Institut National de Recherche Halieutique (INRH) Laayoune, Bulletin halieutique, Edition février 2015.

كما ونظرا إلى أن معظم الأسماك باردة الدم تتأثر نظمها الأيضية بشدة من جراء التغيرات البيئية، وخصوصا درجات الحرارة. يمكن للتغيرات في درجات الحرارة أن تعدل بقوة من دورات تكاثرها، بما في ذلك سرعة النضج وتوقيت وضع البويضات وحجمها¹.

وطبقا لتوقعات الخبراء ستشهد البحار والمحيطات انتقال أنواع عدة من الأسماك البحرية إلى مناطق أخرى بفعل هذه التغيرات المناخية حيث ستصبح المناطق الاستوائية والمدارية مناطق طرد لهذه الأسماك التي ستجده نحو القطبين. وهذا ما ستعرفه أو ما أصبحت تعرفه سواحل الأقاليم الجنوبية مع ما تمت ملامسته من تقلص الكميات المصطادة، في غياب تقارير مؤكدة.

والمجال البحري يتأثر بشكل كبير بالتغيرات المناخية خاصة مع الانبعاثات المتزايدة للغازات الدفينة كغاز ثاني أكسيد الكربون، الذي له تأثيرات خطيرة على الأحياء البحرية بهذا المجال وهو ما أصبحنا نلمسه اليوم من خلال تضائل كميات بعض الأنواع السمكية بل واندثار أنواع أخرى من ساحل الجهة.

كما يؤدي ارتفاع معدلات ثاني أكسيد الكربون أيضا في زيادة نسب حموضة مياه البحار وهي عملية طبيعية تتم عن طريق تفاعل ثاني أكسيد الكربون المأخوذ من الجو بمياه البحار ليشكل حمض الكربونيك، وتزايد كمية هذا الحمض الخفيف يغير كيمياء المحيطات ويتدخل في حياة الحيوانات والكائنات البحرية²، مما يهدد الحياة البحرية وخصوصا الصدفيات كبلح البحر المتواجد بكثرة بالسواحل الجنوبية فضلا عن أثر هذا في اختلال السلسلة الغذائية وما يترتب عن ذلك من نقص في الثروة السمكية.

3-2 استراتيجية اليوتيس كحل لتطوير قطاع الصيد وطنيا وضمان تأمين استدامة الثروة البحرية.

أعطت المملكة المغربية الانطلاقة لمخطط اليوتيس في شتنبر سنة 2009، وهي استراتيجية تنموية مندمجة ترمي إلى الوصول إلى أهداف أساسية تتمحور حول تأهيل وعصرنة مختلف فروع قطاع الصيد البحري، مع ضمان تأمين استدامة هذه الموارد لفائدة الأجيال القادمة بالإضافة إلى منح الرؤية للمستثمرين.

ويروم مخطط اليوتيس إلى رفع الناتج الداخلي الخام لقطاع الصيد البحري والأنشطة المرتبطة به إلى 21.9 مليار درهم في أفق سنة 2020، مع رفع معدل استهلاك الأسماك بالمغرب من ما بين 10 و12 كيلوغرام للفرد سنويا إلى 16 كيلوغراما سنة 2020.

كما يتطلع هذا المخطط الذي يشكل الاستراتيجية الجديدة لتنمية وتطوير تنافسية قطاع الصيد البحري بالمغرب، إلى الرفع عدد مناصب الشغل في مجال صناعة وتربية السمك إلى 115 ألف منصب، وكذا عدد مناصب الشغل غير المباشرة إلى نحو أزيد من 500 ألف منصب. فضلا عن زيادة حجم المنتوجات البحرية إلى مليون و660 طنا، وكذا

¹ منظمة الأغذية والزراعة العالمية التابعة للأمم المتحدة (FAO) (2009) تقرير، الثروة السمكية العالمية تواجه أخطارا متعددة جراء تغير المناخ، 11 ديسمبر 2009، روما، سبتمبر 2013، <http://www.fao.org/news/story/ar/item/38160/icode> ، تاريخ الزيارة (25 أكتوبر 2019).

² Institut National de Recherche Halieutique (INRH), Septembre 2016 « Le réchauffement climatique et l'acidification des océans de la région Nord-Ouest Africaine (Courant des Canaries et Mer d'Alboran) », Laboratoires Centraux – Casablanca, p.17-19, Maroc.

الرفع من قيمة صادرات منتجات البحر إلى أكثر من ثلاثة ملايين ومائة مليون دولار سنة 2020. كما تتضمن هذه الاستراتيجية الجديدة إنجاز 16 مشروعا مهيكلًا في إطار السعي إلى تطوير قطاع الصيد البحري والصناعات التحويلية المرتبطة به وتهيئتها.

وأليوتيس، كمخطط يسعى إلى أن يشكل رؤية مندمجة لقطاع الصيد، يقوم على ثلاثة محاور رئيسية:

- الاستمرارية: ويتمثل في ضمان استدامة واستمرارية الأصناف الهشة والمعرضة للصيد المفرط مع تمكين الفاعلين الاقتصاديين من إيجاد رؤية تمكنهم من تعزيز استثماراتهم. كما يرمي إلى تحسيس العاملين وتمكينهم من تبني مبادئ صيد مسؤول مع تشجيع البحث العلمي في مجال الصيد البحري.
- الفعالية: يتجلى في ضمان الشروط المثلى للجودة في معالجة المنتجات وتهيئ الموارد خلال كافة المراحل الرئيسية. ويهدف هذا المحور أيضا لضمان الشفافية أثناء سلسلة القيمة وإنشاء آليات فعالة للبيع في السوق.
- التنافسية: وتهدف إلى تسهيل وصول الصناعيين إلى المواد الأولية وتوجيههم نحو الأسواق الواعدة من خلال إنشاء ثلاثة أقطاب للتنافسية في المملكة. وحرصا على تحقيق التآزر، ستساعد هذه المراكز على تجميع شركات الصيد ومراكز البحوث وغيرها من المتدخلين. وسيتم إحداث تلك الأقطاب على النحو الأمثل، اعتمادا على الموارد السمكية وأسواق الاستهلاك¹.

هذا المخطط رغم ما يحمله من إجراءات نوعية وفعالة لتطوير قطاع الصيد وضممان استدامته إلا أنه لا زال يصطدم بحجم الفساد المستشري بالقطاع وتحاليل مهنيي الصيد على القوانين التي جاء بها، ضارين بعرض الحائط الأمل الكبيرة التي كانت معقودة على هذا المخطط من أجل الحفاظ على الثروة البحرية وضممان استدامتها للأجيال القادمة.

خاتمة:

عموما يبقى قطاع الصيد البحري بجمتي العيون الساقية الحمراء والدخلة وادي الذهب رغم ما يخلقه من دينامية على عدة مستويات اقتصادية واجتماعية محكوما بمدى الجديدة في محاربة كل أشكال الاستغلال المفرط لمصايد الأسماك، وكذا محاولة البحث عن سبل تقلل من تأثيرات التغيرات المناخية على البيئة البحرية بالمنطقة.

هذه التحديات والتغيرات المناخية ستعكس لا محالة على الدور التنموي لقطاع الصيد البحري، الذي أصبح رهينا بتفعيل القوانين والتخفيف من وطأة التغيرات المناخية، التي تقف أمام تبوء القطاع المكانة التي ينبغي أن يحظى بها محليا وكذا وطنيا. ولتحقيق هذه الغاية لابد من وضع مجموعة من الخطط والبرامج والاستراتيجيات والمشاريع التي تضمن للقطاع الاستمرار في هذا العالم المتغير. لكن يبدو ومن خلال المخططات والمشاريع المنجزة من طرف الدولة بقطاع الصيد البحري أنها لا تعير أي اهتمام لتهديدات استدامة الثروة السمكية بالمنطقة. حيث ركز مخطط أليوتيس سنة 2009، إلى الوصول لأهداف ثلاث أساسية تتمحور حول تأهيل وعصرنة مختلف فروع قطاع الصيد البحري،

¹ Ministère de l'agriculture, de la pêche maritime, du développement rural et des eaux et forêts, Département de la pêche maritime, Halieutis Stratégie de développement et de compétitivité du secteur halieutique marocain à l'horizon 2020.

ومنح الرؤية للمستثمرين، مع ضمان تأمين استدامة هذه الموارد لفائدة الأجيال القادمة، هذا الهدف الأخير لم يراعي الخطر الأساس الذي يهدد هذه الثروة بالزوال ويجعل جميع المشاريع المنجزة في مهب الريح. وفي الختام يمكن القول بأن استدامة الثروة السمكية بسواحل جتي العيون الساقية الحمراء والداخلة وادي الذهب لن يتحقق إلا بمراجعة التدابير التي تحد من الاستغلال المكثف لهذه المصايد حاليا والبحث عن السبل الكفيلة لتقليل تأثيرات شبخ التغيرات المناخية مستقبلا، كل هذا من أجل استمرارية دور قطاع الصيد البحري في التنمية المختلفة الأوجه بالجهة. وتبعاً لهذا تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات نجملها على الشكل التالي:

- الاهتمام بالبحث العلمي في ميدان الصيد البحري وذلك بغية مراقبة المخزون السمكي وتحديد الكمية المسموح اصطياها ومناطق منع الصيد.
 - التشديد في القوانين المنظمة لقطاع الصيد من قوانين للحفاظ على البيئة واستدامة الموارد البحرية والرقابة على وسائل السلامة بالنسبة للعاملين بالقطاع ومنع التهريب والحد من بيع المنتجات البحرية بالسوق السوداء، ومحاربة الفساد الذي ينخر بعض المؤسسات الوصية على القطاع.
 - إخضاع البحارة والعمال بقطاع الصيد لدورات تكوينية تعني فهم الحس البيئي وكذا توعيتهم بخطورة الاستغلال المكثف لثروة البحرية على استدامة مصايد الأسماك بالمنطقة.
 - مراجعة طريقة هندسة وبناء الموانئ بالجهة ومراعاة الإكراهات الطبيعية والتي تعد التيارات البحرية أهمها حيث يكلف طمر الأحواض المينائية بفعل تنقل الرمال وبالتالي جرفها مبالغ باهظة.
- أخيراً نسعى من التوصيات التي أدرجناها أن تلفت الانتباه لسبل الكفيلة بتطوير القطاع لتحقيق التنمية المنشودة مع مراعاة الحفاظ على الثروة البحرية. كما نأمل أن يساعد هذا البحث في إثارة بعض القضايا التي تشكل منطلقاً ل طرح فرضيات جديدة تعزز دور الجغرافيا في عملية الإعمار والتنمية المستدامة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- الجريدة الرسمية عدد 6259 الصادرة بتاريخ 26 رجب 1435 (26 ماي 2014)، المغرب.
 - إيف سياما (2015)، التغير المناخي، ترجمة زينب منعم، الطبعة الأولى، الرياض.
 - منظمة الأغذية والزراعة العالمية التابعة للأمم المتحدة (FAO) (2009) تقرير، الثروة السمكية العالمية تواجه أخطاراً متعددة جراء تغير المناخ، 11 ديسمبر 2009، روما، سبتمبر 2013، <http://www.fao.org/news/story/ar/item/38160/icode> ، تاريخ الزيارة (25 أكتوبر 2019).
 - وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، مندوبية الصيد البحري بوجدور، تقرير حول قطاع الصيد البحري بوجدور، 2016، المغرب.
 - يحي محمد نيهان (2008)، معجم مصطلحات الجغرافيا الطبيعية والفلكية والسياسية، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن.
- المراجع الأجنبية:
- Institut National de Recherche Halieutique (INRH) (2015), Bulletin halieutique, février 2015, Laboratoires Centraux – Casablanca, p.1-2, Maroc.

- Institut National de Recherche Halieutique (INRH) (2015), Laayoune, Bulletin halieutique Edition février 2015, Maroc.
- Institut National de Recherche Halieutique (INRH), (2016) « Le réchauffement climatique et l'acidification des océans de la région Nord-Ouest Africaine (Courant des Canaries et Mer d'Alboran) » Septembre 2016, Laboratoires Centraux – Casablanca, p.17-19, Maroc.
- Instituto Español de Oceanografía, Cambio climático y oceanográfico en el Atlántico del norte de España (2012), Editores : Antonio Bode, Alicia Lavín, Luis Valdés, Espaniol.
- Mark J Gibbons, (1997), An introduction to the Zooplankton of the Benguella current Region, p 2.
- Ministère de l'agriculture, de la pêche maritime, du développement rural et des eaux et forêts, Département de la pêche maritime, Halieutis Stratégie de développement et de compétitivité du secteur halieutique marocain à l'horizon 2020.
- Noureddine Bouchriti, (2003): Surveillance des zones de production conchylicole: Acte du séminaire sur la qualité des produits de la pêche, Institute Agronomique et vétérinaire Hassan 2, Casablanca 20-24 mai 2002.
- Reynolds, C. S, (1996). Plant life of the pelagic. Proceedings of the International Association for Theoretical and Applied Limnology.26 :97-113.

إدارة الاقتصاد الأزرق في المناطق غير المستقرة - حالة دراسية إدارة
الثروة السمكية في قطاع غزة.
Managing of Blue Economy in Unstable Areas - Case Study : Fisheries
Management in Gaza Strip.

م. هبة محمد وادي

باحثة ماجستير في قسم الهندسة المعمارية بالجامعة الإسلامية بغزة.

Eng Heba M. A Wadi

.Researcher Master in the Department of Architecture - Islamic University, Gaza

د.م محمد محمد المغير

أستاذ مساعد برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث كلية العلوم الجامعة الإسلامية،

أستاذ مساعد كلية الهندسة جامعة فلسطين

Dr. Eng. Mohammed M. Al Mougher

Assistant Professor- Master Program of Crisis and Disaster Management-

Assistant Professor-Faculty of Engineering, Palestine University

ملخص:

يعتبر الاقتصاد الأزرق من القضايا الهامة التي طرأ استخدامها في العقد الأخير لما لها من تأثير في تنظيم الموارد المرتبطة بالبحار والمحيطات والمجاري المائية، هدفت الدراسة إلى بيان منهجية إدارة الاقتصاد الأزرق في منطقة قطاع غزة في ظل الظروف غير المستقرة مع التركيز على الثروة السمكية، ولتحقيق الأهداف سوف تتبع الدراسة المنهج الوصفي لوصف ظاهرة الدراسة وتحليل أثارها على المجتمع البحري. توصلت الدراسة إلى تتوفر العديد من المعايير المتعلقة بالاستزراع السمكي في البيئة البرية والبحرية وذلك بما يساهم في توفير متطلبات التنمية الاقتصادية البحرية، يمكن العمل على بناء منظومة اقتصادية بحرية متكاملة الخدمات والأركان من خلال تنوع عناصر الاقتصاد الأزرق وذلك وفق ما يتناسب مع بيئة قطاع غزة غير المستقرة، هناك قدرة على توفير متطلبات التنمية في الاقتصاد الأزرق مما يساهم في استدامة البيئة البحرية. أوصت الدراسة باتباع منهج مستدام لتطوير القطاع البحري، تحويل الصيادون من مجتمع صيد إلى مجتمع مزارع يساهم في تنمية واستدامة البيئة البحرية، بناء آليات حكومية مشجعة للاستثمار في قطاع الاقتصاد الأزرق، اقتراح لجنة وزارية استشارية لتبني وترشيح ممثلين لدعم الاستراتيجيات المقترحة.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الأزرق، الثروة السمكية، المناطق غير المستقرة، قطاع غزة

Abstract

Because of its effect on controlling the services associated with the seas, oceans and sewers, the blue economy is considered one of the significant problems that have arisen through its use in the last decade. The aim of the research was to demonstrate the methodology for managing the blue economy under unstable conditions in the gaze strip region, concentrating on fish stocks to achieve their goals, the study will adopt the descriptive approach of explaining the phenomenon of the study and evaluating its effect on the marine community . The study found that a range of conditions for fish farming in the terrestrial and marine environments lead to fulfilling the marine economic

development requirements. The study recommended a sustainable approach to the development of the marine sector, the transformation of fishermen from a fishing community to a farming community that contributes to the development and sustainability of the marine environment, the establishment of governmental mechanisms to promote investment in the blue economy, and the proposal of a ministerial advisory committee to sponsor and appoint reps.

Key words : blue economy, fisheries, unstable areas, Gaza Strip.

1. الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة:

ظهر مصطلح الاقتصاد الأزرق في العقد الحالي في اعقاب مؤتمر ريو 20+ في العام 2020م، ويقصد به الإدارة الجيدة للموارد المائية والاعتماد على البحار والمحيطات في التنمية المستدامة والقضاء على الفقر وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء المرتبط بالبيئة المائية؛ بهدف توجيه النمو الاقتصادي، وتحسين سبل العيش وخلق فرص عمل مع ضمان احترام البيئة والقيم الثقافية والتنوع البيولوجي ويشمل الاقتصاد عدة أمور منها توليد الكهرباء من طاقة المياه، وأنشطة التعدين والسياحة البحرية وأنشطة صيد الأسماك واستخراج المواد الخام من البحار والهدف العام للاقتصاد الأزرق هو الاستخدام المستدام والحفاظ على الحياة تحت سطح الماء وأيضا صون المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها بصورة مستدامة ودعم الإدارة والحماية المستدامة للنظم البيئية البحرية والساحلية وتنظيم صيد الأسماك والحد من الصيد الجائر¹.

تمر المجتمعات بظروف تجعل حياتها غير مستقرة، والتي تجعل المجتمعات تخضع الى فروقات فردية وجمعية من خلال الرغبات والمصالح. إذ أن هناك خطورة للمجتمعات غير المستقرة في محيطها المحلي والإقليمي والدولي، وعدم استقرار هذه المناطق يؤدي إلى ضعف في جميع أنظمتها وعناصر قوتها الشاملة تكون مركز استقطاب وتنافس حتى التصارع بين القوى الدولية والإقليمية من أجل السيطرة على ثروتها وتعرض تلك المناطق إلى ارتفاع الجرائم منها الإرهاب لأنها بيئة حاضنة مما ينتج الفقر وانعدام الوعي والادراك، وبالتالي فشل القوى السياسية، كما تساهم الهجرات غير التقليدية والمتغيرات المناخية والشؤون السياسية والامنية وفي تغير أنماط الاستقرار، ويمكن تحقيق ضمان للمجتمعات غير المستقرة عن طريق اجتهاد المجتمعات في احتواء مدخلات عدم الاستقرار، السعي لامتلاك القوة الذاتية التي يمكنها ان تجنب من تدخلات القوى الإقليمية والدولية، تفعيل وتطوير القانون الدولي والقانون الإنساني والمؤسسات الدولية المعنية بتنفيذ إجراءات تطبيقهما في البيئة².

¹ الأمم المتحدة (2018): حالة الموارد السمكية وتربية الأحياء المائية في العالم، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.

² Ulrich Beck (2007):weltrisikogesellschaft. Auf der suche nach einer verlorenen sicherheit, suhrkamp Verlag Frankfurt am main, Initiated and coordinated by the Goethe- Instiut and Funded By the foreign office, Garmany

تعد الثروة السمكية أحد فروع القطاع الزراعي ومصدر دخل قومي مهم تساهم في توفير الأمن الغذائي للمواطنين وإيجاد فرص عمل، ولها أهمية كبيرة لإنتاجيتها العالية وغير المكلفة مقارنة بالثروات الأخرى، ولها دور كبير في تكوين الانتاج المحلي، وتشارك الثروة السمكية في قطاعي الإنتاج النباتي والحيواني وتستوعب جزء كبير من الأيدي العاملة.¹ يعاني قطاع الثروة السمكية في قطاع غزة من عديد من المشكلات أهمها تحديد مساحة الصيد من قبل الاحتلال، وندرة الأراضي المخصصة لعملية الاستزراع السمكي وغلاء أسعار الأراضي، واعتداءات الاحتلال التي تتم بحق الصيادين من تعرض للحبس وانتهكات لحقوقهم. وتنبع أهمية الثروة السمكية بانها تلبي احتياجات السكان المحليين، وتوفر فرص عمل للعديد من الصيادين والعمال، وتساهم في تكوين الناتج المحلي؛ حيث إن كمية الصيد لا تلبي احتياجات الفرد من القيمة الغذائية.

يعد قطاع غزة من المناطق غير المستقرة سياسياً وأمنياً واقتصادياً وبيئياً بسبب الاحتلال وتأثيراته، وهذا يستدعي البحث والدراسة في بناء منظومة اقتصادية متكاملة في قطاع غزة تتطلب التفكير بالاعتماد على الذات، والذهاب نحو الاستثمار في الموارد المحلية المتوفرة في قطاع غزة، كالاقتصاد الأزرق وما يحتويه من مكونات تساهم في تعزيز المنظومة الاقتصادية على أرضية صلبة تراعي مقومات الاستدامة التنموية، ومن هنا كانت فكرة الدراسة البحثية حول إدارة الثروة السمكية كأحد مكونات الاقتصاد الأزرق.

2.1 مشكلة الدراسة:

يعتبر الاقتصاد الأزرق من القضايا الحيوية الهامة التي طرحها الأمم المتحدة حديثاً؛ مما يتطلب دراسة مقوماته وأسس بناؤه؛ تظهر مشكلة الدراسة في غياب مفهوم الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة في ظل العوامل المتعددة المؤدية إلى تدني مستويات الاستقرار، وتراجع مؤشرات النمو الاقتصادي، ومن هنا يبرز التساؤل الرئيس التالي:

كيف يدار الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة؟ ومنه تفرعت التساؤلات التالية:

- ما هي مكونات الاقتصاد الأزرق الفاعلة في قطاع غزة؟
- ما هي العوامل التي ساهمت في عدم الاستقرار في الاقتصاد الأزرق؟
- ما هي آليات إدارة الثروة السمكية في قطاع غزة؟
- ما هي سبل تطوير الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة؟

3.1 أهداف الدراسة: تهدف الدراسة البحثية للتعرف على آليات إدارة الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة ودور الثروة السمكية في تطوير منظومة الاقتصاد الأزرق في ظل تنوع العوامل المساعدة في عدم الاستقرار في قطاع غزة، ومنه ظهرت الأهداف التالية:

- التعرف على مكونات الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة.
- بيان العوامل المؤثرة على تراجع مؤشرات الاستقرار الاقتصادي في قطاع غزة.
- تحليل آليات إدارة ونمو الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة وعلاقته بالثروة السمكية.

¹ الشوا، وديع زكي وديع (2017)، الافاق الاقتصادية لتنمية الثروة السمكية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية. غزة

4.1 أهمية الدراسة:

تعتبر الدراسة هي الأولى من نوعها على حد علم الباحثة خاصة في ظل ظهور قضايا الاقتصاد الأزرق على المستوى الدولي والتي تتطلب البحث والتقصي.

تغطي الدراسة فجوة بحثية في هذا المجال وفق ما أفاد به مدير عام الإدارة العامة للثروة السمكية. تساهم الدراسة في توفير أسس منهجية وعلمية تساعد صناعات القرار في تفعيل الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة. تثرى المكتبة العربية والمحلية في الدراسات البحثية النوعية والتي تعتمد على الأسس التطبيقية والربط بين متغيرات بحثية معقدة.

5.1 حدود الدراسة

- الحد الزمني: تجري الباحثة الدراسة خلال الفترة الزمنية 2019-2020 وتناقش التقارير الواردة من المؤسسات الرسمية في الفترة ما بعد 2012 م أي بعد ظهور مصطلح الاقتصاد الأزرق.
- الحد المكاني: سيتم إجراء الدراسة البحثية في قطاع غزة البالغ مساحته (365) كم²، والذي يتمتع بإطلالة ساحلية تزيد عن 42 كم.
- الحد الموضوعي: الاقتصاد الأزرق، وإدارة الثروة السمكية.

6.1 منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة البحثية على الأسلوب الوصفي الذي يصف الاقتصاد الأزرق ومكوناته، والمنهج التحليل الذي يحلل ظاهرة المشكلة وانعكاس المتغيرات غير المستقرة على الاقتصاد الأزرق، والمنهج البيئي لدراسة الظاهرة البيئية وعلاقتها بالاقتصاد الأزرق، وسوف تستخدم الباحثة العديد من الأدوات لتطبيق المنهجية منها استمارة الزيارة الميدانية، واستمارة الملاحظة المباشرة، والمقابلات مع ذوي الاختصاص والخبراء في هذا الموضوع، وورش العمل والمجموعات البؤرية المركزة.

7.1 مفاهيم ومصطلحات الدراسة

- الإدارة: هي القيام بما هو مطلوب من العاملين بشكل صحيح، وتأدية المطلوب بأفضل الطرق، وأقل تكلفة؛ إذ يتم من خلالها رسم السياسات والتنسيق بين الأنشطة المختلفة، وتصميم الهيكل التنظيمي للمشروع والقيام بأعمال الرقابة النهائية. هي عملية تخطيط وتنظيم وصنع القرار وقيادة أنشطة أعضاء المنظمة المختلفة، واستخدام جميع الموارد المتاحة لإنجاز الأهداف الخاصة بالمؤسسة.¹
- الاقتصاد: مجموعة من النظريات والنماذج الفكرية التي تسعى إلى شرح كيفية بناء الثروة وتوزيعها ضمن المجتمعات، وفهم طريقة تعامل الأشخاص مع الموارد خصوصاً النادرة منها. وهو العلم الذي يهتم بدراسة نشاط الإنسان؛ بهدف إشباع حاجاته المتعددة والمتزايدة باستخدام الموارد المتاحة.²

¹ درة، عبد الباري & جودة، محفوظ (2011م): الأساسيات في الإدارة المعاصرة، الطبعة الأولى، داروائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص32.

² فواز، محمود & سليمان، سرحان (2019م): مدخل إلى الاقتصاد البيئي واقتصاديات الموارد والتنمية المستدامة، الطبعة الأولى، الناشر قسم الاقتصاد الزراعي كلية الاقتصاد جامعة كفر الشيخ، مصر، ص3-5.

- الاقتصاد الأزرق: هي محاولة إيجاد تعريف عالمي موحد للأنشطة الاقتصادية والصناعات التي لها علاقة بالموارد البحرية؛ من أجل اقتصاد متقدم ومستدام، دون انتهاك أهداف التنمية المستدامة، حيث يأخذ بعين الاعتبار العوائد الاقتصادية للصناعات، والأنشطة البحرية والتأثير على النظام الأيكولوجي.¹
- المناطق غير المستقرة: هي المناطق التي تتدنى فيها مستويات الاستقرار السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي او البيئي، وتؤثر على مسارات الحياة اليومية مما يصعب التخطيط طويل الأمد.²
- قطاع غزة: هو المنطقة الجنوبية من السهل الساحلي على البحر المتوسط، وهو على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء، وهي منطقتين معزولتين الأخرى هي الضفة الغربية وتبلغ مساحة القطاع 365 كم مربع، ويحدها الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م من الشمال الشرقي ومصر من الجنوب الغربي.³
- إدارة الثروة السمكية: هي الجهة المختصة والمسئولة عن تأمين الاستفادة القصوى من الموارد السمكية، من خلال الجرعات التطويرية والعمل على تطوير أنظمة الاستزراع السمكي، ومتابعة ترخيص الصيادين وحركة المراكب، والحفاظ على استدامة أنشطة الصيد، وتحديد ماهية طرق الصيد وأوقاته والمساهمة في عملية الأمن الغذائي الوطني.⁴

8.1 الدراسات السابقة

يعتبر الموضوع من المواضيع الحديثة نسبياً والتي تنخفض فيها الدراسات البحثية المتخصصة وبالتالي لجأ الباحثون للذهاب إلى اعداد الدراسات البحثية الخاصة بمتغيرات الدراسة.

1.8.1 دراسة (لاخضر سهام 2019) مستقبل واعى لتبني الاقتصاد الأزرق كبديل للدول النفطية الساحلية (دراسة حالة الجزائر نموذجاً)⁵

يعتبر الاقتصاد ركيزة للنمو الاقتصادي، نتيجة لذلك اتجه المجتمع الدولي في السنوات الأخيرة الى سن قوانين ولوائح وعقد اتفاقيات بين الدول خاصة الساحلية منها، السمكية، وكيفية الاستخدام الأمثل للموارد الاقتصاد الأزرق الطبيعية وتعزيزها، هدفت الدراسة الى التعرف على المفاهيم الأساسية للاقتصاد الأزرق، واهم مبادئه، ودوره في تعزيز التنمية المستدامة، واهمية المحافظة على موارد الاقتصاد الأزرق، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة الى تعزيز اهداف التنمية المستدامة، واهمية المحافظة على البيئة البحرية والكائنات البحرية، زيادة وعى المؤسسات والحكومات بأهمية الاقتصاد الأزرق .

2.8.1 دراسة (على، وحيد وسليم، ثناء والشاويش محمد وعبد السلام، دعاء (2016)): دراسة اقتصادية الأسماك في مصر⁶.

تعتبر الأسماك من اهم مصادر الاغذية لاحتوائها على العديد من الفوائد وغناها بالبروتينات حيث تعتبر مصدر غذاء رئيسي للأفراد، تعاني مصر من مشكلة الكثافة السكانية المتزايدة وزيادة الطلب على الغذاء وبالأخص البروتين الحيواني

¹ منظمة العمل العربية (2019): البند التاسع تعزيز دور الاقتصاد الأزرق لدعم فرص التشغيل، القاهرة-جمهورية مصر العربية.

² الغزاوي، رعد (2020)، التهديدات العالمية المؤكدة لعام 2020، مجلة الدراسة الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص العدد الرابع.

³ وزارة التخطيط الفلسطيني (2015): المخطط الاقليمي المحدث لقطاع غزة، وزارة الحكم المحلي، غزة.

⁴ الإدارة العامة للثروة السمكية (2017). الموقع https://moa.gov.ps/?page_id=39، تاريخ الزيارة (2020/11/11 الساعة 8:00 مساءً) فلسطين .

⁵ لاخضر، غربي/ سهام ، مهدى (2019) : مستقبل واعى لتبني الاقتصاد الأزرق كبديل للدول النفطية الساحلية(دراسة حالة الجزائر نموذجاً)

⁶ على، وحيد & سليم، ثناء & الشاويش، محمد & عبد السلام، دعاء (2016): دراسة اقتصادية الأسماك في مصر، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة عين شمس .

حيث تتميز مصر بالمصادر المائية الا انها لما تستغلها بالشكل الأمثل في انتاج الاسماط نتيجة للضعوبات التي يتعرض لها القطاع، هدفت الدراسة الى التعرف على الوضع الراهن للإنتاج السمكي في مصر وتحديد دالة الطلب على الأسماك ودراسة الاستهلاك السمكي في مصر، استخدمت الدراسة الأساليب الاقتصادية والاحصائية والتحليل الوصفي والكي لتقدير الظروف الاقتصادية واعتمدت الدراسة على البيانات الثانوية المنشورة من قبل الجهات الحكومية، اوصت الدراسة بتقوية جهاز الارشاد السمكي في مصر لنقل نتائج البحوث الى المزارعين المستثمرين في نشاط الاستزراع، رسم السياسات اللازمة لتخطيط الإنتاج والاستهلاك وتنظيمه، العمل على تنمية الاستثمار في مجال الاستزراع والامام بكل ما يشمل هذا القطاع .

2.8.1 التعقيب على الدراسات السابقة: يعتبر الاقتصاد الأزرق من العناوين الساخنة الحديثة التي مازال البحث فيها جارياً، إذ تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث الموقع الجغرافي، ومن حيث الأدوات والاجراءات المستخدمة؛ مما يساهم في تغطية الفجوة البحثية المرتبطة في الرؤية التطويرية للاقتصاد الأزرق في قطاع غزة.
2. الإطار النظري:

1.2 الاقتصاد الأزرق

يهدف الاقتصاد الأزرق إلى تلبية متطلبات الأجيال القادمة من المنتجات المتوفرة في البيئة المائية، وتطوير أنظمة التنقل المائي وبناء منظومات اتحادية لمنع التلوث لبيئة البحار والمحيطات والمجاري المائية، وبالتالي تعزيز الحماية للمخلوقات المائية وتقليل الاستهداف الجائر للمخلوقات البحرية. إذ يسعى الاقتصاد الأزرق إلى توفير العائد المادي للأجيال الحالية والمستقبلية، وتحقيق الأمن الغذائي وحماية التنوع الحيوي وزيادة الانتاجية؛ مما ينعكس على البيئة المعيشية بأعلى جودة، كما ويهتم الاقتصاد الأزرق بالاعتماد على التكنولوجيا النظيفة والطاقات المتجددة وتدوير الموارد، إن التحكم بالاقتصاد الأزرق يتم من خلال الاساليب التي تتسم بالشمولية وتقليل أثر الواقع على البيئة المائية والبحري.¹

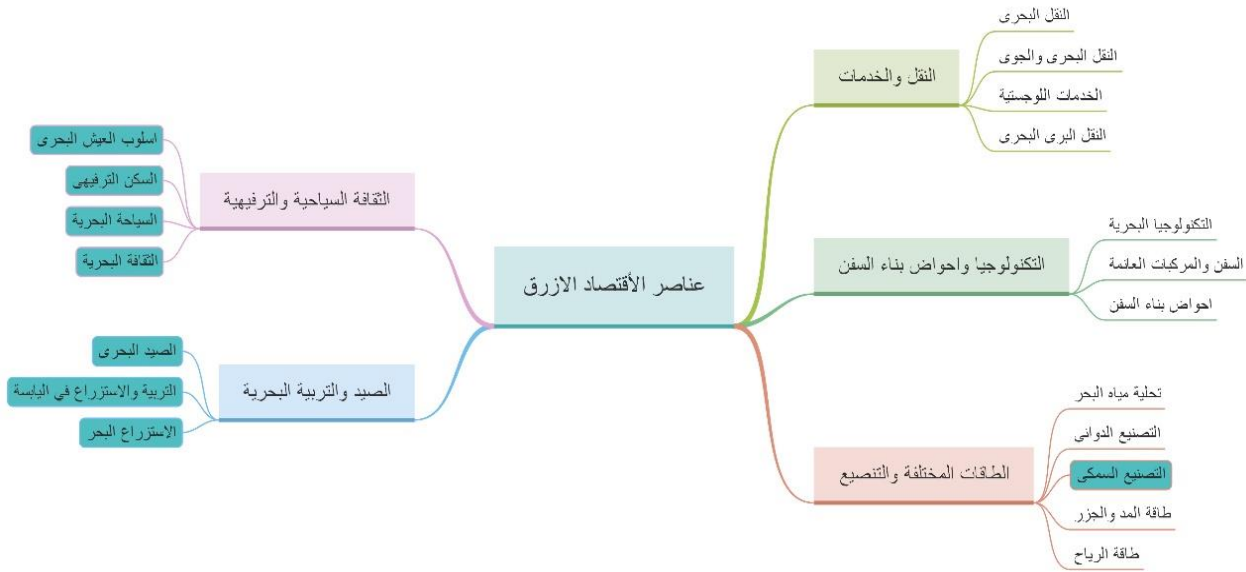
2.2 مكونات الاقتصاد الأزرق²

يتكون الاقتصاد الأزرق من النقل والخدمات والتكنولوجيا وأحواض بناء السفن والطاقة المختلفة والتصنيع والثقافة السياحية والترفيهية والصيد والتربية البحرية.³ وقد استنبط الباحثان الشكل رقم (2-1) الذي يوضح مكونات الاقتصاد الأزرق وفق تقارير مؤتمرات ومنتديات المنظمات الدولية.

¹ Spalding ،Mark J. (2016) "The New Blue Economy: The Future of Sustainability،" Journal of Ocean and Coastal Economics: Vol. 2 ،Article8

² منظمة العمل العربية (2019): البند التاسع تعزيز دور الاقتصاد الأزرق لدعم فرص التشغيل، القاهرة-جمهورية مصر العربية.

³ United Nations Conference on Trade and Development Food and Agriculture Organization of the United Nations (2018): "Achieving the Targets of Sustainable Development Goal 14: Sustainable Fish and Seafood Value Chains and Trade"، Background Note



الشكل رقم (1) يوضح عناصر الاقتصاد الأزرق

1.2.2 الصيد البحري: يساهم بشكل كبير في تعزيز الدخل القومي واستيعاب عدد كبير من القوى العاملة ويحقق الامن الغذائي للسكان ويوفر عدد من الفرص الاقتصادية للعديد من الصناعات والحرف القائمة ويحسن مستوى الامن الغذائي لجزء كبير من السكان.

2.2.2 التكنولوجيا الحيوية البحرية: يتم استخدام تكنولوجيا عالية ويتم استخدامها في القطاعات الصناعية مثل مستحضرات التجميل والمكملات الغذائية والانزيمات والعديد من المواد الكيميائية، ومن الموارد الحيوية البحرية التي تستخدم في هذا المجال الاسفنج والرخويات وبعض أنواع الأسماك والبكتيريا والطحالب ودود البحر، ويستخدم على نطاق واسع في التطبيقات الصناعية والزراعية وصناعة الادوية والوقود الحيوي وطب الاسنان.

3.2.2 التعدين في سواحل وعماق البحار والمحيطات: يعتبر هذا القطاع من القطاعات الهامة في الاقتصاد الأزرق حيث يتم الاعتماد على اقتصادات الدولة ويشمل الموارد البحرية مثل الرمال والحصى والكبريت والماغنيسيوم والنفط والغاز إضافة الى الماس والذهب والمعادن الثقيلة.

4.2.2 السياحة البحرية: توفر المساحة البحرية العديد من الأنشطة مثل السياحة وحمامات الشمس والغوص وركوب الأمواج والزوارق ومشاهدة الشعب المرجانية الى جانب السياحة التقليدية وهذا يكسب أهمية كبيرة من بين قطاعات الاقتصاد الأزرق إضافة الى توفر فرص عمل.

5.2.2 الطاقة المتجددة البحرية: يعتبر هذا القطاع حل لمشكلة الطاقة والذي يشمل امن وعدالة وتوزيع الطاقة بالإضافة الى الاستدامة البيئية ومن اشكال الطاقة المتجددة (الطاقة الشمسية البحرية، الرياح البحرية، المد والجزر وحرارة المحيط وطاقة الكتلة الحيوية البحرية وتعتبر طاقة الرياح الأكثر انتشاراً).

6.2.2 الشحن والموانئ والخدمات اللوجستية (البحري): تعتبر الموانئ والمراسم البحرية أهم ركيزة للبنية التحتية للاقتصاد المعاصر واطالعتها على التجارة والنقل البحري العالمي، ويعتبر عنصر منافسة وجذب في نفس الوقت خصوصاً أن نسبة النقل الأكبر تتم عن طريق النقل البحري؛ فلذلك الدول التي لها موقع على الساحل واطالعات بحرية تسعى

لتطوير الموانئ، وتعتبر الموانئ محطات لوجستية ومناطق استثمارية مولدة لأنشطة ذات قيمة عالية، حيث يتطلب من الدول العربية تطوير البنية التحتية لموانئها، وجعلها أكثر حداثة وتقديم خدمات أفضل، ويشكل النقل البحري وسيلة مهمة لنقل وتوريد المواد الخام فهو بشكل أساسي يساهم في تطور الاقتصاد.

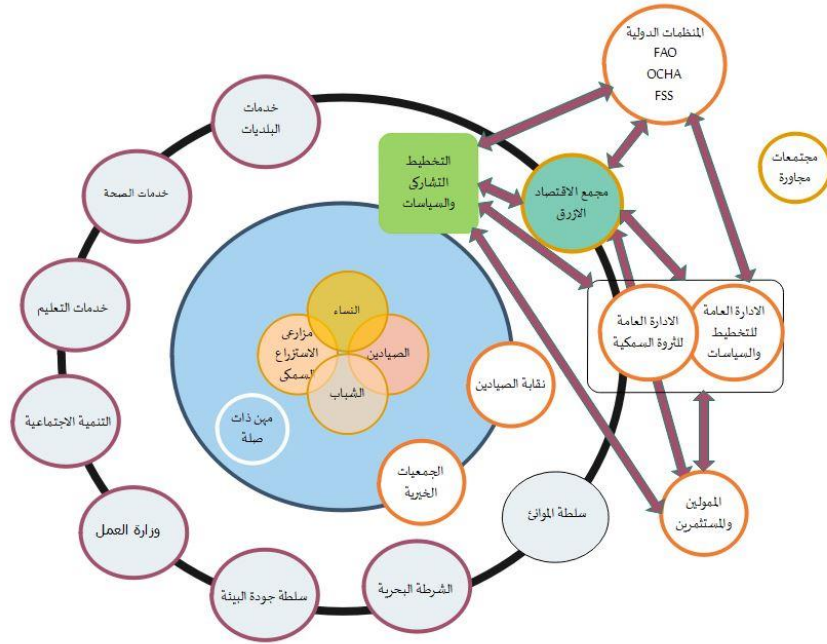
7.2.2 الصناعات البحرية: هذا القطاع يعتمد عليه قطاعات أخرى وتشمل الصناعات البحرية وبناء وإصلاح القوارب وجميع أنواع السفن والغواصات واليخوت، وغيرها من الهياكل العائمة، وأيضاً صناعة وتفكيك وإعادة تدوير السفن. 8.2.2 التجارة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات البحرية: التجارة البحرية تشمل خدمات التمويل البحري وخدمات إتاحة القوانين البحرية والتأمين البحري والخدمات الخاصة بتمويل السفن، أما تكنولوجيا المعلومات والاتصالات البحرية تشمل الاستشارات الهندسية البحرية، والرصد الجوية والاستشارات البيئية والمائية وخدمات المعلومات الجغرافية، حيث يعتبر التأمين البحري عنصر مهم في الصناعة بصفة عامة، ويغطي الخسائر التي تتكبدها الأنشطة البحرية بسبب المخاطر الجوية.

9.2.2 تربية الأحياء المائية: يلي إنتاج تربية الأحياء المائية أكثر من نصف الاحتياجات العالمية من المأكولات البحرية، إذ يتطلب ذلك التوسع في تربيتها لسد احتياجات السكان الإضافية في المستقبل، حيث متوقع زيادة أعداد السكان بنحو حوالي 2 مليار نسمة عام 2050، هناك عدة عوامل تؤدي إلى مخاطر في استغلال الثروة السمكية وإلى انتشار الأمراض مثل: استخدام الكيماويات، وتصريف المغذيات الصناعية، هذا يؤدي إلى زيادة نسبة التلوث في البيئة البحرية، وتؤثر هذه العوامل على البروتين الخاص بالأسماك في البحر.

10.2.2 التعليم والبحوث البحرية: أصبحت قضايا البحار والمحيطات والسواحل ذات أهمية كبيرة، خاصة مع تطور الاقتصاد الأزرق واعتماده كأولوية لتحقيق التنمية المستدامة المبنية على الموارد البحرية، ويهدف التعليم والبحوث البحرية إلى تطوير استراتيجيات شاملة لحماية البيئة البحرية، وهذا يتطلب عدد من الجهود والتنسيقات ما بين القطاعات المختلفة بالنسبة للبحث البحري، يتضمن التخطيط المكاني البحري وإدارة مصائد الأسماك، وترميم واستعادة السواحل والعوائل البحرية، وزيادة التعاون الدولي في العلوم والتكنولوجيا البحرية.

3.2 الجهات المشاركة في إدارة الاقتصاد الأزرق

تشارك العديد من الجهات في إدارة الاقتصاد الأزرق أهمها اللجنة المركزية للأبنية تنظيم المدن والتي يقع على عاتقها تشريع الأنظمة التخطيطية للمناطق الساحلية المرتبطة بالاقتصاد الأزرق، والوزارات الحكومية ذات العلاقة من أبرزها وزارة الاقتصاد الوطني، ووزارة العمل، ووزارة الداخلية وغيرها، والمنظمات الدولية والمستثمرين ورجال الأعمال، ويوضح شكل رقم (2) الشركاء في إدارة الاقتصاد الأزرق.



شكل رقم (2) الشركاء في الاقتصاد الأزرق¹.

4.2 العوامل المساعدة في تدني مستويات الاستقرار الاقتصادي

يرى الباحثان أن هناك مجموعة من العوامل التي تساعد في تدني الاستقرار الاقتصادي والتي من شأنها التأثير السلبي على تركيبة الاقتصاد الأزرق وفي أكثر المناطق عدم استقراراً وهي:

- انخفاض قيمة الطلب الإجمالي بسبب تراجع الاستهلاك والاستثمار.
- وجود عدد كبير من الشركات المفلسة.
- ارتفاع نسب اعداد البطالة.
- وجود ضريبة عالية جدا.
- وضع الاستقرار الأمني غير المستقر.
- سيطرة الاحتلال على المعابر.
- تدني الدخل الفردي.
- تغلب المستثمرين في الوصول للفرص الخاصة بذلك.

5.2 الثروة السمكية

تعتبر الأسماك من المصادر الغذائية الرئيسية للإنسان ولها أهمية واضحة في المجالات الاقتصادية المختلفة، وتتنوع الأنشطة المرتبطة بالثروة السمكية، ويعتبر قطاع الصيد البحري من أهم القطاعات التي تساهم في زيادة الدخل الاقتصادي إذ يعمل العديد من سكان المنطقة الساحلية في مجال الصيد والخدمات السياحية الساحلية ذات التأثير

¹ المغير، محمد وادي، هبة & أبو جياب، لوزان (2020): رؤية تنموية مستدامة للاقتصاد الأزرق حالة راسية تصميم مجمع اقتصادي بحري مستدام بقطاع غزة- فلسطين، المركز الديمقراطي العربي بالتعاون مع مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، ومجلة التخطيط العمراني والمجال، وقسم الهندسة المعمارية بجامعة فلسطين، برلين، ص142.

المباشر على مسارات التنمية وتدعيم الاقتصاد المحلي. وتنوع الثروة السمكية ما بين الصيد البحري والاستزراع السمكي سواء في البيئة البحرية أو البيئة المصنوعة على اليابسة.¹

6.2 مكونات الثروة السمكية وأسس أدارتها.

1.6.2 الصيد البحري: تعتبر مهنة الصيد البحري أحد المهن الرئيسية المساهمة في تطور مسارات التنمية الاقتصادية المحلية والدولية، إذ أنها مهنة تقليدية يتوارثها الأبناء عن آبائهم، وتعرضت المهنة العديد من المعوقات والمخاطر المؤثرة على حياة العاملين وممتلكاتهم المستخدمة في البيئة البحرية؛ وذلك وفق الظروف السياسية والاقتصادية والأمنية والعوامل المناخية والطبيعية المؤثرة على حركة الملاحة البحرية وما يرافقها من أنشطة اقتصادية في مجال التنمية والصيد البحري.²

2.6.2 الاستزراع السمكي: تعتبر الأسماك من أهم المصادر الغذائية للإنسان كونها مصدر البروتين والعناصر الغذائية وقد أدى التعداد السكاني والصيد الجائر والتلوث البحري وزيادة الطلب على الكائنات البحرية إلى زيادة الفجوة في الطلب على الأسماك والتي تتطلب توفيرها بطرق بديلة، ومن هنا تطور الاستزراع السمكي. ويعرف الاستزراع السمكي بعدة مفاهيم:³

- تربية الأحياء المائية كالأسمك والقشريات والمحاريات.
- تربية الأحياء المائية تحت إدارة وسيطرة الإنسان للظروف البيئية التي تتلاءم مع دورة حياة السمكة من أجل الإنتاج، أو بمعنى أبسط هو الزراعة تحت الماء من خلال توفير الظروف البيئية المناسبة
- هو أحد صور الاستزراع المائي، ويمكن تعريفه بأنه: "تربية أنواع معينة من الأسماك، سواء في المياه المفتوحة كالبحيرات أو في حيز مائي محدد (صناعي)، في ظروف التحكم، بهدف تحقيق منفعة اقتصادية أو اجتماعية.

3.6.2 أسس الإدارة للثروة السمكية تتلخص فيما يلي⁴:

- عمل نظام تراخيص للصيد وإيقاف إعطاء تراخيص جديدة لمنع التوسع في استغلال المصايد السمكية
- تقسيم المحميات البحرية الى مناطق مختلفة وتحديد المناطق التي يمنع الصيد فيها.
- منع استخدام أساليب الصيد الغير مستدامة مثل الصيد بالشباك والجر القاعي.
- منع الصيد في مواسم تكاثر الأسماك.

¹ الشوا، وديع ذكي (2017)، الآفاق الاقتصادية لتنمية الثروة السمكية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - غزة، ص4.

² الفرا، علاء/ الأغا، محمد (2019): تقييم إدارة التأهيل والإعمار لقطاع الصيد البحري والثروة السمكية بعد العدوان على غزة 2014، مجلة الدراسات

الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، مجلد (1)، عدد (1) برلين، صفحة (22-45).

³ المرسي، ريهام (2008)، اقتصاديات الاستزراع السمكي في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة الزقازيق، مصر

⁴ هيئة البيئة الاماراتية (2019): بيان الاطار الوطني لاستدامة الثروة السمكية بدولة الامارات العربية المتحدة (2019-2030)، أبو ظبي .

3. الإطار المنهجي للدراسة

1.3 الثروة السمكية في قطاع غزة

بالاستناد إلى المقابلات التي أجرتها الباحثتان مع كل من الأستاذ الدكتور محمد رمضان الأغا رئيس قسم علوم البحار ووزير الزراعة الفلسطيني السابق، وم. علاء الفراء، وم. وليد ثابت، م. أنور عبيد، في الإدارة العامة للثروة السمكية ومن خلال تحليل تقارير الإدارة العامة للثروة السمكية¹، والتقرير السنوي للإدارة العامة للثروة السمكية للعام 2018م ظهر ما يلي:

يصل إنتاج كمية الأسماك حوالي من (3000-4000) طن سنويا ونادر ما يصل إلى أقصى قيمة حيث أن هذه الكمية لا تغطي 20% مما يحتاجه الفرد من البروتين الموجود في الأسماك وهناك عدة أسباب تعود إلى انخفاض إنتاج الأسماك منها منع الاحتلال من تجاوز كحد أقصى (8) ميل، وعدم التزام الاحتلال الإسرائيلي باتفاقية أوسلو إذ أنه كان من المفروض أن تسمح ب 20 ميل تقريباً وفق ملاحق الاتفاقية، ومصادرة مراكب الصيادين وأدواتهم وإطلاق النار عليهم وتعرضهم إلى الاعتقال، إذ أن هذه الممارسات ضمن خطة ممنهجة من قبل الاحتلال، بسبب تلك التحديثات لجأوا إلى طريقة الاستزراع السمكي.

2.3 خسائر قطاع الصيد في قطاع غزة:

1.2.3 خسائر مادية مباشرة: قدرت الخسائر المالية المباشرة لقطاع الصيد البحري خلال عام 2001م ب (555.000) دولار نتيجة الممارسات الإسرائيلية؛ وذلك وفقاً لتقديرات الإدارة العامة لثروة السمكية بوزارة الزراعة².

2.2.3 خسائر مادية غير مباشرة: قدرت الخسائر ب (60) مليون دولار؛ وذلك وفقاً لتقديرات الإدارة العامة لثروة السمكية ووزارة الزراعة³.

3.2.3 خسائر الاعتداءات العسكرية الأخيرة على قطاع غزة 2014م: بلغ إجمالي الخسائر في قطاع الصيد والبحري والاستزراع السمكي (\$2,084,680) بواقع (\$1,832,364) للصيد البحري بما نسبته (88%) من إجمالي الخسائر وأما خسائر الاستزراع السمكي بلغ (\$252,316) بما نسبته (12%) من إجمالي خسائر القطاع وكانت أغلب الخسائر تتعلق بالبنية التحتية ونفوق أعداد هائلة من السمك المتوفر في محطات الاستزراع السمكي⁴.

1.3 واقع الاقتصاد الأزرق في قطاع غزة

يعاني قطاع الاقتصاد الأزرق من مجموعة كبيرة من التحديات منها تزايد الضغوط والتحديات الممنهجة على الأنظمة والموانئ البحرية نتيجة الصيد الجائر، نقص الكوادر البشرية المؤهلة لتطبيق اليات الاقتصاد الأزرق في القطاعات

¹ الإدارة العامة للثروة السمكية، تقرير تنمية الاستزراع السمكي في قطاع غزة، وزارة الزراعة الفلسطينية، غزة.

² أبو حطب، غسان (2013) أثر الممارسات الإسرائيلية على قطاع الصيد البحري في قطاع غزة، مركز دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، فلسطين، ص15.

³ أبو حطب، غسان (2013) أثر الممارسات الإسرائيلية على قطاع الصيد البحري في قطاع غزة، مركز دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، فلسطين، ص15.

⁴ الفراء، علاء/ الأغا، محمد (2019م): تقييم إدارة التأهيل وإعادة التأهيل وإعادة الإعمار لقطاع الصيد البحري والثروة السمكية بعد العدوان على قطاع غزة 2014م، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، مجلد (1)، عدد (2)، برلين، ص 22-45.

المختلفة. حاول العاملون في هذا القطاع تفعيل بعض مكوناته خاصة في مجال الاستزراع السمكي والتي كانت وفق الزيارات الميدانية كما يلي:

1.2.3 الاستزراع بمياه البحر: مثل (البحار، وفش فرش)، ويتم تربية أسماك الدنيس في هذه المياه وهي الأكثر شهرة. حيث يفضل هذه الطريقة لأنه يساهم في الحفاظ على المياه الجوفية، إذ أن المستهلكون يرتاحون إلى طعم ومذاق الأسماك التي تعيش في المياه المالحة لاكتسابها نفس خصائص النمو، فقد بلغت كمية الإنتاج من هذه الاستزراع ما يقارب (700-800) طن حسب إحصائية 2018، ويتم التصدير إلى الضفة الغربية حوالي من (200-400) طن سنوياً.

2.2.3 الاستزراع بالمياه العذبة: هذا النوع شائع منذ فترة طويلة بدأ في عام 2006 استخدموا البلطي بأنواعه (الأحمر والزهري والبلطي الأزرق والأسود) إذ أن وزارة الزراعة وزعت بذرة البلطي على المزارعين ضمن خطة تنمية مستدامة تراعي المعايير البيئية. يتسم السمك البلطي أنه مقاوم للتغيرات المناخية ويمكن أن يتكيف بالعيش في المياه المالحة أو العذبة.

استخدمت مخلفات الأسماك التي هي عبارة عن (نيروجين) تم استخدامها كسماد في المناطق الزراعية، كان إنتاج هذا النوع يتراوح ما بين 200-300 طن وقد هناك اقبال ضعيف نسبياً، ويرجع ذلك لأن ثقافة المجتمع الشائعة بأن طعم السمك المستزرع يختلف عن السمك المستخرج من البحر وأن قيمته الغذائية مختلفة نسبياً، كما وأن هناك استزراع سمكي من البلطي في محطة حطين التابعة لوزارة الزراعة والتي عملت الباحثان على زيارتها وتحليلها بشكل كامل.

3.2.3 عوامل تراجع الاستقرار الاقتصادي الأزرق في قطاع غزة

- أ- الممارسات الإسرائيلية.
- ب- الانفاق على البضائع الغير الأساسية ازداد بالضفة وتناقص في غزة.
- ت- الاستثمار في قطاعي الصناعة والزراعة.
- ث- الديون وبطالة الشباب على رأس التحديات التي تهدد الاستقرار الاقتصادي.

4.2.3 آليات التغذية المحلية:

- تتوفر عدة طرق لتغذية الأسماك (اليرقات) يتم عمل أنواع معينة من الطحالب والكائنات الدقيقة في المختبرات المتواجدة في المشاريع القائمة كالبهار، وأيضاً الاستزراع في المياه العذبة.
- وقد تم حل مشكلة البعوض في المناطق الزراعية عندما تم استزراع الأسماك في البرك الزراعية إذ أنه تم تغذية الأسماك على حشرة البعوض وحل المشكلة المؤرقة للمواطنين، إذ ان البعوض يفقس البيض فوق المياه فيتغذى عليه السمك وهذا يسمى المقاومة البيولوجية (الإنتاج المزدوج) مقاومة للبعوض من كائن اخر تعمل توازن النظام الأيكولوجي.

5.2.3 واقع الصيد والتصدير والاستيراد

1.5.2.3 كمية المصيد: بلغ اجمالي الأسماك التي تم صيدها خلال عام 2018 = 3038 طن في قطاع غزة ويظهر جدول رقم (1-4) كمية الأسماك التي تم صيدها وفق الموانئ الموزعة في المحافظات¹.

¹ الإدارة العامة للثروة السمكية (2018م): التقرير السنوي لعام 2018م، وزارة الزراعة، غزة.

جدول رقم (1) يوضح الأسماك التي تم صيدها وفق المحافظات			
م .	المحافظة	الكمية بالطن	النسبة المئوية
1	غزة	2203	72.51
2	دير البلح	191	6.28
3	خان يونس	399	13.13
4	رفح	245	8.08
		الإجمالي	3038
المصدر: التقرير السنوي للإدارة العامة للثروة السمكية 2018م			

2.5.2.3 تصدير واستيراد الأسماك: يتم تصدير عدد من الأنواع البحرية المختلفة منها (الدينيس، لوكس، جمبري، سطلعونات، أقلام، مشكل) حيث بلغت كمية التصدير 251.5 طن تقريبًا. ويظهر جدول رقم (2-4) كمية الأسماك المصدرة من العام 2016م حتى 2018م.

- كميات الأسماك المصدرة خلال السنوات الثلاثة السابقة.

جدول رقم (2) يوضح كمية الأسماك المصدرة لعام 2016-2018م	
السنة	الكمية /طن
2016	11.5
2017	47.4
2018	251.5
المصدر: التقرير السنوي للإدارة العامة للثروة السمكية 2018م	

- كمية الأسماك المستوردة: -

جدول رقم (3) يوضح كمية الأسماك المستوردة لعام 2016-2018م				
السنة	طازج	مجمد	مملح	أجمالي /طن
2016	582	3431	110	4123
2017	425.7	3885	201	4511.7
2018	195	2758	81	3034
المصدر: التقرير السنوي للإدارة العامة للثروة السمكية 2018م				

إذ أن نصيب الفرد من الأسماك في قطاع غزة لعام 2018 = 3كجم تقريبًا سنويًا للفرد وهو أقل من المتوسط العام حسب المقياس الدولي والذي يساوي 11 كجم سنويًا للفرد

3.3 تحليل مخرجات الزيارة الميدانية

من خلال الزيارات الميدانية قامت الباحثان بزيارة مزارع الاستزراع السمكي في قطاع غزة وهي (فش فرش، البحار حطين)، وتبين من خلال الزيارات حجم المعاناة الذي يعانيه القطاع واعظم مشكله هي انقطاع التيار الكهربائي؛ مما يؤثر سلبًا على حياة الأسماك اذا انه يتوقف عمل الدفشات، وتوقف الثلجات وعمل الحاضنات، وارتفاع أسعار الاعلاف وتحديد مساحة الصيد؛ إذا انه لا يمكن عملية استزراع سمكي لنوع جديد من الأسماك، خاصة وأن الاستزراع السمكي لا يغطي حاجة الافراد الأساسية، في ظل تدمير الاحتلال جزء من مزارع الأسماك، وعدم وجود أي دعم خارجي وتعيضات مادية عن الاضرار الناتجة عن الاحتلال، أو أضرار بيئية بنفس الوقت يعاني المواطن من غلاء سعر الأسماك المستزرعة، ويظهر جدول رقم (4) أوجه التشابه والاختلاف في المزارع التي تم زيارتها

جدول رقم (4) يوضح أوجه التشابه والاختلاف في الحالات المحلية		
وجه المقارنة	أوجه الشبه	أوجه الاختلاف
النماذج المحلية (حطين، فحش فرش، البحار)	<ul style="list-style-type: none"> • أحواض الأمهات موجودة على اليابس • الاعتماد على مياه البحر في تعبئة الأحواض • تربية اسماك الدنيس • إعادة تكرير للمياه الموجودة في أحواض الأمهات (في حطين فقط) 	<ul style="list-style-type: none"> • نقل الزريعة الى البحر بعد (1) جم. • استزراع الطحالب كعذاء للأسماك • تصنيع الأعلاف من مخلفات الأسماك • لا توجد مخلفات مياه ملوثة في مرحلة التربية والتسمين • طعم الأسماك مختلف. • لا يوجد اعتماد على الخزان الجوي بسبب الضرر اللاحق بالبيئة مثل (حطين)
المصدر: الزيارة الميدانية		

4. آليات معالجة التحديات والعقبات المرتبطة بتطوير وإدارة الاقتصاد الأزرق

1.4 أساليب إدارة الثروة السمكية

العمل على صيانة الآلات والمعدات والمنشآت السمكية والمحافظة عليها.

- تنظيم المستودعات وحفظ المواد والمعدات وقطع الغيار بما يتلاءم مع خصوصيتها.
- العمل على متابعة تطبيق لوائح الامن الصناعي والسلامة المهنية.
- اقتراح قوانين ونظم خاصة للصيد وحماية الاحياء المائية.
- مراقبة تحركات القوارب في حدود مناطق الصيد.
- التأكد من عدم استخدام مواد ممنوعة وضارة بالاصطياد.
- التعاون مع المؤسسات في متابعة اعمالها المرتبطة بالثروة السمكية.

2.4 نتائج تطوير الاقتصاد الأزرق

- توفير عوائد اجتماعية واقتصادية للأجيال الحالية والمستقبلية ويتم ذلك عن طريق تحقيق الامن الغذائي.
- القضاء على الفقر وتحسين مستوى المعيشة والدخل وتحقيق تنمية صحية وامنية وسياسة مستدامة.
- الاعتماد على التكنولوجيا النظيفة والطاقة المتجددة
- إعادة تدوير المواد وذلك لتأمين الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية طوال الوقت.
- التحكم في إدارة الاقتصاد الأزرق من خلال استخدام أساليب الإدارة التي تتصف انها شاملة ومستدامة.
- اشراك جميع أصحاب المصلحة والعلاقة وصنع القرار في الاقتصاد الأزرق.

3.4 مهام تطوير إدارة الثروة السمكية في قطاع غزة.

- تشجيع الإدارة المستدامة لمصايد الأسماك.
- التنفيذ الكامل لخطة العمل الدولية بخصوص حماية الأسماك النادرة.
- دعم مواقع توجد الأسماك النادرة.
- تطوير جودة ودقة عمليات الصيد.
- الحد من حالات الصيد غير القانوني.

- تنفيذ اتفاقية الدول بخصوص تدابير الميناء.
- تحسين معايير تتبع السفن.
- وضع مبادئ توجيهية لضمان شفافية النقل عبر البحر.
- متابعة التوصيات الواردة في الاتفاق الخاص بأرصدة الثروة السمكية.

5.4 الرؤية التنموية المعاصرة:

تعتمد الرؤية المستقبلية على استخدام الطاقات المتجددة المتوفرة في بيئة غزة مثل الطاقة الشمسية؛ لتحقيق تنمية مستدامة تراعى الابعاد البيئية وذلك بغية صناعة بيئة بحرية مناسبة تراعى دورة حياة السمكة، وإعادة استخدام مخلفات الاسماك. والابعاد الاجتماعية من خلال الجانب السياحي والترفيهي والأبعاد الاقتصادية المرتبطة بالجانب السياحي والترفيهي والتربية والتسمين؛ وذلك من خلال عناصر المشروع التي سيطغى عليها استخدام التصميم العضوي بما لا يزيد عن ارتفاع (15) م وبشكل متدرج لكافة المباني المقترحة؛ بهدف استدامة حركة الرياح للمناطق التي تلي المشروع كما سيعمل المشروع على بناء مزارع الاستزراع السمكي بما يساهم في التغذية الطبيعية للسمكة عن طريق استزراع الطحالب وسوف تستفيد الباحثان من خطوط الحركة للأمواج في العملية التصميمية للمشروع.

1.5.4 تحسين ظروف المعيشة الاقتصادية والاجتماعية للسكان:

- تطوير دورات تنمية متكاملة في سبيل جذب الاستثمارات الجيدة والمحافظة عليها خاصة في قطاع السياحة.
- دمج الفئات المهمشة في خدمات المدينة والتنمية الاقتصادية.
- تعزيز المشاريع الاقتصادية المبتكرة.
- التركيز على سبل كسب العيش.

2.5.4 مركز جذاب ذو سياحة مستدامة:

- تنوع الأنشطة السياحية.
- التشجيع على الابداع والابتكار.
- عمل مخطط جديد للمنطقة ودمجها بالبيئة في التنمية السياحية.
- انشاء مدينة بحرية نظيفة ذات موارد قيمة ومحمية
- تخفيف الضرر الواقع على الساحل وتعزيز إدارته.
- حماية الموارد المائية من التلوث.
- ترشيد استهلاك الطاقة وتوفير جوقى.

3.5.4 استراتيجيات تطوير الاقتصاد الوطني: -

- 1- فتح مجال للمستثمرين والممولين وإشراك القطاع الخاص في بناء المناطق السياحية والترفيهية ومناطق الاستجمام وأحواض الاستزراع السمكي.
- 2- التحول من مجتمع يعتمد على الصيد إلى مجتمع مزارع للأسماك وبالتالي استدامتها للأجيال القادمة.
- 3- عمل منطقة أحواض الاستزراع السمكي منطقة محمية طبيعية.

5. الاستنتاجات والتوصيات

1.5 الاستنتاجات

- تتوفر العديد من المعايير المتعلقة بالاستزراع السمكي في البيئة البرية والبحرية وذلك بما يساهم في توفير متطلبات التنمية الاقتصادية البحرية.
- يبلغ مقدار الإنتاج المحلي ما يقارب 450 طن سنويًا.
- يستورد قطاع غزة العديد من الأسماك المجمدة والمملحة والطارجة والمعلبة من الجانب الإسرائيلي والمصري.
- تسعى المؤسسات الحكومية لدعم فكرة الاستزراع السمكي وذلك من خلال توزيع بذرة البلطي على المزارعين.
- تساهم مشاريع الاستزراع السمكي في توفير متطلبات الاستهلاك اليومي للأسماك وفق المدخولات الاقتصادية المضطربة للمواطنين.
- يمكن العمل على بناء منظومة اقتصادية بحرية متكاملة الخدمات والأركان من خلال تنوع عناصر الاقتصاد الأزرق وذلك وفق ما يتناسب مع بيئة قطاع غزة غير المستقرة.
- يؤثر الصيد الجائر على تدهور الحياة البحرية واستنزاف مصادر المنتجات البحرية.
- يمكن أن تعمل الإدارة العامة للثروة السمكية على توفير المتطلبات الإدارية الفنية لتطوير الاستثمار في قطاع الاستزراع السمكي.
- هناك قدرة على توفير متطلبات التنمية في الاقتصاد الأزرق مما يساهم في استدامة البيئة البحرية.

2.5 التوصيات

- اتباع منهج مستدام لتطوير القطاع البحري.
- تحويل الصيادون من مجتمع صيد إلى مجتمع مزارع يساهم في تنمية واستدامة البيئة البحرية.
- عقد دورات تدريبية في كيفية انشاء مزارع الأسماك داخل البيئة البحرية.
- بناء آليات حكومية مشجعة للاستثمار في قطاع الاقتصاد الأزرق.
- فتح آفاق لدعم التكنولوجيا البحرية.
- اقتراح لجنة وزارية استشارية لتبني وترشيح ممثلين لدعم الاستراتيجيات المقترحة.
- تشكيل لجنة وطنية لتطبيق مخرجات الاقتصاد الأزرق بمشاركة كافة المكونات المختصة.
- العمل على بناء كادر مختص في الانشاءات تحت الماء.
- مشاركة الصيادين في تقسيم الأحواض من خلال الجمعيات التعاونية في إدارة الاستزراع السمكي البحري.

4. المراجع العربية

- الأمم المتحدة (2018): حالة الموارد السمكية وتربية الأحياء المائية في العالم، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.
- الشوا، وديع زكي وديع (2017)، الافاق الاقتصادية لتنمية الثروة السمكية في قطاع غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية.

- المغير، محمد& وادي، هبة& أبو جياب، لوزان (2020): رؤية تنموية مستدامة للاقتصاد الأزرق حالة راسية تصميم مجمع اقتصادي بحري مستدام بقطاع غزة-فلسطين. المركز الديمقراطي العربي بالتعاون مع مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، ومجلة التخطيط العمراني والمجالي، وقسم الهندسة المعمارية بجامعة فلسطين، برلين، ص142.
- درة، عبد الباري& جودة، محفوظ (2011م): الأساسيات في الإدارة المعاصرة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ص32. منظمة العمل العربية (2019): البند التاسع تعزيز دور الاقتصاد الأزرق لدعم فرص التشغيل، القاهرة-جمهورية مصر العربية.
- الغزوي، رعد (2020)، التهديدات العالمية المؤكدة لعام 2020، مجلة الدراسة الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص العدد الرابع.
- وزارة التخطيط الفلسطيني (2015): المخطط الاقليمي المحدث لقطاع غزة، وزارة الحكم المحلي، غزة.
- لاضر، غربي& سهام، مهدي (2019): مستقبل واعى لتبنى الاقتصاد الأزرق كبديل للدول النفطية الساحلية (دراسة حالة الجزائر نموذجاً)
- على، وحيد & سليم، ثناء & الشاويش، محمد & عبد السلام، دعاء (2016): دراسة اقتصادية الأسماك في مصر، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة عين شمس.
- منظمة العمل العربية (2019): البند التاسع تعزيز دور الاقتصاد الأزرق لدعم فرص التشغيل، القاهرة-جمهورية مصر العربية.
- فواز، محمود & سليمان، سرحان (2019م): مدخل إلى الاقتصاد البيئي واقتصاديات الموارد والتنمية المستدامة، الطبعة الأولى، الناشر قسم الاقتصاد الزراعي كلية الاقتصاد جامعة كفر الشيخ، مصر، ص3-5.
- هيئة البيئة الاماراتية (2019): بيان الإطار الوطني لاستدامة الثروة السمكية بدولة الامارات العربية المتحدة (2019-2030)، أبو ظبي.
- المرسي، ريهام (2008)، اقتصاديات الاستزراع السمكي في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة الزقازيق، مصر

المراجع الأجنبية

- Ulrich Beck (2007) : weltrisikogesellschaft. Auf der suche nach einer verlorenen sicherheit, suhrkamp Verlag Frankfurt am main, Initated and coordinated by the Goethe-Instiut and Funded By the foreign office, Garmany
- kmathi antoney njagi،ibuathu charles njagi، guyo ،huka S. (2013) : Factors Affecting Profitability of Fish Farming Under Economic Stimulus Programme in Tigania East District, Meru County, Kenya, IOSR Journal of Business and Management (IOSR-JBM) e-ISSN : 2278-487X, p-ISSN : 2319-7668. Volume 15, Issue 3 (Nov. - Dec. 2013), PP 25-36.
- Spalding ،Mark J. (2016) "The New Blue Economy : The Future of Sustainability," Journal of Ocean and Coastal Economics : Vol. 2 ،Article8
- United Nations Conference on Trade and Development Food and Agriculture Organization of the United Nations (2018) : “Achieving the Targets of Sustainable Development Goal 14 : Sustainable Fish and Seafood Value Chains and Trade”، Background Note.

المواقع الالكترونية

- الإدارة العامة للثروة السمكية(2017)، الموقع https://moa.gov.ps/?page_id=39، تاريخ الزيارة(2020/11/11) الساعة 8:00 مساءً (فلسطين .

الزيارات الميدانية

- مزرعة البحار(2020/10/3): زيارة ميدانية من الباحثان وتم مقابلة العاملين. وتعبئة استمارة ملاحظة مباشرة.
- مزرعة فش فرش (2020/10/5): زيارة ميدانية من الباحثان وتم مقابلة العاملين علاء البشيتي، محمد الشاعر، رأفت الشاعر، لؤي ضهير، وتعبئة استمارة ملاحظة مباشرة.
- مزرعة حطين (2020/10/10): زيارة ميدانية من الباحثان وتم مقابلة المهندس أنور عبيد، وتعبئة استمارة ملاحظة مباشرة.

المقابلات:

- الأغا، محمد رمضان (2020/10/2) مقابلة مع أستاذ التنمية المستدامة ورئيس قسم علوم البحار، بالجامعة الإسلامية بغزة.
- عيسى، سعيد (2020/11/10). مقابلة شخصية مع مدير التخطيط لسلطة الموانئ، غزة.
- الفراء، علاء (2020/10/7) مقابلة مع خبير إدارة المخاطر في الصيد البحري والقطاع السمكي، الإدارة العامة للثروة السمكية، غزة.

إعادة تأهيل البنية التحتية للنقل والمواصلات في العراق في ظل
الظروف غير المستقرة

Rehabilitation of Transport of Infrastructure in Iraq Under Unstable
Conditions

ر.م / عادل نعمان شهاب

رئيس مهندسين /مسؤول شعبة التخطيط والدراسات /قسم الامانة التنفيذية للجنة
الوطنية لتسهيل النقل والتجارة في الاسكوا / وزارة النقل العراقية

Chief Engineer / Adel Noman Shahab

Chief Engineer / Responsible for Planning and Studies Division / Executive
Secretariat Department of the National Committee for Transport and Trade
Facilitation in ESCWA / Iraqi Ministry of Transport

الملخص:

إن تجربة التشغيل المشترك هي نوع من الاستثمار والمشاركة مع القطاع الخاص لتحقيق عدة أهداف في تقديم الخدمات لقطاع النقل غايتها الأساسية هي تقديم الخدمة الحديثة والمتطورة للمواطن العراقي ومحاولة اللحاق مع ركب الدول المتقدمة في مجال النقل الحديث وكذلك تخفيف الأعباء المالية عن كاهل الدولة ، والقطاع الخاص له القدرة في انجاز الأعمال وتقديم الخدمة المتطورة لأنه ليس لديه الروتين الإداري والمالي ولديه القدرة المالية والاطلاع على التكنولوجيا الحديثة بما يساهم في تحقيق الهدف المطلوب وبأسرع وقت ، فخدمات النقل تتطلب السرعة والالتزام بالمواعيد في حركة سير المركبات أو الطائرات أو السكك وفي وصول البضائع في الوقت المحدد ويتطلب كذلك البنى التحتية المتطورة . ولتحقيق المصلحة العليا يحتاج هذا النظام إلى الإعادة الدورية للضوابط القانونية وبما يتناسب مع التغيرات الاقتصادية والسياسية في البلد وكذلك عقد الندوات والمؤتمرات التي تساهم في نشر هذه التجربة والاستفادة من الخبرات العالمية في هذا المجال. ولنجاح هذا النظام عمليا يتم تنظيم جداول إحصائية دورية بالنتائج المتحققة لهذه العقود موضحا فيه الإيرادات المتحققة والوقت المستغرق في انجاز الأعمال. يحتاج العمل المراد التوقيع عليه وفق نظام التشغيل المشترك إلى دراسة شاملة معززا بدراسة الجدوى الاقتصادية ونوع الشركة المراد التعاقد معها وخبرتها وسمعتها مع باقي الجهات الحكومية. هناك فرص استثمارية كثيرة ومتنوعة وفي كافة التشكيلات نحتاج لتفعيل هذه الفرص وتحويلها إلى خطوات عملية إلى سرعة تقديم الدراسات الاقتصادية وإتباع أساليب الإعلان كافة وتشجيع الشركات العالمية والقطاع الخاص للدخول في تنفيذ هذه المشاريع خدمة للمواطن العراقي العزيز.

Abstract

The experience of joint venture operation is a type of investment and partnership with the private sector to achieve several objectives in providing services for the transport sector the fundamental objective is to provide the service of modern and sophisticated for the Iraqi people and try to catch up with the behind the advanced countries in the field of modern transportation,

as well as ease the financial burden on the shoulders of the state, and the private sector has capacity in the completion of the work and service advanced because it has no routine administrative and financial and has the financial capacity and access to modern technology, which would contribute in achieving the desired goal, and as soon as possible, transport services requiring speed and punctuality in the traffic of vehicles, aircraft or railway and the arrival of goods on time and requires well-developed infrastructure. To achieve the best interests of this system needs to return the rotating controls legal and commensurate with the economic and political changes in the country, as well as seminars and conferences that contribute to the dissemination of this experience and benefit from international expertise in this area. The success of this system in practice is organized periodic statistical tables the results obtained for these contracts showing the revenue and the time it takes to complete the work. Work needs to be signed in accordance with the joint venture operation system common to a comprehensive study of enhanced economic feasibility study and the type of company to be contracted, experience and reputation with other government agencies. There are investment opportunities are many and varied and in all configurations we need to activate these opportunities and turn them into practical steps to provide the speed of economic studies and follow all the methods of advertising and promotion of international companies and the private sector to engage in the implementation of these service projects for the Iraqi people dear

1. الإطار العام

1.1 المقدمة:

يعتبر قطاع النقل الشريان الرئيسي لنجاح قطاعات الدولة المختلفة كونه يمثل حلقة الوصل بينها جميعا ولا يمكن النهوض بهذه القطاعات دون الارتقاء بالواقع العلمي والتكنولوجي لقطاع النقل وهذا أصبح واضحا وجليا في الدول المتقدمة. ولكون وزارة النقل لديها مسؤوليات كثيرة وأعمال خدمية كثيرة لتقديمها للمواطن على مستوى نقل المسافرين ونقل البضائع بالطرق البرية والبحرية والجوية وكذلك تطوير البنى التحتية لهذه القطاعات أخذت وزارة النقل على عاتقها تقديم هذه الخدمات وقامت بإنجاز الكثير من النشاطات في قطاع النقل ولكافة التشكيلات التابعة لمركز الوزارة ولغرض تنشيط القطاع الخاص وكذلك لدعم بعض التشكيلات التي تعاني من الترهل الإداري ومن عدم تحقيق الاكتفاء الذاتي والأرباح مع عدم القدرة في تحقيق الخدمة الممتازة للمواطن قامت تشكيلات الوزارة بتوقيع عقود التشغيل المشترك مع القطاع الخاص ولمختلف الشركات والأعمال الهدف الرئيسي منها هو تحقيق عدة أهداف منها تحويل هذه الشركات من شركة خاسرة إلى رابحة مع سرعة انجاز الأعمال المطلوبة ومشاركة القطاع الخاص في خدمة الوطن وتقديم الخدمة الممتازة للمواطن وزيادة خبرة وكفاءة الموظفين في هذه التشكيلات وكذلك الاطلاع على التكنولوجيا الحديثة ووسائل النقل الحديثة وهذا البحث يتطرق إلى كافة التفاصيل الخاصة بالتشغيل المشترك وفوائده والضوابط الخاصة به والمشاريع التي تم انجازها والمشاريع المستقبلية .

2.1 فرضية البحث:

البحث يتطرق إلى تجربة نظرية وعملية وكيفية تطويرها حيث تم إقرار التعليمات الخاصة بتجربة التشغيل المشترك مع القطاع الخاص بموجب مذكرة قانونية من القيادة العليا في الوزارة بتاريخ 2009/4/5 والمصادق عليها من قبل الوزير السابق عامر عبد الجبار وعندها قامت التشكيلات العائدة للوزارة بالدراسة الفنية والاقتصادية للمشاريع المهمة والتي لا تستطيع أداءها لعدة أسباب وتم التعاقد مع القطاع الخاص لإنجاز هذه المشاريع وبموجب التعليمات والضوابط وهذه التجربة هي إحدى الخطوات التي تساعد على تنشيط القطاع الخاص وكذلك تساعد الشركات العائدة لوزارة النقل لتحقيق الاكتفاء الذاتي والأرباح لموظفيها وتطويرهم .

3.1 هدف البحث: -

هناك عدة أهداف لهذا البحث يمكن توضيحها كالتالي:

- توضيح كافة تفاصيل تجربة التشغيل المشترك ما بين تشكيلات الوزارة والقطاع الخاص.
- تطوير هذه التجربة بما يحقق الأهداف الرئيسية لوزارة النقل وهي تقديم الخدمة الممتازة والمتطورة للمواطنين وتطوير شركاتها.
- تشجيع القطاع الخاص للدخول في مشاريع مشتركة مع وزارة النقل.
- تطوير البنى التحتية بالتعاون مع القطاع الخاص والشركات العالمية.
- تشجيع الأقسام البحثية في الشركات التي تم تطبيق تجربة التشغيل المشترك لإعداد البحوث والدراسات حول هذا الموضوع.

2. نبذة عن وزارة النقل: -

تشكلت وزارة النقل والمواصلات في العراق عام 1920 باسم (وزارة النافعة) وفي عام 1959 نظرا لتوسع أعمالها تم تشكيل وزارتين هما وزارة النقل ووزارة المواصلات وفي عام 1979 دمج الوزارتين وزارة واحدة هي وزارة النقل والمواصلات وبعد عام 2003 تم فصل الوزارتين إلى وزارة النقل ووزارة الاتصالات. تخضع وزارة النقل حاليا إلى قانون رقم (7) لسنة 1994 وتقوم حاليا الوزارة بكافة دوائرها وتشكيلاتها بصياغة قانون الوزارة وبما يتلاءم مع التغييرات التي حصلت في العراق وعند إكماله سيتم تقديمه إلى مجلس النواب ليتم المصادقة عليه. وقانون رقم (7) يتضمن (13) مادة فالمادة رقم (1) تتضمن المهام التي تقوم فيها الوزارة وفيها (11) فقرة ومهام الوزارة هي¹:

- الإشراف على قطاع النقل والمساهمة في تأمين النقل الجوي والبري والمائي للأشخاص والبضائع بوسائل النقل المختلفة.
- الإشراف على شركات النقل وإدارة المكاتب الحدودية التي تتولى تنظيم عمليات النقل بين العراق والدول الأخرى.
- تلبية حاجات دوائر الدولة من السيارات اللازمة لتنقلات الضيوف والوفود الرسمية.

¹ دائرة التخطيط والمتابعة (2010م): التقرير السنوي لوزارة النقل والتشكيلات التابعة لها، وزارة النقل العراقية، العراق.

- العمل على تحسين أحوال الملاحة في الأنهار والمسطحات المائية.
- تأمين الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد.
- القيام بأعمال نشاطات الأنواء الجوية والرصد الزلزالي.
- إدارة وتشغيل وصيانة خطوط السكك الحديدية والمطارات المدنية والموانئ والمراسي واجهزة وشبكات الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد.
- إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية والفنية لمشاريع النقل الجوي والبري والمائي والسكك الحديدية والاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد وتصميم وتنفيذ المشاريع والقيام بجميع الأعمال والخدمات المتصلة بتلك الأغراض.
- تقديم الخدمات الاستشارية المتعلقة بنشاطات الوزارة الى القطاع الاشتراكي والمختلط والخاص لقاء اجر وفق عقود معدة لهذا الغرض.
- استخدام وسائل نقل واتصالات ومواصلات متطورة لتحقيق روابط وثيقة بين العراق والأقطار العربية ووسائل دول العالم.
- إعداد الدراسات والبحوث والبرامج التي تكفل تطوير العمل لأجهزة الوزارة في مجالي النقل والاتصالات وفقا للأساليب العلمية الحديثة بما يمكن تلك الأجهزة من تأدية عملها في مجال تخصصها بأعلى قدر من الكفاءة وحسن استخدام الموارد والعناصر استخداما سليما.
- أما بقية مواد القانون فتتضمن عملية تنظيم مركز الوزارة وتشكيلاتها إداريًا وقانونيًا.
- علما إن الوزارة مستمرة في إدخال واستحداث دوائر جديدة وبما يتلاءم مع المتطلبات الحديثة ومع التعليمات التي تصدر من مجلس الوزراء حيث تمت إضافة دائرة المفتش العام ودائرة العقود والتراخيص والدائرة الفنية كذلك استحداث أقسام مثل قسم البيئة وكما موضح في الهيكل التنظيمي للوزارة.

1.2 تشكيلات وزارة النقل:¹

- الشركة العامة للسكك الحديدية العراقية.
- الشركة العامة لموانئ العراق.
- المنشأة العامة للطيران المدني.
- الشركة العامة للنقل البحري.
- الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية.
- الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي.
- الشركة العامة لتنفيذ مشاريع النقل
- الشركة العامة لنقل المسافرين والوفود
- الشركة العامة للنقل البري.

¹ الوقائع العراقية الرسمية (1995): نظام وزارة النقل والمواصلات 1995م، العراق

- الشركة العامة لإدارة النقل الخاص.

3. التشغيل المشترك:

هو اتفاق ما بين القطاع الخاص والتشكيل المعني لأداء الأعمال التي يعجز عن أداؤها هذا التشكيل على أن يكون انجاز هذه الأعمال بصورة حديثة ومتطورة وبما يلبي طموحات التشكيل والوزارة في خدمة المواطن وكذلك تحقيق الأرباح وبنسبة ترضي الطرفين مع وجوب أن يقوم موظفي هذا التشكيل بأداء هذه الأعمال بمشاركة القطاع الخاص المعني كذلك لتخفيف الأعباء المالية عن الدولة ويتم تنظيم هذا الاتفاق بما يضمن حقوق الطرفين وان تراعى المصلحة الوطنية للمال العام وكذلك تشجيع القطاع الخاص للمشاركة مع القطاع العام في سبيل خدمة الوطن والمواطن.¹

1.3 أسباب التشغيل المشترك: ورثت وزارة النقل تركة ثقيلة من القوانين التي تقيد عمل الوزارة وتقيد التشكيلات العائدة لها ولكون النظام الجديد اعتمد في الدستور الاقتصاد الحر ولمرور مدة طويلة على عدم سن القوانين الخاصة بالاستثمار من قبل مجلس النواب التي تنظم عمل الوزارات بما يتلاءم مع الاقتصاد الحر. فمن الممكن وضع الأسباب التي أدت إلى اعتماد وزارة النقل مبدأ التشغيل المشترك كالتالي:²

- ضعف البنى التحتية الموروثة وللتشكيلات كافة.
- تعرض التشكيلات بعد عام 2003 إلى عمليات السلب والنهب والتخريب.
- النظام المالي الروتيني والقوانين الروتينية الموروثة من السابق.
- عدم الاستقرار الأمني مما أدى إلى عدم قدرة التشكيلات على انجاز كافة الأعمال المطلوبة منها.
- ضعف الموازنة المالية المخصصة للوزارة وللأعوام كافة بعد عام 2003م.
- عدم الاطلاع على التكنولوجيا ووسائل النقل الحديث وخصوصا تشكيلات الموانئ والطيران والسكك.
- كثرة الأعمال المطلوبة وتنوعها والرغبة بسرعة انجازها وللتشكيلات كافة.
- رفع المستوى المادي والتكنولوجي والعلمي لبعض الشركات التي تتعرض إلى خسائر مادية.
- الرغبة في تقديم كافة الخدمات السريعة والمتطورة للمواطن العراقي.

2.3 ضوابط التشغيل المشترك:

بدأت وزارة النقل نظام التشغيل المشترك بموجب التعليمات التي تم إقرارها من قبل لجنة مركزية تضم السيد الوكيل الفني والسيد المفتش العام والسيد المستشار والسيد مدير قسم الشؤون القانونية بتاريخ 2009/4/5 والمصادقة عليها من قبل السيد الوزير السابق عامر عبد الجبار والتعليمات هي كالتالي:³

¹ خليفة، أحمد راتب & شاكرا، أنهار محمد (2016): دراسة الشراكة بين القطاع العام والخاص وتحليل تجربة التنفيذ والتشغيل المشترك لقطاع الموانئ، دائرة تخطيط القطاعات قسم النقل والمواصلات، وزارة التخطيط، العراق.

² خليفة، أحمد راتب & شاكرا، أنهار محمد (2016): مرجع سبق ذكره.

³ دائرة العقود والتراخيص، الشعبة القانونية (2009): مذكرة بتاريخ 2009/4/5 مصادق عليها من قبل معالي الوزير السابق عامر عبد الجبار، وزارة النقل العراقية. العراق

- استناداً إلى أحكام المادة (15) ف (3) والمادة (19) من قانون الشركات العامة رقم (22) لسنة 1997 المذكور تقوم الشركات وتشكيلاتها المعنية كلا حسب اختصاصه بإعداد دراسة للنشاطات التي يمكن إدارتها بأسلوب التشغيل المشترك مع توفر الجدوى الاقتصادية على أن تتم تلك الدراسة من قبل مجلس إدارة الشركة المعنية معززاً بقرار المجلس بهذا الأسلوب.
- قيام الجهات الفنية بالتشكيلات بإعداد دراسة متكاملة بالجدوى الاقتصادية للنشاط المراد إدارته بالطريقة المذكورة.
- تتبع التشكيلات المعنية ولتحقيق المنافسة المطلوبة والشفافية لانتهاج هذا الأسلوب بالدعوى المباشرة وعبر كافة الوسائل المتاحة داخل العراق وخارجه للشركات المتخصصة علماً أن لا تقل تلك الدعوات عن ثلاث شركات أو الإعلان إذا كان النشاط يتعلق بشركات داخل العراق وفيما يتعلق بعدد الصحف والمدد الزمنية يتم الرجوع إلى تعليمات تنفيذ العقود الحكومية رقم (1) لسنة 2008م.
- يقوم مجلس الإدارة برفع التوصيات إلى لجنة المصادقة على العقود في مقر الوزارة لدراستها والمصادقة عليها. لغرض تطوير وتحسين الأداء لكافة التشكيلات وفق مبدأ التشغيل المشترك تم تشكيل لجنة عليا في مقر الوزارة لغرض دراسة وتعديل وإضافة تعليمات بما يسهل تنفيذ هذه الأعمال وفي هذا البحث هناك بعض النقاط المهمة التي تساهم في تطوير هذا العمل المشترك ومنها.
- أن تكون المدة الزمنية لفترة محدودة ولا تزيد عن (5) سنوات قابلة للتجديد في حالة التزام الشركة الخاصة بالاتفاق المبرم مع التشكيل.
- أن يكون العمل وفق جداول إحصائية ومتابعة مستمرة ليتم تقييم النتائج.
- إدخال الوسائل الحديثة في العمل وان تعود ملكيتها للتشكيل بعد انتهاء العقد.
- أن تكون الشركة المستفيدة ذات سمعة عالية وطيبة ولها أعمال سابقة سواء في مجال الاستثمار أو أعمال مع الجهات الحكومية.
- إشراك الموظفين في التشكيل في دورات تدريبية داخل العراق وخارجه.

3.3 مشاريع التشغيل المشترك¹:

1.3.3 المنشأة العامة للطيران المدني:

- تحديث اتفاقيات النقل الجوي الثنائية في العراق والدول التالية: (روسيا – ماليزيا – فرنسا – هولندا – بولونيا – البرازيل – الصين – سلطنة عمان – الهند – المملكة العربية السعودية – تونس).
- توقيع الاتفاق الجوي الثنائي بين العراق ومصر واليمن.
- مفاتحة سلطة الطيران المدني السعودي لغرض منح شركة (ARSWEDEN) للتشغيل على القطاع ستوكهولم/أربيل.
- منح شركة الطيران السورية ترخيص للتشغيل بين سوريا والعراق.
- منح شركات الطيران الإماراتية (الاتحاد العربية) بالتشغيل إلى العراق.

¹ دائرة التخطيط والمتابعة (2010م): مرجع سبق ذكره.

- عقد اتفاق جوي مع انغولا.

2.3.3 الشركة العامة للخطوط الجوية العراقية:

- عقد تشغيل مشترك مع شركة (palm jet) تشغيل طائرات وهليكوبتر (VIP) للشخصيات المهمة ورجال الأعمال يصل عدد الركاب فيها (9-60) راكب وبمديات مختلفة تصل من بغداد - واشنطن .
- عقد تشغيل مشترك مع شركة (Ross Afechen) لتجهيز معدات الشحن الجوي وجلب 20 طائرة كحد أدنى للتشغيل المشترك ومدة العقد (4) سنوات وتمليك شركة الخطوط الجوية العراقية لطائرتي شحن بعد انتهاء العقد وتجهيز ونصب جهازي (ils cat2) وتقوم هذه الأجهزة الملاحية بمساعدة الطائرات على الهبوط رغم سوء الظروف الجوية التي تؤدي إلى عدم الرؤية وتقوم بتدريب الطيارين العراقيين ويقوم طيارو الخطوط الجوية العراقية بقيادة هذه الطائرات ويتم دفع الرواتب لهم.
- عقد تشغيل مع شركة (blow nex) الألمانية للطيران بتشغيل ثلاث طائرات نوع (ايرباص 320) على خط بغداد - لندن وإلى بلدان الاتحاد الأوروبي .
- عقد تشغيل طائرات الهيئة العليا للحج والعمرة مع شركة بلاد النهرين المملوكة للهيئة.

3.3.3 الشركة العامة للنقل البحري:

- استمرار تشغيل الباخرة الناصر بعقد تشغيل مشترك لنقل الحمولات.
- توقيع عقد مع شركة كلوبال ريفانيري السويسرية لتشغيل أكبر اسطول بحري حيث تقوم تلك الشركة بتوفير (66) باخرة مختلفة الأحجام والحمولات للعمل على نقل كافة أنواع البضائع ومفردات البطاقة التموينية من الموانئ العالمية إلى العراق.

4.3.3 الشركة العامة للنقل البري:

- عقد إدارة وتشغيل للمكاتب الحدودية (ابو فلوس -خور الزبير-المعقل) مع شركة البرقة.
- عقد إدارة وتشغيل لبيع المنفيسات الآلي على المنفذ الإيراني مع شركة الجبل الأخضر العالي.
- عقد إدارة وتشغيل لبيع المنفيسات الآلي في مكتب أم قصر مع شركة ظلال الصدارة للتجارة والنقل العام.
- تجديد عقد تشغيل إدارة مكتب إبراهيم الخليل مع شركة الجبل الفضي.
- عقد وكالة عامة لبيع المنفيسات الآلي في سوريا مع الشركة السورية العراقية.

5.3.3 الشركة العامة لإدارة النقل الخاص :

- عقد تشغيل مشترك لتأهيل وتطوير مرآب الرمادي الموحد .
- عقد تشغيل مشترك لتأهيل وتطوير مرآب القرنة في محافظة البصرة .
- تجهيز الشركة بلوحات الدلالة لمركبات التاكسي في محافظة بغداد مع شركة خيرات الدجيل.
- عقد للعمل بالبوابات الذكية في مرآب الكرخ الجنوبي مع شركة السلامي للبرمجيات.
- تم التعاقد مع إحدى الشركات المختصة في عملية البرمجة باستخدام البوابات الذكية ونصب شاشات كبيرة في الأقسام الغرض منها السيطرة على عملية جباية الأموال وتنظيم حركة الخطوط.

6.3.3 الشركة العامة لموانئ العراق:

قامت الشركة العامة لموانئ العراق بإعلان مناقصات تشغيل مشترك وكالتالي: -

- التشغيل المشترك للمركز الثقافي الترفيهي (PORTCLUB) سابقاً ولمدة سبع سنوات.
 - (مخازن تبريد في ام قصر) ولمدة ستة سنوات
 - قدمت شركة دبي العالمية عرضاً لإدارة أرصفة الموانئ والنقل البحري وتقوم الوزارة حالياً بدراسة العرض.
- 7.3.3 الشركة العامة لنقل المسافرين والوفود¹:

- عقد تشغيل المطبعة بالياتها ومعداتنا كافة مع مطبعة المسرة من القطاع الخاص على أن تتحمل المطبعة المذكورة رواتب موظفي مطبعة الشركة البالغ عددهم (81) موظف مع دفع نسبة (11%) من إيراداتها شهرياً للشركة.
- عقد تأهيل وتشغيل معمل الشركة المتوقف واستغلاله ورفعته بمكائن ومعدات حديثة ومتطورة من منشآت عالمية للقيام بتصليح المركبات العائدة للشركة وكذلك للغير مقابل ثمن.
- عقد تشغيل خط رحلات برية لنقل الركاب وأمتعتهم بين العراق وسوريا وبالعكس برحلات يومية منتظمة وكذلك بين (دمشق – كربلاء – النجف) مع شركة نجم الرحاب وبنسبة (80%) للشركة و (20%) لشركة نجم الرحاب.
- عقد تشغيل وتأهيل وتصليح (80) حافلة في محافظة النجف وكربلاء مع شركة ضياء النيكز على ان تتحمل شركة ضياء النيكز رواتب (80) سائق بالرغم من عدم استفادة الشركة الفعلية من خدمة السواق فعلياً.
- عقد استثمار وتأهيل مرآب أبو غريب مع شركة أنوار الحارثية على شكل (دار استراحة ومطعم وإيواء السيارات) باستخدام (15) موظف من الملاك تتحمل الشركة المذكورة رواتبهم وبنسبة (5%) من إجمالي الإيرادات.
- عقد استثمار وتأهيل مرآب كسرة وعطش مع شركة (لورين الأردنية) مع الاستفادة من خدمات (50) موظف تتحمل الشركة المذكورة رواتبهم وحصة الشركة (6%) من الإيرادات الشهرية.

4. الفرص والاستنتاجات والتوصيات

1.4 الفرص الاستثمارية للتشغيل المشترك: -

هناك فرص استثمارية كثيرة ومتنوعة في كافة التشكيلات العائدة للوزارة وخصوصاً التشكيلات التي تعاني من قلة الإيرادات والبنى التحتية ومنها:

- أ- استغلال الأراضي الغير مستغلة وفي كافة التشكيلات لبناء مختلف المشاريع منها (مجمعات تجارية متطورة وحديثة / بناء مدن صناعية / بناء مطاعم درجة اولى / مدن العاب / محطات غسل وتشحيم كافة أنواع السيارات / أندية رياضية / مجمعات سكنية).
- ب- استغلال الأرصفة والساحات وبناء فندق حديث وإنشاء كراج حديث متطور محلي وللمحافظات الخارجية وبناء مجمعات صناعية ومخازن متطورة في الموانئ العراقية خصوصاً إن الموانئ العراقية بدائية ومن الجيل الأول وتفتقد للكثير من المنشآت باستثناء ميناء خور الزبير الذي هو من الجيل الثاني.

¹ قسم التخطيط والمتابعة (2012): (الكتاب المرقم 516 في 2012/1/18) الشركة العامة لنقل المسافرين والوفود، وزارة النقل العراقية. العراق

- إنشاء مرآب حديثة وفي خارج المحافظات تتوفر فيها الخدمات كافة.
- استغلال المطارات والأراضي المحيطة بها ولمختلف المشاريع منها (تكسي المطار / فندق المطار / مولات المطار).
- استغلال جميع أعمال التشكيلات سواء البري أو الجوي أو البحري في مجالات الإعلانات التجارية.
- خطوط السكن الغير مبنية ولمختلف المحافظات ومع الدول المجاورة خصوصا إن العراق لديه الكثير من العتبات المقدسة والأماكن التاريخية التي تجذب السياح.
- استغلال نهري دجلة والفرات وشط العرب للنقل والسياحة.
- استغلال موسم الحج للنقل البري للمسافرين ولدول العالم كافة بتفعيل التشغيل المشترك مع الشركات السعودية والشركات للدول المجاورة.
- الاتفاق مع مجالس المحافظات لتطوير وتفعيل النقل الداخلي لها بالتشغيل المشترك وبما يخدم المواطن.
- الاتفاق مع الجهات المعنية كافة وفي جميع المحافظات لاستغلال الطريق الواصل ما بين مركز المدينة والمطار او الميناء او المسافرين بالبر سواء بالإعلانات أو ببناء محطات استراحة للمسافرين.

2.4 الاستنتاجات: -

بعد عام 2003 وتغيير النظام السياسي والاقتصادي للبلد اتجهت الدولة لبناء المؤسسات وتنظيم القوانين التي تساهم في النهوض بواقع قطاع النقل في العراق ، تم استغلال الميزانية السنوية والاستثمار مع الشركات العالمية والقطاع الخاص والتشغيل المشترك لتطوير قطاع النقل وتشكيلاته كافة علما إن وزارتنا هي الوزارة الوحيدة التي اتبعت هذا النظام وابتدأ هذا النظام بشكل تدريجي حيث تم تطبيقه في الموانئ التجارية واثبت نجاحه فاتجهت الوزارة لتطبيقه في القطاعات كافة وخصوصا التشكيلات التي تعاني من قلة الإيرادات والبنى التحتية والتجهيزات وان عقود التشغيل المشترك كافة أخذت بنظر الاعتبار الهدف الأساسي منه وهي تحقيق الأرباح للتشكيل المعني مع تقديم الخدمة الممتازة والمتطورة للمواطن وإدخال التكنولوجيا الحديثة ومشاركة القطاع الخاص في بناء البلد ، تم اتخاذ الخطوات العملية لتطبيق هذا النظام وإبرام الكثير من العقود الخاصة بالتشغيل المشترك، ومنعاً لاستغلال هذا العمل المشترك لمصالح شخصية ومحاربة الفساد المالي تم تشكيل لجنة عليا لإعادة تنظيم التعليمات الخاصة بهذا النظام وتعميمها على التشكيلات كافة وبما يحقق المصلحة العليا للبلد .

هناك فرص استثمارية كثيرة في قطاع النقل سواء في المجال البري أو البحري أو الجوي أو سكك الحديد بالإمكان استغلالها وفق هذا النظام المشترك ومع الشركات العالمية كافة والقطاع الخاص.

3.4 التوصيات:

- تضافر الجهود كافة لدعم قطاع النقل وان مشاريع النقل تتطلب مبالغ كبيرة لتطوير هذا القطاع من تأهيل الموانئ والمطارات وشراء الطائرات والناقلات ومشاريع السكك والشاحنات والحافلات الحديثة وتأهيل المرآب.
- سرعة إكمال قانون وزارة النقل على أن يتضمن المتغيرات الاقتصادية ودعم الاستثمار وإرساله إلى مجلس النواب ليتم المصادقة عليه.
- المراجعة الدورية لتعليمات نظام التشغيل المشترك وفقا للمتغيرات الاقتصادية والسياسية.
- دعم وتطوير نظام التشغيل المشترك مع الشركات العالمية والشركات المحلية والقطاع الخاص.
- التنسيق مع مجالس المحافظات لتسهيل تطبيق نظام التشغيل المشترك لما له من فائدة في سرعة انجاز المشاريع المتطورة التي تساهم في خدمة أبناء المحافظات وتخفيف الأعباء المالية عن كاهل الدولة.
- التنسيق مع وزارة الموارد المائية في استغلال نهري دجلة والفرات وشط العرب في مشاريع التشغيل المشترك.
- التنسيق مع المملكة السعودية والشركات المتخصصة بالحج والعمرة في استغلال موسم الحج للنقل البري لحجاج العراق والدول المجاورة والدول الإسلامية الأخرى.
- تقديم البحوث والدراسات من قبل التشكيلات التي طبقت نظام التشغيل المشترك ولكل عقد متضمنا جداول إحصائية موضحا فيه الإيرادات والنتائج والتكنولوجيا الحديثة التي تم إدخالها وفق هذا النظام.

المصادر:-

- دائرة التخطيط والمتابعة (2010م): التقرير السنوي لوزارة النقل والتشكيلات التابعة لها، وزارة النقل العراقية. العراق.
- الوقائع العراقية الرسمية (1995): نظام وزارة النقل والمواصلات 1995م، العراق
- خليفة، أحمد راتب & شاكر، أنهار محمد (2016): دراسة الشراكة بين القطاع العام والخاص وتحليل تجربة التنفيذ والتشغيل المشترك لقطاع الموانئ، دائرة تخطيط القطاعات قسم النقل والمواصلات، وزارة التخطيط، العراق.
- دائرة العقود والتراخيص، الشعبة القانونية (2009): مذكرة بتاريخ 2009/4/5 مصادق عليها من قبل معالي الوزير السابق عامر عبد الجبار، وزارة النقل العراقية. العراق
- قسم التخطيط والمتابعة (2012): (الكتاب المرقم 516 في 2012/1/18) الشركة العامة لنقل المسافرين والوفود، وزارة النقل العراقية. العراق

أهمية التخطيط البيئي في تطوير السياحة البيئية

-دراسة تطبيقية لمنطقة العوانة- ولاية جيجل

L'importance de la planification environnementale dans le
développement de l'écotourisme

- Une étude appliquée de la région d'Al-Awana -W .Jijel

أ. كihal أمال

Ki hal Anel

د. صيد أحمد سفيان

Dr. Sid A. Soufiane

قسم التهيئة (مخبر التحاليل العمرانية والبيئية) جامعة باجي مختار عنابة

Land Use Planning Department, Space and Environmental Analysis Laboratory,

Badji Mokhtar - Annaba University, Faculty of Earth Sciences, Annaba

University, Annaba, Algeria,

الملخص:

لقد أثبتت العديد من التجارب التنموية في العالم أن البعد البيئي له دور محوري في رسم استراتيجية التنمية المستدامة، لذا تسعى معظم الدول إلى تطوير سياحتها البيئية دون إحداث خلل في النظام البيئي. الدول التي توصلت إلى التدبير الذكي لمختلف عناصر البيئة استطاعت مواكبة التطور السياحي بصفة متوازنة و منسجمة مع النظام البيئي، غير أن هذا لم نلتمسه بعد على مستوانا وبالضبط على مستوى منطقة العوانة والتي تتعرض بيئتها إلى انتهاكات وتهديدات جعلتها منطقة مختلة بيئيا، حيث غلب فيها التخطيط التقليدي الذي كانت نتائجه وخيمة على البيئة و من هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية إبراز أهمية التخطيط البيئي في تميمين البيئة وتطوير السياحة البيئية، حيث تم وصف الظاهرة وتحليل المعطيات المتحصل عليها من مختلف المؤسسات التي لها علاقة بالمنطقة من جهة والملاحظات الميدانية من جهة أخرى، وإجراء تطبيق لتخطيط بيئي على منطقة العوانة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، لتتوصل في الأخير إلى أنه لا يمكن الارتقاء بالسياحة البيئية إلا من خلال التخطيط البيئي فهو بمثابة الجسر الرابط بين البيئة والتنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: السياحة البيئية، التخطيط البيئي، التنمية المستدامة، نظم المعلومات الجغرافية، منطقة العوانة

Résumé:

De nombreuses expériences de développement dans le monde ont prouvé que la dimension environnementale a un rôle central dans l'élaboration d'une stratégie de développement durable. La plupart des pays cherchent donc à développer leur tourisme écologique sans perturber l'écosystème. Les pays qui ont atteint la gestion intelligente des différents éléments de l'environnement ont pu suivre le rythme du développement du tourisme de manière équilibrée et harmonieuse avec l'écosystème, mais cela n'a pas encore été recherché à notre niveau et précisément au niveau de la région d'Al-Awana, dont l'environnement est exposé à

des violations et des menaces qui en ont fait une zone écologiquement déficiente, où elle prévalait. La planification traditionnelle dont les conséquences ont été désastreuses pour l'environnement et de ce point de vue ce document de recherche tente de mettre en évidence l'importance de la planification environnementale dans l'évaluation de l'environnement et le développement de l'écotourisme, où le phénomène a été décrit et les données obtenues auprès de diverses institutions ayant une relation avec la région ont été analysées d'une part et les notes de terrain d'autre part, Et une application de la planification environnementale à la zone d'Awana, à l'aide de systèmes d'information géographique, pour conclure à la fin que l'écotourisme ne peut être promu que par la planification environnementale, car c'est un pont entre l'environnement et le développement durable.

Mots clés: *écotourisme, planification environnementale, développement durable, systèmes d'information géographique, région d'El Awana*

المقدمة:

منذ انعقاد مؤتمر ستوكهولم في بداية السبعينات، بدأ العالم يعترف بالارتباط الوثيق بين التنمية الاقتصادية والبيئة، وقد شدد تقرير الأمم المتحدة المسى "مستقبلنا المشترك" على أن هناك حاجة ماسة إلى أسلوب جديد يضمن استمرار التنمية على المدى البعيد، ومن هنا ظهر مفهوم التنمية المستدامة التي تُعرّف على أنها "تلبية احتياجات الأجيال الحالية دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"، وقد أولت معظم دول العالم في العقد الأخير من القرن المنصرم عناية خاصة واهتماماً واسعاً بمواضيع حماية البيئة والتنمية المستدامة، ولم يولد هذا الاهتمام من فراغ فقد تعالت الأصوات البيئية المنادية بتقليل الآثار البيئية الناجمة عن الأنشطة البشرية المختلفة ونادت بخفض المخلفات والملوثات والحفاظ على قاعدة الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

كما شدد تقرير الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية في العام 1987م على أهمية مشاركة جميع الحكومات والشعوب والقطاعات الصناعية بما فيها القطاعات العمرانية في الحفاظ على البيئة وصيانة الموارد الطبيعية، أيضاً شدد كل من مؤتمر قمة الأرض الأول الذي عقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل في عام 1992م ومؤتمر قمة الأرض الثاني الذي عقد في جوهانسبرغ بجنوب أفريقيا في عام 2002م على العمل بأسرع وقت ممكن للحد من فقدان الموارد الطبيعية التي أصبحت مهددة بالاضمحلال.

الإشكالية: أصبحت السياحة من أهم القطاعات التنموية التي تولى اهتماما كبيرا من قبل دول العالم، لكن تطورها هذا في معظم الدول كان على حساب البيئة والتي أضحت مهددة بخسارة منظومتها إن استمر الوضع على هذا الحال. لذا فإن الإشكالية الرئيسية التي يمكن طرحها هي: ماهي أهمية التخطيط البيئي في تطوير السياحة البيئية؟

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى إبراز أهمية التخطيط البيئي في تطوير السياحة البيئية، من خلال دراسة تطبيقية على منطقة العوانة. وللإجابة عن هذه الإشكالية سنتطرق للمحاور التالية:

- ماهية العلاقة بين البيئة والتنمية.
- التخطيط البيئي وعلاقته بالبيئة والتنمية المستدامة.

• التخطيط البيئي في الجزائر-دراسة تطبيقية لمنطقة العوانة.

1- ماهية العلاقة بين البيئة والتنمية:

لم يعد للشك اليوم مجالا في حقيقة العلاقة المتينة بين البيئة والتنمية حيث أن التنمية تقوم على استغلال موارد البيئة ولا يمكن أن تقوم دون سواها، لذا فإن أي إخلال بالموارد واستغلالها بصفة لاعقلانية سيكون له تأثيرات سلبية على العملية التنموية.

لذا فإن تسابق المجتمعات إلى وضع خطط تنموية بهدف النهوض بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لرفع المستوى المعيشي للأفراد وكذا تحقيق النمو وبالتالي التغيير وزيادة في الاستهلاك والادخار والنتاج القومي يؤدي إلى النمو السريع الغير متوازن هذا الأخير يؤدي إلى مشاكل بيئية تزيد من بؤس المجتمع المعني بالتنمية، وقد يظهر ذلك في مختلف المجالات مثل الزيادة المطردة لأنواع التلوث في خضم إقامة المشاريع التنموية وتأثير ذلك على الصحة ونوعية الحياة، وقد يظهر في صورة عدم استقرار الإنتاجية من خلال على سبيل المثال الاستغلال الخاطئ لمصادر المياه وسوء استغلال التربة، ولذا فإن من الطبيعي أن المشاكل البيئية تتفاوت حسب مفهوم التنمية التي يتبناها المجتمع ونموه الاقتصادي وسياسته الإدارية تجاه البيئة.

لذلك فإن ما حدث من تدهور خطير للبيئة في عصرنا الراهن، لم يكن سوى نتاج لاستخدام الإنسان لقدراته في التأثير على البيئة وفي استنزاف مواردها، دون الأخذ في الاعتبار بالنتائج والآثار السلبية المضررة به وبمحيطه البيئي وذلك في ظل ما يعرف بالتنمية التقليدية. ويمكن أن نلخص أهم سمات وخصائص تلك التنمية بما يلي:

- التركيز على النمو الاقتصادي، بالاعتماد على التوسع الأفقي وتعدد وتنوع الأنشطة الاقتصادية، والاستهلاك المفرط للموارد الطبيعية، أي أنها بذلك جعلت النمو الاقتصادي هدفا نهائيا لها، ففي ظل التنمية التقليدية سعت شعوب العالم قاطبة نحو رفع مستوى النمو الاقتصادي باعتباره الطريق الأمثل لتحسين معيشة الإنسان وزيادة الرفاهية، أما عن البيئة فقد غفل أمرها ولم تكن في إطار الاتجاه التنموي العام، إلا عبارة عن مخزون هائل من الموارد الطبيعية اللازمة للتنمية، و مصرف في نفس الوقت لمخلفات التنمية، وعلى الرغم من أهمية النمو الاقتصادي و النتائج الاقتصادية التي تحققت إلا أنها كانت على حساب البيئة حيث استخدمت لتحقيق هذا النمو تكنولوجيا تعتمد على الاستخدام الكثيف للموارد الطبيعية و البيئة وطاقة و مواد كيميائية تسببت في حدوث تلوث بيئي واسع.

- التعامل مع الموارد البيئية باعتبارها سلعا مجانية ومتاحة بشكل مستمر، وبالتالي تم تجاهلها في الحسابات القومية بعدم احتساب التكاليف الناجمة عن استنزافها المفرط على أساس أنها قادرة على التجدد، كما اعتبر حماية البيئة نوعا من الترف وأن تحسين نوعية البيئة سيؤدي إلى تدني مستوى النمو الاقتصادي.

- عدم الاهتمام بالإنسان والتنمية البشرية، فالمفهوم التقليدي للتنمية الذي يركز على النمو الاقتصادي ينظر للإنسان على أنه وسيلة وأداة لزيادة الإنتاج وليس غاية ولم يهتم بنموه وتطوره متعدد الأوجه (الصحي، العقلي، البدني، الثقافي.....الخ)، لذلك فإن مشاكل الفقر والبطالة وتوزيع الدخل أخذت مكانا خلفيا في غمرة الاهتمام بالارتفاع بمعدلات نمو الدخل القومي الإجمالي.

لقد أسفر هذا المفهوم الضيق للتنمية عن نتائج متناقضة، ففي الوقت الذي حققت فيه التنمية التقليدية حتى مطلع السبعينات وفي معظم البلدان، زيادة في معدلات النمو الاقتصادي فهي في نفس الوقت تركت آثارا اقتصادية، اجتماعية وبيئة متعددة خصوصا في البلدان النامية، التي اعتمدت في تنميتها على الاستخدام والاستغلال المكثف للموارد الطبيعية دون أن تعطي للعنصر البشري القدر الكافي من الاهتمام¹.

ولقد أدى الارتباط الوثيق بين البيئة والتنمية إلى ظهور مفهوم للتنمية يسمى المستدامة، وهي تنمية قابلة للاستمرار والتي تهدف إلى الاهتمام بالعلاقة المتبادلة ما بين الإنسان ومحيطه الطبيعي وبين المجتمع وتنميته، والتركيز ليس فقط على الكم بل النوع مثل تحسين توزيع الدخل بين أفراد المجتمع وتوفير فرصة العمل والصحة والتربية والإسكان. وتهدف التنمية المستدامة أيضاً إلى الاهتمام بشكل رئيسي بتقييم الأثر البيئي والاجتماعي والاقتصادي للمشاريع التنموية، وحيث أن البيئة هي المخزون الطبيعي للموارد التي يعتمد عليها الإنسان وأن التنمية هي الأسلوب التي تتبعها المجتمعات للوصول إلى الرفاهية والمنفعة، لذا فإن الأهداف التنموية البيئية يكمل بعضها البعض، ولكي تتحقق هذه الأهداف بصفة متوازنة وجب حسن التخطيط والاعتماد على التخطيط البيئي.

2-التخطيط البيئي ودوره في حماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة:

مع تعمق مفهوم التنمية المستدامة وتزايد الاهتمام بقضايا حماية البيئة، برزت الدعوة إلى ضرورة الأخذ بالتخطيط البيئي كأحد أهم الوسائل العلمية في الحفاظ على البيئة وكألية راشدة للتنمية، فمن خلال التخطيط البيئي فقط يمكن التأكد من أن المجتمع ينال الفوائد المرجوة من التنمية وفي الوقت ذاته أن الموارد البيئية محافظ عليها من أجل الاستعمال المستقبلي.

2-1-التخطيط البيئي:

التخطيط البيئي هو ذلك التخطيط الذي يكون بنظرة شاملة وواقعية ومتكاملة لكل ما يقيمه ويستغله الإنسان ضمن الحيز الجغرافي الذي يستغله الإنسان، كما يتضمن معالجة كافة المشاكل البيئية الناجمة أو التي قد تنجم عن استغلال وتنمية هذا الحيز وتحسين النوعية البيئية، مع الأخذ بالاعتبار بعدها الإقليمي، وعليه فإن عمليات التخطيط البيئي يجب أن تعني بالمكونات الطبيعية والمبنية للبيئة على حد سواء، كما تعني بالتغيرات الهيكلية في هذه المكونات، خاصة تلك التي تؤدي إلى تردي النوعية البيئية²

2-2-أهداف التخطيط البيئي واهتماماته: يهدف التخطيط البيئي إلى تحقيق الأهداف التالية:

-تحقيق التنمية المستدامة بما يحقق مصلحة الأجيال الحاضرة والقادمة، والسعي للقضاء على الفقر وضمان رفاهية سكان المدن والأرياف معا، خلال العمل على تحقيق تنمية اقتصادية حقيقية وليس نمو اقتصادي فقط، وتحقيق التوازن والتوازي بين التنمية الريفية والحضرية.

1 عبد الرزاق، عادل عبد الرشيد (2005): التشريعات البيئية العربية ودورها في إرساء دعائم التخطيط البيئي، ندوة حول دور القوانين والتشريعات في حماية البيئة العربية، -الشارقة - الإمارات العربية المتحدة، ص 2

² العجوي، ضاري ناصر (1992): نص المحاضرة العامة حول الأبعاد البيئية للتنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ص 15.

- حماية المجتمع وصحة الإنسان والكائنات الحية الأخرى من كافة الأنشطة والأفعال المضرة بيئياً وجعل المدن والقرى ملائمة للعيش صحياً وبيئياً.
- حماية البيئة والحفاظ على سلامتها وتوازنها وصيانتها أنظمتها الطبيعية، والعمل على تنمية الموارد الطبيعية والحية واستغلالها استغلالاً رشيداً.
- مكافحة التلوث بأشكاله المختلفة وتجنب أية أضرار أو آثار سلبية مباشرة أو غير مباشرة، أجلة أو عاجلة، الناتجة عن تنفيذ برامج التنمية.
- وعلى ضوء تلك الأهداف الأساسية يسعى التخطيط البيئي إلى تحقيق أهداف تخطيطية تفصيلية نذكر منها:
 - التخطيط لإعادة تدوير المخلفات.
 - التخطيط لإنشاء المحميات الطبيعية في المناطق الحساسة بيئياً.
 - التخطيط لاستخدام التكنولوجيا الصديقة للبيئة والإنتاج الأنظف بدلا عن التكنولوجيات ذات آثار ضارة بالبيئة.
 - التخطيط للتوسيع في أنشطة السياحة البيئية.
 - التخطيط للحفاظ على الآثار التاريخية والتراث العمراني.
 - التخطيط السليم لاستخدام الأراضي.
 - التخطيط لزيادة المساحات الخضراء.
 - التخطيط لاستخدام الأدوات الاقتصادية في حماية البيئة.
 - التخطيط للتطوير المؤسسي ورفع القدرات للإدارة البيئية.
 - التخطيط لترشيد استخدام الطاقة والبحث عن مصادر للطاقة البديلة المتجددة.
 - التخطيط لإعداد كوادر مؤهلة علمياً، ومدربة في مجال البيئة ولدعم أنشطة الأبحاث البيئية.
 - التخطيط لإعداد برامج وأنشطة لرفع الوعي البيئي.
 - التخطيط لإدراج التربية البيئية ضمن مناهج التعليم العام والجامعي.
 - التخطيط لإنشاء الأبنية والمساكن الجديدة وفقاً لاشتراطات العمارة الخضراء.
 - التخطيط للقضاء على المناطق العشوائية.
 - التخطيط لإنشاء مناطق صناعية بأقل ما يمكن من التأثيرات السلبية على البيئة.
 - التخطيط في الاستفادة من إعادة تطبيق الموروثات البيئية السليمة للمجتمعات المحلية.
 - التخطيط في إنشاء محطات للرصد البيئي.
 - التخطيط في استخدام الطرق الطبيعية لمواجهة المشكلات البيئية مثل مكافحة البيولوجية للأفات والحشرات النباتية.
 - التخطيط لإعادة تسوية أوضاع المنشآت الصناعية القائمة لتكون ملائم بيئياً.

3-2- مقومات التخطيط البيئي:

يرتكز التخطيط البيئي على مجموعة من المقومات أو الدعائم التي لا غنى عنها في تحقيق أهدافه، ويمكن أن نوجزها كالآتي¹:

أ-توافر معلومات بيئية شاملة وتفصيلية: إن توافر المعلومات البيئية، تعتبر الدعامة الأولى والاستراتيجية للتخطيط البيئي، ويشترط أنه لا بد أن تكون هذه المعلومات البيئية شاملة وتفصيلية بما يسهم في تحديد القدرة أو الحمولة البيئية أو ما يطلق عليه رأس المال البيئي، عن المنطقة أو الإقليم المراد التخطيط له، ويتطلب أيضا توافر البيانات السكانية عن نفس المنطقة أو الإقليم لمعرفة هل يمكن أن تفي هذه القدرات البيئية وإمكاناتها احتياجات السكان أنيا ومستقبلا، وما هي حجم ضغوطات السكان على البيئة.

ب-وجود إدارة بيئية فاعلة: إن وجود أية خطة مقرونة باسم البيئة، أو تسعى إلى حماية البيئة لا يعني بالضرورة أنها ستحقق أهدافا بيئية، ما لم تكن هناك إدارة بيئية فاعلة تمتلك قدرات مؤسسية ولديها خبرات عملية في العمل البيئي، ومعززة بكوادر مؤهلة فنيا وبيئيا، كما أن نجاح أية خطة بيئية مرهون بمدى قدرة الإدارة البيئية الإشراف على تنفيذها ومراقبتها وتعديلها بمرونة إن لزم الأمر.

ج-المخطط البيئي: إن التخطيط البيئي هو نوع خاص من التخطيط، وبالتالي يتطلب وجود فئة معينة من المخططين البيئيين، والمخطط البيئي هو كل متخصص يضع صيانة البيئة وحمايتها والمحافظة عليها في خلفيته عندما يخطط لمشروعات التنمية، كما يتصف المخطط البيئي بمجموعة من الصفات التي تميزه عن المخططين الآخرين.

د-الرقابة البيئية: تمثل الرقابة البيئية إحدى دعائم وسبل إنجاح التخطيط البيئي، وذلك لكونها تمثل صمام الأمان لضمان الالتزام بالاشتراطات البيئية المدرجة في الخطط، وإلا فإن وضع خطة بيئية دون رقابتها يشجع على عدم الالتزام بها، ومن ثم تصبح كل الجهود المبذولة في وضع الخطة جهودا ضائعة، كما أن الرقابة البيئية توفر آلية تصحيحية للتغذية الاسترجاعية والتي يمكن أن تؤدي إلى تعديل الخطط لبلوغ قسط أكبر من الانسجام مع أهداف التنمية، وإذا ما اقتضت الضرورة تعديل الأهداف نفسها.

هـ-التوعية البيئية: من الصعب نجاح التخطيط البيئي في ظل مجتمع ينخفض فيه مستوى الوعي البيئي، حيث تواجه مشاريع التخطيط البيئي والأهداف والتغيرات التي تسعى إليها مقاومة شديدة، فمثلا قد تحتوي الخطة على مشروعات تستهدف بالدرجة الأولى تنمية الموارد البيئية والمحافظة عليها- مثل مشروع تثبيت الكثبان الرملية- ولا تحقق عائدا اقتصاديا على المدى القريب فتلقى تلك المشروعات معارضة بحكم أنها تحقق تكاليف ولا تساهم في زيادة النمو الاقتصادي، ولذلك فمن الشروط الأساسية لتطبيق التخطيط البيئي في أي مجتمع يتطلب أولا رفع الوعي البيئي لدى أفرادها و خصوصا أصحاب اتخاذ القرار.

و-المشاركة الشعبية: إن فرص نجاح التخطيط البيئي يرتفع إلى حد كبير، إذا ما تم أخذ عنصر المشاركة الشعبية بعين الاعتبار عند إعداد وتنفيذ الخطط البيئية، حيث أن الأفراد المحليين أكثر ارتباطا ببيئتهم وإدراكا لمشاكلها،

¹ عبد الرزاق، عادل عبد الرشيد (2005)، مرجع سابق، ص 10

ولذلك فإن مشاركتهم يوفر للمخططين البيئيين بيانات ومعلومات قيمة، وتفهما أفضل للقيم والمعارف والخبرات المحلية، كما يكسب تأييدهم وتقبلهم للمشاريع المدرجة في الخطط البيئية.

3-التخطيط البيئي في الجزائر-حالة منطقة العوانة:

الجزائر كغيرها من دول العالم لا زالت تعاني العديد من المشاكل الناجمة عن سوء التخطيط، فالتطور والسعي إلى تحقيق التنمية أدى إلى خلق مشاكل تهدد البيئة بشكل عام والإنسان بشكل خاص.

1-3-مجالات التخطيط البيئي الولائي حسب المشرع الجزائري:

فيم يلي بعض مجالات التخطيط البيئي على مستوى الولاية:

- المحافظة على موارد المياه، وهو ما أكدت عليه كل من قانون المياه رقم 12/2 والمرسوم التنفيذي رقم 164/93 خاصة المادة رقم 5 من هذا الأخير أكدت على أنه للوالي صلاحيات التدخل ومنع الاستحمام بسبب حدوث تلوث، أيضا طبقا للمرسوم التنفيذي رقم 279/94 المتضمن مكافحة تلوث البحر وإحداث مخططات استعجالية لذلك تم التأكيد على أن الوالي يرأس اللجنة التي تتولى مكافحة كل أشكال التلوث البحري¹

- حماية الهواء من التلوث أسندت المادة 9 من المرسوم التنفيذي رقم 02/06 المؤرخ في 7-1-2006 للوالي صلاحية اتخاذ كل التدابير التي تهدف إلى حماية صحة الإنسان والبيئة والمتعلقة بالحد من النشاطات الملوثة².

- حماية التربة والتنوع البيولوجي حيث تسعى الولاية المعنية لمنع التربة من الانجراف والتصحر، باتخاذ التدابير الكفيلة بتحقيق ذلك للمحافظة في الوقت نفسه على الكائنات الحية كالنبات والحيوان، وقد صدر أول قانون يتعلق بحماية الثروة الغابية سنة 1984 ثم عدل بالقانون 12/91 المتضمن النظام العام للغابات الذي أكد أن الولاية تتخذ كل إجراءات الحماية لكي تضمن دوام الثروة الغابية³.

- مجال التهيئة العمرانية بالأساس المخططات العمرانية تنظم وتجسد على مستوى البلديات ويتم ضبط نشاط التهيئة العمرانية في الولاية عدد من النصوص القانونية يأتي في مقدمتها القانون 29/90 المعدل والمتمم المتعلق بالتهيئة والتعمير والذي يرمي إلى احترام القواعد العامة للتهيئة والتعمير مع مراعاة دواعي الحفاظ على البيئة⁴.

وقد خول للوالي عدة صلاحيات منها المادة 27 من القانون أعلاه التي نصت على مصادقة الوالي على المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير، واشترطت المادة 65 منه موافقة الوالي على تسليم رئيس المجلس الشعبي البلدي لرخصة البناء أو التجزئة لكن فقط خلال غياب مخطط شغل الأراضي، وللوالي تسليم الرخصة المتعلقة بالمنشآت المنجزة لحساب الدولة و هيكلها، أيضا بإمكان الوالي زيارة البنايات الجاري تشييدها في أي وقت وإجراء التحقيقات التي يعتبرونها مفيدة وله حق طلب إبلاغه في كل وقت بالمستندات التقنية المتعلقة بالبناء واستكمالاً لصلاحيات الوالي أتبع القانون

¹ سعيدان علي (2008): حماية البيئة في القانون الجزائري، الطبعة الأولى، دارالخلدونية، الجزائر، ص 259

² هنوني نصر الدين (2001): الوسائل القانونية والمؤسسية لحماية الغابات في الجزائر، مطبوعات الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، ص 179

³ عبد الحق، خنتاش (2011): مجال تدخل الهيئات اللامركزية في حماية البيئة في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير حقوق، جامعة ورقلة، ص 47.

⁴ عوادي، عمار (2005): القانون الإداري، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 71.

طلب إبلاغه في كل وقت بالمستندات التقنية المتعلقة بالبناء، واستكمالاً لصلاحيات الوالي أتبع قانون 29/90 بمراسيم تنظيمية منها: المرسوم رقم 175/91 الذي يحدد الشروط التي يجب احترامها في ميدان البناء¹.

- الحفاظ على الصحة العمومية خول المشرع للوالي اختصاصات هامة في مجال الوقاية من التلوث والحفاظ على الصحة العمومية منها مثلاً ما ورد في قانون الصحة العمومية رقم 05/85 حيث يتوجب على الجماعات المحلية ضرورة تطبيق الإجراءات الرامية لضمان المقاييس الصحية في كل أماكن الحياة، كما يرأس الوالي اللجان المختصة في متابعة الأمراض الوبائية ذات التصريح الإلزامي والتي أغلبها أمراض منتقلة بواسطة المياه.

ورغم التدابير والمتخذة من الدولة للوقاية من هذه الأمراض فلا زالت الجزائر تسجل سنويا حالات لأمراض مختلفة مصدرها بالأساس الأمراض المنقولة بالمياه².

- حماية التراث بصفة عامة الولاية في مجال حماية التراث لها صلاحيات واسعة تقضي بالمحافظة على هذا التراث وتضمن تطوره في المناطق التابعة لها كما تنص على ذلك المادة 1 من المرسوم رقم 328/81 المؤرخ في 1981/12/2، بينما تنص المادة 5 منه أن الولاية تتولى اقتراح وتصنيف الآثار التاريخية والأماكن الثقافية والطبيعية وتسجيلها وتحافظ عليها³.

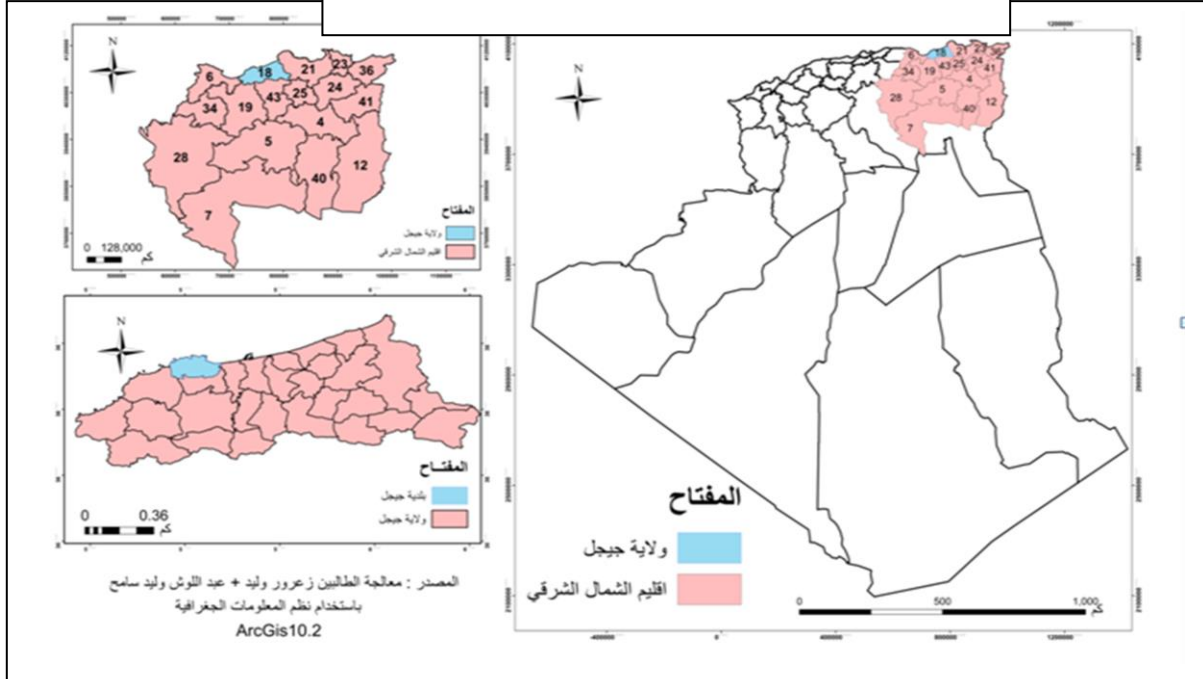
2-3- موقع ولاية جيجل: تربع الولاية على مساحة قدرها 2398,69 كم² وتطل على البحر المتوسط شمالاً بواجهة تمتد على مسافة تقدر ب 120 كلم (10/1 من طول الشريط الساحلي الجزائري)، تحدها من الغرب بجاية، من الشرق سكيكدة ومن الجنوب ولايتي ميلة وسطيف وتبعد على العاصمة بمسافة حوالي 375 كلم.

¹ يحي، وناس (2007): الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر. رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة تلمسان، ص 68.

² هنوني نصر الدين (2001): مرجع سابق، ص 183.

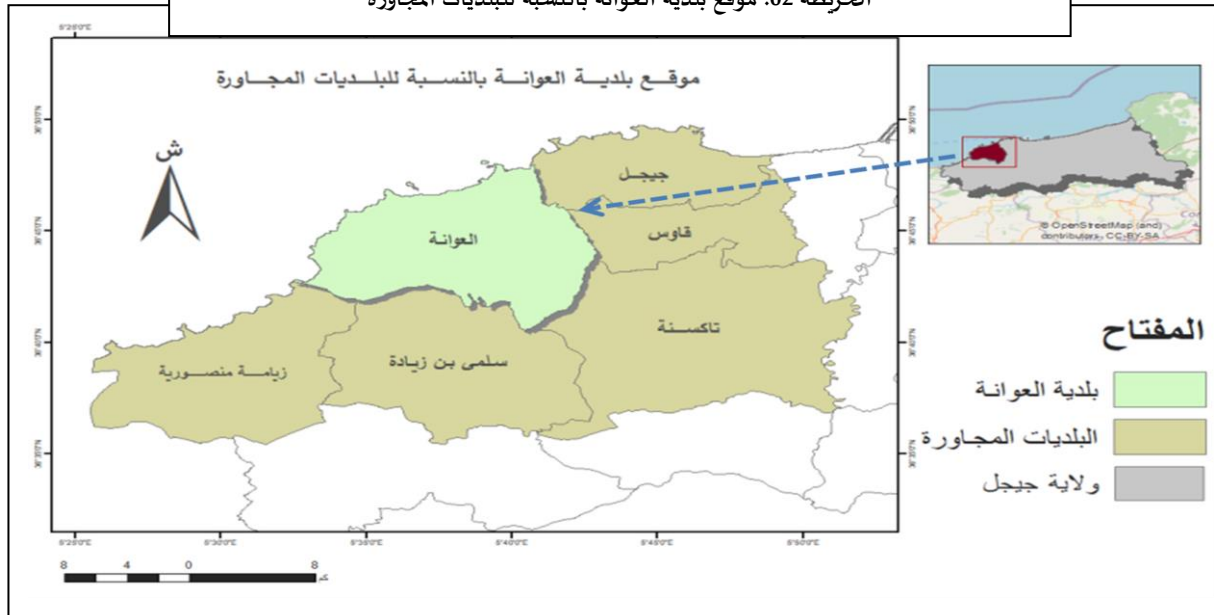
³ عبد المجيد، رمضان (2011): دور الجماعات المحلية في مجال حماية البيئة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير حقوق، جامعة ورقلة، 2011، ص 102

الخريطة 01: الموقع الجغرافي لولاية جيجل



4-3- موقع بلدية العوانة: تتميز بلدية العوانة بموقع استراتيجي هام في الولاية اذ تقع في الشمال الغربي لها بمساحة 03,128 كم مربع والتي يمر بها الطريق الوطني 43 والطريق الولائي 137، تبعد عنها مدينة جيجل ب 20 كم اذ تضم 03 تجمعات الرئيسي منها مدينة العوانة والتجمعين الثانويين هما تيميزارت وأفتيس، حيث يحدها: -من الشمال البحر الأبيض المتوسط، من الشمال الشرقي بلدية جيجل، من الغرب زيامة المنصورية ومن الجنوب بلدية سلى بن زيادة.

الخريطة 02: موقع بلدية العوانة بالنسبة للبلديات المجاورة



5-3- النظم البيئية والتنوع البيولوجي في منطقة العوانة: إن تنوع تضاريس بلدية العوانة وتداخل بيئاتها الطبيعية من بروجر وتخللها بشبكة هيدرولوجية كثيفة واعتدال مناخها جعل منها بلدية غنية بمختلف الأنظمة البيئية المتنوعة

التي تثير اهتمام السياح من مختلف المناطق والدول حول العالم بخصائصها الطبيعية المختلفة وتنوعها البيولوجي الفريد من نوعه، ومن هذه الأنظمة نجد:

3-5-1- الساحل: يتكون ساحل العوانة من بيئات وملاجئ متنوعة للعديد من الأنواع وتضم مختلف الأنواع النباتية خاصة النباتات الطبية والعطرية على شواطئها، يتم تصنيفها وفقا لطبيعة التربة إلى شواطئ صخرية وشواطئ رملية موزعة على 20 كلم من الساحل ومن أهم الشواطئ شاطئ العوانة، شاطئ أفيس، شاطئ أندرو، شاطئ الصخرة السوداء، شاطئ كسير.

3-5-2- الجزر والجزيرات: تضم بلدية العوانة ثلاث جزر وجزيرات على الواجهة البحرية وهي:

أ- جزيرة كافالو الكبيرة: تقع على بعد 20 كلم عن عاصمة الولاية وعلى بعد 950 م عن البر الرئيسي لبلدية العوانة، وتبلغ مساحتها 6 هكتار وتتميز بتضاريس وعرة للغاية، ويتكون غطاءها النباتي بشكل رئيسي من البطم العدسي والزرود ضيق الأوراق، وجزئيا من نباتات النيتروفيليك: القراص، الخبازة اللينة.

ب- جزيرة كفالو الصغيرة: تقع على بعد 13 كلم من العاصمة، في منطقة أندرو، على بعد 750 م من البر الرئيسي، إذ تشغل مساحة 4 هكتار بتضاريس بسيطة ومسطحة إلى حد ما مع أقصى ارتفاع يصل إلى 10 أمتار على العموم وهي مغطاة بغطاء نباتي مكون من: البطم العدسي والزرود.

ج- جزيرة كافالو: تقع على بعد 50 متر من الشاطئ بمساحة 0.15 هكتار ويحد أقصى للارتفاع 30 م، معظمها بنية صخرية قاحلة بغطاء نباتي على شكل خصل في أعلى الجزيرة.

3-5-3- الغابات والجبال: تضم بلدية العوانة سلسلة جبلية متكرزة في الجهة الجنوبية الغربية خاصة، حيث تضم الجبال غابات غنية بالغطاء النباتي وتضم مختلف الأنواع النباتية والحيوانية، ويمثل الجدول التالي المناطق الغابية في البلدية:

الجدول 01: الغابات في بلدية العوانة		
المناطق الغابية	المساحة (بانهكتار)	الأصناف الموجودة
غابة قروشى	2359	البلوط القلبي - بلوط الزان - بلوط أفراس - الصنوبر البحري
غابة أندون	2165	البلوط القلبي
غابة العوانة	1074	البلوط القلبي
غابة بني أحمد	537	البلوط القلبي
المجموع	6135	

المصدر: محافظة الغابات لولاية جيجل، 2020

3-5-4- النظم البيئية الزراعية: تعتبر الأراضي الفلاحية من النظم البيئية التي تعتبر مصدرا معيشيا لبعض سكان المنطقة لما تنتجه من خضر وفواكه، إذ تبلغ مساحة الأراضي الزراعية في العوانة 5722 هكتار، وتنقسم إلى أراضي فلاحية جبلية تضم الأشجار المثمرة خاصة أشجار الزيتون والتين، وأراضي فلاحية سهلية وتقع على سفوح الجبال منها

الأراضي الواقعة على الساحل والتي تعتبر مناطق زراعية حضرية وشبه حضرية وتضم مختلف المش ائل لمختلف الأنواع الأشجار والنباتات المثمرة خاصة الزيتون والفراولة.

3-5-5- البحيرات و الوديان: تشكل الوديان في بلدية العوانة مناظر طبيعية خالصة، في نظام بيئي مائي متجانس مع النظم الجبلية ، حيث تنمو على مستواها مختلف النباتات الخاصة بالمناطق الرطبة التي ال نجدها في النظم الأخرى، ساعدت هذه النظم على تشكيل نظم مائية أخرى كالبحيرة المتواجدة في منطقة التوسع السياحي العوانة، فرغم أن البحيرة اصطناعية تم إنشائها في عهد الاستعمار لأغراض السقي وري المناطق الزراعية إلا أنها اندمجت مع الطبيعة المحيطة بها، حيث أدى تشكيلها لنمو العديد من النباتات التي تعمل على حماية المناطق الرطبة كالقصب الطويل، كما أصبحت موطن للعديد من الكائنات المائية والبرمائية كما أنها تعتبر محطة للعديد من الطيور المهاجرة.

3-5-6-التنوع البيولوجي: تقدر الثروة الحيوانية والنباتية ببلدية العوانة ب 1765 نوع بما فيها الأنواع البحرية وتتوزع كآلاتي:

أ-الثروة الحيوانية: تحتوي بلدية العوانة على 953 نوع من بينها:

❖ 24 نوع من الثدييات منها 4-أنواع بحرية.

❖ 154 نوع من الطيور: 72-من الجواثم و 19-من الطيور المائية و 24-من الجوارح، 23 منها بحرية و 16 أنواع أخرى.

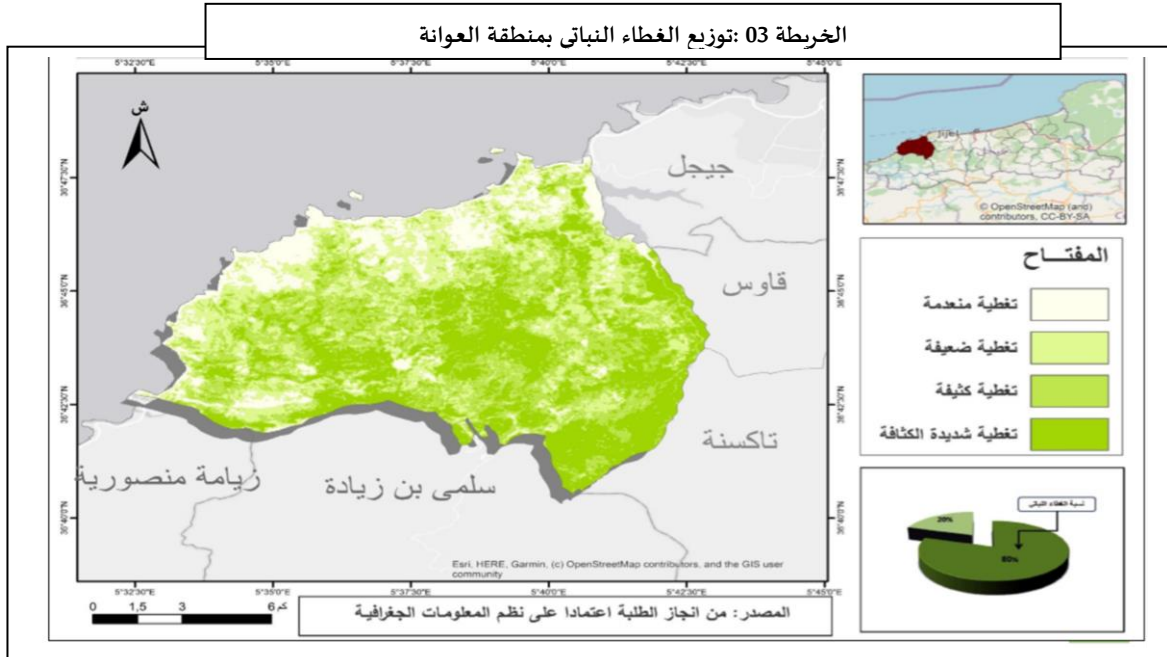
❖ 297 نوع من الحشرات.

❖ 9 أنواع من الزواحف البرية ونوع واحد من الزواحف البحرية.

❖ 4 أنواع من البرمائيات.

ومن الأصناف النادرة التي تزخر بها البلدية، القرد المغربي الذي لا يتواجد عالميا إلا في الجزائر والمغرب حيث يوجد منه حوالي 1000 فرد، إضافة إلى طائر النسببة الزرقاء وهو طائر نادر يدعى أيضا كاسر الجوز القبائلي والذي يستوطن في أعالي جبال العوانة.

أ- الثروة النباتية: تم إحصاء إلى يومنا هذا 484 صنف من النباتات البرية من بينها، نباتات طبية 147نوع، الفطريات 135 نوع بنوعها السامة وغير السامة، يوجد أيضا 193 نبات بحري، ومن أهم الثروات النباتية التي تنمي رهبها بلدية العوانة عن غيرها هي أشجار الزان النادرة والمتواجدة بغابة الزان الواقعة بجبل قروش، تقدر مساحتها ب 1670 هكتار، أي ما يعادل 86.43 من إجمالي مساحة الحظيرة الوطنية لتازة، يتميز هذا النوع من الأشجار بطوله ونوعية خشبه الصلبة.



3-6-العوامل المهددة للنظم البيئية وتنوعها البيولوجي:

رغم تنوع النظم البيئية والثروات الطبيعية التي تزخر بها بلدية العوانة، إلا أن هناك أخطار تهدد توازنها واستقرارها ومن بينها:

3-6-1-الحرائق: تلهم الحرائق مئات الهكتارات سنويا من الغابات خاصة في فصلي الربيع والصيف أين تكثرت كثافة الغطاء النباتي، ما يؤدي إلى هالك العديد من الأصناف النباتية والحيوانية، وتسبب خسائر بيئية واقتصادية كبيرة، حيث ترجع مسببات الحرائق إلى الجفاف وارتفاع درجات الحرارة وكذلك التدخل البشري، لاعتبار غابات العوانة مقاصد سياحية للراحة والاستجمام وحسب مديرية محافظة الغابات لولاية جيجل فإن المناطق الأكثر تعرضا، للحرائق في بلدية العوانة تختلف حسب نوع الغطاء النباتي كما يبينه الجدول التالي:

الجدول 02: الأصناف الغابية الأكثر تعرضا للحرائق ببلدية العوانة

النسبة	المساحة (هـ)	الأصناف الغابية
99%	386.76	البلوط الفليني
1%	5	بلوط الزان

المصدر: محافظة الغابات لولاية جيجل، 2020

ويعود هذا السبب في الاختلاف إلى كون المساحات المحروقة من البلوط الفليني تكون كبيرة، وهذا راجع إلى كثافة الغطاء النباتي تحت الأشجار، كما أن عند نشوب أي حريق بعد عملية جني الفلين يكون أكثر قوة، ألن عملية تقشير شجرة البلوط الفليني يؤدي إلى فقدان حمايتها حيث يؤدي تقشيرها إلى سيلان مادة سريعة الاشتعال.

أما في حالة أشجار الزان فإن المساحة المحروقة تكون بنسب ضئيلة جدا، وهذا يرجع إلى الرطوبة العالية تحت أشجار الزان الطويلة، الناتجة عن كثافة هذه الأشجار التي تمنع دخول الضوء والحرارة، مما تحد من نمو وتكاثر الغطاء النباتي تحت الأشجار.

3-6-2- التلوث: تعاني بلدية العوانة من مختلف أشكال التلوث خاصة التلوث المائي، الذي يسبب كارثة بيئية على مستوى الوديان والشواطئ المؤدية إلى اختلال النظم البيئية وفقدان البلدية لخاصيتها السياحية، ومن بين مشاكل التلوث نجد:

تسرب مياه الصرف الصحي إلى الوديان والبحر: معظم قنوات الصرف الصحي في البلدية تصب في الوديان مما يحولها إلى خطر بيئي على الأنواع التي تعيش في هذا النظام الطبيعي، حيث شهد واد بوالرشايد تلوثا كبيرا أثر على الحياة الطبيعية وصحة السكان، فقد أدى ذلك إلى هجرة العديد من الطيور وتدهور الغطاء النباتي وتضرر الأراضي الفلاحية التي تعتمد على الواد في عملية السقي، وبما أن مصب الواد في البحر مباشرة فقد تحول شاطئ الصخرة السوداء إلى مصب للمياه القدرة، وأدى إلى تدمير الحياة البحرية وفقدان الشاطئ حيويته جراء نفور المصطافين منه، كذلك الحال بالنسبة لشاطئ العوانة بعد إنشاء ميناء الصيد والترفيه الذي أدى إلى اختلاط مياه الصرف الصحي مع مياه البحر وتتفاقم الكارثة في فصل الشتاء خاصة.

3-6-3- المفرغة العشوائية بالواد صغير: تقع هذه المفرغة على ضفاف واد صغير وتعتبر كارثة بيئية بكل المعايير لما تسببه من تلوث بري، جوي ومائي، وباعتبار المفرغة متموضعة على ضفاف الوادي فالأزمة تزداد تفاقمًا عند سقوط الأمطار في فصل الشتاء، ما يؤدي إلى جريان المياه في الوادي والتي تجرف معها الفضلات والأكياس البلاستيكية متجهة بها إلى شاطئ البحر.

ومن خلال إبراز أكبر مظاهر التلوث في العوانة لاحظنا كيفية تأثيره على الأوساط الطبيعية وتدهور حالتها وما تسببه من أضرار على البيئة والسكان، إضافة إلى تأثيرها على القطاع السياحي نظرا لارتباط السياحة بالنظم البيئية الطبيعية السليمة.

الصورة 01: المفرغة العشوائية بواد الصغير



3-6-4- الصيد الغير شرعي: نظرا لتنوع البيولوجي في العوانة فإن الصيد يعتبر من النشاطات الممارسة سواء صيد بحري أو على مستوى الغابات ويختلف الهدف منه بين الهواية ومصدر للرزق، فالصيد المفرط يعتبر انتهاك في حق الكائنات الحية خاصة في مواسم التكاثر، ما يؤدي إلى انقراضها واختلال النظم البيئية مع مرور الزمن، إذ لابد من تنظيم الصيد والتحكم في أوقاته.

3-6-5- غزو الاسمنت: فمن العوامل المهددة للنظم البيئية اتساع الرقعة الإسمنتية على حسابها، فمن مظاهر غزو الإسمنت التوسع العمراني الذي يأخذ شكل موازيا للطريق الوطني 43 نظرا للعائق الشمالي والجنوبي البحر والمرتفعات الجبلية، إضافة إلى توضع المدينة على السهل الساحلي والذي يعتبر منطقة زراعية خصبة، والتوسع العمراني على حسابها يؤدي إلى تقليص رقعة هذا النظام البيئي الذي يمثل قوة اقتصادية للمنطقة.

كما يمثل التوسع السياحي على حساب هذه النظم عاملا مهددا لها، فإن استغلال نظم بيئية طبيعية للتوسع السياحي سلاح ذو حدين، فإن لم تراعى المعايير البيئية للحفاظ على هذه النظم والاستمرار في بناء المنشآت السياحية على حسابها فذلك سيؤدي إلى القضاء عليها.

3-7-7- خطوات التخطيط البيئي في منطقة العوانة من أجل التطوير السياحي البيئي بها: بعد تحديد مختلف مقومات منطقة الدراسة تتمثل خطوات تطوير المنطقة في:

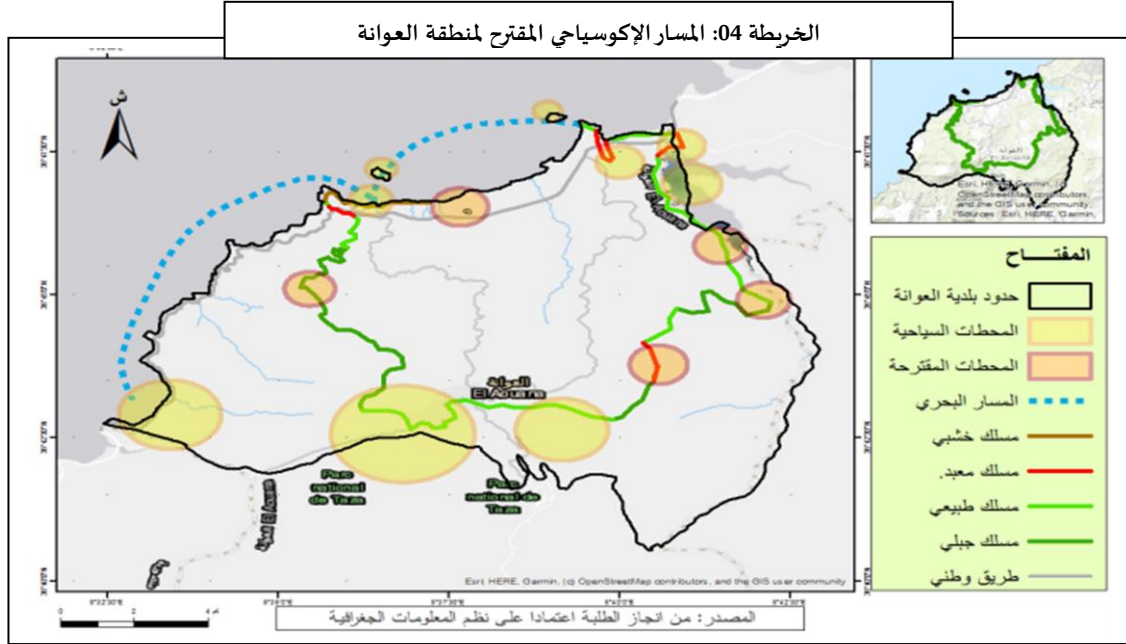
أولاً: وجود مسار إيكو سياحي للمشاة يربط بين مختلف المواقع السياحية في المنطقة من أجل توجيه الحركة السياحية في الغابة أو المناطق الحساسة بيئياً، هذا الممر الذي يمكن من خلاله اكتشاف التنوع البيولوجي بأمان بوسائل بسيطة كما يمكن للمرشد أن يرافق المتزهين، وهو مقسم إلى:

❖ مسالك بحرية تربط بين اليابسة والجزر المتواجدة بالمنطقة عن طريق قوارب خشبية، تسمح للزائر باكتشاف أماكن ونظم بيئية من نوع آخر، كالجزيرة وتنوعها البيولوجي والأحواض العائمة وسط البحر التي تتم تربية الأسماك بها، هذا ما يعطي السائح تحفيزاً لاكتشاف أماكن أكثر.

❖ مسالك طبيعية حيث يكون عبارة عن ممرات عامة للمشاة، تتكون من الرمل أو الحجارة الطبيعية، وتتواجد أغلبها على طول الجهة الجنوبية وسط الطبيعة، تربط عدة مناطق مهمة ببعضها البعض وتحدد المسار لها خاصة ذات المسافة البعيدة.

❖ مسالك خشبية تتمثل في أرضية خشبية تنطلق من جانب المزرعة نحو الميناء ومرورا بجبل طالو، يعطي اطلالة بانورامية على الساحل نظرا لذلك الفارق الصغير للشاطئ والمسار، يكون مصنوع من خشب الفلين المحلي والمقاوم للمناخ الرطب، مما يؤدي الى استدامته.

❖ مسالك جبلية وهي مسالك طبيعية أيضا لكن ذات طبوغرافيا وعرة نوعا ما.



ثانياً: بهدف تنشيط المجتمع المحلي ودمجه في النشاطات السياحية من خلال عرض المنتجات المحلية على السياح، سيتم تزويد المسار بمحطات سياحية مختلفة: محطة رئيسية للإقامة وتكون نقطة للانطلاق والعودة والمتمثلة في المنطقة الزراعية المتواجدة بمنطقة التوسع السياحي العوانة، حيث سنقوم فيها بالدمج بين وظيفتين اقتصاديتين: السياحة والزراعة.

المحطات السياحية بالمنطقة:

❖ المزرعة الإيكوسياحية: تعتبر نقطة الانطلاق في هذا المسار، والتي بحد ذاتها تحتوي على عدة نشاطات صديقة للبيئة.

❖ ميناء العوانة: من المزرعة ننتقل نحو الميناء على مسار خشبي يطل على منظر بانورامي للبحر والجزر، يوجد بالميناء ثالث أحواض عائمة، تتم تربية فيها عدة أنواع من الأسماك في إطار المحافظة على النظم البحرية، يمكن مشاهدتها والاستمتاع بها، كما يمكن الحصول على سمك مخصص للطهي.

❖ جزيرة كافالو الكبيرة: من الميناء نتوجه نحو جزيرة كافالو الكبيرة عن طريق قوارب خشبية، نجد فيها نوعاً من الطمأنينة والسكون، حيث تعطي منظرين اختياريين لزرقه المياه أو لمنظر الجبال والمدينة المقابلة لك، تتم فيها عدة نشاطات صديقة للبيئة، كالغوص تحت الماء أو السباحة وحتى الصيد في مواسمه المسموح بها، كما يمكن تناول وجبة سمك مشوي على الجمر والتخلص من النفايات بطريقة غير مضرّة بالبيئة، كرمي بقايا السمك بعد تنظيفه في البحر ليكون غذاء للكائنات البحرية الموجودة

❖ حديقة الحيوانات كيسيير: ثم تكتمل الرحلة من الجزيرة نحو البر عن طريق القوارب أيضاً مروراً بجزيرة كافالو الصغيرة وتكون الوجهة بالضبط نحو حديقة الحيوانات، والتي بدورها تحتوي على عدة نشاطات تنوعت بين مشاهدة الحيوانات وزيارة المتحف الذي يضم العديد من أحواض الأسماك ذات الأنواع النادرة، وحيوانات محنطة منذ القديم كما يوجد بها مساحات خاصة بلعب الأطفال، وجميع

الأثاث اللازمة للراحة ورمي النفايات، إضافة الى بحيرة اصطناعية بها العديد من الطيور، كما يوجد مساحة شاسعة من الأشجار.

❖ مخيم بنت السلطان: يتوجه السياح الى المخيم لأخذ قسط من الراحة، من أجل استكمال الرحلة.
❖ غابة بارك: من المخيم ينطلق السياح نحو غابة الاستجمام كيسيير عبر مسار رملي مروراً بطريق الوزن الثقيل الذي تقع بمحاذاته، نكتشف غابة من نوع آخر كل ما فيها مصنوع من الطبيعة والأشجار، التي تم قطعها من المنطقة الموضوعة عليها، تتكون من العديد من الأثاث الخشبية ومساحات للعب للكبار والصغار، كما نجد مطاعم للأكل وتتميز بطبوغرافيا تسمح بإعطاء إطلالة على المنطقة جهة البحر وإطلالة أخرى على سد كيسيير.

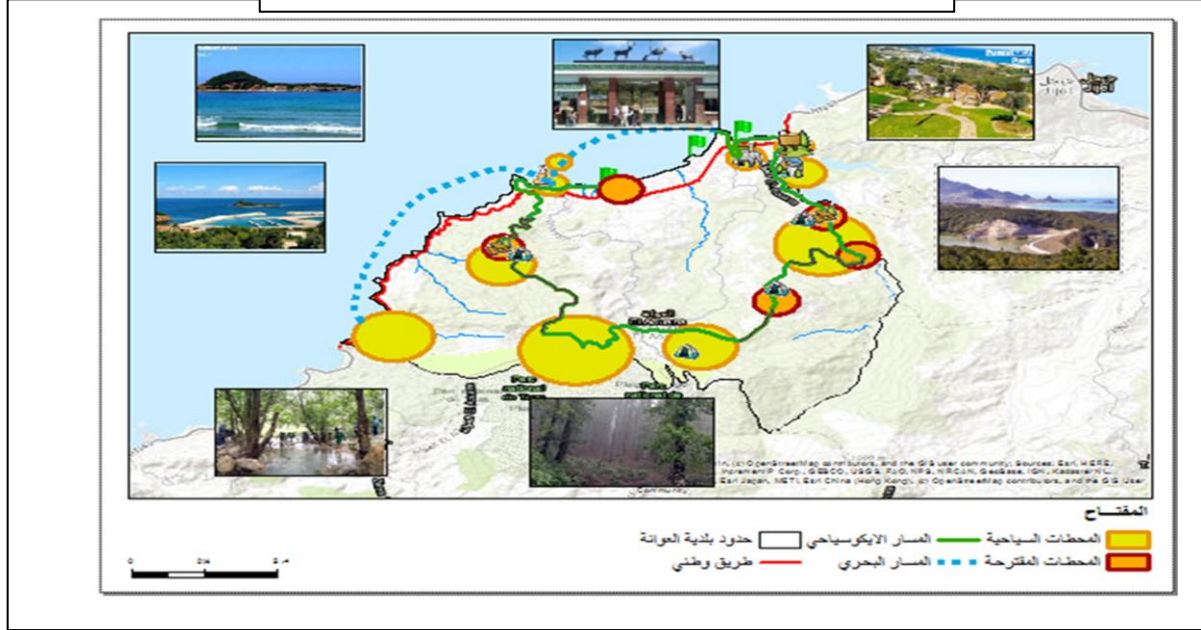
❖ سد كسير: بعد الانتهاء من الغابة بارك نخصص الوقت الأكبر لممارسة رياضة الجذف بالقوارب المخصصة لها والمصنوعة من البلاستيك هذه الرياضة تحتاج في أغلب الأوقات الى بدل جهد عضلي، ويمكن مشاهدة ذلك أيضا من غابة الاستجمام، كما يمكن ممارسة هواية الصيد لتوفير وجبة العشاء.
❖ منطقة الراحة والاستجمام كيسيير: بعد الرياضة وتعب النشاط اليومي، نأخذ وقت للراحة في الجهة المقابلة للسد، وذلك مروراً بالطريق الذي يقطعه، أين نجد منطقة للراحة والاستجمام تحتوي على مجموعة من الكراسي والطاولات، التي يمكننا تناول العشاء أو الحوت الذي تم اصطياده عليها، عبر إطلالة رائعة في جهة السد بفعل الطبوغرافيا، وفي الجهة المقابلة للطاولات جهة المسار نجد مجموعة من الأكواخ الخشبية التي توفر لنا مكان لإقامة والراحة.

❖ منطقة الصناعات التقليدية والحرفية : قرية حمزة أين تتواجد خيمات مخصصة لصناعة المنتوجات المحلية من مواد أولية طبيعية محلية عن طريق مسلك يدمج بين الجبلي والطبيعي، تم اختيار الموقع بالضبط لكثرة الكثافة السكانية به، حيث ينشط السكان المحليين به في عدة صناعات تمثلت في منتجات محلية كعمل المربي والعسل الحروحي الأكلات التقليدية الخاصة بالمنطقة، وكذلك صناعة منتجات كاللباس التقليدي الخاص بالمنطقة أيضا، صناعة العطور، صناعة التحف الحرفية... تنقسم المنطقة الى قسمين مركز خاص بالأكلات الطبيعية والتقليدية الذي يرفقه مطعم يقدم الأكلات ويعرف السائح بها، ومركز ثاني يختص في الصناعات الحرفية والذي يعرض فيه كل ثقافة المنطقة كما تمكن السائح من أخذ تذكارات يعرفه بها.

❖ منطقة النشاطات الرياضية: المنطقة المخصصة للرياضات وخاصة منها الجماعية الحماسية كمخيم التدريب والترفيه الذي يحتوي على معسكر مربي من بعدة أنواع من الرياضات والألعاب كما يسمى برمي الأقواس، الحبل وكل النشاطات التي في ميدان الكشافة وحتى يمكن ممارسة تسلق الجبال

❖ غابة قروش: هنا تنتهي رحلة السياح بعد يوم مليء بالإثارة والتشويق، وذلك بالوصول الى غابة قروش حيث يمكن التخييم وقضاء ليلة بها تحت أشجار الزان العالية.

الخريطة 05: المحطات السياحية بمنطقة العوانة



تحتوي منطقة العوانة على مناطق طبيعية سياحية بامتياز، ولا يمكن استغلالها إلا من خلال التخطيط البيئي الذي يأخذ في الاعتبار كل عناصر البيئة، فالتخطيط البيئي لا ينتج الخطط البيئية التي تهدف مباشرة إلى حماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية فقط، وإنما الأنواع الأخرى من الخطط التي تأخذ البعد البيئي بعين الاعتبار، ومن ثم فإن التخطيط البيئي قد يشمل مشروعات ذات صبغة بيئية خالصة مثل مشروع إعادة تأهيل نهر ملوث، كما قد يشمل مشروعات تنموية بيئية مثل مشروعات السياحة البيئية كما هو مبين في الدراسة.

خاتمة:

أصبحت البيئة اليوم من المواضيع الحساسة، التي تطرح بحدة على جميع الأصعدة والمستويات سواء في القمة أو في القاعدة، على المستوى الإقليمي أو القطري لأنها قضية الجميع، والتوازن الإيكولوجي لا يقتصر على منطقة أو قرية أو حي أو مدينة فقط دون غيرها بل هو ضرورة حتمية في كل دولة ومنطقة في العالم للحفاظ على الوسط البيئي. الجزائر جزء لا يتجزأ من هذا العالم إذ أن الكثير من مدنها تعاني من عدة مشاكل وظواهر بيئية، فهي بأمس الحاجة اليوم إلى سياسات مبنية تراعي الجانب البيئي إلى أقصى حد، فالمشهد الذي خلفه التطور الكبير من أجل تحقيق التنمية على البيئة، يثير العديد من التساؤلات الجوهرية والملحة عن مدى استمرارية التوازن البيئي ومدى دوام الموارد الطبيعية، وفي إطار التغيرات المعاصرة بات من الضروري إعطاء حافز جديد لهذه الظاهرة كي يتم الحفاظ على حق الأجيال القادمة، ومن هنا ارتأينا أن التخطيط البيئي هو المخرج الجديد لأزمة التنمية بل وكأهم أداة لحماية البيئة من أجل تحقيق التنمية المستدامة. ومن أهم التوصيات والاقتراحات:

- الاهتمام بالمعطيات المناخية عند التخطيط.

- إخضاع أي مشروع تنموي للتقويم البيئي، وتعديل أو إيقاف المشروع إذا اتضح عدم كفاءته البيئية. - يجب عند إنشاء شبكة صرف المياه في مختلف المشاريع أن تستكمل هذه الأخيرة بمحطات معالجة المياه، قبل صرفها في المسطحات المائية وذلك لمكافحة التلوث من جهة والحفاظ على عنصر الماء من جهة أخرى، لإمكانية استغلاله بعد المعالجة في أغراض أخرى.
- اتباع أساليب جديدة لم تكن مألوفة من قبل في تصميم وتنفيذ المشاريع، ومن هذه المفاهيم "التصميم المستدام" و"العمارة الخضراء" و"المباني المستدامة"، هذه المفاهيم جميعها تعكس الاهتمام المتنامي لدى القطاعات العمرانية بقضايا التنمية الاقتصادية في ظل حماية البيئة، وخفض استهلاك الطاقة، والاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والاعتماد بشكل أكبر على مصادر الطاقة.
- إيجاد مخطط لتسيير النفايات الصلبة الحضرية، وإعادة تدوير المخلفات
- إنشاء المحميات الطبيعية في المناطق الحساسة بيئياً.
- استخدام التكنولوجيا الصديقة للبيئة والإنتاج الأنظف بدلا عن التكنولوجيات ذات آثار ضارة بالبيئة.
- الاستغلال العقلاني للأراضي والاستخدام السليم لها.
- استخدام النقل الصديق للبيئة.
- تكثيف وزيادة المساحات الخضراء وتوسيع النطاق الأخضر والمحافظة على الثروة الغابية.
- الترشيد من استخدام الطاقة والبحث عن مصادر للطاقة البديلة المتجددة كاستعمال الطاقة الشمسية.
- تشجيع البحث العلمي في هذا المجال، بتخصيص مراكز تسهل عمل الباحثين وتحفيزهم ماديا ومعنويا.
- توظيف وسائل الإعلام والاتصال للتعريف بالمشاكل البيئية وكيفية تفاديها، والتعريف بالمعايير الواجب مراعاتها، والأكثر نجاعة في هذا الميدان هي الوسائل، المسموعة والمرئية.
- التأكيد على أهمية الاستثمار المسؤول، والذي يركز على التعاون مع السلطات المحلية من أجل تلبية احتياجات السكان المحليين، مع المحافظة على موارد الأجيال القادمة.
- نشر الثقافة البيئية لدى السكان وحثهم على أهمية المحافظة على المناطق الطبيعية من خلال القيام بعمليات تحسيسية.
- الاعتماد على البنية التحتية التي تنسجم مع ظروف البيئة، وتقليل استخدام الأشجار في المشاريع المختلفة والمحافظة على الحياة الفطرية.

المراجع:

- (1) عبد الرزاق، عادل عبد الرشيد (2005): التشريعات البيئية العربية ودورها في إرساء دعائم التخطيط البيئي، ندوة حول دور القوانين والتشريعات في حماية البيئة العربية، -الشارقة - الإمارات العربية المتحدة.
- (2) خنتاش عبد الحق (2011): مجال تدخل الهيئات اللامركزية في حماية البيئة في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير حقوق، جامعة ورقلة.

- (3) رمضان عبد المجيد (2011): دور الجماعات المحلية في مجال حماية البيئة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير حقوق، جامعة ورقلة.
- (4) العجمي ضاري ناصر (1992): نص المحاضرة العامة حول الأبعاد البيئية للتنمية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.
- (5) سعيدان، على (2008): حماية البيئة في القانون الجزائري، الطبعة الأولى، دار الخلدونية، الجزائر.
- (6) عوادي عمار (2005): القانون الإداري، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- (7) غريوج، شابي (2020): السياحة الإيكولوجية في إطار المحافظة على النظام البيئي، معهد تسيير التقنيات الحضرية، أم البواقي.
- (8) هنوني، نصر الدين (2001): الوسائل القانونية والمؤسسية لحماية الغابات في الجزائر، مطبوعات الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، 2001.
- (9) يحي، وناس (2007): الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة تلمسان.

المصالح والهيئات الإدارية:

- محافظة الغابات لولاية جيجل
- مديرية البناء والتعمير لولاية جيجل.
- مديرية البيئة بولاية جيجل.
- مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية جيجل.
- مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية جيجل.

استدامة التخطيط العمراني للمحافظة على الهوية المعمارية
والعمرانية للمدينة الجزائرية - حالة مدينة تبسة
Sustainability of Urban Planning to Preserve the Architectural
and Urban Identity of the Algerian City - The Case of the City of
Tebessa

أ. تورغي هاني

Tourghi Hani

د. صيد أحمد سفيان

Dr. Sid A. Soufiane

قسم التهيئة (مخبر التحاليل العمرانية والبيئة) جامعة باجي مختار عنابة
Land Use Planning Department, Space and Environmental Analysis Laboratory,
Badji Mokhtar - Annaba University, Faculty of Earth Sciences, Annaba
University, Annaba, Algeria,

الملخص:

الهدف من هذه المقالة هو البحث في موضوع استدامة التخطيط للمحافظة على الهوية العمرانية المعمارية بمدينة تبسة حيث يهدف البحث إلى دراسة أهمية الإرتقاء بالتراث العمراني مع المحافظة على هوية المدينة، وهذا في ظل أزمة الهوية التي تعيشها المدينة الجزائرية تفيد نتيجة هذا البحث أن مدينة تبسة بها تراث عمراني وهوية عمرانية ومعمارية لم تستغل بالشكل الكافي، وغيببت خاصة مع برامج الدولة وخاصة منها السكن الذي جعل صورة المدينة تبتعد عن هوية وتقاليد المدينة الجزائرية

الكلمات الاساسية: مدينة تبسة-الهوية المعمارية-استدامة التخطيط-التراث العمراني.

Abstract :

The aim of this article is to research the topic of sustainable planning to preserve the architectural urban identity of the city of Tebessa, where the research aims to study the importance of upgrading the urban heritage while preserving the identity of the city, and this in light of the identity crisis in the Algerian city, the result of this research indicates that the city of Tebessa has a heritage Urbanism and an urban and architectural identity that was not sufficiently exploited, and it was absent especially with state programs, especially housing, which made the image of the city deviate from the identity and traditions of the Algerian city

Key words: Tebessa City - Architectural Identity - Sustainability Planning - Urban Heritage

المقدمة:

عرفت الجزائر عدة إصلاحات مست معظم القطاعات الحضرية على مستوى المدينة، حيث أن هذه البرامج أو المشاريع التنموية كان مجالها الحاضن المدينة، ولم تهتم بتاريخ وتراث وهوية المدينة الجزائرية المستمد من حضارات عريقة تقليدية على مر الأزمنة والعصور الماضية، رغم أن أصل العمران الجزائري عمران أصيل تقليدي¹ فهوية المدينة الجزائرية مرتبطة بمخلفات التراث المعماري والعمراني التقليدي لمختلف الحضارات المتعاقبة منذ القدم، ومرتبطة كذلك بمختلف التحولات المتسارعة التي مست المظهر العمراني المادي وأثرت كثيرا في تغيير المجال الحضري والهوية المعمارية والعمرانية للمدينة الجزائرية، حيث شهدت عدة تحولات وتغييرات مست جميع الجوانب الاجتماعية، الثقافية، التاريخية... مما أثر على توجه وصورة المدينة، حيث تفككت البنى العائلية التقليدية نتيجة لتأثرها بالحدثة والعولمة، كما تغيرت مراكز المدن الجزائرية وابتعدت عن موروثها ونمطها العمراني المميز، كما برزت تأثيرات مختلف البرامج الحكومية للدولة الجزائرية التي مست العمران والبنى التحتية الكبرى مما أثر في صورة وتوجه المدينة الجزائرية حيث إبتعدت عن خصوصية الحضارة التقليدية الإسلامية وعمقها الحضاري على وجه الخصوص واتجهت نحو الحدثة العشوائية دون الاهتمام والالتفات للثقافة العمرانية والمعمارية، وكذا تراث المجتمع الجزائري على وجه الخصوص

الإشكالية:

تطرح هذه الدراسة اشكالية الهوية العمرانية والمعمارية وصورة المدن الجزائرية بالشكل العام وعلى مدينة تبسة على وجه الخصوص حيث سنحاول في هذه دراسة اثبات مدى نجاعة البرامج والمشاريع التي يتم تنفيذها من قبل صناع القرار وكيف أثرت على هوية وتراث المدينة الجزائرية، ومن هنا يمكن طرح سؤالنا الرئيسي: إن الهوية والتراث المعماري والعمراني للمدن الجزائرية يعاني من مشاكل وتحديات عديدة فظل العولمة والحدثة، كيف تأثرت الهوية العمرانية والمعمارية لمدينة تبسة؟

الاسئلة الفرعية:

- كيف أثرت البرامج الحكومية للدولة بشكل عام وبرامج السكن بشكل خاص على العمران الجزائري؟
- هل حافظت المدن الجزائرية بشكل عام ومدينة تبسة بشكل خاص على موروثها العمران المستمد من تعاقب الحضارات؟
- هل تمتلك المدينة الجزائرية بصفة عامة ومدينة تبسة بصفة خاصة خصوصية معمارية وعمرانية مميزة؟

فرضيات الدراسة:

اعتمدنا الفرضيات التالية من أجل تحليل الوضع محل الدراسة وتحليل إشكاليته:

- ❖ تعاني المدينة الجزائرية من أزمة هوية
- ❖ البرامج التنموية المعتمدة مثل السكن لم تراعي صورة المدينة الجزائرية وتراثها العمراني

¹ بوجمعة، خلف الله (2005): العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

أهداف الدراسة: من بين أبرز الاهداف التي تسعى لتحقيقها الدراسة هي كالتالي:

- ✓ إبراز دور السياسة العامة في الجزائر والدور الممكن أن تلعبه في تطور صورة المدينة
- ✓ محاولة معرفة امتداد الهوية العمرانية والمعمارية للمدينة الجزائرية للحضارات القديمة
- ✓ إبراز وبيان كيفية تأثير السياسة السكنية على صورة وتوجه المدينة الجزائرية بشكل عام ومدينة تبسة بشكل خاص
- ✓ إبراز هدف السياسة السكنية من خلال محاولة الوصول إلى مدينة جزائرية مستدامة

منهجية البحث: تعد هذه الدراسة من الدراسات التي تهدف إلى تحليل وتقييم ظاهرة ما أو اكتساب معلومات جديدة لتكوين صورة أكثر دقة، ومن أجل ذلك تم إتباع المنهج الوصفي والمنهج الكمي، الذي لا يقف عند جمع المعلومات لوصف الظاهرة وإنما يعتمد على تحليل الظاهرة وكشف مختلف أبعادها من أجل تفسيرها والوصول إلى استنتاجات واستخلاصات تساهم في حقيق الواقع وتطويره

1-عموميات نظرية:

1-1-التعريف العام للتراث: التراث هو ذلك المخزون المتميز الذي يميزه الثبات والاستمرارية معا، والذي يجمع في أعطافه القيم الروحية والجمالية، بالإضافة إلى كونه حقيقة مادية قائمة فرضت قبولها واحترامها، لكونها تسجيلا لثقافة المجتمع ووحدة منهجه وملامحه الإنسانية والفكرية عبر العصور¹.

يشتمل التراث على جانبين أساسيين هما

- التراث العمراني: ويشمل مجمل نشاطات التخطيط العمراني لمجتمع ما ويجدر الإشارة إلى أن الأنهار والينابيع والوديان تلعب دور مهم في التخطيط العمراني مما ينعكس على التراث المعماري سلبا أو إيجابا².
- التراث المعماري: يقصد به الآثار ومجموعة المباني والمواقع ذات القيمة التاريخية والجمالية والأثرية³

1-2-الهوية العمرانية والمعمارية: إن الهوية العمرانية هي كذلك نتاج فني يعبر عن العمران العام للمدن ينتج من تراث عمراني ومعماري متراكم و متمازج على مر السنين والعصور⁴.

2-الجانب التطبيقي:

1-2-تقديم مجال الدراسة: تقع مدينة تبسة في الجزء الشمالي الشرقي لولاية تبسة تحدها من الشمال بلدية بولحاف الدير، ومن الشمال الشرقي بلدية الكويف، ومن الشمال الغربي بلدية الحمامات ومن الجنوب بلدية الماء الأبيض وبلدية العقلة المألحة، وشرقا بلدية بكارية وغربا بلدية بئر مقدم⁵.

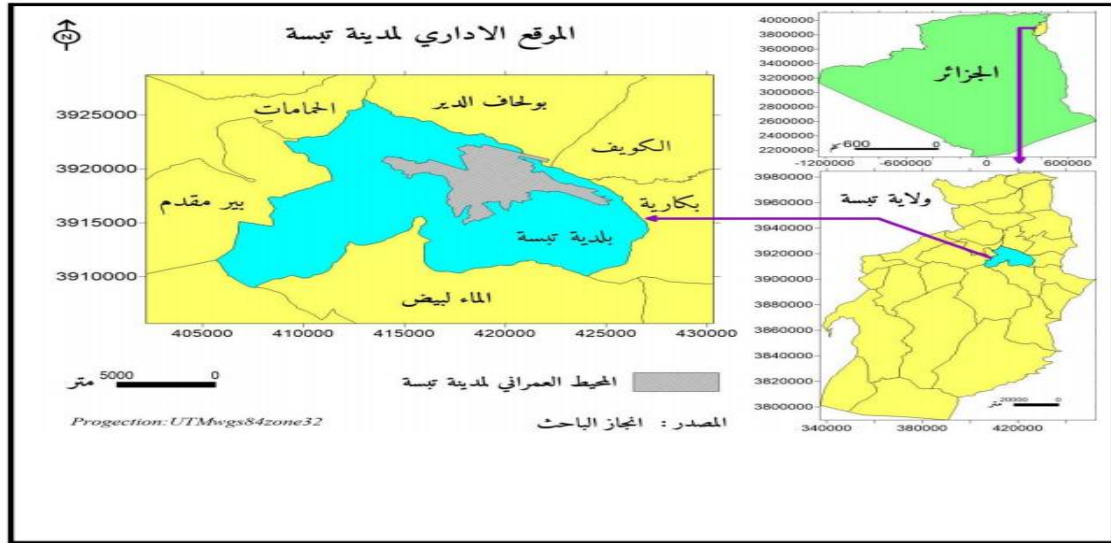
¹ عبد الغفار، منى (2015): الهوية المعمارية والعمرانية، نظريات العمارة، كلية الفنون الجميلة، العدد رقم 02 ، مصر.

² العنسي، معي الدين (2015): توظيف خصائص العمارة التراثية في العمارة المعاصرة مدينة كوكيان، مذكرة ماجستير، جامعة صنعاء.

³ باهمام، علي بن سالم (2011): أهمية الهوية العمرانية والمعمارية، المجلة الاقتصادية، العدد 105، الرياض، ص36

⁴ أبو قاسم، رمضان الطاهر (2010): النمط المعماري والهوية المعمارية، مجلة المراث، العدد4، ص09

⁵ حجلة، علي (2015): تقييم التراث الحضري كألية لتحقيق التنمية المستدامة بمدينة تبسة، مجلة علوم الانسان والمجتمع، ص339

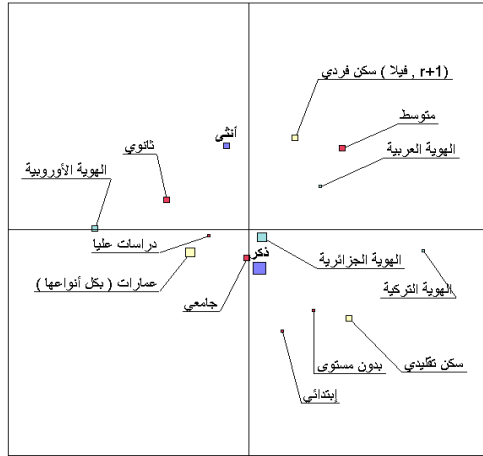


2-2- تقديم أداة الدراسة

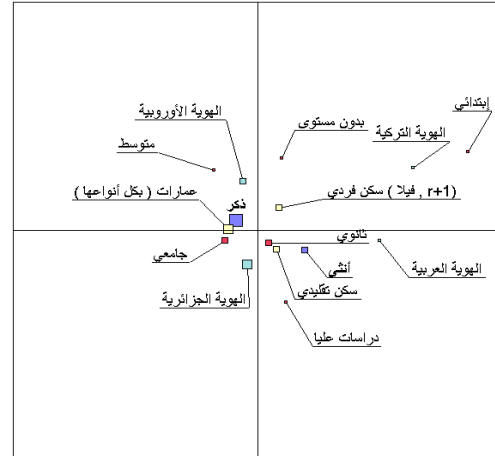
. ومن هنا يتعرض هذا الفصل لعمل دراسة تطبيقية وهي استبيان لإشراك فئات المجتمع المختلفة من المتخصصين وغيرهم وتم عمل نموذجين للاستبيان الأول لمركز المدينة القديم الذي يحتوي على مختلف الحقب التي مرت عليه ويرمز إلى هوية وأصالة المدينة وذلك لمعرفة المعايير التي يمكن وضعها للحصول على عمران مستدام وله هوية والاستبيان الآخر ليحي فاطمة الزهراء يمثل جميع برامج الدولة ومختلف صيغ السكنية المنتهجة من طرف دولة ومختلف فئاته وذلك بغرض قياس درجة وعي المجتمع بأهمية وجود هوية والحفاظ عليها معمارية وعمرانياً وأيضاً مدى أهمية إشراك المجتمع في ذلك، ولقد كان الهدف من دراسة نتائج هذا الاستبيان وتحليلها هو معرفة أثر برامج الدولة وخاصة السكن منها على هوية المدينة وتطرق إلى حالة السكن وهوية المعمار والمعمارية والعمرانية للمدينة مع أخذ بعين الاعتبار نظرة السكان ومشاكل التي تترتب عليها هذه. الاستبيان كان عينة عشوائية مقدرتها ب100 شخص لكل حي سكني، تم استجوابهم في الفترة الممتدة من 15 مارس 2018 إلى 22 مارس 2018 وهذا لتشخيص الظاهرة المدروسة، تم تحليل النتائج عن طريق برنامج سفنكس بخاصية تحليل تقاطع العينات

3-هوية مدينة تبسة كتراث عمراني: بهدف معرفة نمط هوية مدينة تبسة قمنا بجراء تحليل لنتائج الاستبيان بخاصية تحليل تقاطع العينات وهذا على أقسام وتركيبات عديدة ممثلة في العناصر التالية:

3-1-خصوصية السكن المشغول: (خاص بتقاطع عينات الجنس، المستوى التعليمي نوع السكن المقطون، واجهة السكن المقطون الى ما تعبر) في كلا مجالي الدراسة وهذا ما يبرزه الجول الموالي



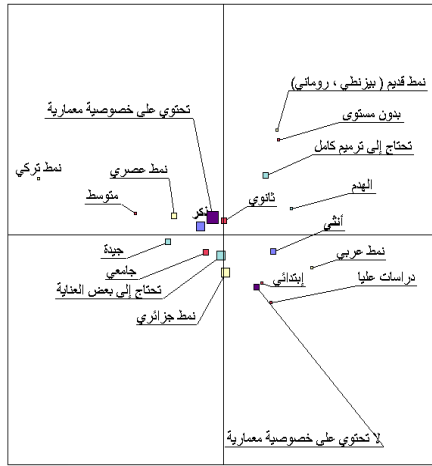
نتائج استبيان حي فاطمة الزهراء



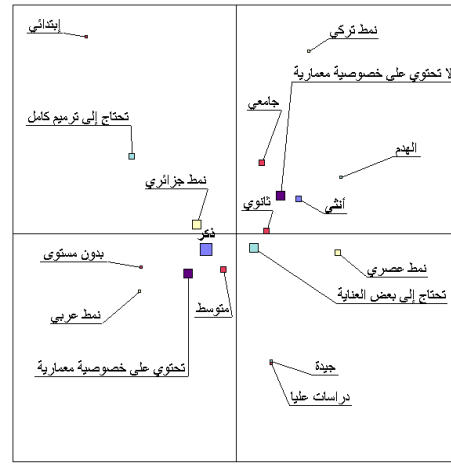
نتائج استبيان حي مركز المدينة

تقاطع عينات	مجال الدراسة (حي فاطمة الزهراء)	حي مركز المدينة
الجنس والمستوى التعليمي	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة هم بنسبة 68.4 لهم مستوى تعليمي بين الجامعي ومستوى دراسات عليا بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة هم بنسبة 31.6 أغلبهم لهم مستوى تعليمي ثانوي 	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة هم بنسبة 68 لهم مستوى تعليمي جامعي بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة هم بنسبة 32 أغلبهم لهم مستوى تعليمي ثانوي
نوع السكن المقطون	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة يفضلون سكن العمارات راجع لهوية بصرية جمالية بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة يفضلون السكن الفردي وهذا راجع لهوية شخصية فردية 	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة تفضل سكن العمارات (راجع لهوية جماعية بصرية) بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة تفضل السكن التقليدي يحمل تراث عربي جزائري
ماذا تعبر واجهة السكن المقطون به	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة يرون أن واجهة السكن تعبر عن هوية جزائرية (تراعي العادات والتقاليد الخاصة) بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة يرون أن واجهة السكن تعبر عن هوية تركية (بسبب الامتداد العثماني في الجزائر) 	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة يرون أن واجهة السكن تعبر عن هوية أوروبية (تأثير الاستعمار الفرنسي خاصة) بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة يرون أن واجهة السكن تعبر عن مزيج بين الهوية الجزائرية والهوية العربية

3-2-الخصوصية المعمارية والعمرانية لمدينة تبسة: (خاص بتقاطع عينات الجنس، المستوى، الخصوصية المعمارية والعمرانية، نمط الحي السكني، حالة المباني) على مستوى مجالي الدراسة وهذا ما يبرزه الجدول الموالي



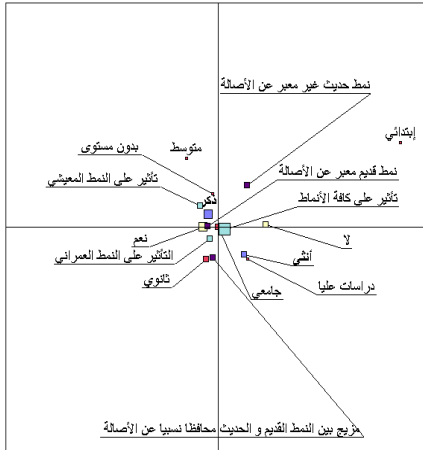
نتائج استبيان حي فاطمة الزهراء



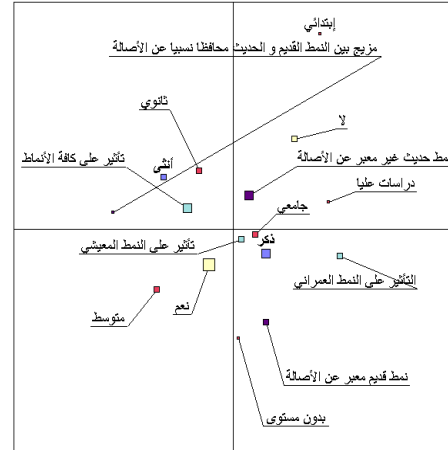
نتائج استبيان حي مركز المدينة

تقاطع عينات	مجال الدراسة (حي فاطمة الزهراء)	حي مركز المدينة
الجنس والمستوى التعليمي	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة هم بنسبة 68.4 لهم مستوى تعليمي بين المتوسط ودون المستوى بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة هم بنسبة 31.6 أغلبهم لهم مستوى تعليمي جامعي 	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة هم بنسبة 68 لهم مستوى تعليمي الثانوي والجامعي بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة هم بنسبة 32 أغلبهم لهم مستوى تعليمي متوسط
الخصوصية المعمارية والعمرانية لمدينة تبسة	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى مدينة تبسة تحوي خصوصية معمارية وعمرانية بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن مدينة تبسة لا تحوي خصوصية معمارية وعمرانية 	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى مدينة تبسة تحوي خصوصية معمارية وعمرانية بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن مدينة تبسة لا تحوي خصوصية معمارية وعمرانية
نوع نمط الحي الذي تسكن به	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن نمط الحي هو نمط جزائري بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن نمط الحي نمط عصري 	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى مدينة تبسة تحوي خصوصية معمارية وعمرانية بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن مدينة تبسة لا تحوي خصوصية معمارية وعمرانية
حالة المباني	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن حالة بعض المباني تحتاج إلى بعض العناية بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن حالة بعض المباني تحتاج إلى تهديم كلي 	<ul style="list-style-type: none"> بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن حالة المباني مزيج بين ما هو جيد وما يحتاج إلى ترميم كامل وما يحتاج إلى تهديم كلي بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن حالة بعض المباني تحتاج إلى بعض العناية

3-3- تراث مدينة تبسة وهويتها: (خاص بتقاطع عينات الجنس والمستوى التعليمي، تأثير التراث العمراني لمدينة تبسة على هوية المدينة، النمط العمراني السائد، خصوصية هوية مدينة تبسة) في مستوى مجالي الدراسة مستندا للجدول الموالي:



نتائج استبيان حي فاطمة الزهراء



نتائج استبيان حي مركز المدينة

تقاطع عينات	مجال الدراسة (حي فاطمة الزهراء)	حي مركز المدينة
الجنس والمستوى التعليمي	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة هم بنسبة 68.4 لهم مستوى تعليمي بين الجامعي ومستوى دراسات عليا • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة هم بنسبة 31.6 أغلبهم لهم مستوى تعليمي ثانوي 	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة هم بنسبة 68 لهم مستوى تعليمي بين المتوسط ودون المستوى • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة هم بنسبة 32 أغلبهم لهم مستوى تعليمي بين الثانوي والدراسات العليا
كيف أثر التراث الممزوج لمدينة تبسة على هوية المدينة	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن التراث لممزوج لمدينة تبسة أثر على النمط العمراني العام وعلى نمط المعيشة • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن التراث الممزوج لمدينة تبسة أثر على النمط العمراني السائد لمدينة تبسة أثر على كافة الأنماط 	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن التراث الممزوج لمدينة تبسة أثر على النمط العمراني السائد • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن التراث الممزوج لمدينة تبسة أثر على النمط العمراني السائد
ما هو النمط العمراني السائد وهل يعبر عن أصالة المدينة	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن نمط العمراني هو نمط حديث غير معبر عن أصالة مدينة تبسة • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن نمط العمراني مزيج بين القديم والحديث محافظا نسبيا على أصالة المدينة 	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن النمط العمراني السائد في مدينة تبسة هو نمط عمراني حديث معبر عن أصالة المدينة أثر على كافة الأنماط العمرانية • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن نمط العمراني مزيج بين القديم والحديث محافظا نسبيا على أصالة المدينة
هل تملك تبسة هوية خاصة بها	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن مدينة تبسة تمتلك هوية خاصة (إرث حضاري تاريخي كبير) • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن مدينة تبسة لا تمتلك هوية خاصة 	<ul style="list-style-type: none"> • بالنسبة لفئة الذكور المستجوبة ترى أن مدينة تبسة تمتلك هوية خاصة مميزة • بالنسبة لفئة الإناث المستجوبة ترى أن مدينة تبسة لا تمتلك هوية خاصة

3-4- المقارنة بين منطقتي الدراسة: يمكن إبرازها من خلال الجدول التالي

عناصر المقارنة	منطقة الدراسة الأولى (مركز المدينة)	منطقة الدراسة الثانية (حي فاطمة زهراء)
الموقع		
الهوية		
الهوية المعمارية والعمرانية	هوية تقليدية تراثية (ذات طابع مميز لشكل المباني والنسيج الحضري العمراني المرتبط بالخصوصية التقليدية)	هوية جماعية معتمدة على النشاط الجماعي المتمثل في السكن الجماعي وما ينتج عنه من توجه جماعي
الهوية المعمارية والعمرانية	هوية عمرانية ومعمارية غير موجهة بمعنى ان البيئة العمرانية والمعمارية لا تأتي من تخطيط مسبق وانما التشكيل العمراني والمعماري يكون ملائم مع طبيعة وتاريخ وتراث المكان	هوية عمرانية ومعمارية موجهة بتخطيط وساسة مسبقة عن طريق برامج سكنية موجهة من مختلف الانماط والصيغ ذات التوجه السكاني
النمط العمراني	النمط العمراني لمركز المدينة قديم يحمل بعد تقليدي يتميز بانه مزيج عمراني معماري (بزنطي، روماني، فرنسي...) يحوي على كثافة عالية	نمط عمراني حديث يحمل توجه وبعد سياسة سكنية يهدف لتحقيق غاية اجتماعية كما انه يراعي الجانب الجمالي باعتباره مستوحى من تصاميم غربية

3-5- المقارنة بين صفات منطقتي الدراسة: يمكن إبرازها من خلال الجدول التالي

عناصر المقارنة	منطقة الدراسة الأولى (مركز المدينة)	منطقة الدراسة الثانية (حي فاطمة الزهراء)
البيئة العمرانية والعمرانية		
	بيئة عمرانية ومعمارية تقليدية (المباني معبرة عن هوية معمارية وعمرانية وكذلك عن ثقافة وتراث مجتمع قديم)	بيئة عمرانية ومعمارية مخططة (السكنات الجماعية معبرة عن قوانين وتشريعات تحددها الجهات الرسمية)
العوامل المؤثرة على العمران	العوامل المادية (طرق الإنشاء، الأتربة والشوارع، والطرز العمراني والمعماري المستوحى من موروث عمران تبسة)	العوامل الغير مادية (هي العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تظهر في شكل برامج رسمية مثل البرامج السكنية)
مجتمع الدراسة	مجتمع مزيج بين النمط التقليدي والنمط المعاصر اذ ان تطوره وعصرنته تراعي دائما الجانب الاجتماعي والثقافي والتراثي التقليدي	مجتمع سائر في طريق العولمة المعاصرة خاصة في الجانب العمراني اذ ان جل تصميمات العمرانية والمعمارية مستوحات من التصميم الاوربي
اسلوب المشاركة	مشاركة شعبية عن طريق ابداء الراي وتقديم الاقتراحات بين مكونات واطياف المجتمع المدني بكافة شرائحه سواء اناث ذكور مثقفين غير مثقفين...من خلال استبيان	اسلوب المشاركة

4-النتائج والتوصيات

4-1-النتائج:

- فشل تقريبا جل البرامج التنموية في إضفاء صورة حقيقية وتوجه يحافظ على هوية المدينة الجزائرية.
- ابتعاد وفشل كافة الأنماط السكنية المتمخضة من السياسة السكنية للدولة في إضفاء وتقديم خصوصية معمارية وعمرانية تحافظ وتحمي وتطور العمران الجزائري التقليدي.
- ابتعاد المدينة الجزائرية عن هويتها وصورتها الحقيقية بسبب الإهمال المستمر لكل مكونات النسيج العمراني القائم
- عدم معرفة العناصر والخصائص العمرانية والمعمارية التي تمتاز بها جل المدن الجزائرية بشكل عام ومدينة تبسة بشكل خاص
- الابتعاد وعدم الاهتمام بالأصالة في التصميم والتخطيط

- إن لغياب الوعي الثقافي مسؤولية كبيرة لما وصلت اليه المدينة الجزائرية من تخطيط وتداخل كبير لمختلف كموناتها وتوجهاتها
- غياب وإنعدام مشاركة شعبية للمجتمع المحلي الجزائري في إرساء وتطوير المدينة الجزائرية في ظل التحولات التي تشهدها
- إن الهوية المعمارية والعمرانية تعتبر جزء لا يتجزأ من الهوية الثقافية للشعوب، ومرتبطة بتشكيل هوية المكان وهوية الإنسان الثقافية
- شهدت مدينة تبسة كغيرها من المدن الجزائرية تحولاً جذرياً من واقعها التقليدي إلى واقع جديد يتسم بالحدثة والتجديد أثر بشكل سلبي على الهوية والخصوصية المعمارية والعمرانية المعمارية للمدينة
- بالرغم من الخصوصية المعمارية والعمرانية لمدينة تبسة بشكل خاص والمدينة الجزائرية بشكل عام، إلا أنه وجدنا من خلال دراستنا التطبيقية ابتعاد المدينة الجزائرية عن هويتها وصورتها الحقيقية بسبب الإهمال المستمر لكل مكونات النسيج العمراني القائم وكذا التركيز على الحدثة والابتعاد عن رونق وصورة المدينة الجزائرية.

4-2- التوصيات العامة:

- دعم شركات المقاولات العامة وتحريرها من القيود واللوائح التي تعوق انطلاقها للتصدي لمشكلة السكن
- تطوير وتشجيع القطاع الخاص في المساهمة في تنمية القطاع السكني وذلك بتقديمه للتسهيلات الممكنة في العمليات الاستثمارية المتمثلة في الطرق والسياسات ووسائل التمويل المختلفة من شأنه أن يوفر جزء كبير من الاحتياجات السكنية
- الحد من توسع المدن على حساب المناطق التقليدية، وأهمية التأكيد على دراسة تلك المناطق باعتبارها مناطق ذات طبيعة خاصة، يتم إعادة تأهيلها أخذا بعين الاعتبار متطلبات الأصالة والتكامل والأبعاد الوظيفية الاقتصادية الراهنة.
- توظيف المباني وإحياء الأسواق التقليدية ومراكز المدن (بوظائف اقتصادية ثقافية سياحية) ملائمة للموقع.
- توظيف التراث بشكل تكاملي في شتى جوانبه الطبيعية والثقافية والعمرانية كمورد اقتصادي ضمن خطط التنمية المستدامة.
- تكامل دور التراث العمراني في التنمية الوطنية الشاملة بشكل عام، والتنمية السياحية والعمرانية والمعمارية بشكل خاص.
- إشراك المجتمعات المحلية في برامج المحافظة التراث العمراني، ومشاريع تشغيلها، وإيجاد الصيغ الملائمة لذلك في البلدان الإسلامية للاستفادة من فوائد ومزايا إعادة تأهيل مباني التراث العمراني، وتوظيفه في الاستخدامات السكنية، والسياحية، والثقافية
- توعية القطاع الخاص بأهمية المشاركة في المحافظة على التراث العمراني وإعادة توظيفه، وجعل ذلك ضمن أولوياته في مجال المسؤولية الاجتماعية، ومن ذلك دعم الجمعيات المحلية للمساهمة في التنمية، ودعم المؤسسات التعليمية في مجال المحافظة على المباني التراثية وإعادة توظيفها.

- الحد من توسع المدن على حساب المناطق التقليدية، وأهمية التأكيد على دراسة تلك المناطق باعتبارها مناطق ذات طبيعة خاصة، يتم إعادة تأهيلها أخذا بعين الاعتبار متطلبات الأصالة والتكامل والأبعاد الوظيفية الاقتصادية الراهنة.
- تحفيز المجتمعات المحلية مالياً وفنياً لتطوير وترميم مباني التراث العمراني.
- الحد من التدخل أو إحداث أية تغييرات تؤثر سلباً في المباني التراثية والنسيج العمراني، والتأكيد على أن يُنص على ذلك في الأنظمة الخاصة بالبناء والتطوير.
- الالتزام باستخدام المواد التقليدية المستخدمة في المباني التراثية وعدم استخدام مواد حديثة إلا في أضيق الحدود، بما يتماشى مع الوضع الأصلي للمبنى.
- توظيف المباني وإحياء الأسواق التقليدية ومراكز المدن (بوظائف اقتصادية ثقافية سياحية) ملائمة للموقع.

1-2-4- التوصيات على مستوى المهنيين والمعماريين :

- دراسة الجوانب السلبية التي قد تكون سببا في طمس هوية المجتمع المحلي المرتبط بأصالته
- محاولة التصدي للأثار السلبية للنموذج العمراني والمعماري الجديد المتمثل في المدن الجديدة التي تحوي على السكنات الجماعية مثل حي فاطمة الزهراء، والذي يحمل تأثيرات على هوية المدينة الجزائرية
- على المهنيين أو المعماري أو المختص أن يكون ملما بتفاصيل ثقافتنا وهويتنا ومراعات ذلك في التخطيط والتصميم العمراني والمعماري
- يجب على المهندسين وخاصة أصحاب مكاتب الدراسات الإلمام بكافة الخصوصيات المعمارية والعمرانية للمدينة الجزائرية

التوصيات على مستوى الدولة والجهات الرسمية: 2-2-4

- تأخذ عملية التنمية في الجزائر خطوات عديدة وتفرض مجتمعات في الاقاليم المختلفة منها المتميزة ومنها الذي ليس له هوية ولا يرتبط بأي شكل بالبيئة المحيطة، وفي إطار إصفاء هوية متميزة وطابع خاص لمجتمعنا المحلي يجب على المختصين بالمجالات المختلفة وخاصة مجال العمران والعمارة والتهيئة الإقليمية الأخذ في الاعتبار ما يلي:
- يجب أن لا تكون برامج السياسة السكنية موجهة إلا للقضاء على أزمة السكن، بل يجب أن تعمل على تطوير صورة المدينة الجزائرية في إطار المحافظة على بعدها التاريخي خاصة في مجال التراث العمراني التقليدي
- يجب على الدولة والجهات الرسمية إطلاق برامج ونماذج سكنية تضمن المحافظة على الخصوصية المعمارية والعمرانية كنموذج مدينة تافيلالت فغرداية

الخاتمة:

خلصت دراستنا أنه لم تستطع مدينة تبسة بشكل عام والمدينة الجزائرية بشكل خاص في المحافظة على الهوية وعلى الخصوصية العمرانية والمعمارية التقليدية لغاية الوقت الحاضر، رغم بساطة وتناسق مكونات النسيج الحضري العمراني للمدينة الجزائرية الذي اشتهر بموروثه الكبير والغني من المباني والمفردات المعمارية والعمرانية المستمدة كما قلنا سابقا من تاريخ وتراث الحضارات السابقة، فرغم العصرنة العمرانية والمعمارية الموجودة في الوقت الراهن، إلا أن المدينة الجزائرية ما زالت تعاني من أزمة فقدان للهوية وللمعالم المعمارية الحديثة التقليدية خاصة مع مخلفات مختلف البرامج التنموية التي اطلقتها الدولة الجزائرية والتي زادت في حدة أزمة هوية المدينة الجزائرية التائهة بين المحافظة على إرثها وتركها المعمارية، وبين الحدثة والجمالية المعمارية والعمرانية التي تدعو إليها مثل هذه البرامج والمشاريع التنموية التي هي مستوحات أصل من تصاميم غريبة بعيدة عن توجهات وصورة المدينة الجزائرية

قائمة المصادر والمراجع:

- بوجمعة، خلف الله (2005): العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.
- عبد الغفار، منى (2015): الهوية المعمارية والعمرانية، نظريات العمارة، كلية الفنون الجميلة، العدد رقم 02، مصر.
- العنسي، محي الدين (2015): توظيف خصائص العمارة التراثية في العمارة المعاصرة مدينة كوكبان، مذكرة ماجستير، جامعة صنعاء.
- باهامام، علي بن سالم (2011): أهمية الهوية العمرانية والمعمارية، المجلة الاقتصادية، العدد 105، الرياض.
- أبوقاسم، رمضان الطاهر (2010): النمط المعماري والهوية المعمارية، مجلة المراث، العدد 4.
- حجلة، على (2015): تقييم التراث الحضري كألية لتحقيق التنمية المستدامة بمدينة تبسة، مجلة علوم الانسان والمجتمع.

واقع العمارة الأوروبية بمدينة صفاقس: بين توأمة الهوية العربية
الإسلامية، والموروث العمراني الفرنسي الحديث
« Arabisance », « Patrimoine Partagé », Identité, Modernité,
Communication, « Continuité Architecturale », Interaction.

د. انيس القرعة

Dr. Anis Karaa

المدرسة العليا لعلوم وتكنولوجيات التصميم، جامعة منوبة، تونس

Higher School of Design Sciences and Technologies, University of Manouba,
Tunisia

الملخص

تعد الحضارة العربية الإسلامية إلى جانب الفترة الاستعمارية الفرنسية من أهم المؤثرات في نمط عيش سكان مدينة صفاقس، وأساليب سكنهم، ومختلف مفاصل حياتهم. وقد يلاحظ نزول منطقة "باب بحر"، تعدد مبانيها التاريخية، واختلاف أشكال ومرجعيات تراثها المعماري والفني. يحاول البحث تعريف وتثمين التراث المعماري المحلي والأوروبي بمدينة صفاقس، عبر إبراز أهميته وعلاقته بمسألة الهوية العربية الإسلامية. ويسعى البحث للكشف عن مختلف العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين العمارة المحلية والعمارة الأوروبية (المشيّدة فترة الحماية الفرنسية)، ضمن تحليل يقارن بين مختلف المضامين، والأمكنة، والجوانب الثقافية، والاجتماعية، والإيديولوجية، والدلالية... تتكون عينة البحث من مباني سكنية وإدارية أوروبية، منتمة جليها لمنطقة «باب بحر» بمدينة صفاقس، وتؤكد دراستها على دور مهندسي «نمط الفن التعريبي» و«النمط الحدائثي» في السعي لإدراك التفاعل بين العمارة الأوروبية والمحلية، عن طريق العمل على فرض التواصل المعماري والحضري، وعبر التأكيد على أهمية التكيف مع العوامل الثقافية والمناخية. ويخلص البحث إلى الإقرار بأهمية الاستلهام من «النمط التعريبي» لمزيد التفكير في سبل تعصير العمارة بمدينة صفاقس، لكونه مدرسة فنية تدعو إلى مزيد فهم ثوابت ومبادئ الفن المعماري التونسي المعاصر، ومدى ضرورة أخذه من الأسلوب العربي في فن العمارة.

الكلمات المفاتيحية: «العمارة التعريبية»، «التراث المعماري المشترك»، الهوية، الحدائث، التواصل، التفاعل.

Résumé

Notre travail se veut une contribution à la connaissance du patrimoine architectural de la ville de Sfax dans son cadre historique, architecturale, et culturel.

À travers une démarche descriptive, et critique, nous avons analysé l'architecture européenne à Sfax, en insistant sur celle présentant une interaction visible avec son architecture locale. Nous interrogeons la question de l'interaction produite lors des circulations des modèles architecturaux européens à Sfax, en soulignant le rôle du style « Arabisance » et du style « Reconstruction ». Après un examen des diverses architectures traduisant cette influence

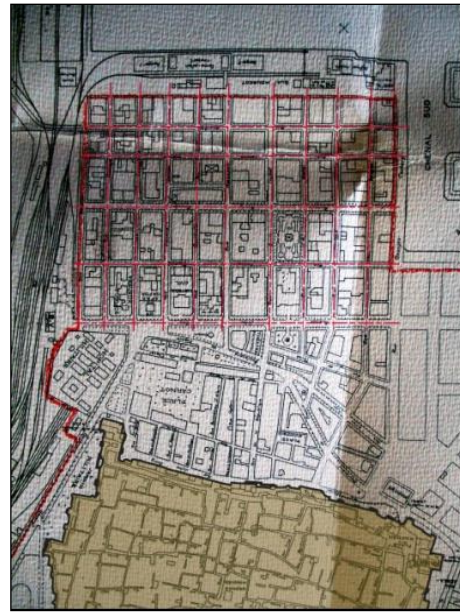
partagée (entre l'architecture locale et l'architecture coloniale), nous concluons que: Qu'aujourd'hui après un grand débat sur la notion de la "Tunisianité" et de "l'identité", nous remarquons une prise en conscience de l'importance et de la fragilité du patrimoine coloniale Tunisien dit : patrimoine partagé. Il s'agit d'un territoire riche, garni de valeurs et empli de significations. Nous avons par ce travail, contribué à une meilleure connaissance et compréhension du style "Arabisation", afin qu'il soit une source d'inspiration pour la modernisation l'architecture à Sfax.

مقدمة عامة:

كانت صفاقس تجمعا سكنيا أمازيغيا، مطالا على البحر الأبيض المتوسط، وتأسست حدودها في أواسط القرن التاسع ميلادي (زمن حكم الدولة الأغلبية في إفريقية) على يد علي بن سالم البكري الوائلي¹. وتميّز المدينة التاريخية بطريقة بنائها النصف دائري، وتفرع بقية الأحياء والمناطق الحضرية من المركز على شكل أشعة. وينقسم مركز مدينة صفاقس إلى ثلاث مناطق، وهي: منطقة المدينة العتيقة (رمز الحضارة العربية الإسلامية)، منطقة "باب بحر" (المشيّدة فترة الحماية الفرنسية)، ومنطقة "صفاقس الجديدة" (المتكوّنة من فضاءات تجارية ومن مسكان عصرية).



تجاور مدينة صفاقس الأوروبية (منطقة باب بحر للمدينة العتيقة
المصدر: <https://www.realites.com.tn>



مخطط إنشاء مدينة صفاقس الأوروبية
المصدر: أرشيف بلدية صفاقس

1. التراث المعماري والعمراني بمدينة صفاقس:

1.1 العمارة التقليدية بمدينة صفاقس العتيقة: الثوابت والمفاهيم

تمتاز مدينة صفاقس العتيقة، كمجال حضري واجتماعي، بنسيج ملتحم من الوحدات السكنية والتجارية المتعامدة المترابطة والمنظمة. وتتوزع هذه الوحدات بحسب تقاطع محورين يلتقيان في مستوى المسجد الجامع وتتفرع انطلاقا

¹ علي بن سالم البكري الوائلي هو اول مخطط لسور مدينة صفاقس أنظر:

أبو بكر، عبد الكافي (1966): تاريخ صفاقس -الحياة العمرانية الجزء الأول، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، ص33.

من المسجد كل الأحياء، وتنطلق عبرها الأنهج والأزقة (النافذة وغير النافذة) في شكل تربيعة بصفة تفاضلية (من الساحة/البيحة إلى الزنقة) فتأتي على شكل وحدات عمرانية ملتصقة. (انظر المثال والصورة المرافقة للنص).



النسيج الحضري المترابطة والمنظمة

المصدر: جمعية صيانة مدينة صفاقس (بتصرف)



مباني مدينة صفاقس العتيقة

المصدر: www.sfax1881-1956.com/Origines/medina.htm

تزرع مدينة صفاقس العتيقة بعدد المبانى العامة والخاصة، المنتمية لنمط البناء العربي الإسلامي، والملتزمة أغلبها بعنصر أفقية العمارة، مما يجعل من هذه المباني الملتصقة منشآت مغلقة على الخارج ومفتوحة من الداخل. وتتصل هندسة هذه المنشآت بالتجربة المتراكمة الخاضعة للتفاعل بين المعطيات المناخية والإمكانات المحلية، في علاقتها بالاحتياجات السكنية والمتطلبات المنضوية في نطاق منظومة القيم والأعراف.

وتتصف العناصر المعمارية¹ المشكّلة لمدينة صفاقس العتيقة بزخارفها الملتزمة بفضاءاتها الداخلية، وبأشكالها الدالة على التداول والنقل في الخبرات ومعارف العمل (إعادة الإنتاج والبقاء)، واعتماد التصاميم والأنماط انطلاقاً من النماذج الضمنية المسبقة (انظر الصور المرافقة للنص).

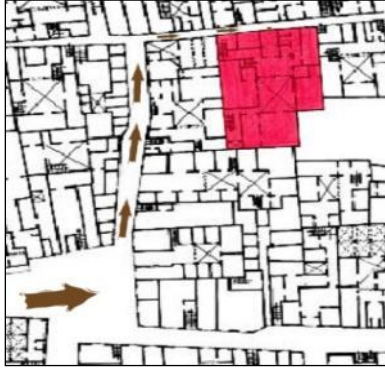


صورة لمباني مدينة صفاقس العتيقة (تصوير المؤلف)

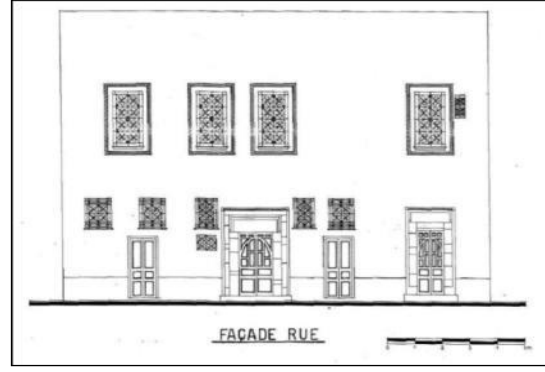
ونلاحظ إن دققنا النظر في هياكل وتشكيلات منازل ومسكن مدينة صفاقس العتيقة سمك الحوائط وتجاورها بواسطة الجدار المشترك، وهو العنصر المكوّن للتشكّل الحضري، والمنتج للنسيج العمراني، والمؤكّد لخصائص المسكن

¹ وتقصد بالعناصر المعمارية: المساجد، والزوايا، والمحاربي، والصحون، والعقود، والأعمدة، والتيجان، والمآذن، والقبب، والزخارف الهندسية، وزخارف الأرابيسك، والمقرنصات.

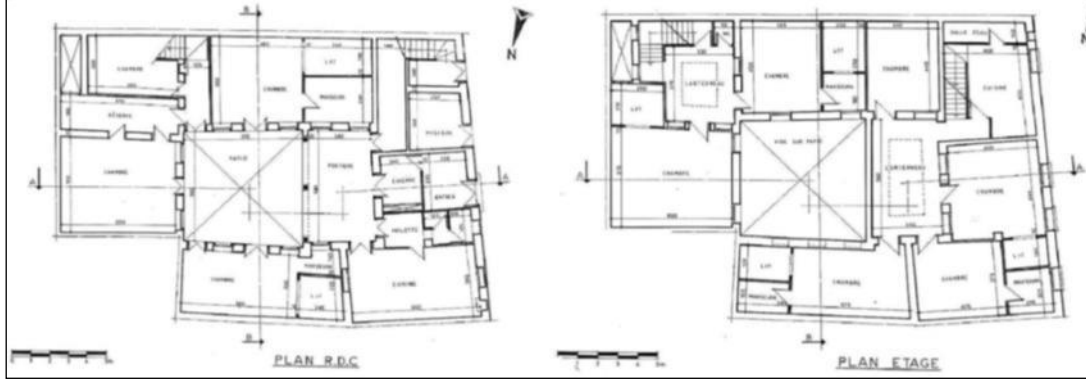
التقليدي (بانفتاحه على داخله بحضور الفناء المركزي، وصغر منافذه الخارجية باستثناء باب الدخول الرئيسي). والتفرقة بين المجال العام (الشارع) والمجال الخاص (المسكن)، عن طريق الزقاق النافذ، ثم الزقاق غير النافذ، وهو مجال وسيط لا يؤمّه في المطلق سوى السكان المتجاورين. (انظر الأمثلة الهندسية والصور المرافقة للنص).



موقع دار كمون بالمدينة العتيقة بصفاقس



الواجهة الرئيسية لدار كمون بالمدينة العتيقة بصفاقس



دار كمون بالمدينة العتيقة بصفاقس: مقطع افقي للطابق الارضي
دار كمون بالمدينة العتيقة بصفاقس: مقطع افقي للطابق العلوي
المصدر: جمعية صيانة مدينة صفاقس



صور للفضاءات الداخلية لدار كمون، بنهج الشيخ التيجاني، العتيقة بصفاقس

المصدر: تصوير المؤلف

تبيّن الأمثلة الهندسية والصور السابقة، تعدّد تقنيات الزخرفة وأصنافها، بحسب تعدّد المواد المستعملة وباختلاف توجهات وأصول أصحاب الخبرة والصناعة، وانفتاح المنزل على الصحن، وصغر النوافذ الخارجية للطابق الارضي،

- والاعتناء بزخرفة باب الدخول الرئيسي مقارنةً ببقية عناصر زخرفية الواجهة. وتختلف زخرفة مساكن المدينة العتيقة بصفاقس، في علاقتها بمنزلة مالك المنزل أو الدار (الاجتماعية).
- ومن بين أهم الخامات والتقنيات المستعملة في زخرفة الفضاءات الداخلية للمنازل نذكر:
- مادة الخشب: المستخدمة لصنع الألواح المنقوشة والتجوفات والأسقف والعوارض المطلية، والمشبيات... ويستعمل الخشب في السقوف كعنصر معماري وزخرفي في آن واحد، وقد نجد العديد من العناصر الخشبية المستخدمة كفواصل للفضاء أو كدعامات ومساند للأثاث.
 - مادة الرخام: المستعملة خاصة في أرضية فضاء الصحن، كما استعمل الرخام في صنع الأعمدة والتيجان.
 - مادة الخزف المطلي: المستخدمة في اكساء الجدران، وتتألف الزخارف الخزفية من مفردات نباتية (تتكوّن تشكيلات الأزهار الطبيعية كالزنبق والورد)، أو هندسية (تتكون من أشكال المضلعات هندسية).
 - مادة الحديد: حيث يُستعمل الحديد المطوّع والمطروق لستر النوافذ وزخرفتها.
 - العناصر الحجرية المهندمة: وهي المستخدمة في تأطير الأبواب والنوافذ وبناء العقود، حيث يستعمل الكدال لتأطير الأبواب والنوافذ وإنشاء العقود بأعمدتها وتيجانها وفقراتها¹.

2.1 العمارة الأوروبية بمدينة صفاقس فترة الحماية الفرنسية: الأنماط والدلالات

"يتجاوز إنشاء أو تغيير ملامح المدن التدخّل البسيط للهيمنة عليها، أو لاستغلالها: انه التجسيد المادي لمفهوم المدينة الأوروبية، الذي يستجيب بالأساس لإرادة المحاكاة لدى المستعمرين الذين يحاولون غرس معالم، ونقل علامات لا مادية في الفضاء. إن تصوّر هذه المدن والإعداد لها هو تعبير عن استجابة واضحة لمستلزمات الذائقة الأوروبية، في علاقتها بضرورة احتواء الآخر²". وتتجاوز مدينة صفاقس العربية الإسلاميّة (بمبانيها ومنازلها، وأنهجها الضيقة، وأزقتها الغير النافذة)، مع مدينة صفاقس الأوروبية (المبنيّة على التّموج الهندسي المتقاطع والمتنامي عمودياً)، لتفتح الواحدة على الأخرى عبر ساحة باب الديوان. ولا يكاد المرء يتجاوز عتبة المدينة العتيقة في اتجاه البحر، إلاّ ويستنتج هذا التحوّل السريع والمفاجئ في نمط البناء وشكل البنية الحضرية.

لقد شهدت مدينة صفاقس، منذ فترة الحماية الفرنسية، تحولات معمارية وعمرانية سريعة بظهور المباني السكنية والمنشآت الحضرية خارج الأسوار انطلاقاً من منطقة الرياض القبلي³ (الحي الإفريقي) في اتجاه البحر. وقد تبع قدوم

¹ تتكون أغلب تيجان منازل مدينة صفاقس العتيقة من الطراز الحفصي أو الأندلسي، والعقود في جها من النمط المنكسر والمتجاوز. ومن المفردات الزخرفية الحجرية الأكثر شيوعاً نذكر: الأشكال النباتية، والتوريقية، والأشكال الهندسية، وأشكال الزخارف الكتابية.

² Odile, Goerg (2005): « La ville européenne d'outre-mer: sens, devenir et mutation », in Architecture coloniale et patrimoniale, institut national du patrimoine, Paris, pg27

³ استقر الفرنسيين والمالطيين والإيطاليين واليهود خارج السور منذ سنة 1830، في منطقة يحدها برج النار شرق الجهة الجنوبية للسور وبرج الرصاص غربه. سميت هذه المساحة المأهولة بالأجانب بـ "الرياض القبلي".

الفرنسيين سنة 1881 ظهور العديد من الأنماط المعمارية الجديدة¹، متلازمة مع ادماج ملحوظ لبعض المفردات البنائية والزخرفية المحلية بصفاقس.

ومن أجل التعريف بما أنتجته هذه التحولات، يهتم هذا الجزء من البحث بجدد تجليات وأنماط العمارة الأوروبية بمدينة صفاقس العصرية، (والمنتمية أساساً لمنطقة "باب بحر")، فيصِف مميّزاتها المعمارية والفنية والحضرية، في علاقتها بالهوية العربية الإسلامية، والتراث المتوسطي والفرنسي.

لقد خضع فعل البناء، أثناء سنوات الحماية الفرنسية لصفاقس لعدّة أساليب (أنماط/طرز) معمارية، يمكن ترتيبها في خمسة توجهات فنيّة شملت: الأسلوب الانتقائي (1881-1900)، الذي تفرّع عنه فيما بعد، نمط "الفن الجديد" (1900-1920) ونمط "الأرت ديكو" (1925-1940)، يليه "النمط التعريبي" (1900-1930) وأخيراً النمط الحدائي (1943-1947). وسنحاول، من خلال التعرّض لهذه الطرز، تسليط الضوء حول "النمط التعريبي"، وإبراز تنوّع مفرداته، ومدى أصالة هندسته²، وتفرّد معانيها.

❖ الأسلوب الانتقائي

ظهر "الأسلوب الانتقائي" في أواخر القرن الثامن عشر، ويقوم على اصْطِفاء وخلط مفردات بنائية وتنميقية من معاجم مختلفة من تاريخ الفن والعمارة، دون الانشقاق التام عن الطراز الكلاسيكي في البناء والزخرفة: وذلك بالإبقاء على التكوين الكلاسيكي في تشكيل الواجهة المعمارية، المتباينة الفواصل بين الطوابق والمستويات، وتقسيماً بانتظام واستقامة الخطوط العمودية والأفقية، وزخرفتها باستعمال العناصر النيوكلاسيكية والباروكية مجتمعة (كاستخدام القوصرة المحاطة بالأعمدة "النيوكلاسيكية"، والأسطح المعمدة، واعتماد شتى أشكال الأفاريز، والدرايز، والكرنيشات، والاستفادة من التصاميم الغنية بالمنحنيات والمنحوتات...).

❖ نمط "الفن الجديد"

شهدت القطيعة مع الأسلوب الانتقائي بداياتها في صفاقس مع ظهور نمط "الفن الجديد"، في الفترة الفاصلة بين سنة 1900 وسنة 1910، مما جعل منه الإشارة الأولى التي تقدّم وتمهّد للحدائثة في المجال المعماري والفني ككل.

وينفرد نمط "الفن الجديد"، المميّز لبعض مباني مدينة صفاقس، بتجديد الميولات في مجال البناء، بأسلوب زخرفي خلّاق، يُناغم بين هندسة وزخرفة واجهات المباني، باستخدام شتى فنون النحت الناتئ والغائر. وكان اللجوء إلى استخدام العديد من الخامات متعاضدة: كالحديد المطروق، والخزف المطلي، والخشب المعشّق، والرّجاج الملون الوسيلة المثلى ليكتمل فعل التصميم في علاقته الحميميّة بالطبيعة. وتتميّز مباني "الفن الجديد" بمدينة صفاقس، على غرار مدينة تونس وغيرها من المدن التونسية (كمدينة بنزرت وسوسة)، بزخرفة واجهاتها اعتماداً على المفردات النباتية

¹ نقصد بالأنماط المعمارية الجديدة، هي الأساليب التي بنيت بها المباني الحديثة المتباينة مع طبيعة البناء المحلي بمدينة صفاقس، وذلك لانفتاح واجهاتها المزخرفة على الشارع، حيث تتميز الواجهات المعمارية ذات النمط الأوروبي، بكثافة الكرنيشات، والشرفات، والحوارج الحديدية والأفاريز...

² سنثبت في الجزء الأخير من البحث دور "النمط التعريبي" بمدينة صفاقس، في فرض تفاعل العمارة الأوروبية مع الثقافة الإسلامية، وإثبات حضور التراث المعماري الفرنسي في علاقته بحدائثة البناء العربي

والهندسية (اللينة)، وبتكرار الوحدات التشكيلية والزخارف في علاقتها بتكوين وهيكل البناء (انظر الصور المرافقة للنص).



جزئات نحتية ناتئة وزخارف هندسية غائرة



التقسيم العمودي يعزز تناظر الواجهة



النافذة المطلة على نهج "باتريس لومومبا"

عمارة النوري، 43 شارع الحبيب بورقيبة (تصوير شخصي)

تشهد مباني "الفنّ الجديد" بمدينة صفاقس على إرادة القطع مع الأساليب النيوكلاسيكية، باعتماد أشكالٍ ومفرداتٍ (بنائية وزخرفية) مستلهمة من عناصر الطبيعة، لتضفي نوعاً من التكيف¹، والمجانبة على المشهد العمراني في بداية القرن العشرين.

إن جل هذه الأبنية تلتزم بالحضور الجلي للزخارف الحائطية، المقتصرة على حسن هدمة الواجهات المفتوحة على الخارج، والابداع في تصميمات السلالم والحديد المطروق، دون الاكتراث المعمق بالتصوّر الهندسي للفضاءات الداخلية، في ما عدا فضاء الجهو وهيكله وزخرفة المنافذ: أين يُسلّط الضوء على أهمية تدخّل العمّال ونحتي الواجهات الإيطاليين².

❖ نمط "الأرت ديكو":

بداية من سنة 1925 ظهر في مدينة صفاقس تيار يدعو للبساطة والتجريد التصويري، وإلى الحدّ من زخم الزخرف. إنه نمط "الأرت ديكو" الذي جاء يؤكّد أولوية الهيكل على الزخرفة، وألوية المنطق على الخيال، وألوية الوظيفة على الجمال، وهو الذي أوجب تناغماً منطقيّاً على مستوى معالجة الواجهات. ويتميّز هذا النمط بـ:
- استعمال الأشكال المنمّطة والمزخرفة على شكل "موتيفات" زهرية وهندسية، عوضاً عن الخطوط المتموجة: حيث أصبحت الأشكال أكثر نقاءاً، وأصبح تجريد الخطوط المنحنية من ميزات مباني مدينة صفاقس العصرية.

¹ نلاحظ الندرة النسبية للمنحوتات المقلّدة للإنسان في زخرفة واجهات مباني "الفنّ الجديد" بصفاقس، والتي تمثّل (ان وُجدت) في أكثر الأحيان بساطة في الإنجاز، ولكننا مع ذلك نوّكد حضور التماثيل النصفية في أهداء الابنية وفي غرف بعض شقق العمارات السكنية.

² يبرز هذا التدخّل في اللجوء لاستعمال: الزخرفة ذات المفردات الانسيابية، والخطوط المنحنية، والأشكال ذات الأصول الطبيعية، وخاصة منها الزهرية والنباتية. أنظر:

L. Quattrocchi (1998) : Art nouveau à Tunis (1900-1905), AMVPPC, Tunis.

- قابليّة وحظوة لدى كل من المهندسين المعماريين والبنائين الغربيين، نظرا لما يميّزه من يسر في أعمال البناء والزخرفة، ونظرا لتجنّب تصاميمه للانحناءات والأشكال المعقّدة للأسلوبين الفنيين السابقين.

- اعتماد الحواجز المشبّكة، والدرابزينات المصنوعة من الاسمنت والحديد المطروق، واستخدام الزخرفة المتكوّنة من الخطوط المنكسرة، والمنحنيات الهندسية المستعملة وفق القوانين التشكيلية للواجهة الكلاسيكيّة (المبنية على التناظر، والتركيبية الثلاثية، وأفضلية القسم الرئيسي المتوسط للمبنى).

لم تحظ مدينة صفاقس الاوروبية على غرار مدينة تونس العاصمة بنفس الاهتمام بنمطي "الفن الجديد" و"الأرت ديكو"¹، ولكنها تميزت وعُرفت خاصة بمعمارها "التعريبي"، وبمبانها الحدائيّة². ومن بين أهم النماذج المعمارية الناطقة بلغة نمط "الأرت ديكو" نذكر: عمارة "تقتق"، ومبنى "مكتبة التقدم" (انظر الصور المرافقة للنص).



عمارة تفتق: زخارف بأعلى البناء



عمارة تفتق: الواجهة الرئيسية



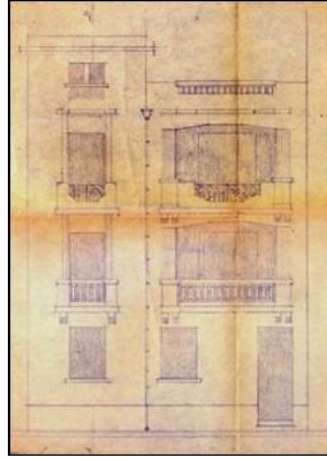
عمارة تفتق: نافذة الطابق الثاني

عمارة تفتق: التقاء جادة الحبيب بورقيبة ونهج السوق البلدي (تصوير شخصي)

يعكس المثال الأول: استعمال الأشكال المنمّطة والهندسية، واستخدام الدرابزينات المصنوعة من الاسمنت والحديد المطروق والمتكوّنة من الخطوط المنكسرة، والمزخرفة بحسب منحنيات هندسية وموتيفات زهرية مبسّطة.

¹ تُعدّ مدينة تونس حاليًا حوالي 400 بناية ذات نمط "الأرت ديكو"، وتحضى بأكبر وبأجمل وأضخم مباني "الفن الجديد"، وأكثرهم عددا، مقارنة مع مجمل ولايات الجمهورية التونسية.

² يتصف عدد كبير من مباني منطقة "باب بحر" بصفاقس بانتمائهم لتيار "الحدائفة في العمارة": وكان الهدف من ذلك وجوب تبسيط الأشكال ونبتد الزخرفة، لإنتاج هندسية نقية ووظيفية. وانتشرت هذه الموجة من منذ النصف الأول من القرن العشرين، نتيجة لتعاليم حركة الباوهاوس، وتفاعلا مع التطور التقني، ولفرض القطيعة مع "الكلاسيكية الجديدة" و"الانتقائية" اللذان ميّزا القرن التاسع عشر.



نافذة الطابق الاول (تصوير شخصي) مخطط لمبنى مكتبة التقدم (بلدية صفاقس) الواجهة الرئيسية (تصوير شخصي) ويعكس المثال الثاني: سذاجة في الزخرفة، يحكمها استعمال الأشكال المنمّطة، واستخدام الأعمدة الاسطوانية المهذبة، والدرابزينات ذات الاشكال الهندسية النقية.

❖ عمارة "إعادة البناء" / النمط الحدائثي:

اتسمت فترة "إعادة البناء" بإعداد الأمثلة الهندسية الضرورية للهيئة العمرانية والتوسعة الحضرية، وكان "بارنار زارفوس" وفريقه المسؤولين عن إعادة توطين وإيواء السكان الذين نكبهم الحرب بتصميم مساكن وأحياء في شتى المدن التونسية الكبرى. وفيما يخص مدينة صفاقس، فقد أُجريت عمليات إعادة البناء في شتى أرجاء المدينة الأوروبية، انطلاقاً من المنطقة الفاصلة بين شارع فرنسا والأسوار¹. (انظر الصور المرافقة للنص).
وأستدعى في تلك فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، كل من: "جاك مارماي"، الذي كان يعمل آنذاك بالمغرب، و"جان بيارفانتر" (J-P Ventre) الذي كان في ليبيا، و"جان دريولاروشال"، و"جازون كيرياكوبولوس"، اللذان كانا يعملان بالجزائر، و"جون لوكوتار" الذي كان في باريس، كما التحق "بول هارباي" بالمجموعة، على غرار عديد المهندسين المعماريين الشبان. وقد أبدع "زارفوس" مع فريقه هندسة، تتخذ من الخصائص الطبيعية والبيئية منطلقاً للإنتاج المعماري، وكانت أعماله وتصاميمه الحدائثية، في تونس عامة ومدينة صفاقس خاصة، موسومة بالاستلهام من أساليب البناء المحلي (التقليدي المرتبط بالجهة والعادة)².

¹ احصى المقرر "دوروشيت" (M. Du Rochet) المباني الخاضعة للهدم وإعادة البناء، جراء الحرب بمدينة صفاقس، في 10 جوان 1944، وذكر ان عددها بلغ: 89 مبنى في المدينة الأوروبية، و227 مبنى في الحي الافرنجي القديم (منطقة الربض القبلي)، و60 مبنى في المدينة العتيقة.

² انظر الجزء الخاص بمراحل التوسع المعماري والحضري: الفترة الثالثة للتوسع (1945-1956).



مارس 1946: أعمال إعادة البناء بنهج Mattéi (نهرج محمد علي حاليا)



المشهد الحضري جنوب المدينة العتيقة بصفاقس بعد القصف

المصدر: <http://www.sfax1881-1956.com/recons/reconst1.htm>

❖ نمط "الفن التعريبي":

عُرف نمط "الفن التعريبي"¹ بتونس في بداية القرن 20 بعدد المباني الجديدة، المشيّد بأسلوب يكاد يكون مألوفاً أو متجانساً في محيطه، ومثال ذلك مباني شارع الحبيب بورقيبة بمدينة صفاقس، المتميّزة باستلهامها من المعجم المعماري العربي والمحلي في تصميم الواجهات والفضاءات الداخلية. (انظر الصور المرفقة للنص).



مبنى قصر بن رمضان (1913)، (تصوير المؤلف)



مبنى شركة "فسفاط قفصة" (1907)، (تصوير المؤلف)

تعود أصول نمط "الفن التعريبي" بمدينة صفاقس إلى فترة الثلاثين الأولى للقرن العشرين، وذلك ضمن تواصل جُزئي لخصوصيات هندسة وزخرفة المعماري المحلي. وتطوّر هذا النمط، بالاعتماد على جملة من الإضافات المعمارية والتصميمية المهمة التي أتى بها كبار الحرفيين والمهندسين الغربيين. ويعتمد "الفن التعريبي" على العديد من العناصر المعمارية والزخرفية ذات العلاقة الوطيدة بالفن العربي الإسلامي في البناء والتشييد، ولعل أهمها:

– البرج: وهو عنصر اقترض من العمارة المحلية والمستخدمة خاصة في العمارة الدينية. ولم يكن لهذا العنصر الدور الوظيفي الخاص بالعمارة الدينية، ولكنه أُستخدم فقط لتعريب المباني الغربية ذات نمط "الفن التعريبي".

¹ للفن التعريبي في العمارة عدة تسميات: يسميه البعض نمط "الأرايزنس"، أو "الفن المغرب"، أو "الفن التيوموريسكي"، وينعته البعض الأخرين "الحداثة في العمارة العربية"، ويمكن أيضاً أن نطلق على هذا التيار تسمية نمط "الفن التعريبي".

- المشربية: ويمثّل هذا العنصر المعماري بروزا في مساحة الغرفة المطلة على الخارج، ونجده في واجهة المبنى على مستوى الطابق الأول أو ما فوقه. وفي في عهد الحماية الفرنسية، نلاحظ في بعض الأحيان تحوّل المشربية -والتي يطلق عليها اسم "الثنارية" باللهجة التونسية- إلى شرفة مفتوحة كالتّي تحاكي شرفات منازل بالبندقية.
- حواجز المبنى/ درايبز، وتسمى أيضا بالشرفات أو الدرايبز¹ المسنّنة: لا تملك جدران المباني التقليدية درايبز مزخرفة، أما الأفاريز والشرفات المسنّنة فهي حكر على أسوار المدن العتيقة والمباني المرموقة فقط.

خلاصة

تتصف مدينة صفاقس العتيقة، بأزقتها الطويلة، وممرّاتها المقوّسة، وساحاتها وأسواقها، ومساجدها، ومعمارها الذي يشهد على ثراء ذاكرة المكان وتجذّر الهوية العربية الإسلامية. ويمتاز تصميم عمارة المدينة العتيقة بحجمه المتواضع². ويتميّز نمط بناء معمارها التقليدي بعدم إبراز الفوارق الاجتماعية، والتأكيد على مبدأ المساواة، فلا نلاحظ وفرة الزخرفة إلا في المساجد أو داخل القصور والديار الفخمة.

ويتّصف البيت التقليدي الصفاقسي بتجمع غرفه حول الفناء المركزي والذي ننفذ إليه عبر ممر يفتح نحو المدخل الرئيسي للبيت. ويفتح باب الدخول الرئيسي عادة على سقيفة منكسرة، تفتح على الفناء³ أو الصحن، وتقتصر النوافذ على الطابق العلوي وعلى داخل الفناء في تناظر مع أبواب الغرف. ويكون شكل الفناء مستطيلا أو مربعا تحيط به العديد من الأروقة. ويأتي بين الفضاء المكشوف (الفناء) والفضاء المسقوف (فراغات السكنى والمرافق)، ويعدّ الرواق هو الفراغ الوسيط الذي يمثل امتدادا لفضاءات الخدمات (المخزن، المطبخ)، وهو الذي يحدّ من التضاد الحراري والضوئي. ويمثّل الرواق فضاء وسيطا وحلا معماريًا يقلّص من استطالة شكل الفناء، ليفتح فيه جزء السقيفة الداخلي ومختلف المرافق، وبعض الغرف. ويضل الفناء قلب المسكن، ومركز الحياة الأسرية، أما بالنسبة لباقي الفراغات (المسقوفة): فهي فراغات مشتركة، تجمع المرافق والخدمات، أو فراغات خاصة: تتكوّن من غرف متعددة الوظائف، تتمتع باستقلالية نسبية⁴.

أما منطقة "باب بحر" المحاذية للمدينة العتيقة بصفاقس، فتتميّز بطابعها "الكسمبولوتي" والحدائي: وذلك لتعدد اجناس ووظائف مبانيها، وتنوّع أنماط وزخارف عمائرهما. كلّ هذه المعطيات تقدّم لهيئة مورفولوجية وتنميقية مفتوحة على الشارع، ترمز إلى التفوّق الفني والحضور الفرنسي القوي بمدينة صفاقس. وبالرغم من ضخامة هذه المباني، ووفرة زخارف واجهاتها، إلا أنها تتصف بسلاسة في المعالجات التشكيلية والفنية، وببساطة توزيع فضاءاتها الداخلية. (انظر للأمثلة المرافقة للنص).

¹ يرحّج أن أصل كلمة "دربوز" تركي، وتعني الحواجز الإسمنتية أو الحديدية للبناء والدرج.

² لا يتجاوز طول الدار 20م وارتفاعها 10م، وهي قلما تصل طابقين، انظر

القلال، رضا (2009): "باب بحر صفاقس التاريخ الذاكرة الهوية"، مخبر البحث حول الجهات والموارد التراثية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2009، ص18.

³ هو مجال عبور مربع أو مستطيل يتوسط الدار، يمدّ المسكن بالنور والهواء. كما يؤدي الفناء ووظائف هندسية واجتماعية.

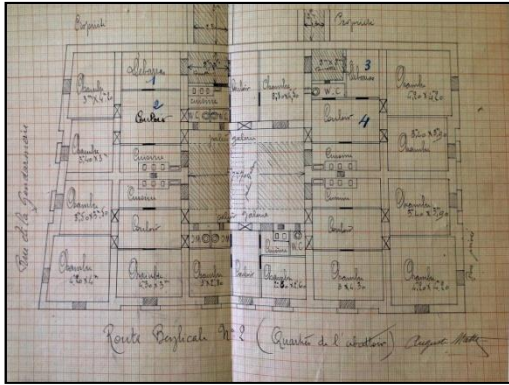
⁴ كل فراغ سكني محدّد بالرجوع إلى الأدوار الاجتماعية والاقتصادية التي يلعبها أفراد الأسرة، وكل حركة تحصل بالمسكن تتبع طرقا مرسومة مع تخطيط المسكن في نطاق الحياة الاجتماعية.

لقد تم إدماج كل هذه الأساليب والتمضهرات، في تجاهل كبير للخصوصية الثقافية والفنية لمدينة صفاقس، حيث تعلق الأمر بتطوير فن البناء على الطريق الأوروبية والذي تمّ استيراده، في اغلب الأحيان، دون ملائمة مع الأسلوب المحلي¹. (انظر الصور والامثلة المرافقة للنص).



Construction d' un immeuble 1e,2e Et, 6 route de Gabes, Pr Mr Auguste Mattei

المصدر: Casier 1/MPB/Dossier3 / Code 5410/1909



مقطع ارضي لطوابق المبنى



مبنى سكني، شارع فرحات حشاد: الواجهة الرئيسية (تصوير المؤلف)

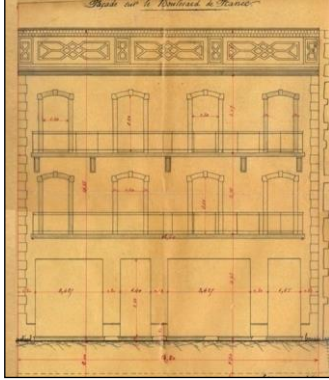
المصدر: Casier 1/MPB/Dossier3 / Code 5410/1909

لقد تمثّلت زخرفة الواجهات في هذه المباني الجديدة (في الفترة الأولى للحماية)، في نقل آلي لقاموس زخرفي كامل تمّت استعارته من أوروبا، ومثال ذلك استعمال الضفائر والأطواق، والرسوم ذات الأشكال النجمية، والعناصر الزخرفية الداعمة للأفاريز والشرفات من النقوش والرسوم الشرائطية والأفاريز الحائطية (...).، وتم استعمال جل الزخارف الخارجية بعناية وترتيب، وبتكرار رتيب للعقود المتوترة، والشرفات ذات الحوامل الحجرية، والأروقة الخارجية. أما منظومة التركيب الكلاسيكية، والتي تمّ استعمالها في أغلب الأحيان، فقد اعتمدت على التراصف الأفقي والعموديّ مؤكّدة التقسيم الثلاثي للواجهة، وعلى تطبيق منظومة المراوحة بين المليء والفراغ، وذلك بالتعويل على عناصر تزيد

¹ تأثرت البنية الحضرية لجل المدن التونسية بفرض اساليب معمارية جديدة تكاد تتضارب مع روح و مظهر البناء العربي الاسلامي، لكنها مع ذلك شكّلت وجوها مشتركة تقاسمها جميع الاصقاع التي خضعت للتدخل الاوروبي في ميدان العمارة. كما تتماثل موجات التجديد المعماري هذه في عديد المستعمرات المنتمية البحر الأبيض المتوسط. وأصبحت هذه المباني الاوروبية المزروعة تراثا يشترك في حمايته كل الجهات المعنية بنشأته وانتشاره. انظر:

Maurice Culot - Jean-Marie Thiveaud (1994): Architectures françaises outre-mer, in Revue française d'histoire d'outre-mer, éd Liège, Pierre Mardaga.

من تقسيم الواجهة مثل نظم التنسيق، والتراصف، والتميز بين أحجام وأشكال عناصر الزخرفة الحائطية. (انظر الصور والامثلة المرفقة للنص).



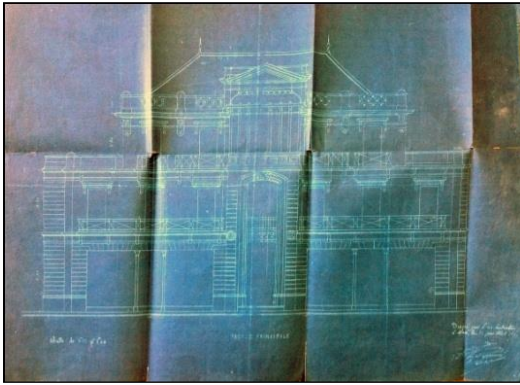
Maison / Pr Soly Pierre Facade sur B. de France

المصدر : Casier 1/MPB/Dossier3 / Code 5410/1902



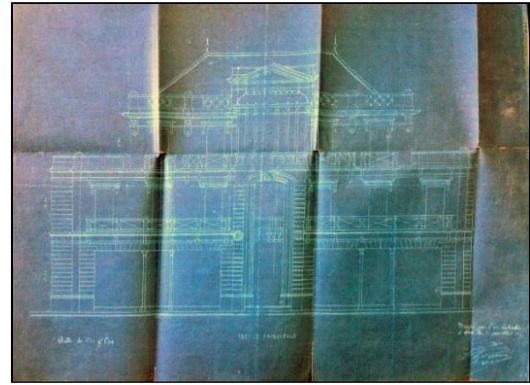
مباني شارع فرنسا (شارع فرحات حشاد حاليا)

المصدر: CPA TUNISIE



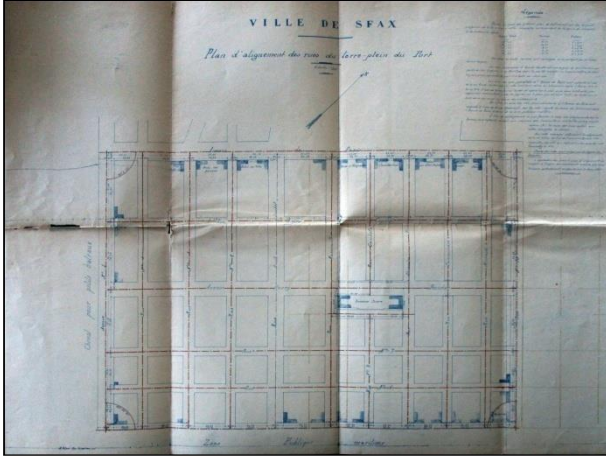
Construction d' un Immeuble sur le croisement des rue Tyna et victor hugo

المصدر: Casier 4/MPB/Dossier9 / Code 5410/189

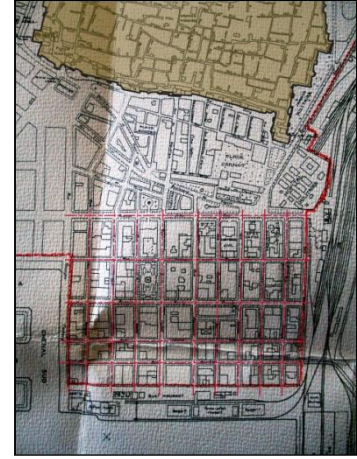


2. منطقة «باب بحر» بمدينة صفاقس: السياق المعماري والثقافي

شهدت مدينة صفاقس الاوروبية خلال فترة الحماية الفرنسية إنشاء مباني جديدة على أرض مستصلحة من البحر، خُطت جل أنهجها وشوارعها بطريقة تربيعة متعامدة لتحكي أنهج المدينة الوسيطة وأزقتها. وتنتهي هذه المباني لمنطقة "باب بحر". (انظر الصور المرفقة للنص).



مخطط المواءمة شوارع منطقة باب بحر المحاذية للميناء



مخطط إنشاء مدينة صفاقس الأوروبية

المصدر: Ref. Arch. Serie M, M5, Carton 12, Dossier 98.

1.2 منطقة «باب بحر» بمدينة صفاقس

❖ التحولات الحضرية والمعمارية: من الربض القبلي إلى «باب بحر»:

يتصف النسيج الحضري بمدينة صفاقس العتيقة بشبكة أنهج منتظمة في شكل تربيعي، وجاء هذا النسيج على نحو مركزي. ويذكرنا التخطيط الحضري للمدينة بتخطيط المدن الإغريقية والرومانية القديمة، حيث يتقاطع شارعان محوريان في مستوى قلب المدينة ثم تتوزع الأنهج بحسب ترتيب تفاضلي، تفضي فيها الجادة إلى النهج ومنه إلى الباحة (الرحبة) ومنه إلى الرقاق النافذ أو غير النافذ (انظر العنصر الأول من البحث).

ونشأ الربض القبلي خارج أسوار صفاقس سنة 1775م عربيا اسلاميا وارتبطت تجلياته المعمارية بالنمط الهندسي للمدينة العربية، واحتوى في القرن التاسع عشر، سكانا من اليهود والمسيحيين¹، لذلك سمي أيضا بالحي الأفرنجي². وكان الغرض من تجميع اليهود والمسيحيين في الحي الأفرنجي جعله بمثابة الحاجز لمواجهة الغارات البحرية³ (انظر الصورة المرافقة للنص).

¹ يصف رضا القلال في كتابه "صفاقس البيضاء" مدينة صفاقس بـ"الكوسموبوليتية"، ويؤكد تعدد الاجناس والاديان والثقافات فيها قبل دخول الحماية: حيث أنه لم تنقطع هجرة الإيطاليين الي تونس من القرن 18 الي القرن العشرين هروبا من الفقر والحركة الفاشية، وان لدخول اليونانيين لمدينة صفاقس (في حدود سنة 1879) دور كبير في ازدهار قطاع الاسفنج والصيد البحري، وان الجالية اليهودية الفاطنة بين في الربض القبلي (بين باب الديوان ومنطقة برج النار). كان لها الدور الاسي في صناعة الذهب والفضة...

² انطلاقا من النصف الثاني من القرن 18، لما ضاقت مدينة صفاقس العتيقة بسكانها وازدحمت أنشطتها التجارية، أنشأ الربط القبلي وتحول بعد ذلك إلى فضاء يسكنه عديد الجنسيات الأجنبية (كالإيطاليين والمالطيين والفرنسيين واليهود) لذلك سمي بالحي الإفريقي. انظر:

رضا، القلال (2009)، "باب بحر صفاقس التاريخ الذاكرة الهوية"، مخبر البحث حول الجهات والموارد التراثية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس.

³ "Le quartier franc de Sfax du XVIII au XIX es " (1991): in Revue d'Histoire Maghrébine, n° 63-64, juillet.



دك الريض القبلي أثناء الحرب العالمية الثانية سنة 1942-1943

المصدر: Van der Meerschen Michel

La médina de Sfax, enquête préliminaire

https://www.icomos.org/monumentum/vol8/vol8_1.pdf



تجاور مدينة صفاقس العتيقة والريض القبلي (بتصرف)

المصدر: Mahfoudh Faouzi

Le Quartier Franc

<http://laam.tn/Article/faouzi/up%205.pdf>

ولتوسيع منطقة «باب بحر» (المدينة الحديثة)، اعتمدت السلطات الفرنسية سياسة الردم واستغلال الارض انطلاقا من منطقة الريض القبلي في اتجاه البحر (1881-1914): حيث رُدم حوالي 100 هكتار الى موفي سنة 1906م¹، وتم الشروع في تهيئة ميناء الصيد البحري "شط القراقنة"²، وبناء ميناء مدينة صفاقس وتدشينه سنة 1897، لتعزيز التنمية الاقتصادية وتجارة الحلفاء والاسفنج، وتصدير الفسفاط، وزيت الزيتون. وفي سنة 1943، تم تدمير حي "باب بحر" أثناء الحرب العالمية الثانية، وعُوّض بحي تجاري جديد بعد بضعة سنين.

❖ مراحل التوسع المعماري والحضري:

← الفترة الأولى للتوسع (1881-1914): المباني المدنية

تطوّر عدد سكان مدينة صفاقس مما زاد في اعمارها وتعددتها الاجتماعي والثقافي والمعماري³، من بين اهم المنجزات التي ميّزت الفترة الاولى للتوسع العمراني على حساب البحر، نذكر:

- التجهيزات المدنية والعسكرية ومثال ذلك: دار فرنسا، قصر البلدية (1884)، المسلخ البلدي (1886)، مبنى الديوانة (1887)، قصر البريد (1892-94)، مقر محطة القطار، مقر شركة فسفاط صفاقس قفصة، (انظر الصورة المرافقة للنص).

- التجهيزات الاقتصادية والخدمية مثل: تهيئة وتدشين الميناء التجاري، والبنوك، والمقاهي، والحانات، والفنادق...

- التجهيزات الثقافية والسياحية على غرار مبنى نزل فرنسا الكبير (1883)، ومبنى المسرح البلدي (1903).

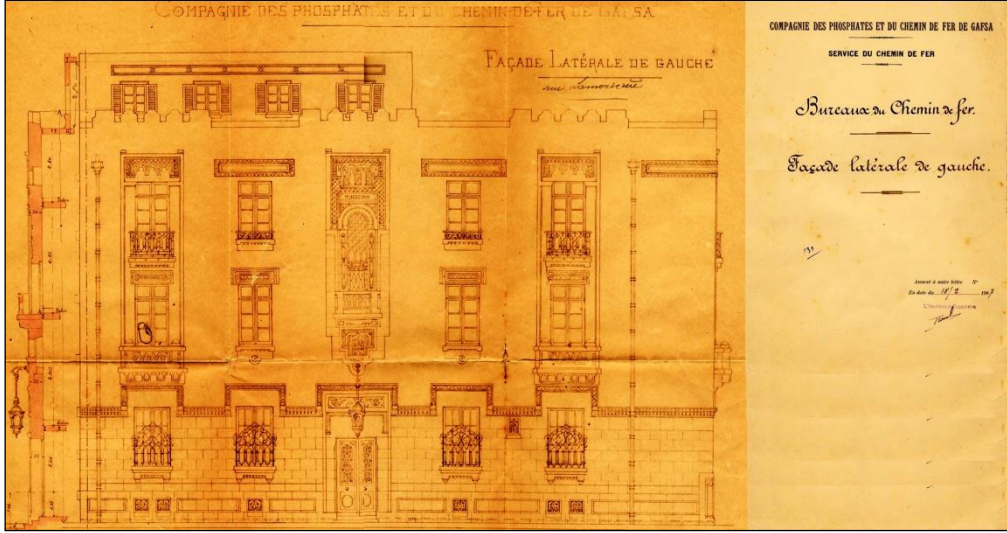
¹ لاديباش سفكسيان، "4 نوفمبر 1905.

² جمعة، شيخة (1995)، مدينة صفاقس عبر التاريخ ومن خلال كتب الرحلات، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ص 37.

³ تعد مدينة صفاقس سنة 1910 اكثر من 111 ألف ساكن، وتعد 2000 فرنسي و8.600 أوروبي، ونجد في المدينة العتيقة 2520 منزلا و9800 عائلة، أما المدينة الاوروبية فتحتوي 417 منزلا و1750 عائلة. ويعود ذلك لكثرة الوكالات القنصلية بمدينة صفاقس من بلجيكا والدنمارك واليونان واسبانيا واطاليا... انظر:

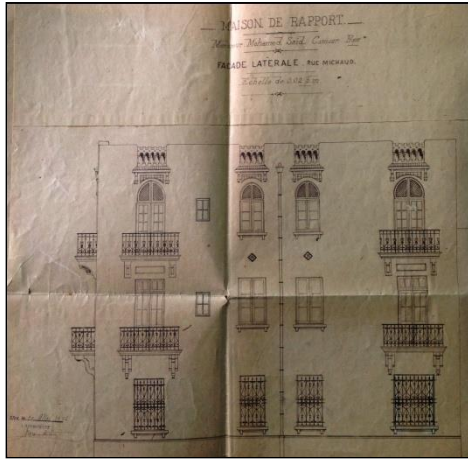
Paul Lambert, Dictionnaire illustré de La Tunisie (1912): choses et gens de Tunisie, éd. C. Saliba aîné, Tunis.

- العمارة السكنية: كالبناء القائم بـ 21 نهج الحبيب ثامر (1912)، وقصر بن رمضان (1909-13)، واتسم البعض منها ببناء الأروقة على مستوى الطابق الارضي، وجّهت الشوارع بالفوانيس بداية من سنة 1906.

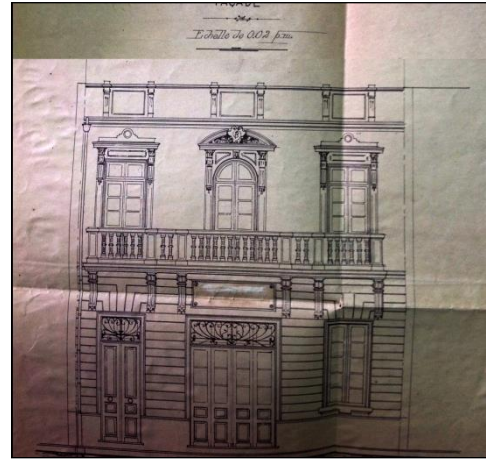


مقر شركة فسفاط صفاقس قفصة - المصدر: ارشيف مدينة صفاقس

← الفترة الثانية للتوسع (1918-1939): المرافق العمومية وأول مثال للتهيئة العمرانية واتسمت فترة ما بين الحربين (1918-1939)، بإنشاء أول مثال للتهيئة العمرانية سنة 1929. وتندرج أهداف التخطيط العمراني في ذلك الزمن ضمن موجة التحديث الحضري القائم على حفظ الصحة، وتحديث مباني السكن الجماعي، وصيانة وتعصير حركة المرور، والبحث الجدي في حماية القيم الجمالية للمجال المعماري والعمراني. (انظر الصورة المرفقة للنص).



واجهة عمارة سعيد كمون، 1926 زاوية نهج الشيخ مقديش
المصدر: أرشيف مدينة صفاقس
Casier 28/MPB/Dossier 7/ Code 5410

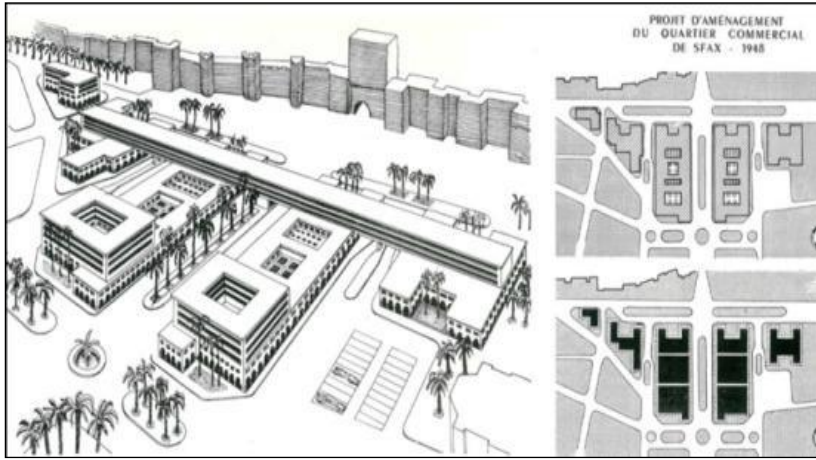


واجهة متجر وبيت للاستخدام المني: 10، نهج الحبيب معزون، 1926
المصدر: أرشيف مدينة صفاقس
Casier 28/MPB/Dossier 11/Code 5410

وشهدت المدينة انشاء العديد من الحدائق والساحات (كحديقة "الجنرال جمالي"، وحديقة "بول بيك"، ومنتزه الحديقة العمومية)، وحددت أسماء الشوارع والأنهج بحسب اشاريات تحمل أسماء عديد الفرنسيين اصيلى مدينة صفاقس، علاوة على اقامة النصب التاريخية في الحدائق. واهتم المجلس البلدي بالجانب السياحي (بإقراره إلغاء وإزالة الدائرة

العسكرية، والمستشفى العسكري، والمستنقعات)، وبالجانب الاجتماعي (بتوفيره للمرافق العمومية والتجهيزات الخدمية (كبناء السوق البلدية (1932)، المستشفى الجهوي (1935)، الملعب البلدي (1935)).

← الفترة الثالثة للتوسع (1945-1956): التهيئة الحضرية وانشاء الحي التجاري الجديد شرعت الحكومة الفرنسية في إعادة بناء تونس العصرية بعد تحرير شمال أفريقيا سنة 1943م، وتمت دعوة المهندس المعماري الفرنسي "برنارد زارفوس" (Bernard Zehrfuss)، الذي عُيّن بصفته رئيس المهندسين المعماريين، والذي كُلف ببعث مصلحة الهندسة المعمارية والعمران، للشروع في إعادة بناء وتعصير الهياكل العمرانية في تونس¹، وبولايات سوسة، بنزرت، وصفاقس (انظر الصور المرفقة للنص).



الاقتراح الثالث لمشروع تطوير وتوسيع الحي التجاري 1948 لسنة (R. Dianoux و zehrfuss)

مجالات المباني الخاضعة للهدم وإعادة البناء

l' Architecture d'Aujourd'hui Numéro 20 octobre 1948, page 100/103

المصدر:

وفي سنة 1948م، تولى هؤلاء المهندسون المعماريون تقديم أعمالهم في مجلة «الهندسة المعمارية اليوم»، حيث أكدوا انتماءهم إلى الحركات الحداثيّة، في المجال المعماري والحضري²، والحاجة لاحترام تقاليد البناء الأصل³. لقد أنتج "زارفوس" مع فريقه هندسة معمارية نحتية بسيطة ومجردة، وقد تم توظيف جملة من المكونات المعمارية والزخرفية المنتمية والمستلهمة من الاستعمالات والتقاليد المعمارية المحلية في تونس: نذكر منها خاصة اعتماد الدرابيز، وحواجز الأجر الحاجبة لأشعة الشمس، والأروقة المطلّة على الخارج بحسب توزيع متناغم للأقواس والفتوحات. واعتمد جل مهندسي هذا "التيّار الحداثي" طرقا أكثر عقلانية في البناء والتصميم، حيث فضّلوا إهمال الزخرفة المفرطة، لفائدة تركيبات أكثر تجريدا، وملائمة للعوامل الوظيفية والمناخية⁴.

¹ Marc Breitman, Rationalisme et tradition : le cas Marmey (1943-1949), page. 16 et 17.

² يوضّح "زارفوس" استحالة التطبيق الصارم لميثاق أثينا - والقائم بالحدّ من تكلفة المعار المشيد في المستوطنات الغربية، والجاري بإعتماد معمار يقتصر على بعض القواعد البسيطة، والحلول الاقتصادية المعقولة، ولكنه يحترم جل مبادئه، مع فرض أسلوبه الخاص في التعامل والتصميم، (الدراسات والإنجازات المعمارية والحضرية في تونس منذ سنة 1943، في الهندسة المعمارية اليوم، عدد 20، 1948، صفحة 20).

³ يتحدّث "مارك برايمان" عن مبدأ العقلانية واحترام التقاليد:

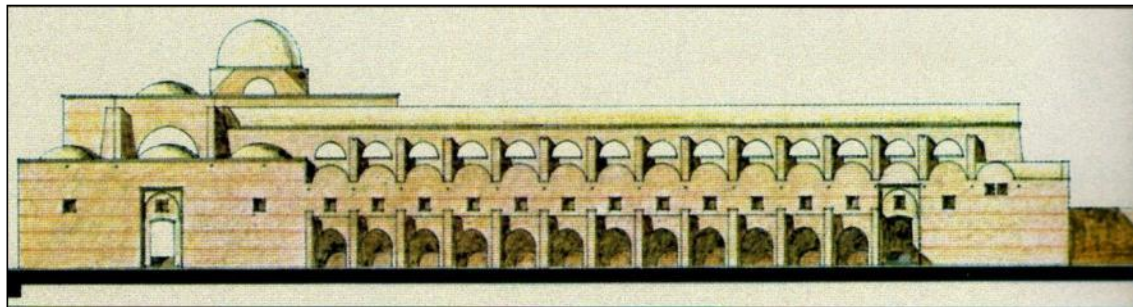
Voir: Marc Breitman (1995): Rationalisme et tradition : Tunisie 1943-1947, Edition Mardaga.

⁴ Alia, Sellami (2014): Le régime ambiant dans l'architecture moderniste de Jacques Marmey, ENAU, mars.

وتميز النمط الحدائبي بمدينة صفاقس في فترة "إعادة البناء"، باعتماد الخصائص الشكلية للمباني في اقترانها بالمردودية وسرعة الانجاز، وعلاقتها بعوامل التهوية والإضاءة. كما اثبتت أعمال فريق "بارنار زارفوس"، الحدائبيّة، دعمها لضرورة ملائمة المعمار للمناخ وللمشهد الذي يحتويه، وتشبهاً بأشكالٍ ونماذجٍ تعبّر عن إنغماسٍ ومعرفة بروح الهندسة المعماريّة الإسلاميّة، مما أسّس نوعاً من التّجانس بين الخبرات الغربيّة والتجارب المعماريّة المحليّة¹. ويجسّد مبنى سوق قريعة (انظر الصور المرافقة للنص)، الذي صممه "بارنار زارفوس"، والذي أتم اشغاله المقاول "محمد قريعة" سنة 1952، ما تم ذكره: وذلك لبنائه على الطريقة التقليدية (بالحجارة المحلية والجير)، ولطبيعة انشاء سقوف مداخله، (المرفوقة بالقباب والأقبة الأسطوانية المنجزة بالطوب الطيني). كل هذه العناصر المعماريّة، تعزز المشهد الحضري (المجاور لباب الجبلي بمدينة صفاقس)، والتكامل الهندسي والجمالي لسوق قريعة في بيئته.



مشاهد وصور من مبنى سوق قريعة شمال باب الجبلي (تصوير المؤلف)



سوق قريعة: مقطع عمودي

المصدر: -السوق-الجديد-سوق-قريعة/201411/histoiredesfax.com

2.2 «العمارة التعريبية» بمنطقة «باب بحر» بمدينة صفاقس:

❖ السياق الثقافي والاجتماعي:

¹ مجلة الهندسة المعمارية اليوم، عدد 20، لسنة 1948، الصفحة 121: (Bilan, par Paul Herbé).

شهدت عديد المدن الجزائرية، في بداية الاستعمار الفرنسي، تدميرا كثيفا وتدرجيا. وتعود أول بوادر التخلي عن هذه النزعة، إلى زيارة "نابليون بونابرت"، سنة 1865¹. مما تسبب في استعاضة السياسات الفرنسية عن فعل الهدم، واستبدال أعمال الإتلاف بفلسفة الإعمار، وترميم المباني العربية القديمة. وبعد بضع سنوات، واثرا للمؤتمر الدولي للمعمار الاستعماري سنة 1900²، صدرت توجيهات الحاكم العام "جونارت" (Jonart)،² التي فرضت نمط "الفن التعريبي" كأسلوب رسمي لبناء المنشآت والمباني بالجزائر. كما انتشرت هذه النزعة في المغرب نظرا لدور "ليوتي" (Lyautey) بداية من سنة 1912³، الذي اكتسب وفرض حينها، سلطة واسعة النفوذ تقضي بالتأثير على السياسات المعمارية والتعميرية الغربية، لمزيد من التفاعل والتناغم مع الثقافة المحلية المغربية.

لقد أصبحت كل من التجربة المغربية، والجزائرية والتي أكدها "جونارت" و"ليوتي"، مثالا يقتدي به بشق المستعمرات الفرنسية ببلدان شمال أفريقيا خلال الفترة الثلاثينات. وتدعم تبني نمط «العمارة التعريبية»، في البناء والزخرفة، بالاستناد على النزعات الإقليمية في فعل الهندسة المعمارية، القائمة على التخلي جزئيا عن الأساليب الكلاسيكية القديمة، دعما للوعي المطرد بقيمة المكان، ولضرورة ملائمة فعل التصميم المعماري لطبيعة المناخ والأرض، مما يؤدي إلى تجانس المعمار مع محيطه، في علاقته بالحفاظ على التقاليد والحرف المحلية.³ ومن بين أكثر الأسباب أهمية في ولادة وامتداد نمط "الفن التعريبي"، هو التحول المنتج لـ "نمط الحامي"⁴ المتألف مع طرز وطرق البناء المحلي للمدينة الأصل،⁵ وذلك بعد الانتشار الأول لـ "نمط الفائز"⁶.

❖ السياق الهندسي والتقني:

تأثر مهندسو نمط "الفن التعريبي" بالأشكال المعمارية الأصلية (المحلية)، مما جعل تصاميمهم المعمارية تجمع بشكل رائع ومتكامل بين تقاليد البناء المحلية، وضروريات ومتطلبات الحداثة. وأصبحت بعض العناصر الوظيفية المميزة للهندسة المعمارية المحلية، في مدينة صفاقس العتيقة، عناصر تزويقية سطحية. وكان حضور فعل التعريب، القائم على زخرفة واجهات المباني الأوروبية الضخمة جليا وكثيفا، ولكنه بات يعكس تصنيفات وتشكيلات تنميقية، مفرغة من معانيها الأصلية. ولم يظهر تأثير الهندسة المعمارية المحلية إلا على المستويات الخارجية للمباني، فيما عدى النوافذ والأبواب الداخلية والمحيطة لصحن البناء، وان وجدت. وقد تمّ استخدام نمط

¹ François Béguin, Arabisances, limites et grands traces, Corda, page 21, 34

² أصدر «جونارت» الحاكم العام بالجزائر سنة 1900 أولى التعليمات تعريب البناء الأوروبي والمحافظة على المباني المحلية، مما غير مشهد الهندسة المعمارية في بلدان شمال أفريقيا. ولقد ارتبط اسمه بنحو الأسلوب التيوموريسكي الذي سمي أسلوب «جونارت».

³ فرانسوا بيقان: "الهندسة المعمارية الإقليمية"، والتي اتصلت بموضوع البناء في تونس بين سنة 1850 وسنة 1950، والتي احتضنتها الأيام الدراسية المنظمة بمناسبة الاحتفالات بشهر التراث في دورته السادسة، لسنة 2009.

⁴ يمثل "نمط الحامي" (Style du Protecteur) النتيجة الأولى لزيارة نابليون الثالث للجزائر سنة 1865: حيث أوقفت عمليات الهدم بالجزائر، وانطلقت سياسة الحفاظ على المراكز الحضرية الكبرى لشمال أفريقيا، وترميم المباني الأكثر تعبيرا للفن المعماري العربي.

⁵ Luca Quattrocchi (1998): Art nouveau à Tunis (1900-1905) Agence de mise en valeur du Patrimoine et de la promotion culturelle, 1998.

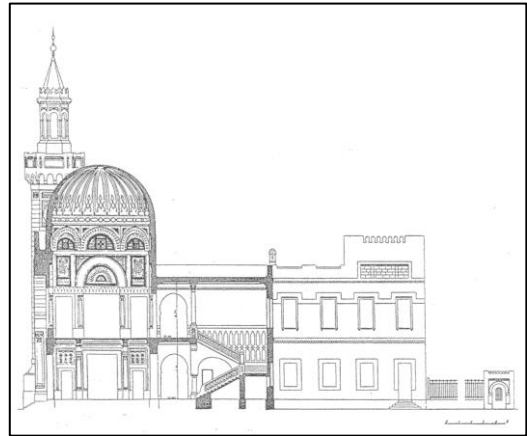
⁶ يعكس "نمط الفائز" (Style du Vainqueur) المؤكّد لمفهوم السلطة والاختلاف شغف الفرنسيين المنصب نحو الاهتمام بالمعمار الروماني، حيث كانت أحكامهم موجّهة نحو احتقار أساليب السكن الأصلية للمدن العتيقة بشمال إفريقيا.

"الفن التعريبي" من قبل المهندسين اللذين فُرضَ عليهم هذا الطراز، أو اللذين أعجبوا بالمعالم العربية الإسلامية المنتشرة بالمدينة العتيقة بصفاقس. وكان الأصل في حضور وولادة هذا النمط، استعداد السلطة الفرنسية للاعتراف بالثقافة المحليّة في مجال البناء والتعمير.

ومن أهمّ البنايات التي ميّزت هذا التوجّه المعماري بمدينة صفاقس، نذكر مبنى قصر البلدية، ومبنى شركة فسفاط صفاقس -قفصة، ومبنى البنك الفلاحي، ومبنى قصر دار بن رمضان، (...). ويعد قصر البلدية من أهم المباني العاكسة لنمط "الفن التعريبي". ويقع المبنى بتقاطع شارع الحبيب بورقيبة وشارع الهادي شاكر، ويتكون من طابقين تعلوهما قبة في الوسط، ويتميز بصحن للإنارة والتهوية يذكرنا بصحن "الدار العربي". كما تعلو المبنى منارة تذكرنا بالمسجد، وتكسو البناء برمته تأليفات من الحجارة الوردية والرخام الأحمر والأبيض. ونلاحظ الاهتمام بالاستلهام من أشكال الزخرفة المحليّة والنباتية، وذلك للتذكير بالخصائص التشكيلية والزخرفية الموجود في أفنية منازل مدينة صفاقس العربية (وخاصة منها الأشكال التعبيرية الخاصة بإكساء الجدران من الخزف الملون، وأشكال الخشب المنحوت والمخرّم) (انظر الصور والأمثلة)



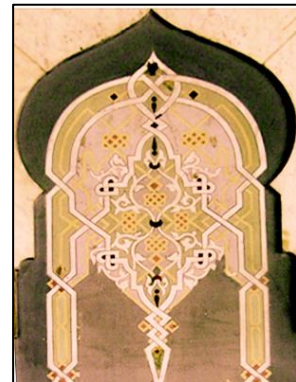
مبنى قصر البلدية (1903): الواجهة الرئيسية، جادة الحبيب بورقيبة
المصدر: R. Guy , L'architecture moderne de style arabe P. N° 37



مقطع عمودي لقصر البلدية بمدينة صفاقس "في"
المصدر: أرشيف بلدية صفاقس



الزخارف النباتية للقبّة (تصوير المؤلف)



الزخارف تكسو جدران قاعة الاجتماعات (تصوير المؤلف)

ويعد مبنى شركة فسفاط صفاقس -قفصة، صورة أخرى تعكس استلهام مصممه "ريسبلاندي" من مفردات البناء المحلي (زاوية سيدي أبي الحسن الكراي)، ويعود بناء المبنى لسنة 1907. ويستجيب المبنى لمقومات البناء الكلاسيكي ذو

التقسيم الثلاثي (القاعدة والجسم والتاج)، وتعتمد الواجهة على التناظر (على مستوى توزيع الفتوحات)، والتناسب من حيث توزيع النوافذ التي باتت بحسب الزخرفة التي تحيطها وحدات تشكيلية متكررة بانتظام. (انظر الصور والأمثلة).



مثال لشرفة



العقود النصف دائرية



مبنى شركة فسفاط صفاقس قفصة: الواجهة الرئيسية



(تصوير المؤلف) زاوية سيدي أبو الحسن الكراي: فضاء الصحن



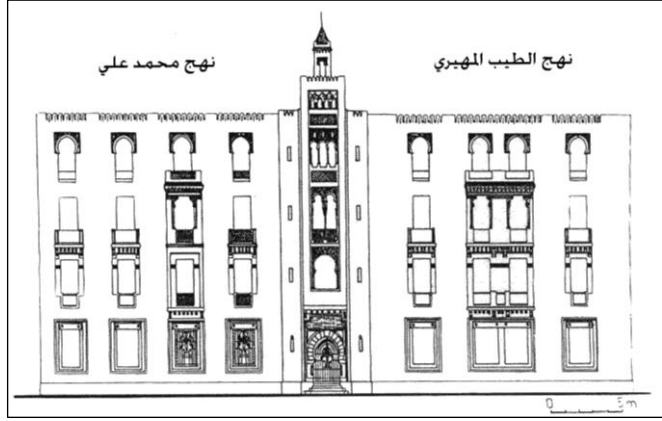
(تصوير المؤلف) الواجهة الرئيسية لزاوية سيدي أبو الحسن الكراي

تعبّر التشكيلات المميزة لزخرفة الشرفات (المؤطرة بالحجارة المصقولة) والنوافذ (ذات العقود المتوئمة والمنمقة بشتى أشكال الأرابيسك) عن أهداف وهواجس تدعول:

- التأكيد على مبدأ التناظر التام في التكوين والجزئي في الزخرفة
 - تدعيم الزخرف المنحوت القائم على تكرار الوحدات التشكيلية ذات العناصر النباتية المأسلية.
 - لفرض التناسب الزخرفي والشكلي في بناء وتوزيع النوافذ.
- ويتأكد انتماء مبنى البنك الفلاحي المعماري لنمط "الفن الغربي المعرب"، عبر ادماجه عنصر المئذنة في الواجهة، والتأكيد على مبدأ التناظر في التكوين، وتدعيم تكرار الوحدات التشكيلية والزخرفية المستقتات من السجل العربي الاسلامي. (انظر الصور والأمثلة).



مبنى البنك الفلاحي: باب الدخول الرئيسي

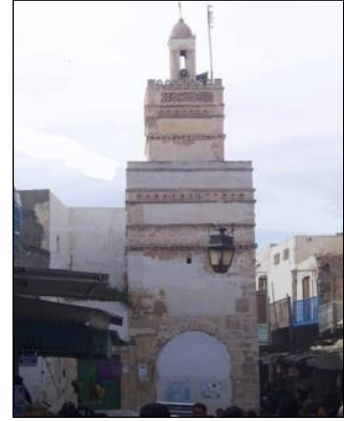
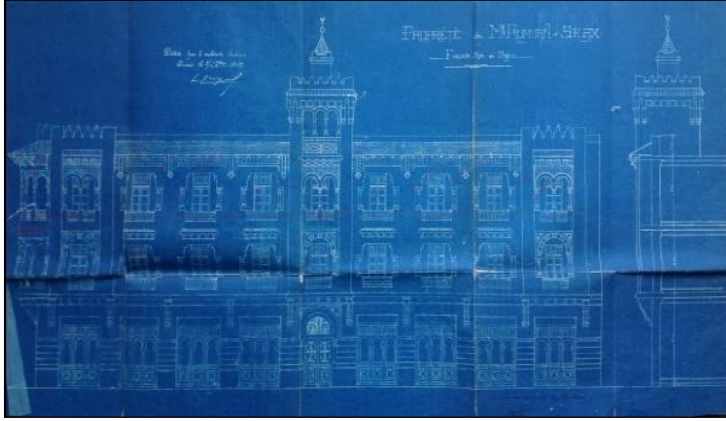


واجهة مبنى البنك الفلاحي "مورانا"-1928- (أطروحة فوزي الفنديري، ص47)



صور من مبنى البنك الفلاحي (تصوير المؤلف)

ويحضى مبنى قصر بن رمضان، الواقع بشارع الحبيب بورقيبة، بمنزلة قيّمة وموقع مهم بمنطقة باب بحر بصفاقس. ويتكون المبنى من طابقين علويين مخصصين للسكن، وطابق سفلي ذي طابع تجاري وخدمي. يخضع المبنى لنمط "الفن التعريبي"، لاحتوائه لصومعتان مندمجتان في جسم العمارة: صومعة أولى تحتل الركن الذي يلتقي فيه شارع الحبيب بورقيبة بشارع الهادي شاكر، وصومعة ثانية تغطي المدخل الرئيسي للمبنى (وهي المشابهة لصومعة جامع سيدي بوشويشة بمدينة صفاقس العتيقة (انظر الصورة المرافقة للنص)). ويتكون الباب الرئيسي للمبنى من مصراعين خشبيين، يحملان نقوشا زخرفية زهرية وهندسية، ويحيط به عمودان ينتميان بتاجين من النمط الأندلسي. ويعلو الباب إطار يتضمن عقدا دائريا متجاوزا. ويتشكل الرواق الخارجي، من سلسلة من العقود المتجاوزة المحمولة على تيجان من النمط الحفصي (انظر الصور والأمثلة).



قصر بن رمضان (1913-1909) Casier 15 / Piece 61 / Dossier 14 / MPB / المصدر: أرشيف مدينة صفاقس

جامع سيدي بوشوشة



صور من مبنى قصر بن رمضان (تصوير المؤلف)

خلاصة

- تتباين طرق تصميم «العمارة التعريبية» أو «الفن التعريب» بمدينة صفاقس، وتتنوع كالاتي:
- بين سنة 1900 وسنة 1930: إنتاج عمارة ذو سياق "أوروبي معرّب انتقائي"، أزدادت السلطات السياسية بها إخفاء الطابع العدواني للمستعمر الخاص بالإنتاج المعماري، ولنشر صورة المتسامح الحامي. واقتصرت عملية التعريب على مجال الظاهر، وخاصة في التفاصيل، فكانت في اغلب الحالات تلعب دور اللحاف الذي يخفي الهيئة الغربية. وكان "سالادان"، "رافائيل في"، و"فالانسي" أول المهندسين الذين اهتموا بالتراث المعماري المحلي، والمنتجين لعدد من المؤلفات حوله¹، والمبدعين لهندسة تعريبية تعكس التفاعل الثقافي الاوروبي-التونسي في فعل البناء والزخرفة).
 - حول سنة 1945: العودة إلى "الفن الاوروبي المعرّب المجرّد": وهي فترة "إعادة الإعمار": وتتميّز بالاستلهام من أشكال ومكونات العمارة التقليدية، والبحث عن البساطة، حيث تدان الزخرفة اقتداء بتعاليم مدرسة "الباهواوس". من أهم مهندسي نمط "إعادة الإعمار" نذكر "زارفوس"، و"مارمي" اللذان اعتمدا النموذج المتوسطي (modèle méditerranéen) المتبع في أوروبا.

الخاتمة:

¹ تونس والقيروان مدن الفن "سالادان"، 1908. - مساكن تونسية "فالانسي"، 1923. - العمارة الحديثة ذات النمط العربي "في".

تعرضت العمارة التونسية في القرن 19م لتأثيرات أوروبية أدخلت تحويرات هامة في العديد من تفاصيل البناء والزخرفة، فتعددت أشكال زخرفة الأبواب وتنميق الواجهات المعمارية¹. وقد شهدت المدينة العتيقة والمدينة الأوروبية بمدينة صفاقس زمن الحماية الفرنسية، تغيرات في بنيتها الحضرية والمعمارية، حيث تطوّرت انماط المعمار بحسب الفترة والتوجه والمفهوم: انظر الجدول الورفق للنص

الفترة	التوجه	المفهوم
من 1881 إلى 1900	التوجه 1: "نمط المنتصر" (/) النيوكلاسيكي	إنتاج صورة التفوق الفرنسي عن طريق تشييد المباني الضخمة، وعبّر إعلان الهيمنة المعمارية والتقنية بجوار المدينة العتيقة.
من 1900 إلى 1930	التوجه 2: النزعة الرمزية والتزويقية	إنتاج صورة المشهد المعماري ذو "الأسلوب الانتقائي المعرب": القائم على تعريب مهتم بالجزئيات، خاصي بالمرئي (الأكساء والتصفيح) ...
انطلاقا من 1945	التوجه 3: أسلوب تعبري يقرب تدريجيا من حركة الحداثة في العمارة	الرجوع لنمط "الفن التعريبي التجريدي" القائم على البحث عن التنميط والبسيط (باتباع تأثير مدرسة "الباهاوس")، واتباع معاجم العمارة "المتوسطة"

لقد ساهم حضور "الفن التعريبي"، في تبسيط بعض عناصر الهندسة المعمارية التونسية المحلية، وإخراجها للعيان. وانتشر تجليات هذا التوجه في فترة الحماية، في العديد من المدن التونسية لتعميم التفاعل والتجاوب بين العمارة الغربية وقرينتها المحلية، وذلك من خلال الخطوط، والأحجام، وأشكال القباب، والعقود المختلفة، والمواد، والألوان، وطرق البناء، وأنماط الزخرفة).

لقد أحدث «الفن التعريبي» بمدينة صفاقس، نقلة نوعية في عملية الإنتاج المعماري، وشكّل نوعا من الابداع الفني في علاقته بعامل التكيف والتواصل الهندسي والحضري مع العوامل الثقافية والسياسية والتقنية والمناخية. وتعتبر «العمارة التعريبية» بمدينة صفاقس خير نموذج يمكن الانطلاق منه لمزيد التفكير في سبل تعصير العمارة التونسية ككل. ويشكّل " الفن التعريبي" مدرسة فنية تدعو إلى مزيد فهم ثوابت ومبادئ الفن المعماري التونسي المعاصر، ومدى ضرورة أخذه من الأسلوب العربي. نحن نسعى:

1. لصد لتشدّد بعض الباحثين اللذين يعتبرون المدن المنشأة خلال القرن التاسع عشر بمثابة الجسم الدخيل، فيقتصر خطابهم على مظاهر القطيعة والتضارب المدن الأصلية،
2. لتبيان ما أتى به المهندسون وأصحاب الخبرة والمعرفة (الايطاليين منهم والفرنسيين) في مجال البناء المعماري والتزويق وإبراز تأثير ذلك على مباني مدينة صفاقس.
3. للاعتراف بجمالية التراث المعماري والعمراني المشترك بمدينة صفاقس (الاوروبي/ المحلي)، والحفاظ عليه من خلال السعي لتبادل الخبرات والممارسات والأساليب.

المصادر والمراجع:

❖ أرشيف بلدية صفاقس

¹لقد انقسم تكوين الأبواب في تلك الفترة إلى قسمين: تميّز القسم العلوي بإدماج شكل نصف دائري محاط بقوس من الرخام ليحتضن هيكل من الحديد المشبك أو المطروق، أما القسم السفلي (وهو القسم المحيط بالمدخل)، فيتكوّن من قطعتان عموديتان رخاميتان يعلوها قوس، واستبدلت تقنية التسمير بزرع عوارض خشبية ذات منقوشة.

- ❖ أرشيف المعهد الوطني للتراث
- ❖ المصادر المطبوعة باللغة العربية:
 - ابو بكر عبد الكافي، 1966، تاريخ صفاقس: الحياة العمرانية الجزء الأول، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، تونس.
 - جمعة شيخة، 1995، مدينة صفاقس عبر التاريخ ومن خلال كتب الرحلات، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس.
 - رضا القلال، 2013، صفاقس البيضاء، مخبر البحث حول الجهات والموارد التراثية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس.
 - رضا القلال، 2009، باب بحر صفاقس التاريخ الذاكرة الهوية، مخبر البحث حول الجهات والموارد التراثية بكلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس.
- ❖ المصادر المطبوعة باللغة الفرنسية:
 - ← كتب باللغة الفرنسية
 - François Béguin, 1978, Arabisances limites et grands traces, éd. Corda, France.
 - Luca Quattrocchi, 1998, Art nouveau à Tunis 1900-1905, éd. Agence de mise en valeur du Patrimoine et de la promotion culturelle, Tunisie.
 - Marc Breitman, 1995, Rationalisme et tradition : Tunisie 1943-1947, éd. Mardaga, Belgique.
 - Paul Lambert, 1912, Dictionnaire illustré de La Tunisie : choses et gens de Tunisie, éd. C. Saliba aîné, Tunisie.
 - Raphaël Guy, 1920, L'architecture moderne de style arabe, éd. Librairie de la Construction moderne, Paris.
 - ← أطروحة دكتوراه
 - Alia Sellami, 2014, Le régime ambiantal dans l'architecture moderniste de Jacques Marmey, *thèse de doctorat*, Université de Carthage.
 - ← بحث في دورية
 - Faouzi Mahfoudh, 1991, Le quartier franc de Sfax du XVIII au XIX es ", Revue d'Histoire Maghrébine, n° 63-64, p. 325-332.
 - ← المواقع الالكترونية:
 - www.sfax1881-1956.com
 - www.edusfax.com
 - ← نشرة صادرة عن جهة رسمية:
 - Institut national du patrimoine (Odile Goerg), 2006, La ville européenne d'outre-mer: sens, devenir et mutation, in Architecture coloniale et patrimoniale, pp 26-37, éd. Somogy, Paris.
 - ← تقرير في دورية:
 - Maurice Culot - Jean-Marie Thiveaud, 1994, Architectures françaises outre-mer, Revue française d'histoire d'outre- mer, éd Mardaga, n°303, p.213.

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

إعادة الإعمار في مجتمعات ما بعد النزاع "دراسة حالة لبنان بعد النزاع المسلح 1989م"

Reconstruction in Post- conflict Societies « A Case Study of Lebanon
After the Armed conflict, 1989 »

حنان ناصف

Hanane Nacef

باحثة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية - جامعة 8ماي 1945 قالمة، كلية
الحقوق والعلوم السياسية

PhD researcher in political science and international relations - University of
May 8, 1945 Guelma, Faculty of Law and Political Science

الملخص:

نظرا للوضع التي تتميز به مجتمعات ما بعد النزاع المسلح من تدهور في مختلف البنى التحتية بصنفيها المادي والمعنوي، اقتضى من الضرورة البحث عن مخرجات ذلك الوضع والسعي نحو إيجاد حلول تساهم في تجاوز حالة الدمار الذي خلفه النزاع المسلح، وانطلاقا من هذه الفكرة تقوم هذه الورقة البحثية على دراسة أهم العمليات المبرمجة في جهود "إعادة النشاط للدول المدمرة" والتي تتمثل في عمليات "إعادة الإعمار" إسقاطا على الحالة اللبنانية، وذلك بهدف الإحاطة بأهم الخطوات المتخذة في هذا النطاق وتحدياته الواردة والمحتملة.
الكلمات المفتاحية: مجتمع ما بعد النزاع، لبنان، الإعمار المادي، الإعمار المعنوي.

Abstract

In view of the situation that characterizes post-conflict societies in terms of deterioration in the various infrastructures, both material and moral, it was necessary to search for the outcomes of that situation and seek solutions that contribute to overcoming the state of devastation left by the conflict, and on the basis of this idea this research paper studies The most important operations programmed in the "reactivation of destroyed countries" efforts, which are represented in "reconstruction" operations. This is a projection of the Lebanese situation, with the aim of capturing the most important steps taken in this area and its incoming and potential challenges.

Key words : post-conflict society, Lebanon, physical reconstruction, moral reconstruction.

1. الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة:

إن الوضع التي تتميز به مرحلة ما بعد النزاعات المسلحة خلق تحدي واضح على النطاق المعيشي لدى الدول والمجتمعات المتضررة. نظرا لقيمة الخسائر والدمار الذي تسببه هذه الأخيرة على البنى التحتية بمختلف أشكالها بداية من الضحايا والمشردين والأرامل والقتلى إلى تدهور الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي... وغيرها.

تعد لبنان من بين الدول المتضررة من النزاعات المستمرة، فبالرغم من نهاية النزاع المسلح بعد اتفاق التسوية إلا أنها تبقى على واجهة المسار أثناء عملية التحول المجتمعي نظرا لاحتمالية العودة إلى النزاع أو الأفعال عنه، وذلك تبعا لتأثير النزاع المسلح وتداعياته، وعلى هذا الأساس من أجل بلوغ مقاصد التحول الإيجابي "عدم العودة للنزاع المسلح" لا بد من توافر مشاريع لإعادة الإعمار المادي والمعنوي وتظافر مختلف الجهود المحلية والإقليمية في تحقيق ذلك بناء على سياسات رشيدة.

2.1 مشكلة البحث:

إن عملية إعادة الإعمار من أهم العمليات الواردة في وقتنا الحالي، وذلك نظرا لما استلزمته الضرورة في مواجهة الوضع الكارثي الذي خلفته وتخلفه مرحلة ما بعد النزاع المسلح، وتنوع النزاعات المختلفة التي ظهرت على الواجهة كأهم معرقل في هذه المواجهات. وتنطبق هذه الوضعية على الحالة اللبنانية تحديدًا نظرا لحدة مخلفات النزاع المسلح من جهة، ولتنوع أشكال النزاع بعدها "1989" من جهة أخرى، وإنطلاقا من هذا الأساس تتمثل الإشكالية الأساسية على النحو التالي:

❖ إلى أي مدى يمكن القول إنه تم إعادة إعمار لبنان ما بعد النزاع المسلح؟

وتتفرع الإشكالية الرئيسية إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بإعادة الإعمار؟ وفيما تتمثل أهم مراحله؟
- ما طبيعة الوضع في لبنان ما بعد النزاع المسلح؟
- ما هي أهم الإجراءات المتخذة في إعادة الإعمار المادي في لبنان؟
- فيما تتمثل أهم الجهود المتخذة في إعمار لبنان معنويا؟
- ما هي أهم التحديات التي تواجهها جهود إعادة الإعمار في لبنان؟

3.1 فرضيات البحث:

تماشياً مع إجراءات البحوث العلمية الدقيقة تطلب منا تحديد فرضية يستند عليها البحث وذلك سعياً للبحث في مدى صحتها عن عدم صحتها، ويمكن إدراجها على النحو التالي:

- كلما كان اعتماد جهود إعادة الإعمار على الدعم الخارجي كلما كانت أكثر عرضة للفشل.

4.1. الأهمية العلمية للبحث وأهدافه:

تندرج أهمية البحث في تقديم صورة واضحة ومبسطة عن موضوع إعادة إعمار لبنان في مرحلة ما بعد النزاع المسلح، وذلك إحاطة بطبيعة الوضع الذي تشهده هذه المنطقة من جانب، وتوضيح أهم الخطوات والإجراءات والجهود المتخذة في إعادة إعمار لبنان ماديا ومعنويا من جانب آخر، كل ذلك سعيا نحو تقديم نموذج في إعادة إعمار مجتمع مابعد النزاع، أو البحث في أهم الثغرات التي قد تعيقه في إحداث عملية إعادة الإعمار فيه نظرا لما لها من أهمية في حفظ الأمن والاستقرار.

5.1. الدراسات السابقة:

- يوسف أحمد وآخرون(2006): الحرب الإسرائيلية على لبنان" التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية-بحوث ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- ألبرشت مارا وعكرباسلا(2016): قوة التذكر" الأحزاب السياسية والذاكرة والتعلم من الماضي في لبنان: جامعة سيدة اللويزة، لبنان.
- عمر فاخوري(2017): الحقيقة اللبنانية" خواطر وأحاديث"، مؤسسة هنداي سي أي س، المملكة المتحدة.
- *Oussama Saf(2014) : Conflict Resolution and Reconciliation in the Arab World « The Work of Civil Society Organisations in Lebanon and Morocco » [http ; //www.berghof-handbook.net](http://www.berghof-handbook.net)*

6.1 . منهجية وخطة البحث:

تم الاعتماد في هذه الورقة البحثية على منهج "دراسة حالة" نظرا لما يمكننا من جمع البيانات العلمية ذات الصلة والتعمق فيها، سعيا لتنشيط المقدر على التفكير المنطقي والتحليل الموضوعي العميق لأهم الجهود المتبعة في إعادة إعمار لبنان ما بعد النزاع المسلح. ومن الناحية النظرية تم الاعتماد على نموذج "جون بول ليدراخ" كنموذج معالج للنزاع.

وبناء على إشكالية البحث الرئيسية وتساؤلاته الفرعية تم تقسيم النقاط الأساسية للبحث بما يتوافق معها، وذلك من خلال التطرق في الجزء الأول للأطر المفهومية التي يقضيها البحث بداية من تناول موضوع تحويل النزاع والرابطة التي تجمعها بعملية إعادة الإعمار إلى ذكر أنماط وأصناف عملية إعادة الإعمار وتحديد أهم مراحلها ومستوياتها، وفي الجزء الثاني من البحث قد تم التعرض للوضع الذي يعرفه لبنان في مرحلة مابعد النزاع المسلح"1989" وذلك للتقرب من الظاهرة محل البحث بصيغة أوسع وأدق، وفي الجزء الثالث فقد تم الإحاطة بأهم الجهود والمبادرات المتخذة في إعادة إعمار لبنان ماديا لننتقل في الجزء الرابع والأخير لأهم الجهود في إعادة إعمار لبنان معنويا، للخروج بأهم التحديات والاستنتاجات والتوصيات من هذه الدراسة.

2. تحويل النزاع وإعادة الإعمار: نحو المقاربة المعرفية

بالرغم من كون النزاع ظاهرة ملازمة للحياة البشرية إلا أن هذا الوضع لا يتطلب بالضرورة الخضوع له والسماح بالاستمرار والتكيف مع مخلفاته وآثاره، وإنما تكثف مختلف الجهود العلمية والأكاديمية في فهم هذه الظاهرة والسعي نحو تفسيرها والبحث عن حلول للتقليل من آثارها إن لم نقل إلغائها كلياً، ومن بين هذه الدراسات "دراسات النزاع والسلام" الذي تعنى بفهم وتفسير وتحليل النزاع والبحث في ضوابط تحويله.

وانطلاقاً من هذا الأساس بداية لا بد من تحديد المقاربة المعرفية لمفهوم "تحويل النزاع وإعادة الإعمار" بما يتماشى موضوع البحث، وتوضيح طبيعة الرابطة بين المفهومين

1.2. تحويل النزاع:

إن القدرة على التعامل مع النزاع والتغلب على أحد جوانبه أو معالجة أسبابه الجذرية لإنهائه خدمة وحماية للمصالح الحيوية عن طريق وسائل قانونية تفضي للحل الودي بين الأطراف "الوساطة" بعيداً عن كافة الوسائل الأخرى غير السلمية أو العنيفة "القوة" التي تعكس الانتهاكات غير الشرعية للمواثيق الدولية، وذلك سعياً من أجل إصلاح العلاقات بين مختلف الأطراف وكذا محيطهم، تحقيقاً للسلام الدائم الذي ازداد تعقيداً مع تنامي النزاعات المجتمعية محلياً، إقليمياً، دولياً وعالمياً جراء التدخلات الأجنبية المتفاوتة¹

ومن هذا تشمل عملية تحويل النزاع مختلف الإجراءات الساعية في خلق وضع جديد سلمي مغاير لسابقه، ومن أهم هذه الإجراءات "إعادة الإعمار" الذي يشمل كل المجالات والنطاقات داخلية كانت في المجتمع أو خارجة عنه لها تأثير مباشر أو غير مباشر، خدمة وتلبية للحاجيات الإنسانية، الثقافية منها والاجتماعية والاقتصادية الأساسية على كافة الأصعدة المحلية والدولية²

2.2. إعادة الإعمار:

لقد استخدم مصطلح إعادة الإعمار في أعقاب الحرب الأهلية الأمريكية عام "1865-1877" لمعالجة مشاكل الانفصال والعبودية وانعكاساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية من أجل تحقيق الوحدة، وقد تطور هذا المصطلح نحو الشمولية والتكامل لما تقتضيه المرحلة الإنتقالية من حالة مابعد النزاع³ إلى حالة الإستقرار والسلام في مواجهة الكوارث والإستعداد لها قبل حدوثها وفرصة لإعادة صياغة المجتمع من جديد في تحسين الظروف المعيشية وإنتاج بيئة عمرانية أفضل من تلك التي كانت قائمة كفرصة لإنشاء مؤسسات إجتماعية، سياسية وقضائية جديدة، وقوة دافعة نحو التطور بعد الدمار.

وفي سنة 2006 تم اعتماد مصطلح "إعادة الإعمار" ضمن مجموعة شاملة من إجراءات تلبية إحتياجات الدول الخارجة من النزاع والحيلولة دون تصاعد النزاع، تفادي انتكاساته ومعالجة أسباب كل ذلك من أجل ترسيخ البنى التي من

¹ Thomas Matyok, Jessica Senehi Sean Byrne, (2011), critical issues in peace and conflict studies « theory, practice and pedagogy », library of congress cataloging in publication data, United states of America, p115

² مارتين ، غريفيثس وتيري، أوكلاهان، (تاريخ النشر)، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، السعودية، ص.ص.108-107.

³ بكر، هاشم وآخرون (2017)، سياسات إعادة الإعمار في فترة مابعد النزاعات والحروب، معهد الجيزة العالي للتكنولوجيا والهندسة، مصر، ص.ص.2-8.

شأنها تدعيم السلام المستدام سواء من حيث تحقيق الإستقرار، إستعادة المؤسسات ومعالجة القضايا المختلفة بمختلف مجالاتها من إعمار مادي وإعمار معنوي على النحو التالي:



وذلك بناء على عدة مراحل من:

- الاستجابة الأولية فور نهاية النزاع المسلح والتي تركز على توفير الخدمات الإنسانية الطارئة ودعم الاستقرار وحالة السلام
- الفترة الانتقالية بتعزيز وتطوير قدرات المجتمع الدولي والمحلي والاهتمام بإعادة الإعمار الاقتصادي والإستثمار السياسي بما يرسخ ويدعم ما يمنع العودة للنزاع المسلح¹ والتي ترسخت منذ فترة التسعينات على تخصيص دعم دولي لإعادة البناء دعماً للاستقرار والأمن في مختلف سياقاته السياسية كانت، اجتماعية أو اقتصادية... وغيرها، بالطريقة التي تضمن إعادة بناء الهياكل الأساسية من خلال تقديم مساعدات إنمائية قد تضمن مستوى مماثل مع التقلبات المؤقتة، ما حفز في تفعيل دور الجهود غير الرسمية خدمة لتحويل النزاع من مجتمع النزاع لمجتمع السلام.

3.2 عراقيل واستراتيجيات إعادة الإعمار:

إن الوضع الذي تخلفه النزاعات بمختلف أشكالها ومستوياتها خاصة منها المسلحة يجسد حالة مأساوية، تتعرقل بموجها إمكانات العيش المستقر السليم، فالدمار من حيث البنيات البشرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.... وغيره يلقي نوعاً من الحظوظ في معالجته بناء على إعادة تجديد الدورة الحياتية نسبياً إن لم نقل بصيغة مطلقة إلا أن فكرة الخوف أو الانتقام التي تتجسد لدى مختلف الأفراد والمجموعات وعائلات الضحايا الذين خسروا ذواتهم وعائلاتهم وأموالهم في ذلك النزاع المسلح قد يخلق نوع من الضغينة والحقد لدى الطرف الآخر، والذي يستحيل من خلاله العيش في نطاق من السلام الروتيني أو السلام المستدام، وإنما تخلق حالة سلام مضطربة معرضة للتهديد في أي مرحلة منذرة بعودة النزاع مجدداً.

لذا سعت وتوسعت مختلف الفواعل الرسمية وغير الرسمية في البحث عن:

¹ بكر، هاشم وآخرون(2017): المرجع السابق، ص.ص02-08.

- سبل إعادة الإعمار بناء على مبادئ الإستقرار والرفاه والطمأنينة¹. كغاية تسعى من أجلها مجتمعات دون النزاع" وقاية منه"، مجتمعات النزاع" بحثا عن حلوله" وما بعد النزاع "عدم العودة له"
- تقديم مفهوم دينامي يمكن من استيعاب وفهم النزاع ومعالجته مع إمكانية حله وتحويله من نزاع عنيف إلى نزاع غير عنيف من طرف مختلف الجهات الفاعلة المؤهلة باتخاذ دور في الوساطة والحياد كالحوارات والمؤتمرات.....إلخ²

ومنه، يتضح أن إعادة الإعمار آلية من آليات تحويل النزاع من نزاع عنيف إلى نزاع غير عنيف تلبيبة للاحتياجات التي يقتضيها السلام، انطلاقا من الاستجابة الأولية إلى المرحلة الإنتقالية عن طريق تظافر مختلف الأدوار رسمية وغير رسمية ومختلف الجهود المحلية والخارجية. وتعد لبنان من بين أهم الحالات التي تتطلب فهم وضعها بعد النزاع المسلح لكي يتسنى فهم مسار تحويله فيها عموما وإعادة الإعمار خصوصا.

3. الوضع اللبناني: من النزاع المسلح للاستقرار السلمي

1.3.1. مرحلة ما قبل الحرب الباردة:

لقد شهد لبنان منذ استقلاله من فرنسا عام 1943 م حالة من عدم الاستقرار وغياب مقومات الدولة القومية، نظرا لخلافاته الداخلية ولموقعه الجغرافي ونظامه الطائفي، ومع إعادة ترتيب البيئة الشرق أوسطية وبعد اتفاقات فض الاشتباك أضحت لبنان ساحة حرب بالإنابة كجزء من الصراع العربي الصهيوني وميدان الصراع بين الصهاينة والقوى المسيحية والمقاومة الفلسطينية وسورية، ما أثر على المجتمع اللبناني بالاصطفاف المذهبي الذي انعكس على تقاسم المناصب والمنافع كميدان لتصفية الحسابات³

- فترة الستينات والسبعينات: تميزت هذه الفترة بالانتكاسات التي أثرت على لبنان نظرا لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية كهزيمة العرب أمام الكيان الصهيوني، والدور السوري الداعم للمقاومة الفلسطينية وشرعية وجودها المسلح، حال لنشوب مواجهات وتحالفات كتهديد للطائفة المسيحية المارونية
- فترة الثمانينات: تصاعدت حدة النزاع المسلح بغزو الكيان الصهيوني للبنان، وازدواج السلطات داخله ما بين لبنانية وسورية وفلسطينية، رسمية وغير رسمية واشتباكات بين جيوش معظمها وإخراج بعضها، وبرعاية سعودية أمريكية تم اتفاق الطائف تأكيداً على وحدة وهوية لبنان بإصلاحات سياسية وإدارية لم تنجح على إثرها أي قوى في تقديم مشروع توحيدي، إلا أنه انتهى الدور اللبناني بتفجير مشاكل العرب⁴

2.3. مرحلة ما بعد الحرب الباردة: بالرغم من انتهاء النزاع المسلح بموجب اتفاق التسوية "اتفاق الطائف" إلا أنه مع تزايد المشكلات الاقتصادية وتعقد الوجود السوري تصاعدت حدة النزاع باغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري

¹ Graham, Kemp and Douglas (2014) : keeping peace «conflict resolution and peaceful societies around the world »,routledge New York and London,p14

² Johan, Galtung(1996) : peace by peaceful means «peace and conflict development and civilization», international peace research institute,Oslo,p.p.265.266

³ محمد تامر، عبادة(2015): سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية "إيران-العراق- سورية- لبنان أنموذجا"، المركز العربي ودراسة السياسات، قطر، ص238

⁴ محمد تامر، عبادة(2015): المرجع نفسه، ص238

عام 2005 م¹ فقد أحدث الاغتيال جدل داخلي وخارجي باستغلال أمريكي في زيادة الضغط على إيران والتأثير على سورية باتهامها في المحكمة الدولية الخاصة، انقسم بموجبه لبنان داخليا بين فريق 8 آذار و14 آذار وأعاد تشكيل الاصطفاف العربي

- الحرب الصهيونية على لبنان: اجتاح الكيان الصهيوني جنوب لبنان عام 2006 مستهدفا قوات حزب الله جراء اتهامه بالتقارب مع التنظيمات الفلسطينية والهجمات في الضفة الغربية، أدى هذا الاجتياح لتوافد اللاجئين شمالا بمقاومة لبنانية وتكريس حالة الاستقطاب الداخلي بين القوى وتوزيعها إلى ائتلاف الأكثرية من كتل المستقبل وحزب الله وحركة أمل.²
 - الأزمة السياسية: لقد شهدت لبنان أزمة تشكيل الحكومة وبعد انتهاء عهد الرئيس لحود 2007م انطلقت للمطالبة برئيس توافقي إلى أن طرحت الأكثرية النيابية تشكيل حكومة وحدة وطنية 2008م سحب مقاتي حزب الله، واستئناف الحوار اللبناني بين المولاة والحكومة برعاية غربية، وفي 2009 شهدت انتخابات نيابية شكلت حكومة عاجزة عن استيعاب خطط الإعمار بسبب انشغالها بالمحكمة الدولية والصراع مع حزب الله³
- 3.3 لبنان بعد 2011م:

تأزم الوضع في لبنان بعد 2011 نظرا للتمسك بقضية الاغتيال مما أسقط حكومة سعد الحريري الائتلافية بعد اتهام حزب الله، وانتهت الأزمة بعد محادثات الدوحة والدور السعودي والسوري، ما يؤكد المخاطر على الديمقراطية التوافقية (حكم المذاهب)، فلبنان حاليا يشهد صراع سياسي بين تيار المستقبل (سعد الحريري) وبين حزب الله (سعد نصرالله) فإذا ما تم تبرئة حزب الله من الاغتيال تكون الغلبة الحكومية له خلفا لسعد الحريري⁴

هذا إلى جانب اضطراب لبنان تحت عي عواقب بين غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عام 2003 وموجة الانتفاضات العربية عام 2011 فقد أدى سقوط الأنظمة في تونس وليبيا واندلاع الاضطرابات في دول عربية أخرى وأزمة النظام السوري منذ عام 2006 إلى هجرة السوريين وتساعد أزمة اللاجئين، ومنه عدم الاستقرار على الصعيدين الداخلي والخارجي، مما يعبر عن استمرار النزاعات والإدارة غير الفعالة⁵

وعليه أعمال العنف لا تزال مستمرة كما أنها توجي عن عدم الاستقرار⁶ نظرا للاشتباكات المسلحة، الخوف، الفساد، ثقافة العنف والإفلات من العقاب، انعدام الفرص،⁷ فضلا عن احتلاله من قبل قوى أجنبية وذلك في غياب شبه كلي لأي اعتراف رسمي للجرائم المرتكبة خلال النزاع المسلح الداخلي مع استمرار النزاع بين مجموعات مسلحة وميليشيات متنوعة ضد الإنسانية (المدنيين)⁸

¹ عباس، نادية فاضل (2013): التطورات السياسية في لبنان وانعكاساتها على الوحدة الوطنية، مجلة دراسات دولية، العدد 47، ص. 128

² عباس، نادية فاضل (2013): المرجع نفسه، ص. 240.239

³ عباس، نادية فاضل (2013): المرجع السابق، ص. 240.239

⁴ فاعور، غالب & وآخرون (2016): أطلس لبنان تحديات جديدة، المجلس الوطني للبحوث العلمية، لبنان

⁵ فاعور، غالب & وآخرون (2016): المرجع نفسه

⁶ مركز الدولي للعدالة الانتقالية (2018): كيف يتكلم الناس عن حروب لبنان "دراسة حول تجارب سكان بيروت الكبرى وتطلعاتهم"، تونس، ص. 43

⁷ مواجهة إرث العنف السياسي في لبنان (2014): برنامج للتغيير" توصيات إلى حكومة لبنان مع المجتمع المدني اللبناني"، لبنان، ص. 2

⁸ لبنان إرث من العنف السياسي "مسح للانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ما بين 1975-2008"، ص. 108

ومن هذا، من الملاحظ أن سمة النزاع ظاهرة ملازمة للمجتمع اللبناني والدولة اللبنانية وذلك باختلاف مستوياته من المستويات الدنيا "التوتر، الأزمة" والمستويات العليا "الصراع والنزاع المسلح" وذلك حسب طبيعة التهديد الداخلي والخارجي "وحسب الأطراف المعنية" محلية، دولية" وكذا حسب أسبابه، دوافعه ومخرجاته، وهذا ما قد يسهل لنا فهم طبيعة النزاع أكثر من خلال إجراء المقارنة بين مرحلة عن أخرى ليتسنى لنا معرفة الحلول المطلقة الواردة في تفادي حالة النزاع المسلح، والحلول النسبية الواردة في تفادي حالة النزاع، ولهذا الأساس لا بد من الإحاطة بمخلفات النزاع ليتضح مسار عملية إعادة الإعمار أكثر

4.3 مخلفات النزاع في لبنان:

لقد كلف النزاع المسلح في لبنان انعكاسات على الوضع الداخلي والخارجي اللبناني، إذ اتسمت بخسائر مادية ومعنوية ضخمة يمكن إدراجها على النحو التالي:

- **المخلفات المادية:** خسرت لبنان ما قيمته 25 مليار دولار، ومديونية بقيمة 3 ملايين دولار¹، ناهيك عن تدمير البنى التحتية وهجرة الأيدي العاملة وهروب رؤوس الأموال، وانخفاض في الإيرادات الحكومية وتفاقم عجز الميزانية ومنه تضخم وانخفاض قيمة العملة المحلية

أما من حيث الانعكاسات الخارجية فقد أدى النزاع المسلح إلى التدخل السوري في لبنان عام 1976 والاحتلال الصهيوني عام 1982، إضافة لازدواج السلطات داخل لبنان ما بين لبنانية سورية وفلسطينية، رسمية وغير رسمية² دخلت بموجبه لبنان أزمة سياسية وفراغ دستوري بسبب النظام التوافقي وال فشل المتواصل للجهود الدولية في توفير نظام حكم مستدام³

أما عن المقاومة الفلسطينية فقد خلفت خسائر كبيرة للجانب اللبناني والذي سمح بازدياد النفوذ الصهيوني والدور السوري في المنطقة⁴ كما ونجم عن احتلال الحركة الإسلامية فتح الإسلام عام 2007 على مخيم الفلسطينيين "نهر البارد" في الشمال مقتل 163 عسكرياً من الجيش و222 من الميليشيات و22 مدنياً مع خسائر مادية أخرى كما وألحق الاجتياح الصهيوني على لبنان عام 2006 أضراراً كبيرة بالمناطق المدنية وفي مقدمها الضاحية الجنوبية لبيروت، حيث تضررت جراء الغارات والقصف الصاروخي الكثيف 1232 مبنى تضم 30 ألف وحدة سكنية وتجارية، ومن بينها 951 مبنى متضرراً و281 مبنى مهتماً، وعليه دمار هائل لحق بمختلف القطاعات خاصة ما تعلق بقطاع السكن، التعليم والصحة، تطلب طرح مختلف النماذج لإعادة الإعمار والتصدي لصدمة الدمار بضرورة بناء المؤسسات العامة على نحو تتخلص معه من المخلفات المادية

¹ محمد علي، محمد تميم (2013): المملكة العربية السعودية والحرب الأهلية اللبنانية 1989-1995، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد 8، ص106

² محمد علي، محمد تميم (2013). المرجع نفسه، ص106

³ رشيد، ساعد (2015): الديمقراطية التوافقية في المجتمعات التعددية" دراسة مقارنة بين لبنان وماليزيا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد (10)، العدد (01)، ص. ص 1743-1737

⁴ نادية فاضل، عباس فضلي (2013): المرجع السابق، ص73.

• المخلفات المعنوية:

لقد كلف النزاع المسلح في لبنان عشرات الآلاف من المدنيين، أصيبوا، شردوا، اختفوا أو تضرروا من جراء العنف¹، وعلى الرغم من انتهاء النزاع المسلح في لبنان واعتبار لبنان بلد في حالة ما بعد النزاع إلا أنه لا يزال المجتمع اللبناني يجد نفسه بشكل متقطع وغير متوقع في حالة نزاع² ضحية للاشتباكات المسلحة المناطقية التي تتسم بسمة الإفلات من العقاب³ وتشجيع العداوات، انتشار ثقافة العنف وتحوله لعيوب بنيوية تفتح المجال لانتشار المظالم عبر تجنيد الفئات المتضررة للقيام به خارج إطار عمل الدولة "المناطق النائية والمخيمات"

وعليه، فقد اتسمت عملية المصالحة في فترة ما بعد النزاع المسلح بالغياب أو عدم الكفاية نظراً لتحريض الجماعات بعضها البعض جراء الاختلافات الطائفية التي أبقّت توترات النزاع المسلح حاضرة فمؤخراً اتضح وجود سلسلة من ديناميات النزاع القادرة على إحداث نزاع مسلح واسع النطاق في لبنان "انتشار الأسلحة، تزايد المظاهرات، بروز جهات في المساحات الحضرية العامة المتقدمة على بعضها، ومواجهات طائفية حصلت في أحياء مختلطة... وغيرها، مما يزيد من إجمالي حصول اشتباكات والمواجهات المسلحة نتيجة عدم الاستقرار الناجم عن السياسات الوطنية والإقليمية والسيطرة المحدودة للحكومة عن الأحزاب السياسية والجماعات المسلحة في البلاد ونظراً لانعكاسات التمييز غير المتكافئ للبنية التحتية الذي تسهله وتعززه المؤسسات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية... وغيرها من المؤسسات.

ولكن هناك احتمالات تمنع من وجود ذلك وذلك اعتماداً على توحيد الإحساس بالهوية والخواص الثقافية المشتركة التي يغيب وجود بديل أكثر فائدة منها للمجتمع اللبناني، التاريخ والموقع الجغرافي المشترك دون توافر جسور الجذب الخارجي، هذا ناهيك عن وضع ثقافي واقتصادي أفضل من دول أقطاب الجذب، والقدرة على تصحيح الأوضاع بالوعي السلمي لمختلف المجموعات فيها⁴ بفعل التنوع الديني والتعايش المشترك خدمة لاستمرارية لبنان

¹ Dylan, O'Driscoll(2018):. Communication interventions supporting positive civic action in Lebanon. University of Manchester. United Nation, pp.01-24.

² أحمد يوسف أحمد وآخرون، (2006): الحرب الإسرائيلية على لبنان" التداخيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية – بحوث ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان

³ دراسة نوعية حول الحرب والهويات الجندرية للرجال والعلاقات على أساس الهويات الجندرية www.abaadmena.org

⁴ وليد، مبارك وآخرون(1999): بناء المواطنة في لبنان"دولة الندوة الفكرية التي عقدها الجامعة الأمريكية بالتعاون مع مؤسسة فريدريش أيبيرت وأوكسفام وجامعة كاليفورنيا 1998"، منشورات الجامعة اللبنانية الأمريكية، لبنان، ص.ص 69.68.

عنوان المخطط: الخسائر المادية والمعنوية في مرحلة ما بعد النزاع المسلح

الخسائر المعنوية	الخسائر المادية
<p>قبل 2006:</p> <p>*قتل 10 آلاف من المدنيين</p> <p>*هجرة قرابة المليون نسمة</p> <p>*عاقات جسدية ونفسية 86.1 في المائة من المدنيين</p> <p>الغزو الصهيوني:</p> <p>*نزوح المئات من جنوب لبنان إلى بيروت 160 ألف شخص</p> <p>*قتل 2 في المائة من السكان على يد أبناء وطنهم والآلاف على أيدي الصيبيين وغيرهم</p> <p>حرب 2006:</p> <p>*قتل أكثر من ألف لبناني وشرذ الآلاف، اخفاء قسري ومنه 75 في المائة من السكان تأثروا بالنزاع والصراع المسلح</p> <p>*مشاكل اجتماعية جراء حقول الألغام وتنامي دعاة العنف وتحول أعمال العنف من عنف جسدي لعنف بنوي</p>	<p>قبل 2006:</p> <p>*أعمال عنف على الممتلكات والمقدسات</p> <p>*خسائر 63 مليار دولار و24 مليار دولار</p> <p>*خسائر في البنية التحتية ومديونية بقيمة 3 ملايين دولار</p> <p>*انخفاض الإيرادات الحكومية وقيمة العملة</p> <p>*هجرة الأيدي العاملة وهروب رؤوس الأموال والتجارة في السلع المهربة</p> <p>بعد 2006:</p> <p>*أوضاع اقتصادية صعبة جنوباً</p> <p>*العجز في الموازنة 16 في المائة من الناتج المحلي</p> <p>*ضغوط على الليرة اللبنانية</p> <p>ومنه خسائر تقارب 6.3 مليار دولار بما فيها تدمير 15 ألف وحدة سكنية و80 جسرو 94 طريق وأكثر من 35 ألف سكن، والذي تقدر تكلفة إعادة اعمارها ب 7 مليارات دولار</p>

5. إعادة الإعمار في لبنان

1.5 إعادة الإعمار المعنوي في لبنان:

الانقسام المجتمعي الذي يعاني منه لبنان وتحديات الناشئة عن إرث الماضي وضغوط الهوية المستمرة في الوقت الحاضر يتطلب سياسة شاملة لإعادة الإعمار المعنوي على وجه السرعة لتحقيق العدالة، المصالحة والتماسك الاجتماعي من خلال تحديد القيم المدنية ووجهات النظر في صنع القرار حول التنمية الحضرية كأولوية خصوصاً مع إثبات الطائفية أنها غير قادرة على تلبية أبسط إحتياجات المواطنين اللبنانيين¹.

لقد تجسدت مبادرات إعادة إعمار لبنان معنويًا في أواخر الثمانينات انضمت فيها مجموعة من المنظمات غير الحكومية إلى مشروع اليونيسيف "التعليم من أجل السلام" بهدف تطوير فريق من القادة الشباب ذوي المهارات على مبادئ حل النزاعات وتعليمه للأطفال الصغار تحدياً للتقسيمات الطائفية والدينية ولكن سرعان ما توقف المشروع رسمياً. وفي عام 1996 نظمت ورش عمل حول تحويل النزاع Search وورش عمل حول الوساطة، ساهمت في عملية إعادة الإعمار المعنوي

كما وساهمت مختلف المنظمات الشعبية إلى دعوة مختلف الأديان والمناطق للمصالحة كتحدى منظمة "حركة اللاعنف" العنف المسلح بإصلاح الانقسام الديني في البلاد، كما وقد نظمت المنظمة مظاهرات لتوضيح معارضة الشعب للنزاع المسلح التي كان يقاتل فيه الميليشيات والقادة السياسيين

¹ Jessica, Banfield and Victoria ,Stamadianou(2015) : Understanding conflict. Building peace. «TOWARDS A PEACE ECONOMY IN LEBANON » International Alert, United Nation.

ومن إحدى المحاولات الأولى للمجموعات المحلية شبكة لبنان لحل النزاعات¹ (LCRN) في لبنان المعنية بالتدخل المباشر بهدف إعادة بناء العلاقات المتضررة، وقد نتج عن تدخلها ملاً الفراغ الذي خلفته الحكومة بدعم من اللجنة المركزية² وحركة السلام الدائم³ (PPM) لمعالجة مسألة الأسلحة الصغيرة في لبنان بشكل مباشر، والمشاركة في رفع مستوى الوعي والتركيز على بناء الثقة وتعزيز مهارات المجموعات المستهدفة بشكل تدريجي، والإستثمار في بناء قدرات المنظمات المجتمعية والمنظمات غير الحكومية في كونها أفضل قناة في إحداث التحول الحقيقي "الحوار الإسلامي المسيحي"⁴ هذا إلى جانب تشجيع معهد الدراسات الإسلامية المسيحية في جامعة القديس يوسف الانفتاح والتعددية بين رجال الدين من خلال نهج متكامل للتدريب، يستهدف تطوير المهارات والمعارف في التعددية الدينية، التنوع والتسامح، والتشجيع على العمل المشترك من مختلف الخلفيات وكسر القوالب النمطية. إضافة لمراقبة تطور أوضاع السلم الأهلي في لبنان من خلال مرصد السلام المدني الدائم كأداة علمية مساعدة على توفير منصة للتوصيات المستقبلية من أجل سلام دائم في لبنان

كما وقد ساهمت المؤتمرات "ذاكرة المستقبل 2001" في إحياء ذكرى النزاع المسلح واستخلاص الدروس اللازمة وتوثيقها للأجيال الجديدة، وظهرت مبادرات مماثلة تسعى لمعرفة الحقيقة حول ما حدث لـ 17000 اللبنانيون الذين اختفوا خلال الحرب والذين لا يزال مصيرهم مجهولاً⁵

هذا إلى جانب المشاريع الثقافية التي حظيت بدورها تنفيذاً لاستراتيجيات الاستقرار الاجتماعي من خلال مختلف الأنشطة الهادفة إلى تمكين اللجان من منع النزاعات أو الحد منها بين المجتمعات المحلية المتعددة وإظهار أهمية التعاون عبر أفلام وثائقية، المسرح، دورات لغوية، دورات في الرياضة والموسيقى تهدف لرفع مستوى الوعي وتمكين السكان المحليين بما يضمن التعايش السلمي وإرساء مساحة لثقافة الحوار والتواصل⁶ إضافة إلى تأثير الخطابات العالمية التي تدافع عن نماذج العدالة الإنتقالية "لجنة تقصي الحقائق الدولية"، التحذيرات النقدية الشعبية مخاطر "التذكر النشط" وإمكانية إشعال العداوات العرقية والطائفية، الأدب المتعلق بالنزاع، أفلام، التركيبات الفنية، نصب الشهداء، النزاعات التراثية.

2.5 إعادة الإعمار المادي في لبنان:

¹ قام مدربو LCRN بتطوير واختبار منهجية تدريب متميزة يتكون من نهج متكامل من ثلاث مراحل تعمل المرحلة التمهيديّة على الربح فهم المتلقين واحتياجاتهم وجعلهم على دراية بالمفاهيم الأساسية حل النزاعات والتحول، وتتكون المرحلة الثانية من التدريب الفعلي الذي يستخدم منهجية تفاعلية وفاعلية بالكامل، في حين تقوم المرحلة الثالثة على التقاء المدربين بالمتدربين وتزويدهم باستبيانات متابعة ومناقشة كيفية تطبيقهم المكتسب كان هذا النهج ردا على الانتقادات ضد مجال التدريب على حل النزاعات بشكل عام أن فعاليات التدريب المنفردة لم تكن فعالة وكانت فرصها ضئيلة للغاية يتم ترجمتها إلى ممارسة بإتباع المراحل الثلاث حيث توفر LCRN دورة مستمرة من التغذية الراجعة والتواصل مع المتدربين للتأكد من أن المهارات المكتسبة خلال حلقات العمل ذات الصلة والمعتاد يمكن التغلب على الصعوبات في تطبيقها

² Oussama, Safa (2014): *Conflict Resolution and Reconciliation in the Arab World: The Work of Civil Society Organisations in Lebanon and Morocco*. <http://www.berghof-handbook.net>

³ نشأت حركة السلام الدائم في عام 1986 كمجموعة سلام جامعية لتصبح منظمة غير حكومية مسجلة رسمياً بعد الحرب في عام 1991

⁴ Oussama, Safa. (2014), *Op.cite*

⁵ Oussama Safa. (2014). *Op.cite*

⁶ مشروع بناء السلام في لبنان «(2016): النشرة الإخبارية رقم 14، الفصل الرابع، البنك العربي، لبنان.

لقد ساهمت مؤسسات الدولة في إحداث التنمية وأبرز مثال على ذلك سياسة اللواء شهاب حول التنمية المناطقية الشاملة قبل النزاع المسلح "مخطط إرفد" ومع نهايته كانت عملية إعادة الإعمار هدف مجلس الإنماء والإعمار، مجلس الجنوب، صندوق المهجرين كسياسات إصلاحية تمكنت من خلالها الدولة تجاوز آثار النزاع المسلح إلى حد ما¹.

3.5 الانحياز المناطقي في إعادة الإعمار:

- بيروت: لقد ركزت عمليات إعادة إعمار لبنان إلى حد كبير على "منطقة بيروت" وتطوير الشركات الضخمة بدلا من الإسكان والبنية التحتية وإدارة النفايات²، إذ تعد عملية إعادة إعمار بيروت إحدى أكبر الورش التي تمسكت بها الحكومة اللبنانية على عكس المناطق المغلقة، كما أطلقت مشاريع عمرانية علقت بسبب نقص التمويل العام أو غياب المستثمرين
 - الضاحية الجنوبية: شكل حزب الله مركز الثقل في إعادة إعمار الضاحية الجنوبية عبر مؤسسة وعد³ والتي نجحت في إقناع أصحاب الحقوق بمنحها توكيلا يسمح لها بتولي مسؤولية إعادة إعمار مبانيهم، والتعاون لتطوير الأراضي العامة بدعم من آلاف المتطوعين ومئات المهندسين ومؤسسات أخرى تابعة للحزب، كما أدارت المؤسسة أموال التعويضات التي دفعتها الحكومة للمستفيدين بالإضافة إلى رأس المال المقدم من الحزب ومؤيديه السياسيين ويقدر بـ400 مليون دولار، وعليه تمكنت «وعد» من إعادة بناء 270 مبنى أو 4700 وحدة سكنية وتجارية خلال خمس سنوات⁴
 - مخيم نهر البارد: قامت لجنة محلية «نازحين ومتطوعين» اقترح بديل للمشروع الحكومي توصل إلى تأمين تبني مشروعها بدعم من «الأونروا»⁵، وقد أدت المعارك بين الجيش اللبناني ومقاتلي التنظيم المتطرف إلى تدمير المخيم كليا حيث أخلى ما يقارب 30000 نسمة، وقد عملت اللجنة بإعادة إعمار وتطوير نموذج يسمح بتحديد حقوق الأسر وفقا لحالتهم قبل النزاع إلى جانب دعم الجهات المانحة في مؤتمر فيينا عام 2008 قد وفر للأونروا التمويل اللازم لبدء عملية البناء وفي أعقاب انسحاب الجهات المانحة من التزاماتها تم تجميد المشروع⁶
- ومن بين أهم المشاريع المقدمة لإعادة إعمار لبنان "مشروع الإرث الثقافي وتنمية المناطق الحضرية" والذي تم من خلاله إعادة تأهيل الشوارع التاريخية من بينها مدينة "صور، الميادين والتجمعات المجتمعية، وإحياء الموجودات التاريخية كترميم معبد "باخوس"، وقد ساهمت فرص الترميم هذه في خلق فرص عمل لسكان المناطق المجاورة بحوالي 70% من الأيدي العاملة للاجئين السوريين⁷ كل ذلك بهدف تحسين الظروف المعيشية بدرجة أكبر

4.5 التمويل المادي في إعادة الإعمار:

¹ Search for common Ground (2020) :Lebanon stratège 2017-2021, www.sfcg.org/lebanon

² Paul, Colier (2008) :post-conflict risky, <http://doi.org>

³ الكيانات الوحيدة المخولة في القانون اللبناني إعادة بناء قطاع ما

⁴ Search for common Ground (2020) :op.cite

⁵ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم

⁶ Search for common Ground (2020) :op.cite

⁷ مجموعة البنك الدولي، (2016): مشروع الإرث الثقافي يدعم الأنشطة الاقتصادية والمجتمعية في لبنان، مصر.

لقد ساهم القطاع المصرفي اللبناني في تمويل مشاريع الدولة بالرغم من تفاقم الدين العام الذي تطلب هيكلة شاملة، وبالرغم من القطاعين المصرفي والسياحي المقومين الذي يتمتع بهما لبنان اضطرت الحكومة اللبنانية إلى اقتراض مبالغ كبيرة لإعادة بناء البنية التحتية وبخاصة في قطاعي الطاقة والنقل¹.

كما وساهمت مختلف الجهود الفردية على شكل مساعدات فردية إلا أن التخوف من إمكانية التمويل وشروط المرافقة لعروض التمويل الداخلية والإقليمية قد ساهم في تفاقم المشكلة السياسية الداخلية من جراء الإملاءات السياسية والضغوط بإجراء إصلاحات اقتصادية وفق توصيات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والدول المانحة" الولايات المتحدة الأمريكية، الإتحاد الأوروبي، الجزيرة العربية النفطية، مؤسسات التمويل الدولي، فقد كانت معظم عروض الأموال لإعادة الإعمار من أجل ردع نفوذ قوى مهددة "إيران مثلا"².

فمثلا السياسة السورية في إعادة إعمار لبنان جعلت من لبنان "دولة المحاصصة" نظرا لما يسمح من توسيع تقاسم السلطة بموجب الحصص وعلى أساسها يتم توزيع المناصب على مختلف الجماعات الدينية من خلال تطبيق منطق الزبائنية والاختلاف الديني بشكل أوسع. وهذه الممارسة أبطت الإصلاحات في حالة من الجمود³

3.5. مخرجات جهود إعادة الإعمار المادي:

لقد تحققت إنجازات إيجابية منذ نهاية النزاع المسلح من حيث إعادة إعمار وسط بيروت، غير أن من سلبياتها إعطاء عملية إعادة إعمار لبنان الأفضلية لأصحاب النفوذ مما أسفر لتجند المجتمع اللبناني من خلال الجمعيات العابرة، التنوع الديني والمخصصة لإعادة الإعمار، وقد سعت نقابات العمال ومجموعات أخرى إلى إيجاد وسائل للتعبيئة ومواجهة النزاعات المختلفة والتحرك من أجل التغيير بالرغم من التحديات التي لقيتها

كما وأنه بالرغم من الاعتراض عن سياسات إعادة الإعمار المستندة على نموذج الليبرالية المتجددة، سرعان ما صورت على أنها السبيل الوحيد لإنعاش اقتصاد لبنان، خصوصا مع عدم قدرته على أخذ دور المركز التجاري والمصرفي إقليميا، ليأخذ شكل "الجمهورية التاجرة" والمتجاهلة لمختلف الحقوق باختلاف القطاعات. ومن هذا تمت عملية إعادة إعمار لبنان عبر محاولة تهميش الأطراف المعنية والمجتمع المدني أو النقابات، وأعطت الأفضلية لفئة أصحاب المشاريع وشركائهم.

فمثلا عملية إعادة إعمار جنوب لبنان التي تأثرت من النزاع، نظرا لامتلاكها إمكانيات للتطور "المياه، المواقع السياحية الضمنية، القوى العاملة، الموقع الجغرافي... وغيرها، إلا أنه بالرغم من قيام الحكومة اللبنانية بجهود الإصلاح والحفاظ على الشبكات العامة وإطلاق المشاريع الجديدة في صور والنبطية التي تركزت على المياه والصرف الصحي إلا أنها كانت

¹ ويليام، يونغ وآخرون، (2014): امتداد الصراع في سوريا "تقييم للعوامل التي تساعد وتمنع انتشار العنف"، مؤسسة راند سانتا مونيكا، كاليفورنيا، ص26

² أحمد، يوسف أحمد. (2006): المرجع السابق، ص106.

³ Picard, Elizabeth and Alexander Ramsbotham(2018) : reconciliation reform and resilience positive peace for Lebanon.<http://halshs.archives-ouvertes.fr>

المنطقة أقل تقدماً في باقي المناطق في الدولة ، وذلك لعدم تكامله "عودة المهاجرين" مما يؤدي لتزايد المشاكل المتعلقة بتوزيع الطاقة والمياه ، وظهور ظاهرة الانتقام والنزاع بين العائلات والقرى واستمراريتها¹. هذا إلى جانب التهديد الخارجي الذي عرفته المنطقة مع محاولات السعي في الاستغلال المحلي لنبيع الوزاني، والذي رد عليه الكيان الصهيوني بشكل حاد بسبب الحساسية البيئية الشديدة لحوض نهر الأردن وتدفعه إلى بحيرة طبرية كمورد مياه عذبة مستدامة إلى فلسطين المحتلة².

وإسناداً لهذا الوضع يتضح أن عملية إعادة الإعمار في لبنان قضية سياسية بامتياز نظراً للأولويات الملحة كعودة النازحين، ترميم المنازل أو إعادة بناءها، تشغيل المرافق والخدمات العامة والتي تعنى كمهمة مناصرة لحزب الله، مقابل استغلال الحكومة في النزاعات الداخلية حول مرجعية الإعمار وتقدير الكلفة وتوزيع الحصص³. وهذا ما يستلزم إقرار ميثاق لإعادة الإعمار يمهد وضعياً إصلاح البنى النظامية استناداً إلى:

- قانون انتخابي جديد يؤمن التمثيل الإجمالي لكافة اللبنانيين
- تبني أهداف وآليات فعالة وتنفيذها بما يعود على الفائدة للمجتمع اللبناني ككل
- تعزيز القطاعات المنتجة وتنمية كل المناطق دون استثناء
- تعبئة المقوم البشري اللبناني واستثمار مختلف الموارد بطابع تنموي-تشاركي
- تشجيع المنتج المحلي والتركيز على مبدأ "الوطني أولاً"
- السعي نحو إدماج الشباب والأطفال وتفعيل دور المرأة في إنجاح جهود الإعمار
- القبول بالدعم من الجهات المانحة شرط عدم ارتباطها بالمشروعية، ودون فرض إملاءات على توجهاتها الداخلية أو الخارجية في صنع قراراتها

6. مستويات تحليل عملية إعادة إعمار لبنان:

عملية إعادة الإعمار في لبنان عملية طويلة مكلفة تتطلب بيئة آمنة إضافة لعدة شروط أخرى على نحو مراعاة أهمية التخطيط والتنسيق بين المانحين وشركات التنفيذ، وإعطاء الحكومة دوراً للديناميات المحلية، نظراً لما تعثره "المشاركة الشعبية" في صنع القرارات أهمية في تحقيق التغيير الاجتماعي والاقتصادي الإيجابي إلى جانب دور "العنصر النسوي" في عملية صنع القرار، وذلك وفق مشاريع قائمة على الظروف المحلية تتطلب مرونة الجهات الدولية الفاعلة لدعم الدورة الكاملة ومعالجة احتياجات السكان المحليين

1.6 المستوى الأسفل "من القاعدة إلى القمة":

إن ربط مشاريع إعادة الإعمار بالتنمية الاقتصادية المتوافقة مع الفهم المحلي "الثقافة المحلية" والتركيز على إعادة سبل العيش وتقديم الخدمات الضرورية للسكان بالعدل والأمن، اعتماداً على الحلول من القاعدة إلى القمة "حلول

¹ جون مارتين، ترونالدن، (2000): المياه والسلام من أجل الناس "حلول ممكنة للنزاعات المائية في الشرق الأوسط، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، ص90

² جون مارتين، ترونالدن (2000): المرجع نفسه، ص92

³ أحمد، يوسف أحمد (2006): المرجع السابق، ص106.

تصاعدية" لمواجهة الأسباب الحقيقية للنزاع "الفقر، عدم المساواة، التهميش السياسي... وغيرها" والتزام القيادة الفعالة في فترة ما بعد النزاع بمعالجة أوجه عدم المساواة الأفقية والإقصاء، تعزيز الحوار الاجتماعي والمصالحة، بناء القدرات، فهم تعقيدات البيئة السياسية والتنسيق الفعال للمشاريع بتظافر جهود "الجهات المانحة، الحكومة، المنظمات المجتمعية، مختلف التقنيات الجديدة المسهلة، تلبية لاحتياجات السكان المحليين خاصة منهم المتأثرين سلبا من النزاع المسلح بالمعونة والاستثمار¹.

2.6. المستوى الأعلى "من القمة إلى القاعدة":

إن بناء المؤسسات الشمولية لجميع الضواحي تساعد في التغلب على قضايا النزاع المسلح في مختلف المجالات وذلك من خلال:

- المجال الاقتصادي: دعم هياكل الاقتصادي الجزئي بدل هياكل الاقتصاد الكلي المعزز لفساد النخب دون إفادة المجتمع أو تقليل المخاطر فيه، مع الاستفادة من نفقات قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في التقليل من تجدد النزاع المسلح².
- المجال المالي: تحسين الأداء التشريعي لضمان الإدارة المالية الحكومية السليمة وفرض سياسات السيطرة على الدين العام وتقليل الاعتماد الكبير على القطاع المصرفي مع إدخال إصلاحات ضريبية لإعادة توزيع الثروة تضمن الحصول على الخدمات الأساسية، إلى جانب إعادة النظر في جدوى السرية المصرفية وسياسة سعر الصرف لتحسين وضع الليرة اللبنانية والقدرة التنافسية للصادرات اللبنانية، مع إعادة تقييم التكاليف والفوائد المرتبطة بالقروض المدعومة وتحسين الكفاءة والثقافة المصرفية الشاملة³.
- مع ضرورة الاستفادة من الرأس المال البشري والإقليمي ودمج وتنسيق جميع الجهود المحلية وبدعم من الجهات المانحة الدولية نحو دعم مبادرات التنمية المحلية بما يعزز سياسة الاستقرار في لبنان
- المجال الدولي: سعى المجتمع الدولي لمساعدة لبنان في التعامل مع تأثير تداعيات الأزمة السورية من خلال دعم اللاجئين والمجتمعات اللبنانية المتضررة في مؤتمر لندن-بروكسل عام 2016 بالإشراك مع حكومة لبنان لدعم مئات الآلاف من الأشخاص وفي عام 2017 كجزء من الاستجابة سعى المجتمع الدولي إلى إعادة توجيه الأدوات المالية المتاحة لتعزيز المؤسسات اللبنانية بمختلف مستوياتها⁴.
- فمثلا المساعدة الإنسانية التي يوفرها الاتحاد الأوروبي من أعمال الإغاثة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين والترويج للحقوق الاقتصادية والاجتماعية كشرط أساسية لعيش اللاجئين بكرامة ودعما لمبادئ الحوكمة كشرط لإحداث حقوق الإنسان⁵.

¹ Paul, Colier (2008) : Op.cite

² Paul, Colier (2008) Op.cite

³ Jessica, Banfield and Victoria, Stamadianou (2015) : Op.cite

⁴ The Brussels 2 conferences (2018) : Lebanon partnership paper conference document, p8

⁵ Picard, Elizabeth and Alexander Ramsbotham (2018) : Op.cite, p84.

كما وللمساعدات المالية على الخدمات المدنية "التعليم-التنشئة والرعاية الصحية والبنية التحتية في منطقة البقاع الجنوبية في لبنان" التي تقدمها إيران إلى الحكومة، للحفاظ على القوة جنوب لبنان وسعي حزب الله لقيام دولة داخل دولة، ما قد يحول للتقسيم المجتمعي وإضعاف الحكومة تحقيقا لمصالحها وأهدافها في المنطقة¹

7. تحديات عملية إعادة الإعمار في لبنان:

تواجه عملية إعادة الإعمار في لبنان تحديات على النطاق المادي والمعنوي بشتى أصنافها منها:

1.7 تداير المساءلة على الفساد: حيث تكون عملية إعادة الإعمار صعبة نظرا للفساد الضخم الذي يتطلب بالضرورة على الحكومات ووكالات المعونة إنشاء أنظمة مراقبة لمكافحة الفساد وضمان الشفافية ووضع تدابير خاصة للمساءلة، إلى جانب واقع التنسيق بين الجهات المانحة المتعددة والوكالات المشاركة من أجل منع تكرار مشاريع أو تنفيذها نظرا لما تؤدي لإهدار الموارد وفشلها في الوصول إلى جميع احتياجات المجتمع بين الجهات الفاعلة

2.7 تعزيز السلطة والثروة: يمكن أن تستخدم النخب إعادة الإعمار لتعزيز السلطة والثروة، حيث قد يستخدم المانحين إعادة الإعمار لإعطاء شكل من أشكال الشرعية للدولة في بناءها، إذ أن تحسين تقديم الخدمات لا يؤدي بالضرورة تحسين تصورات شرعية الحكومة

3.7 التبعية الخارجية: طبيعة الاقتصاد اللبناني غير المستدام يعرض لبنان إلى التبعية الخارجية حيث يستورد أكثر من 80% من استهلاكه من الخارج مما يخلق عجزا تجاريا مستمرا هشًا ومتقلبا للغاية ويحول الموارد بعيدا عن التنمية السليمة في جميع القطاعات

إضافة لتأثير الاقتصاد المتحيز نتيجة سياسة مصرف لبنان والتدفقات الكبيرة لرأس المال والتي تضمنت تدفقات رأس المال الأجنبي والتحويلات والمساعدات التنموية ونتاجا للاقتصاد الكلي الذي يحول دون قدرة الدولة على التطوير المحلي وفشلها في توفير نمو عضوي للشركات المحلية مقارنة بالاقتصاد الجزئي القائم على تعزيز القطاع الخاص بشكل أفضل "إنعاشه" ويقلل الاعتماد على المساعدات الخارجية ويوسع القاعدة الاقتصادية ويجذب الاستثمار الأجنبي والبنية التحتية المحلية². خصوصا وأن بنية ما بعد النزاع تعرف نقصا في الموارد اللازمة لمشاريع إعادة الإعمار ومنه استيراد

4.7 التقسيم بدل التوافق المجتمعي: يمكن أن يكون البناء داخل عملية إعادة الإعمار عنيف في حد ذاته "يمكن استخدامه لتقسيم المجتمعات بدلا من التوفيق مع المناطق الأخرى"، فمثلا الآثار السلبية على البيئة تؤدي بدورها إلى التحفيز نحو الهجرة، وغياب الوعي يسمح بمنع وتعطيل مشاريع إعادة الإعمار خصوصا ما تعلق منه بتمكين واستثمار تلبية الاحتياجات³

لقد أدت سياسات إعادة الإدماج المغلوطة إلى تسليح السياسيين بدلا من جعل الميليشيات حضارية، وبالرغم من إعادة تأهيل القوات المسلحة وإعادة تنظيمها أدت التوترات الطائفية والأولويات السياسية المتضاربة إلى إضعاف دورها

Analysis of the current situation in Lebanon" pillars of support and possible outcome" CANVAS،p20

Paul, Colier (2008): Op.cite

³ Dylan, O'Driscoll (2018): Op.cite.

كما وأن تجاهل التقاليد والأعراف المحلية والمقاربات المشتركة على أساس الاعتراف والمسامحة انحرفت عن مسارها وأخذت بالدوافع الطائفية بدل الفردية، وتم استبعاد الضحايا عن المناقشات الخاصة بسياسات العودة وربط التعويضات باتفاقات المصالحة الرسمية.

8. الاستنتاجات والتوصيات

1.8 الاستنتاجات:

وفي الأخير يمكن القول بأنه كلما كان اعتماد جهود إعادة الإعمار على الدعم الخارجي كلما كانت أكثر عرضة للفشل خاصة ما إذا كان ذلك الدعم يفرض إملاءات على الدولة ومن أهم النقاط التي تم التوصل إليها:

- تشمل عملية تحويل النزاع مختلف الإجراءات الساعية في خلق وضع جديد سلمي مغاير لسابقه من نزاع مسلح إلى نزاع غير مسلح، وتشمل عملية إعادة الإعمار مجمل الإجراءات في تلبية إحتياجات الدول الخارجة من النزاع والحيلولة دون تصاعده مقابل تدعيم سبل السلام بناء على مراحل " الاستجابة الأولية والمرحلة الإنتقالية". وبالرغم من العراقيل التي تحيطها إلا أن الفواعل الرسمية وغير رسمية قد تكون المضاد في ذلك. ومنه إعادة الإعمار آلية من أهم آليات تحويل النزاع.
- شهدت لبنان سلسلة من التحديات بداية من التهديدات الخارجية والسيطرة الاستعمارية الفرنسية إلى النزاع المسلح 1975-1989 والذي عرف لبنان على إثره تحدي الوجود الصهيوني، والتدخل السوري وأزمة العلاقات بسبب قضية الاغتيال احتلال مخيم نهر البارد، وبالرغم من تنوع التهديدات إلى أنها خلفت تدهور في الجانب السياسي اللبناني حيث شهدت لبنان أزمة تشكيل الحكومة والصراع بين قوى 8 آذار و14 آذار إلى أزمة اللاجئين السوريين وانعكاسات النزاع المسلح السوري إلى أزمة ثقافة العنف وغياب المصالحة
- ان تنوع النزاع الذي مر به لبنان شكل بدوره تنوع من حيث الخسائر المادية والمعنوية ففي كل شكل من أشكال النزاع تنوعت وتضاربت الإحصائيات من حيث مختلف الهياكل القاعدية والبنى التحتية الأساسية
- تنوعت جهود إعادة الإعمار المعنوي "المصالحة" عبر مشروع اليونيسيف، ورش عمل، منظمات لا عنف، مختلف الشبكات والحركات المعنية بحل النزاع وإعادة الاعمار، ومختلف الأدوار التي تقوم بها المعاهد والمؤتمرات أو المشاريع الثقافية
- شملت جهود الاعمار المادي في لبنان دور كل من الدولة، حزب الله ومختلف اللجان المحلية إلى جانب دعم اللجان المانحة، وذلك نظرا للسياسات الانحيازية من جهة وإملاءات الجهات المانحة من جهة أخرى
- من أهم التحديات التي تشهدها عملية إعادة الإعمار في لبنان " تدابير المساءلة على الفساد، تعزيز السلطة والثروة، التبعية الخارجية، التقسيم بدل التوافق المجتمعي... وغيرها من التحديات.

2.8 التوصيات:

ومن أهم التوصيات التي توصل إليه البحث، تتمثل على النحو التالي:

- ضرورة إقرار ميثاق لإعادة الإعمار يمهّد وضعية إصلاح البنى النظامية
- الاعتماد على دور الفاعل المحلي " المجتمع المدني، تعزيز دور الشباب، وتفعيل دور المرأة"
- ربط قبول المنح الخارجية بمصلحة الدولة اللبنانية والمجتمع اللبناني ككل

- الاعتماد على الكفاءات الداخلية والاستعانة بالنماذج الناجحة في تحقيق إعادة الإعمار
- الاعتماد على كلا المستويين من القاعدة إلى القمة، ومن القمة إلى القاعدة وتفعيل أدوار جميع المستويات كهرم واحد يقوم لإنجاح عملية إعادة الإعمار، وعدم الاستناد على مستوى واحد والذي قد يخلق الثغرات نحو فشل جل الجهود
- عدم فصل عمليات إعادة الإعمار المادية والمعنوية الواحدة على حساب الأخرى وإنما تلازمهما سبيل لإنجاح عملية إعادة الإعمار ككل نظرا لكونهما وجهان لعملة " السبيل نحو الإستقرار والأمن والسلام "

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

- مارتن، غريفيثس وتيري، أوكلاهان، (دون تاريخ النشر)، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية، مركز الخليج للأبحاث، السعودية
- بكر، هاشم وآخرون (2017)، سياسات إعادة الإعمار في فترة ما بعد النزاعات والحروب، معهد الجيزة العالي للتكنولوجيا والهندسة، مصر
- محمد تامر، عبادة (2015): سياسة الولايات المتحدة وإدارة الأزمات الدولية "إيران-العراق-سورية-لبنان نموذجاً"، المركز العربي ودراسة السياسات، قطر
- أحمد يوسف أحمد وآخرون، (2006): الحرب الإسرائيلية على لبنان "التداعيات اللبنانية والإسرائيلية وتأثيراتها العربية والإقليمية والدولية – بحوث ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان
- ويليام، يونغ وآخرون، (2014): امتداد الصراع في سوريا "تقييم للعوامل التي تساعد وتمنع انتشار العنف"، مؤسسة راند سانتا مونيكا، كاليفورنيا
- غالب، فاعور وآخرون(2016): أطلس لبنان تحديات جديدة، المجلس الوطني للبحوث العلمية، لبنان
- نادية، فاضل عباس(2013): التطورات السياسية في لبنان وانعكاساتها على الوحدة الوطنية، مجلة دراسات دولية، العدد 47
- محمد علي، محمد تميم (2013): المملكة العربية السعودية والحرب الأهلية اللبنانية 1989-1995، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 20، العدد 8
- رشيد، ساعد(2015): الديمقراطية التوافقية في المجتمعات التعددية" دراسة مقارنة بين لبنان وماليزيا، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد (10)، العدد (01)
- وليد، مبارك وآخرون(1999): بناء المواطنة في لبنان "دولة الندوة الفكرية التي عقدتها الجامعة الأمريكية بالتعاون مع مؤسسة فريدريش أيبيرت وأوكسفام وجامعة كاليفورنيا1998"، منشورات الجامعة اللبنانية الأمريكية لبنان
- مركز الدولي للعدالة الانتقالية (2018): كيف يتكلم الناس عن حروب لبنان "دراسة حول تجارب سكان بيروت الكبرى وتطلعاتهم"، تونس
- مواجهة إرث العنف السياسي في لبنان (2014): برنامج للتغيير "توصيات إلى حكومة لبنان مع المجتمع المدني اللبناني"، لبنان
- لبنان إرث من العنف السياسي "مسح للانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ما بين 1975-2008".

- دراسة نوعية حول الحرب والهويات الجندرية للرجال والعلاقات على أساس الهويات الجندرية
www.abaadmena.org
- مشروع بناء السلام في لبنان (2016): النشرة الإخبارية رقم 14، الفصل الرابع، البنك العربي، لبنان.
- مجموعة البنك الدولي، (2016): مشروع الإرث الثقافي يدعم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في لبنان، مصر.
- جون مارتين، تروندالن، (2000): المياه والسلام من أجل الناس "حلول ممكنة للنزاعات المائية في الشرق الأوسط، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة

باللغة الإنجليزية:

- Thomas Matyok, Jessica Senehi Sean Byrne, (2011), critical issues in peace and conflict studies « theory, practice and pedagogy», lebrary of congress cataloging in publication data, United states of Ameria
- Graham, Kemp and Douglas, (2014) : keeping peace « conflict resolution and peaceful societies around tha world », routledge New York and London
- Johan, Galtung(1996) : peace by peaceful means « peace and conflict development and civilization », international peace research institute, Oslo
- Dylan, O'Driscoll(2018) : Communication interventions supporting positive civic action in Lebanon. University of Manchester. United Nation.
- Jessica, Banfield and Victoria, Stamadianou(2015) : Understanding conflict. Building peace. «TOWARDS A PEACE ECONOMY IN LEBANON » International Alert, United Nation.
- Oussama, Safa(2014) : Conflict Resolution and Reconciliation in the Arab World : The Work of Civil Society .Organisations in Lebanon and Morocco. http ; //www.berghof-handbook.net
- Search for common Ground (2020): Lebanon stratège 2017-2021, www.sfcg.org/lebanon
- Paul, Colier(2008) :post-conflict risky,http://doi.org
- Picard, Elizabeth and Alexander Ramsbotham(2018) : reconciliation reform and reilience positive peac for Lebanon.http://halshs.archives-ouvertes.fr
- The Brussels 2 conferences(2018) : Lebanon partnership paper conference document, p8
- Analysis of the current situation in Lebanon" pillars of support and possible outcome" CANVAS

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

تأثير الإستراتيجية الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط "دراسة
تحليلية في تمويل المشاريع وإعادة الإعمار."

U.S Strategy Impact on the Middle East Analysis in Project Finance,
Rehabilitation and Reconstruction

عبد الجبار بن عرعور

Abdeldjabar Benarour

باحث دكتوراه في العلاقات الدولية في قسم العلوم السياسية، جامعة

باتنة لحاج لخضر-01.الجزائر

Ph.D.researcher in International Relation, Department of Political Science,
Batna university L'haj Lakhdar-01 Algeria

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل وتفسير "تأثير الإستراتيجية الأمريكية في تمويل المشاريع وأعمار الشرق الأوسط" خاصة في ظل الإدارة الأمريكية للرئيس دونالد ترامب باهتمام الكثير من الباحثين في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، والتي أثار العديد من التساؤلات حول مستقبل الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، في ضوء تصريحاته ومواقفه في الحملة الانتخابية، فيعتبر موضوع دراسة الجامعيين من الأساتذة والطلبة في مختلف التخصصات لاسيما في ميدان العلوم السياسية والنظر أن قرارات الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" السابقة، تترك أثراً كبيراً، بحيث أنه تمثل هذه القرارات توجهات صانع السياسة الخارجية الأمريكية كمحدد للنظام الدولي الجديد النابعة من الإستراتيجية الأمريكية، ومعرفة توجهات صانع القرار الأمريكي البراغمة تجاه منطقة الشرق الأوسط من خلال متغير اقتصادي مهم وتمويل المشاريع وإعمار الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية الأمريكية، الشرق الأوسط، العلوم السياسية، العلاقات الدولية، المصلحة الوطنية.

Abstract

This research aims to analyze and explain the "impact of the U.S. strategy on project financing and the ages of the Middle East", especially under the U.S. administration **Donald Trump** with the attention of many researchers in political science and international relations, because of its importance, which raised many questions about the future of the U.S. strategy toward the Middle East. The topic of studying university professors and students in various disciplines, especially in the field of political science, considers that the decisions of President **Donald Trump** make a big impact, so that these decisions represent the directions of the American foreign policy maker as a determinant of the new international order stemming from the American strategy, and know the pragmatic attitudes of the American decision maker towards the Middle East through an important economic change and the financing of projects and the reconstruction of the Middle East.

Keywords: U.S. Strategy, Middle East, Political Science, International Relations, National Interest

5. الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة:

فرض موضوع إعادة إعمار وتأهيل الشرق الأوسط، إهتماماً بالغ الأهمية لبعض النماذج الإستراتيجية في العالم، ومنها النموذج الأمريكي، وأثرت الإستراتيجية الأمريكية في تمويل المشاريع و أعمار الشرق الأوسط " خاصة في ظل الإدارة الأمريكية رئيس دونالد ترامب، والتي أثار العديد من التساؤلات حول مستقبل الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فقرارات الرئيس الأمريكي السابقة " دونالد ترامب " تركت أثراً كبيراً، بحيث أنه تمثل هذه القرارات توجهات صانع السياسة الخارجية الأمريكية كمحدد للنظام الدولي الجديد النابعة من الإستراتيجية الأمريكية.

2.1 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

ولمعرفة توجهات صانع القرار الأمريكي البراغمية تجاه منطقة الشرق الأوسط من خلال متغير اقتصادي مهم وتمويل المشاريع وإعمار الشرق الأوسط، فهناك أوجه الإختلاف بين الإستراتيجية الأمريكية في ظل فترة الرئيس الأمريكي باراك أوباما، وفترة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، خاصة تجاه منطقة الشرق الأوسط، على أساس متغير المصلحة الوطنية الأمريكية التي تقتضي تعزيز مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط. ومن هنا يبرز التساؤل الرئيس التالي: فيما تتمثل توجهات الإستراتيجية الأمريكية تجاه قضايا تمويل وإعمار الشرق الأوسط؟ ومنه تفرعت التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم الإستراتيجية الأمريكية وتطورها التاريخي في الشرق الأوسط؟
- ما الإطار النظري المناسب لتفسير الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط؟
- ها الأداء الإستراتيجي الأمريكي تجاه الشرق الأوسط غرضها إعمار الشرق الأوسط وتمويل المشاريع، أم مبني على أساس مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في تلك المنطقة؟

3.1 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة البحثية للتعرف على الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، دراسة تحليلية لمشاريع التمويل وإعادة الاعمار ومنه ظهرت الأهداف التالية:

- التعرف على الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.
- إبراز الإطار النظري المناسب لتفسير الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.
- تحليل الأداء الإستراتيجي الأمريكي تجاه منطقة الشرق الأوسط: دراسة تحليلية في مشاريع التمويل وإعادة الإعمار.

4.1 أهمية الدراسة:

- تعتبر الدراسة هي الأولى من أهم الدراسات التي طرأ عليها التحليل في ميدان العلاقات الدولية عامة، وخاصة في حقل الدراسات الإستراتيجية.
- ويتميز هذا الموضوع بأهمية علمية وأكاديمية، فهذه الدراسة تحاول فهم القيمة التحليلية للاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، دراسة في مشاريع التمويل، وإعادة الإعمار.
- تساهم الدراسة في فهم تأثير الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، في ظل الإدارة الأمريكية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

5.1 حدود الدراسة

- الحد الزمني: منذ نشأة وتطور الإستراتيجية الأمريكية إلى غاية الفترة الزمنية 2019-2020، في ظل الإستراتيجية الأمريكية عند الرئيس دونالد ترامب، تجاه منطقة الشرق الأوسط.
- الحد المكاني: سيتم إجراء الدراسة البحثية للاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط.
- الحد الموضوعي: الإستراتيجية الأمريكية، الشرق الأوسط.

6.1 منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة البحثية على المنهج التاريخي من خلال الكشف عن نشأة وتطور الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، والأسلوب الوصفي الذي يصف تأثير الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، والمنهج التحليلي وذلك لما تقتضيه طبيعة الدراسة، من خلال عرض وتحليل لأهم المقاربات النظرية الخاصة لتحليل تأثير الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، والأسلوب الاستشراقي، وذلك من خلال الإستشراق بمستقبل تأثير الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، في دراسة مشاريع التمويل وإعادة الإعمار، ودراسة حالة منطقة الشرق الأوسط أنموذجاً..

7.1 مفاهيم ومصطلحات الدراسة

- الإستراتيجية الأمريكية: هي قائمة على مبدأ القوة، لتحقيق مصالحها في العالم، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، وسبق أن حددتها في السياسة الخارجية الأمريكية، وبعد الحرب الباردة تبلورت مجموعة من المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، فجاء الإهتمام الأمريكي بهذه المنطقة الحيوية، من أجل إستغلال نفط تلك المنطقة، والحفاظ على الأسواق التجارية في الشرق الأوسط.¹
- منطقة الشرق الأوسط: وتسمى منطقة الشرق الأوسط، في بعض دوائر صنع القرار بمنطقة غربي آسيا وشمال إفريقيا، وهي من أهم المناطق التي تتنافس فيها الدول الكبرى، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية.²

¹ شبلي، سعد شاكر (2013)، الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ص 17.

² سرور، نبيل (نيسان 2016): الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، ص 01.

- النظرية الواقعية: هي التي تركز عليها النظرية الواقعية، ومنها متغير المصلحة الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية، والتركيز على مفهوم القوة، خاصة القوة الاقتصادية¹.

8.1 الدراسات السابقة

عند محاولة تفكيك عناصر الموضوع بشكل علمي، ووضعه في شكل دراسة علمية أكاديمية، هناك عدة مراجع تهتم بالاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، دراسة في مشاريع التمويل وإعادة الإعمار، خاصة بالنسبة للمراجع التي تزخر بها مكتبات الجامعات الجزائرية بلغة العربية ومنها:

1.8.1 دراسة (عودة جهاد 2016م) مدخل للتحويلات الإستراتيجية في الشرق الأوسط في نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين²

ويرى أنه تعتبر منطقة الشرق الأوسط، ذات أهمية اقتصادية كبرى، تعاضم فيها مصالح القوى الإقليمية، والدولية، وخاصة في الإستراتيجية الأمريكية، حيث يلعب البترول (إنتاج بمعدلات عالية رخص تكاليف استخراج احتياطي ضخمة - فوائض عائداته) دورًا كبيرًا في صياغة أهمية المنطقة اقتصاديا، وبالرغم من ذلك، ونظرًا لهذه الأهمية دفعت الولايات المتحدة لطرح مثل هذه المبادرة، علمًا بأن مراجعة تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما دفع البعض إلى القول بان إطلاق مثل هذه المبادرة يذكرنا بما سبق وأطلقه بوش الأب في أعقاب حرب الخليج برفعه شعار " النظام العالمي الجديد ".

2.8.1 دراسة (سعد شاكر شلبي 2013م) الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط³

وفيما يتعلق بالاستراتيجية الأمريكية، فهي قائمة على مبدأ القوة، لتحقيق مصالحها في العالم، وخصوصًا في منطقة الشرق الأوسط، وسبق أن حددتها في السياسة الخارجية الأمريكية، وبعد الحرب الباردة تبلورت مجموعة من المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، فجاء الإهتمام الأمريكي بهذه المنطقة الحيوية، من أجل إستغلال نفط تلك المنطقة، والحفاظ على الأسواق التجارية في الشرق الأوسط.

2.8.1 التعقيب على الدراسات السابقة: يعتبر موضوع الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، من المواضيع التي مازال البحث فيها جاريًا، بحيث تقوم صياغتها وثيقة الأمن القومي الأمريكي بعد كل فترة حكم إدارة الرئيس الأمريكي، إذ تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من حيث الفترة الزمنية، وهذه دراسة الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تمت في الفترة الراهنة، في ظل الإدارة الأمريكية للرئيس دونالد ترامب، دراسة تحليلية في مشاريع التمويل والإعمار.

¹ معمري، خالد (2008): التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة بابتنة، الجزائر، ص 81-83.

² عودة، جهاد (2016): مدخل للتحويلات الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط في نهاية العقد الأول من نهاية القرن الواحد والعشرين، القاهرة، دارالمكتب العربي للمعارف، ص 350-353.

³ شلبي، سعد شاكر (2013م): الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، عمان، دارمكتبة حامد للنشر والتوزيع، ص 17.

6. الإطار النظري:

1.2 التأسيس المفاهيمي للاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط:

سوف نتطرق للتأسيس المفاهيمي للاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، من خلال البحث عن ماهية الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال البحث عن مفهومها، وتطورها التاريخي، بالإضافة للبحث عن أهدافها ومبادئها، من خلال التطرق للمؤسسات التي توظفها الإستراتيجية الأمريكية لتحقيق أهدافها في منطقة الشرق الأوسط.

1.1.2 مفهوم الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط:

يعتبر مفهوم "الإستراتيجية" من المفاهيم الكثيرة التداول في مجال علم السياسة والعلاقات الدولية، فيستخدم للدلالة على كيفية مواجهة، أو إدارة الصراع بين قوتين متضادتين، ويستخدم علماء الجغرافيا السياسية التعبير للدلالة على الصراع الذي يقوم على اعتبارات جغرافية، فالإستراتيجية في معناها الجغرافي هي النمط الإقليمي للصراع بين القوى العالمية (البرية، البحرية، الجوية)، وبعد أن اتسع مجال الإستراتيجية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، إحتلت الحيز الأول من اهتمام القيادات العليا في الدولة، وقد تم تعريفها بأنها "علم وفن استخدام القدرات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، لدولة أو مجموعة من الدول، لتحقيق أقصى قدر ممكن من الدعم للسياسات التي تتخذها في الحرب والسلام".¹

وتعني باستخدام كل قوى الدولة في ظروف الحرب والسلام لتحقيق الأهداف القومية للدولة، بتوجيه الإستراتيجيات المختلفة: (السياسية والدبلوماسية، والاقتصادية، والعسكرية وغيرها)، والتنسيق فيما بينها في وقت السلم والحرب على حد سواء، لتحقيق الأهداف القومية التي تحددها القيادة السياسية للدولة، ومن ثم يتضح الفرق بين السياسة والإستراتيجية، فإذا كانت السياسة هي التي تحدد الأهداف، فإن الإستراتيجية تهتم بالوسائل وتحديد البدائل بتعبئة الموارد المتاحة واستخدامها أفضل استخدام لتحقيق هذه الأهداف، ويمكن تعريف الإستراتيجية بأنها علم وفن تنمية وتعبئة واستخدام قدرات دولة ما، أو مجموعة دول، في زمن السلم والحرب، بما يضمن تحقيق الأهداف القومية، التي تحددها السياسة.²

وفيما يتعلق بالإستراتيجية الأمريكية، فهي قائمة على مبدأ القوة، لتحقيق مصالحها في العالم، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، وسبق أن حددتها في السياسة الخارجية الأمريكية، وبعد الحرب الباردة تبلورت مجموعة من المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، فجاء الإهتمام الأمريكي بهذه المنطقة الحيوية، من أجل إستغلال نفط تلك المنطقة، والحفاظ على الأسواق التجارية في الشرق الأوسط.³

¹ عودة جهاد، مرجع سبق ذكره، ص 324-326.

² عودة جهاد، مرجع سبق ذكره، ص 328.

³ شبلي، سعد شاكر، مرجع سبق ذكره، ص 17.

2.2 التطور التاريخي للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط، ذات أهمية اقتصادية كبرى، تتعاضد فيها مصالح القوى الإقليمية، والدولية، حيث يلعب البترول (إنتاج بمعدلات عالية رخص تكاليف استخراج احتياطي ضخم - فوائض عائداته) دورا كبيرا في صياغة أهمية المنطقة اقتصاديا، وبالرغم من ذلك، ونظرا لهذه الأهمية دفعت الولايات المتحدة لطرح مثل هذه المبادرة، علماً بأن مراجعة تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما دفع البعض إلى القول بان إطلاق مثل هذه المبادرة يذكرنا بما سبق وأطلقه بوش الأب في أعقاب حرب الخليج برفعه شعار " النظام العالمي الجديد".¹

وفي ضوء كل ذلك، دار حوار داخل الدوائر الرسمية الأمريكية حول الإستراتيجية الواجبة والفعالة لتحقيق المصالح الأمريكية، وبرز تيارين: التيار المحافظ المتمثل في الحزب الجمهوري ويؤمن بفلسفة القوة العسكرية والاقتصادية لتحقيق والحفاظ على تلك المصالح والتي يطلق عليها القوة الصلبة، على الجانب الآخر برز التيار الليبرالي والمتمثل في الحزب الديمقراطي ويرى أن المصالح الأمريكية يمكن حمايتها وتحقيقها من خلال تبني القيم الأمريكية ونشرها مثل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والعلاقات الاقتصادية أو ما يمكن أن نطلق عليه "القوة الناعمة"، والذي يعد جوزيف ناي أول من استعمل مفهوم القوة الناعمة في مقال له عام 1990 عندما تناول أهمية الإقناع والثقافة والأيديولوجية في جذب الآخرين بإتباع الولايات المتحدة، خاصة وأنها اقل تكلفة من القوة العسكرية، ومع وقوع أحداث 11 سبتمبر 2001، والتي اتفقت مع استراتيجية القوة الناعمة التي طرحها جوزيف ناي والتي أكد خلالها على جاذبية الأفكار والإقناع بدلا من استعمال القوة العسكرية.²

وطرح جوزيف ناي استراتيجية أمريكية بعيدة المدى تقوم على دبلوماسية الرأي العام، من خلال تبادلات تهدف إلى تأسيس مجتمع مدني أكثر انفتاحا في منطقة الشرق الأوسط، ومن اجل تحقيق ذلك، فإن من يتحدث باسمها لا يجب أن يكون الأمريكيين أنفسهم بل أهل تلك الدول الذين يتفهمون قيمها، أي أن ناي يدعو إلى تجنيد نخبة من داخل المجتمعات العربية والإسلامية لتبني حملة دعائية تروج للقوة الناعمة الأمريكية.³

كما جاء تأسيس "منبر من أجل المستقبل"، على المستوى الوزاري لوزراء الخارجية والاقتصاد لمجموعة الثماني ودول الشرق الأوسط الكبير بهدف تعزيز نفوذ القوى الاقتصادية، والتأكيد على تغيير البنية الثقافية في المنطقة العربية الإسلامية بما يخدم أهداف هذه الدول وهو ما يتفق تماما مع نظرية القوة الناعمة، ومن الجدير بالإشارة أن الولايات المتحدة قد استنفرت مراكز الأبحاث الإستراتيجية لدراسة وتفهم الأسباب والدوافع وراء وقوع أحداث 11 سبتمبر 2001م، وقد قامت تلك المراكز البحثية ببناء على تفكير استراتيجي وتحليل عمق إلى دعوة الولايات المتحدة لتبني مفاهيم الإسلام الليبرالي وتشجيع الذين يرفعون لواءه، ومن أهمها دراسة ريتشارد هانس، مدير التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية تحت عنوان " نحو ديمقراطية شاملة"، ولكن اخطر تلك الدراسات هي التي أعدها شيرل

¹ جهاد عودة، مرجع سبق ذكره، ص 350-352.

² جهاد عودة، مرجع سبق ذكره، ص 352.

³ جهاد عودة، مرجع سبق ذكره، ص 352-354.

بينارد، تحمل عنوان "الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات"، وقد دعت الدراسة الحكومة الأمريكية لتبني الإسلام الليبرالي ومؤديه وشن حملة تشويه على التيارات التي تعادي القيم والمبادئ الأمريكية والتي تميل إلى العنف والتطرف.¹

2. 13 مؤسسات المسؤولة عن صنع الإستراتيجية الأمريكية:

1.3.2 مؤسسة الرئيس الأمريكي: يعد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب (Donald Trump)، قمة هرم الفرع التنفيذي، في صنع القرار الأمريكي، وهناك العديد من القنوات والحلقات التي يتكون منها الفرع التنفيذي.² كما تعتبر الجهة الرسمية التي تقوم بإدارة وصنع الإستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولذا بات الرئيس الأمريكي يشكل متغيراً مهماً في عملية صنع القرار الإستراتيجي الأمريكي، كما زاد النفوذ الرئيس الأمريكي بعلاقته مع الكونغرس، كما يتحدد القرار الإستراتيجي الأمريكي وفق النظام السياسي الأمريكي، يعطي السلطة التشريعية (Legislativ) دور في الإستراتيجية الأمريكية، بحيث يعتبر الكونغرس، الهيئة التشريعية في النظام السياسي الأمريكي، ويتكون من مجلس النواب الأمريكي (Deputies Council U.S.)، ومجلس الشيوخ الأمريكي (U.S. Senators) (3)، ولها اختصاصات واسعة حسب المادة الأولى من الدستور الأمريكي*³ يتكون مجلس النواب الأمريكي من الأعضاء الذين يمثلون الولايات، حيث يواجه هؤلاء النواب الهيئة الناخبة، كل عامين، ويبلغ عدد أعضاءه 435 عضواً، وهم الذين يمثلون الولايات، وفق عدد السكان، يمثل الشعب الأمريكي، ومجلس الشيوخ وهو الذي يتكون من 100 عضو، ممثلين بواقع عضوين لكل ولاية، من الولايات الخمسين، ويتم انتخابه مباشرة، لمدة ست سنوات، ويتم تجديد ثلثهم كل عامين، وهو يمثل الولايات، ويحافظ على مصالحها.⁴

2.3.2 الوزارة الخارجية (Ministry of Foreign Affairs): وهي أهم مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية (U.S. Foreign Policy Decision-Making Institutions)، داخل الجهاز التنفيذي، وقد أنشأت عام 1789م، وتعتبر أقدم الوزارات التي أنشأها الدستور الأمريكي (U.S.C)، ويرأسها وزير الخارجية، وهو عضو في مجلس الأمن القومي (National Security Council)، ويتحمل الوزير المسؤولية الكاملة في الشؤون الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ولها دور مهم في عملية صنع القرار الأمريكي.⁵ وللوزارة الخارجية تأثير واضح في صنع الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، وتعتمد على القوة كداعم للدبلوماسية، وتنفيذ الإستراتيجية المقررة بشكل قرارات، وإجراءات سياسية، عن طرق إدارة علاقتها مع البلدان الأخرى، خارجياً كمنطقة الشرق الأوسط، على المستوى الدبلوماسي.⁶

¹ جهاد عودة، مرجع سبق ذكره، ص.355.

² العيثاوي، ياسين محمد & صبيحي، وأنس أكرم محمد (2014م): صنع القرار السياسي الأمريكي"، مجلة مداد الأذباب، العدد السابع، ص.309.

³ أبو الرب، جمال (2017)، صناعة القرار السياسي ومحدداته في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة نظرية ومفاهيمية، فلسطين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ص.77.

⁴ أبو الرب، جمال، مرجع سبق ذكره، ص.60.

⁵ أبو الرب، جمال، مرجع سبق ذكره، ص.76.

⁶ شليبي، سعد شاكر، مرجع سبق ذكره، ص.25-26.

3.3.2 المؤسسة العسكرية (Military establishment): تحتل المؤسسة العسكرية، مكانة خاصة داخل أجهزة صناعة القرار الأمريكي، ضمن الأجهزة التنفيذية، ولها علاقة بالكونغرس، وتضم المؤسسة العسكرية (M.E) ثلاثة أقسام رئيسية وهي: وزارة الدفاع*، مجلس الأمن القومي (National Security Council)، ووكالة المخابرات المركزية (C.I.A).¹

أنشئت وزارة الدفاع سنة 1947، تحت إشراف وزير الدفاع، وتشارك في صنع السياسة الخارجية الأمريكية، ولها مكانة داخل أجهزة صناعة القرار سواء باعتبارها وحدة ضمن المؤسسات التنفيذية أو بعلاقتها بالكونغرس أو في إطار ارتباطها بجماعات الضغط والمصالح.²

تمارس وزارة الدفاع دور كبير في مجريات الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، ولاسيما أنها المسؤولة الأولى، والأخير عن الفعاليات والعمليات العسكرية للقوات المسلحة الأمريكية في الخارج، كما أنها هي الجهة المسؤولة عن الإشراف والتواجد العسكري في الخارج، وإدارة العلاقات العسكرية الأمريكية مع حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، وقد لعبت دورا كبيرا في صياغة السياسات الأمريكية، خلال الحرب الباردة، وفي ظل التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية اليوم، أصبحت وزارة الدفاع تلعب دورا مؤثرا في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية، وعلى أساس ضمان بقاء الولايات المتحدة الأمريكية في مكانتها على قمة الهرم الدولي، ويرتبط أساسا بفاعلية قوتها العسكرية، التي تعدها الضمان الوحيد للأهداف ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي إزداد دورها بشكل مضطرب.³

وهناك مؤسسات أمنية، ومنها:

4.3.2 وكالة المخابرات المركزية: وهي هيئة الإستخبارات في المجالات العسكرية والسياسية والإقتصادية ذات الطابع الإستراتيجي، من أهم الوسائل لتحقيق الإستراتيجية الأمنية الإستخباراتية⁴، تمارس دورا كبيرا في عملية صناعة الإستراتيجية الأمريكية، ولها تأثير واضح على القرار الأمريكي، فعلى الرغم من أن هذه الوكالة سيطر عليها الكونغرس من خلال لجان المخابرات التي تتابع عملها وتراقب تحركها.⁵

5.3.2 مبادئ وأهداف الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط: تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية (U.S) على مقومات إقتصادية*، تعظم قوتها الذكية الأمريكية كإستثمارات إقتصادية، والتبادل التجاري الأمريكي في استراتيجيتها تجاه منطقة الشرق الأوسط.⁶ فهذه المقومات الإقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية تتركز

¹ العيثاوي، ياسين محمد، مرجع سبق ذكره، ص.210.

² جمال أبو الرب، مرجع سبق ذكره، ص.73.

³ شلي، سعد شاكر، مرجع سبق ذكره، ص.22-23.

⁴ العيثاوي، ياسين محمد، مرجع سبق ذكره، ص.21.

⁵ شلي، سعد شاكر، مرجع سبق ذكره، ص.23.

⁶ الهرمزي، سيف (2016): مقترحات القوة الذكية الأمريكية كآلية من آليات التغيير الدولي للولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا، ط.1، بيروت:المركز العربي لأبحاث

ودراسة السياسات، ص.211.

معالم الهيمنة العالمية، حيث يقول جوزيف ناي (Joseph Nye): "فإن القوة الاقتصادية صارت فعلاً أهم مما كانت عليه في الماضي، في عالم من العولمة الاقتصادية¹.

وهناك العوامل العسكرية المؤثرة على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، حيث طورت الولايات المتحدة الأمريكية، الإستراتيجية العسكرية، بما يتلاءم مع تطور الأهداف السياسية للدولة، وتطوير قوتها العسكرية التقليدية كالجيش الأمريكي، القدرات النووية، وإمتلاكها لأسلحة النووية، بحيث تحتل المرتبة الثانية، بعد روسيا، من المخزون للسلح النووي، وهناك مؤشرات وأرقام عالمية عند البحث عن الإنفاق العسكري العالمي، وتحتل المرتبة الأولى من حيث الإنفاق العسكري على الأسلحة وتطويرها، وتمثل القوة العسكرية، أحد العناصر الأساسية في تحديد مركز الدولة ومكانتها في النظام الدولي، فضلاً عن ذلك فهي مفتاح الأمن والإستقرار².

ولها مجمعات عسكرية أمريكية، المتكون من مجموعة من الشركات التي تختص بصناعة الأسلحة والتكنولوجيا الحربية، والذي تنامي دورها وأصبحت تؤثر في الإستراتيجية الأمريكية، ولها نفوذاً واسعاً داخل الإدارة الأمريكية، وصنع السياسة الخارجية التي تتوافق مع مصالح الدولة، ويمكن الاستدلال على أطروحات تشارلز ميلز (Charles Mills) في كتاب له بعنوان (نخبة السلطة)، ويؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية، كانت محكومة بنخبة يشغل أصحابها المناصب الحاكمة في البيت الأبيض، والكونغرس، ووزارة الدفاع، وأكبر مئة من شركة أمريكية³.

وهناك مجموعة من المؤسسات الأخرى الغير الرسمية، مثل الأحزاب السياسية (Political parties)، نشأت الأحزاب السياسية فهي مؤسسة من مؤسسات النظام السياسي الأمريكي الديمقراطي⁴.

وتمتلك الولايات المتحدة الأمريكية، مؤسسات إعلامية ضخمة، فهي كيانات لها دور في السياسة الأمريكية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية (U.S)، يلعب الإعلام (Media)، دور السيد في الانتخابات الرئاسية، ولها دور كبير في دعم السياسات وإفشاله، فهي تتوفر على أضخم الشركات الإعلامية على المستوى الدولي، ويعد رافداً اقتصادياً مهماً، وأداة سياسية قوية تعتمد على بشكل ذكي، للسيطرة على مسار الأحداث عبر العالم، وخلقها بما يخدم مصالحها، مثل صحيفة "واشنطن بوست"، وكذلك تساهم في وضع صورة للولايات المتحدة الأمريكية، بأنها دولة متعاونة، سلمية، وهي المحرك الأساسي في صناعة الإستراتيجية الأمريكية⁵.

كما تعدّ المراكز الفكرية (Think tanks)، بداية القرن العشرين، كما تنقسم المراكز الفكرية التي تعتمد عليها السياسة الخارجية الأمريكية إلى:

¹ ناي، جوزيف، (2003): مفارقة القوة الأمريكية، مترجماً، ط.1، الرياض: مكتبة العبيكان، ص.37.

² الهرمزي، سيف، مرجع سبق ذكره، ص.159-168.

³ الهرمزي، سيف، مرجع سبق ذكره، ص.169.

⁴ الخلايلة، عبد الغني تيسير محمد (2020): دور الأحزاب السياسية في تشكيل الحكومة البرلمانية دراسة مستقبلية (الأردن دراسة حالة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط عمان-الأردن، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ص.18.

⁵ أبو الرّب، جمال، مرجع سبق ذكره، ص.20.

جامعات بلا طلاب: هي مؤسسات فكرية أكاديمية بحثية متخصصة بحقول متعددة منها الحقل السياسي، والحقل الإقتصادي، والشأن الدولي، تعود نشأتها لمطلع القرن العشرين، وتغذي المؤسسات البحثية داخل الجامعات الأمريكية مراكز القرار الحكومي الأمريكي، كجامعة هارفارد (Harvard)، وتصدر دورية الشؤون الخارجية.¹

مراكز ضغط سياسية: وهي مراكز فكرية تستخدم للدراسات والبحوث والوسائل الأخرى، والضغط المباشر على الإدارة الأمريكية، والتأثير على صناعة القرار السياسي الأمريكي، مثل مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSIS)*، والذي احتل المرتبة الأولى عالمياً في تصنيف 2019 Global Go To Think Tank Index Report.²

مؤسسات فكرية خاصة بالشرق الأوسط: ومنها معهد واشنطن (Washington Institute) لسياسات الشرق الأدنى الذي أنشئ في عام 1985م، للدفاع عن المصالح السياسية الإسرائيلية.³

3. الإطار المفسر للاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط:

يمكن تفسير الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، بواسطة نظريات العلاقات الدولية، وبثير وضع، صعوبة الإختيار أيها أنسب في التحليل، بسبب تعددها وتنوعها، فحسب تيم داون (Tim Dawn)*، وميليا كوركي (Milya Korki)*، وستيف سميث (Steve Smith)*، "فإن المعيار المتعلق بقرار إختيار من بين نظريات العلاقات الدولية. هو القضايا التي تريد تفسيرها، ويمكن تبني طريقة الإختيار والمزج (Pick and Mix)، فنظريات العلاقات الدولية هي: "كالعدسات الملونة (Colored lenses) المختلفة، إذا وضعت واحدة أمام عينك، سترى الأمور بشكل مختلف"⁴

تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية بنظرية الواقعية، بمتغير القوة، التي تقول بأن المصالح لا تحقق بمعزل عن القوة، وأن القوة يجب أن تبقى حاضرة إذا أرادت الدولة ضمان نجاح استراتيجيتها، وتبلور مفهوم القوة عند مفكري النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، أمثال هانس مورغانو، وسبيكمان، وفريدريك شومان، وتوظيف نظرية القوة في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، يقوم على السلوك الإستراتيجي الأمريكي الفعلي في هذه المنطقة، والتي يمكن الوصول إليها من خلال ملامح الأهداف الأمريكية، التي تسعى لتحقيقها في ضوء المصالح الحيوية لها في هذه المنطقة المهمة، التي تتمتع بها الإستراتيجية الأمريكية، حيث تتبع كافة المصالح والأهداف الأمريكية، من هدفها الرئيسي المتمثل لضمان وتأكيد الهيمنة على العالم بأسره.⁵

¹ الهرمزي، سيف، مرجع سبق ذكره، ص.141.

² James, G. Megann, (2019): 2019 Global Go to Think Tanks Index Report, Pennsylvania, Pa: Think Tanks and Civil Societies Program, p85.

³ الهرمزي، سيف، مرجع سبق ذكره، ص.142.

⁴ دان، تيم، مرجع سبق ذكره، ص.63-64.

⁵ تيم داون (Tim Dawn) هو: أستاذ في تخصص العلاقات الدولية، ورئيس قسم العلوم الإنسانية، والعلوم الاجتماعية في جامعة إكسبر، ومحرر المجلة الأوروبية للعلاقات الدولية، ومن أهم مؤلفاته: السياسة الخارجية: النظريات والأشخاص الفاعلون والقضايا، عام 2008م، وكتاب نظريات العلاقات الدولية التخصص والتنوع، ولمعرفة المزيد من التفاصيل، أنظر، نفس المرجع، ص.28.

⁶ ميليا كوركي (Milya Korki) هي: محاضرة في نظرية العلاقات الدولية، في جامعة أبردستوايث، ومؤلفة كتاب السببية في العلاقات الدولية: إستعادة التحليل السببي، عام 2008م، وحاليا باحثة، ومشاركة في تحرير مجلة العلاقات الدولية، لمعرفة المزيد من التفاصيل، أنظر: نفس المرجع، ص.31.

⁷ شلي، سعد شاكر، مرجع سبق ذكره، ص.18.

وقد برزت الولايات المتحدة الأمريكية مصالحتها في هذه المنطقة بأن لها عدد من الأهداف الإستراتيجية وضمن الجوانب السياسية والإقتصادية والأمنية، بحيث جرت عملية صنع، وبناء هذه الأهداف من خلال مؤسسات المسؤولة عن صنع الإستراتيجية الأمريكية.¹

وتنطلق نظرية الهيمنة في العلاقات الدولية، من فرض السلام الدولي، من خلال القيادة الأحادية للعالم، وروج الكاتب الأمريكي جوزيف ناي (Joseph Nye)، لفكرة الهيمنة، في أبحاثه، لمقاربة القوة الناعمة (Soft power)، وظهر كتابه عن مستقبل القوة (The future of power)، ويؤكد على تصنيف القوة الناعمة كقوة ذكية (Smart power)، وأورد جوزيف ناي، في كتابه "الحكم في عالم يتجه نحو العولمة" (Governance in a globalized world)، أن السيطرة الأمريكية، لم تعد مباشرة كما كانت في الحرب الباردة، بل أصبحت تعتمد على فواعل أخرى، وروج الباحث الأمريكي فرانسيس فوكوياما (Francis Fukuyama)، في مؤلفه "بناء الدولة: النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين" (Nation-building: the world order and the 21st century)، على حتمية دفع النظرية المؤسسية إلى التطبيق في مختلف الدول لعقلنة أنظمة الحكم، وتسهيل التحكم في الدول الضعيفة، وأورد في كتابه "نهاية التاريخ" (End of History)، والإنسان الأخير*، في أحقية الولايات المتحدة الأمريكية (U.S)، في الهيمنة العالمية.²

ويشير كنود إيريك يورقنسن (Knud Eric Jorgensen)، إلى أن حقل العلاقات الدولية، يعرف منذ عقود هيمنة أمريكية، واضحة، نفت عنه صبغة عالمية، وأصبغت عليه صبغة أمريكية خالصة، لخصها ستيف سميث (Steve Smith) في مقولة "بلد مهيمن على العالم يستلزم حقلا مهيمنا عليه"، والتي جعلها عنوانا لواحدة من دراساته حول الولايات المتحدة الأمريكية (U.S)، وحقل العلاقات الدولية.³

ويصّر "زيغينيف بريجنسكي" (Brzezinski, Ziguinev)، على قوة النموذج الأمريكي، بقوله: "تبقى أمريكا مركز الإهتمام العالمي، شاء المرء، أم أبي"، وينصح القيادة الأمريكية، بإعادة توجيهه، وصياغة السياسة الأمريكية، بطريقة تستعيد إعجاب العالم، بتفوق النظام السياسي الأمريكي، ووجهاته.⁴

ويقدم بريجنسكي في مؤلفه الهام "رقعة الشطرنج الكبرى: السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا (Le Grand Ethiquier: L'Amérique et le Rest du Monde)⁵، تنظيرا للهيمنة الأمريكية، على العالم، إضافة إلى الجائزة الجيوبوليتيكية، الهامة التي حظيت بها الولايات المتحدة الأمريكية، ويميل الأستاذ شبلي زكي

¹ شلي، سعد شاكر، مرجع سبق ذكره، ص 18-19.

² بن الشيخ، عصام (جوان 2016): الهيمنة كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية" دراسة في أدبيات جوزيف ناي، فرانسيس فوكوياما، وزيجينيو بريجنسكي أنموذجا، مجلة دفتار السياسة والقانون، العدد 11، ص 290-291.

³ عديلة، محمد الطاهر (2015م): تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، جامعة لحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ص 40.

⁴ بن الشيخ، عصام، مرجع سبق ذكره، ص 292.

⁵ Ziguinev, Brzezinski, (1997) : Le Grand Ethiquier: L'Amérique et le Rest du Monde, Bayard Edit, p.52.

تلحمي، إلى تأكيد مركزية الشرق الأوسط، في السياسة الأمريكية. من خلال إرساء السلام، في تلك المنطقة، وبلخص الهيمنة الأمريكية، على العالم. في "دفع الآخرين إلى التحدي الإرادة الأمريكية"، وتأكيد التخطيط الأمريكي: "إستنفاً عدوانية الآخرين" لتبرير السيطرة الأمريكية على العالم¹.

وعلى هذا الأساس، يمكن تفسير ما يحدث من تفاعلات، بين القوى الكبرى (The Great Powers)، تجاه منطقة الشرق الأوسط وفق المقاربة الجيوبوليتيكية². والتي أرسى قواعد النظام والتحليل الجيوبوليتيكي، ويعتبر مفهوم الهيمنة العالمية، من المفاهيم الأساسية في التحليل الجيوبوليتيكي، وبالتحديد الهيمنة الأمريكية للعالم، ويؤكد أيضاً "كلاوس دودز" (Klaus Dodds)، في كتاباته عن موضوعات الجيوبوليتيكيكس النقدي، أن هناك موضوعات أساسية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار كموضوع تكرر الهيمنة الأمريكية³.

4. الأداء الإستراتيجي الأمريكي لمنطقة الشرق الأوسط (دراسة تحليلية في إعادة الإعمار والتأهيل):

إن الأداء الإستراتيجي الأمريكي للرئيس دونالد ترامب في منطقة الشرق الأوسط، يكمن أساساً في حرصه على إبقاء علاقاته مع الدول الصديقة للأنظمة السياسية مع دول الخليج العربي، ومصر والأردن والمغرب، كما تحرص هذه الدول على المساندة للاستراتيجية الأمريكية لدونالد ترامب، وإرضاء مطالب السياسة الأمريكية بالمنطقة، فالولايات المتحدة الأمريكية أنفقت أكثر من 7 تريليونات دولار في الشرق الأوسط، على مدى 18 عاماً، مع تحمل التكلفة الأعباء مع الدول الغنية لمنطقة الشرق الأوسط وخاصة التي تمتلك النفط، مثلاً طلب الولايات المتحدة الأمريكية المساعدة من السعودية لإعادة إعمار سوريا واليمن، وبالمقابل تقوم إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية بحلفائها في المنطقة، في إطار استراتيجية أمريكا أولاً⁴.

وتأثير الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، في ظل الإدارة الأمريكية للرئيس دونالد ترامب، وعلى الرغم من وجود صعوبة في ذلك إلا أنه يمكن قراءة بعض المنطلقات ولعل أهمها نظرتة للدور الأمريكي للعالم، من خلال مبدأ أمريكا أولاً، ومبدأ الصفقة. يتبنى الرئيس دونالد ترامب مبدأ "أمريكا أولاً"، كهدف عام في سياسته واستراتيجيته تجاه الشرق الأوسط،، بمعنى أنه لا يجب على أمريكا أن تؤمن مصالح غيرها أو تضعها في إعتبارها، مع ضرورة الإلتزام بالمصالح الأمريكية، والتعامل معها على أنها الدافع الأساسي لأي تحركها، فأمرها ليس عليها أن تتحمل عبئ حماية الدول الأخرى، والدفاع عنها بدون مقابل، والمهم عنده هو العلاقات التجارية الدولية الجديدة، لتكون أمريكا في وضع الأفضلية،، ويبدو أن مبدأ "أمريكا أولاً"، جاء ليؤكد أنها بدأت تتراجع من قيادة العالم، ولم تعد رغبة في ممارسة أدوارها العالمية مقابل حصولها على أنها القوة العظمى في العالم⁵.

¹ بن الشيخ عصام، مرجع سبق ذكره، ص. 289-292.

² عبد السلام، محمد (2019): الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول، مصر، دار الكتب، ص. 59-60.

³ حمه، فؤاد خورشيد (2013): الجيوبوليتيكيكس المعاصر تحليل منهج سلوك، كردستان: السليمانية للنشر والتوزيع، ص. 93.

⁴ محمد، خالد هاشم (08 نوفمبر 2020م): الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بين الثابت والمتغير في عهد ترامب، موسوعة العلوم السياسية والعلاقات الدولية، https://www.elsiyasa-online.com/2019/04/blog-post_16.html، تم تصفح الموقع الإلكتروني: يوم 2020/11/08م، على الساعة: 16:34.

⁵ عتيقة، بن يحي (2018/12/10): السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران في ظل إدارة دونالد ترامب، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، ص. 246-247.

وتقوم سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب (Donald Trump) على مفهوم ومبدأ الصفقة، حيث تتوقف الإستراتيجية الأمريكية، تجاه أي قضية على مدى المكاسب التي تحققها في قضية معينة، فكل شيء عنده يقدر بالمكاسب والأرباح المادية، فالأكيد أن الفاعل الرئيسي فيها هو شخصية القائد، من أهم محددات الإستراتيجية الأمريكية.¹

ولقد أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة (سبتمبر 2018م)، أن بلاده تعمل مع دول مجلس التعاون الخليجي العربي، ومصر والأردن، لإقامة تحالف إستراتيجي إقليمي لتحقيق الأمن في الشرق الأوسط، وهذا التحالف لا يشمل فقط التعاون العسكري، ولكن يمتد أيضا للتعاون الإقتصادي والدبلوماسي، ومحاولة إنهاء الصراع في سوريا، ومواجهة إيران، ومعالجة مختلف قضايا الشرق الأوسط.²

فالتخطيط الإستراتيجي الأمريكي الذي يقوم على أسلوب التعاون في منطقة الشرق الأوسط، وسعى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لصياغة استراتيجية جديدة في منطقة الشرق الأوسط، على نحو ذلك الأسلوب، فقام الرئيس الأمريكي بمجموعة من زيارات لمنطقة الشرق الأوسط منذ عام 2018م، حاملا عقود تجارية وعسكرية مع الدولة الحليفة المملكة العربية السعودية، تقدّر بنحو 450مليار دولار أمريكي، ووصلت بنحو 900مليار دولار مع دول الخليج العربي، مع صفقة الأسلحة مع قطر، وتفويض تحقيق أمن الخليج العربي، وملف التنسيق الكامل بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول المنطقة لتصدي للإرهاب، وهو يحاول إثبات قوة الولايات المتحدة الأمريكية وهيمنتها على العالم، وبعد هذه التحليلات، يمكن أن نطرح تساؤلا: هل ستستمر الهيمنة الأمريكية بعد الإدارة الأمريكية لرئيس دونالد ترامب على النظام الدولي والعالمي؟³

ولا شك أن هناك تحولات في بنية النظام الدولي، حيث لم يكن هناك قوة دولية في النظام العالمي الجديد، سوى الولايات المتحدة الأمريكية (U.S)، أن نستوعب جيدا، بأن القوى الصاعدة لم تصل بعد إلى قوة الولايات المتحدة الأمريكية في كافة المجالات، وبالرغم من ذلك مازالت الولايات المتحدة الأمريكية، هي المهيمنة، ولكن تبقى الهيمنة الأمريكية، ليست هيمنة مطلقة.

¹ نفس المرجع، ص. 249.

² محمد، خالد هاشم، مرجع سبق ذكره.

³ لواء، سمير فرج (7 يونيو، 2017): المتغيرات الجديدة في الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، الأهرام، تم الإطلاع على الموقع الإلكتروني.

http://samirfarag.com/sf_article/egyusa/20170707_1.html، يوم 2020/11/08م، على الساعة: 16:34.

5. الاستنتاجات والتوصيات

1.5 الاستنتاجات

- رغم محاولات الولايات المتحدة الأمريكية في إعادة إعمار وتمويل الشرق الأوسط، إلا أنها تعدّ من اللاعبين الذين تراجعت أدوارها في تلك المنطقة وهذا راجع للتنافس الإستراتيجي للدول الأخرى، كتعاظم الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط، مما سيؤثر سلباً على مكانة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط مستقبلاً، وتراجع أدوارها.
- ظهرت قوى جديدة تتطلع لدور أساسي في النظام العالمي الجديد، يتناسب مع تنامي قوتها الإقتصادية، وهذا يوضح أن الولايات المتحدة الأمريكية، ليست هي القوة العالمية وحدها، فهناك عودة لأقطاب جديدة، في النظام الدولي مثل الصعود الصيني، وحتى تكون النظرة أكثر واقعية، فإن القوى الصاعدة لم تصل بعد إلى قوة الولايات المتحدة الأمريكية في كافة المجالات، وبالرغم من ذلك ما زالت الولايات المتحدة الأمريكية (U.S)، هي المهيمنة، ولكن تبقى الهيمنة الأمريكية ليست هيمنة مطلقة.
- تعتمد الإستراتيجية الأمريكية على مبدأ القوة في تحقيق مصالحها في منطقة الشرق الأوسط من خلال مبدأ أمريكا أولاً، والحفاظ على أسواقها التجارية، من خلال مبدأ الصفقة.
- إن الصعود الصيني كقوة إقتصادية في النظام الدولي الجديد، يجعل نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية تتراجع، ويجعل هيمنتها ليست مطلقة على منطقة الشرق الأوسط.
- برزت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط، من خلال جميع مؤسساتها، ولكن هل يبقى ذلك في ظل تصاعد القوى الكبرى الرئيس الجديد جون بايدن.

2.5 التوصيات

- لا بد من تسليط الضوء على موضوع تأثير الإستراتيجية الأمريكية على منطقة الشرق الأوسط، من خلال قيام لمؤتمرات الدولية لفهم الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط.
- لا بد من توفر الإرادة السياسية في مثل هذه المواضيع الراهنة (الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط)، بإعتبارها اللبنة الأساسية لمناقشتها وإدراك تأثيرها على الواقع العلمي والعملية.
- لا بد من إعطاء أهمية بالغة لإعادة إعمار وتأهيل منطقة الشرق الأوسط، وفهم الإستراتيجية الأمريكية، مع التركيز على صعود القوى الدولية الجديدة الأخرى، كالصعود الصيني.

7. المراجع العربية

- عتيقة، بن يحيى (2018): السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران في ظل إدارة دونالد ترامب، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية.
- بن الشيخ، عصام (2016): الهيمنة" كهدف في السياسة الخارجية الأمريكية" دراسة في أدبيات جوزيف ناي، فرانسييس فوكوياما، وزيجينيو بروجنسكي أنموذجاً، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد 11.
- سرور، نبيل (2016): الصراع على النفط والغاز وأهمية منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية، مجلة الدفاع الوطني اللبناني.

- العيثاوي، ياسين محمد & صبحي، أنس أكرم محمد (2014): صنع القرار السياسي الأمريكي"، مجلة مداد الآداب، العدد السابع.
- عودة، جهاد (2016): مدخل للتحويلات الإستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط في نهاية العقد الأول من نهاية القرن الواحد والعشرين، القاهرة، دار المكتب العربي للمعارف،
- ناي، جوزيف (2003): مفارقة القوة الأمريكية، مترجما، ط.1، الرياض، مكتبة العبيكان.
- أبو الرب، جمال أبو الرب (2017): صناعة القرار السياسي ومحدداته في السياسة الخارجية الأمريكية دراسة نظرية ومفاهيمية، فلسطين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- عبد السلام، محمد، (2019): لجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول، مصر، دار الكتب.
- الهرمزي، سيف (2016): مقتربات القوة الذكية الأمريكية كآلية من آليات التغيير الدولي الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجا، ط.1، بيروت، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات.
- شبلي، سعد شاكر (2013): الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.
- حمه، فؤاد خورشيد (2013): الجيوبوليتيكس المعاصر تحليل منهج سلوك، كردستان: السليمانية للنشر والتوزيع.
- الخلايلة، عبد الغني تيسير محمد (2020): دور الأحزاب السياسية في تشكيل الحكومة البرلمانية دراسة مستقبلية (الأردن دراسة حالة)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط عمان-الأردن، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية.
- عديلة، محمد الطاهر (2015): تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، جامعة لحاج لخضربانتنة، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- معمري خالد (2008): التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة بابنة، الجزائر.

المراجع الأجنبية

- James, G. Megann, (2019): Global Go to Think Tanks Index Report, Pennsylvania, Pa, Think Tanks and Civil Societies Program.
- Ziginev, Brzezinski,) 1997), Le Grand Ethiquier : L'Amérique et le Rest du Monde, Paris, Bayard Edit.

المواقع الإلكترونية

- محمد، خالد هاشم (8 نوفمبر 2020): الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط بين الثابت والمتغير في عهد ترامب، موسوعة العلوم السياسية والعلاقات الدولية، https://www.elsiyasa-online.com/2019/04/blog-post_16.html، يوم 2020/11/08م.
- لواء، سمير فرج (7 يونيو 2017م): المتغيرات الجديدة في الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، الأهرام، زيارة الموقع http://samirfarag.com/sf_article/egyusa/20170707_1.html، يوم 2020/11/08م.

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات بقطاع غزة
دراسة حالة من وجهة نظر المستفيدين من هذه التدخلات)
Assessing the Management of International Humanitarian
Interventions in Crises in the Gaza Strip
Case Study Viewpoint of the Beneficiaries of these Interventions

أ. حسن جهاد أبو دية

Hassan Jihad Abu Dayeh

أ.د. محمد رمضان الأغا

Prof. Mohammad R. Al-Agha

د.م محمد محمد المغير

Dr. Eng. Mohammed M. Al Mougher

برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث كلية العلوم الجامعة الإسلامية،

Master Program of Crisis and Disaster Management

الملخص:

الأزمات التي مرت، وما زالت مستمرة على قطاع غزة جعلته يأخذ الطابع الإغاثي بدل التنموي، والذي بدوره يتطلب وجود تدخلات إنسانية إغاثية. هدفت الدراسة إلى تقييم إدارة التدخلات الإنسانية في الأزمات بقطاع غزة والكشف عن أنواع التدخلات الإنسانية الأكثر فعالية. وذلك من خلال استخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى وجود رضا بمستوى متوسط من قبل المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الاستجابة إذ بلغ (65.8%)، ورضا بمستوى إيجابي مرحلة الإنعاش المبكر حيث بلغ (66.1%)، ورضا بمستوى متوسط في مرحلة التعافي إذ بلغ (63.1%)، ورضا بمستوى متوسط على المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية حيث بلغ (64.9%)، وأظهرت أن المنظمات أثناء الأزمات والكوارث عملت من خلال مجموعات خاصة بالتدخلات الإنسانية في عدة قطاعات وهي: قطاع الحماية، وقطاع المأوى، وقطاع التغذية، وقطاع المياه والصرف الصحي، وقطاع الصحة. وأوصت الدراسة بتفعيل المركز الوطني للأزمات والكوارث للعمل بشكل سريع وقت حدوث الأزمات، وبناء منظومة وطنية للتنسيق بين كافة التدخلات الإنسانية بمستوياتها الوطنية والمحلية.

الكلمات المفتاحية: التدخلات الإنسانية الدولية، الأزمات، قطاع غزة

Abstract

The crises that have passed and are still going on in the Gaza Strip are enough to make its real life a relief dependent rather than a developmental reality that requires relief humanitarian interventions. This study aims at assessing the management of humanitarian interventions in crises in the Gaza Strip. It also seeks to uncover the most effective types of humanitarian interventions. The study used the descriptive analytical approach. The study found that there was intermediate level of satisfactions for the international humanitarian interventions in response by the beneficiaries, which amounted to (65.8%), positive level in early recovery,

which amounted to (66.1%), intermediate level in recovery, which amounted to (63.1%), intermediate level of satisfactions for the partners institutions in management of international humanitarian interventions, which amounted to (64.9%), and it showed during crises and disasters the organizations worked through groups involved in humanitarian interventions in several sectors: protections sector, shelter sector, food sector, wash sector and health sector. The study recommended activating the national center of crisis and disaster to act quickly during crises, and building a national system for coordination between all humanitarian interventions at the national and local level.

Keywords : International Humanitarian Interventions, Gaza strip

1. الإطار العام:

1.1 المقدمة:

مما لا شك فيه أن الواقع الجغرافي والسياسي للشعب الفلسطيني القاسي، ونخص بالذكر قطاع غزة، وما صاحبه من إغلاق المعابر ومنع المواد من دخول القطاع، وتأخر عمليات الإعمار المختلفة كلها عوامل ساهمت في تحويل واقع القطاع من واقع تطويري تنموي إلى واقع إغاثي متجدد الاحتياجات، والذي بدوره يتطلب وجود تدخلات إنسانية إغاثية بكل مستوياتها. ويعدُّ موضوع إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الرابط بين الأحداث الطارئة التي يمر بها قطاع غزة، وكيفية التخفيف من آثارها على صعيد أفراد المجتمع، والذي بدوره يتطلب تقييم لعملية إدارة التدخلات الإنسانية الدولية في قطاع غزة. كما أنَّ تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية يساهم بشكلٍ كبير في تحديد الإيجابيات والسلبيات، والعمل على تطويرها وتحسينها للأزمات المستقبلية؛ لتجنب الضرر قدر الإمكان.

وبما أن الأزمات هي مكون من مكونات هذا العالم، وسمة من سماته ولا بد من فهم الأزمة ودراستها، والعمل على مواجهتها، فلا مجال للهروب من هذا الواقع¹، فالأزمة عبارة عن حدث مفاجئ طبيعي أو صناعي يتطلب مواجهة طارئة وفورية لتلبية الاحتياجات البشرية الهامة وقد يتطلب التعافي منه دعماً خارجياً. وخير مثال ما تعرض له قطاع غزة من اعتداءات عسكرية على أهالي القطاع، وما مرت عليه من حروب في الأعوام (2008 – 2012 – 2014م).

2.1 مشكلة الدراسة وتسؤلاتها:

يعتبر التعافي من الأزمات من أولويات التدخلات الإنسانية الدولية للحفاظ على الحياة البشرية، وتعزيز صمود المجتمعات؛ حيث يعاني قطاع غزة الكثير من الأزمات المتصاعدة والمتلاحقة؛ مما يتطلب تدخلات إنسانية عاجلة من المؤسسات الدولية. فمن خلال البحث في أدبيات الدراسة وجد أنه لا يوجد دليل للعمل على إدارة التدخلات الإنسانية، ومن هنا عبّر الباحث عن مشكلة الدراسة بالبحث في مستوى إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة (من وجهة نظر المستفيدين من هذه التدخلات)، ومن هذه المشكلة برز للباحث التساؤل الرئيس التالي:

ما أليات إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة؟

¹ نصر، إياد عمران (2014). واقع إدارة الأزمات وسبل تطويرها في وزارة الداخلية والأمن الوطني بقطاع غزة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين، ص13.

ومنه تفرعت التساؤلات التالية:

- كيف يمكن إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات؟
- ما مدى استجابة المؤسسات العاملة في المجال الإنساني للأزمات؟
- ما مستوى رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية؟
- ما الجهات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية؟

3.1 أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

- تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة.
- الكشف عن أنواع التدخلات الإنسانية الدولية الأكثر فعالية حسب ظروف الأزمة ومعطياتها بالنسبة للمستفيدين.

4.1 أهمية الدراسة: برزت أهمية الدراسة فيما يلي:

- فتح الآفاق لمزيد من الأبحاث المستقبلية المتعلقة بهذا الموضوع، ويؤمل من هذه الدراسة أن تثرى المكتبة العربية والفلسطينية.
- توفير دراسة تساعد المؤسسات الفاعلة على تطوير وتحسين طريقة إدارتها وفقا للمنهج العلمي الصحيح.
- المساعدة في تطوير النظام القائم لإدارة التدخلات الإنسانية على النحو الذي يحقق المزيد من التقدم والتطور الذي يريجه الباحث.

5.1 مصطلحات الدراسة:

1.5.1 التدخلات الإنسانية: استخدام دولة أو أكثر للقوة العسكرية ضد دولة أخرى، دون رضاها في حال منع الانتهاكات الجسيمة والواسعة لحقوق الإنسان الأساسية، أو لوقفها، بغض النظر عن جنسية الضحايا¹.

2.5.1 التدخل الدولي: تعرض دولة لشؤون دولة أخرى بطريقة استبدادية، وذلك بقصد الإبقاء على الأمور الراهنة أو تغييرها، ومثل هذا التدخل قد يحصل بحق أو بدون حق، ولكنه في كافة الحالات يمس الاستقلال الخارجي، أو السيادة الإقليمية للدول المعنية².

3.5.1 التعريف الإجرائي للتدخلات الإنسانية الدولية: هي مجموعة الإجراءات التي تتخذها المؤسسات العاملة في مجال الطوارئ بعد حدوث الكارثة أو الأزمة؛ حيث يشمل عملها جميع مراحل الكارثة أو الأزمة، من أجل التخفيف من آثار الكوارث والأزمات التي عصفت بالدولة، أو الإقليم، وتشمل التدخلات المادية كالمساعدات النقدية وغيرها، والتدخلات النفسية، وأيضا يمكن أن تشارك بتصميم الخطط للاستعداد للأزمات المستقبلية.

4.5.1 التعريف الإجرائي للمستفيدين من التدخلات الإنسانية: هم أفراد المجتمع المتضررون من الأزمة أو الكارثة، ويحدث عندهم ضرر يحتاج إلى تدخل من قبل الجهات المختصة، حيث يستفيد من الخدمة المقدمة له كمحاولة

¹ شامية، أحمد، الجسيم، طارق (2014م). التدخل الدولي من أجل نشر الديمقراطية وأثاره السياسية (بالتطبيق على حالة العراق)، مجلة جامعة البعث، سوريا، 36 (6)، ص 16-17.

² الغنيمي، محمد طلعت (1977م). الوجيز في قانون الإسلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، ص 311.

لإعادة الحياة لطبيعتها مثل: المساعدات المادية وغير المادية، والإعمار وغيرها، وينقسم المستفيد الأول إلى مستفيد مباشر، وغير مباشر.

5.5.1 الأزمة: هي تعرض الفرد، أو الجماعة، أو المنظمات، أو المجتمعات إلى مواقف حساسة، وحرجة، ومؤلمة تزداد حدة الألم إذا تجاهلنا، أو أهملنا تلك الإنذارات والإشارات المصاحبة. وقد ينجم عن الإهمال خطر الموت وفقدان الحياة، ويحتاج الأمر إلى اتخاذ قرار لمعالجة الموقف (الأزمة)¹.

6.5.1 الكارثة: هي عبارة عن حدث مفاجئ وضخم، وقد تكون الكارثة هي لحظة انفجار الأزمة، ولكنها ليست الأزمة بجميع مراحلها فهي حالة حدثت فعلا مدمرة نَجَم عنها ضرر مادي أو غيره مثل: البراكين، والزلازل، والفيضانات، والأعاصير، وينجم عن بعد ذلك أزمة مثل أزمة السكن، والإغاثة، والمواصلات².

7.5.1 المساعدات: هي المواد المقدمة من الأفراد والمؤسسات، أو من قبل بعض الحكومات الصديقة أو المنظمات غير الحكومية في المجتمع المدني، وهي موارد مؤقتة من الصعب الاعتماد عليها؛ لأنها ترتبط بظروف وأوضاع معينة، وتبطل المساعدات في حالة الكوارث مثال الزلازل وحالات الحروب للمشاركة في التخفيف من آثار مثل تلك الكوارث³.

6.1 الدراسات السابقة:

1.6.1 دراسة الأعرج والمغير (2019)، بعنوان: "دور لجان الطوارئ المركزية لبلدية غزة في عمليات الإيواء والإخلاء" بينت الدراسة دور لجان الطوارئ المركزية في بلدية غزة في عمليات الإخلاء والإيواء. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي من خلال مقابلة ذوي العلاقة. وتوصلت الدراسة إلى أن لجان الطوارئ في البلدية كان لها دور فعال أثناء الاعتداءات العسكرية والمنخفضات، كما وتوصلت إلى وجود بعض المعوقات التي تواجه البلديات؛ لتقديم خدماتها أثناء الحالات الطارئة، (كتنقص المعدات والأجهزة وعدم كفاية الموازنة المخصصة للطوارئ وغيرها). وأوصت الدراسة إلى أن توفير المتطلبات اللازم عملها عند مواجهة المخاطر؛ لتجنب النتائج غير المرجوة، وضرورة اتباع أسلوب التخطيط والتنظيم اللازم لتحسين مستويات الاستجابة، والقيام بالتدريب، وإجراء التمارين الافتراضية والمحاكاة للأزمة.

2.6.1 دراسة أبو شرخ (2019)، بعنوان: "دراسة تحليلية لمراحل إدارة مخلفات الاعتداءات العسكرية على غزة" هدفت الدراسة إلى معرفة أنواع المخلفات الحربية، وطريقة تدويرها للاستفادة منها، وتحليل مراحل إدارة مخلفات الاعتداءات العسكرية على قطاع غزة للأعوام (2008، 2012، 2014). وتبنت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال مقابلة ذوي الصلة من خلال المقابلات، وتحليل محتوى التقارير. وقد خرجت الدراسة بعدة نتائج منها: أنه تم إعادة تدوير جزء كبير من المخلفات الإنشائية فقط، أما باقي المخلفات؛ تم التخلص منها بالحرق، أو في مكبات النفايات المعتمد من مجلس النفايات الصلبة في قطاع غزة، وبينت أنه تم استخدام أساليب علمية ضمن الإمكانيات المحدودة ورقابة القطاعات الحكومية والخاصة في عمليات تصنيف الركام والمخلفات ما بين خطرة وغير خطرة دون فحصها.

¹ عبودي، زيد منير (2006م). إدارة الأزمات، ط1، عمان: دار كنوز المعرفة، الأردن، ص 19.

² فتحي، محمد (2000م). الخروج من المأزق (فن إدارة الأزمة)، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ص 9.

³ عبد المطلب، عبد الحميد (2005م). اقتصاديات المالية العامة، (د.ط)، جامعة الزقازيق، مصر، ص 233.

وأوصت الدراسة بضرورة إتباع طرق علمية حديثة للتقليل من مخاطرها، وإعادة تدويرها بشكل سليم حسب القوانين البيئية المحلية والدولية وبالإمكانات الموجودة في ظل الحصار المفروض على القطاع.

3.6.1 دراسة أبو علي وآخرين (2019)، بعنوان: "دور عمليات الإخلاء والإيواء في حماية الجبهة الداخلية في قطاع غزة"

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر عمليات الإخلاء والإيواء على الجبهة الداخلية في قطاع غزة. وتحقيقاً للأهداف، استعان فريق البحث بالمنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل محتوى التقارير ومقابلة ذوي الاختصاص. وتوصلت الدراسة إلى أن عمليات الإخلاء والإيواء المبنية على التخطيط لها مساهمة كبيرة في فعالية حماية الجبهة الداخلية في قطاع غزة، وسلطت الضوء على عدم وجود خطط إخلاء معدة وجاهزة مسبقاً للمناطق الحدودية وبعض المؤسسات والمنشآت، والذي بدوره يساهم في ضعف استقرار الجبهة الداخلية. وأوصت الدراسة بضرورة توفير خطط وسيناريوهات متعددة وفق تقييم المخاطر المسبقة لكل أزمة من المحتمل حدوثها في قطاع غزة، وعمل مناورات تدريبية إجرائية لمراحل الكارثة الثلاث قبل وأثناء وبعد انتهاء الكارثة.

2. الإطار النظري:

1.2 التدخلات الإنسانية:

1.1.2 مفهوم التدخل الإنساني: التدخل لغةً: تدخل، دخل، أدخل نفسه فيها، تكلف الدخول فيها، دخل قليلاً قليلاً¹، والإنساني لغةً: من كان خيراً بطبعه محباً لإخوانه في الإنسانية، عمل وعمل إنساني: حميد، مفيد/ البشرية، ما اختص به الإنسان من المحاق، في الفلسفة هي الحياة، والنطق، والممات².

التدخل الإنساني اصطلاحاً: هي مجموعة الإجراءات التي تتخذها المؤسسات العاملة في مجال الطوارئ بعد حدوث الكارثة أو الأزمة؛ حيث يشمل عملها جميع مراحل الكارثة أو الأزمة؛ من أجل التخفيف من آثار الكوارث والأزمات التي عصفت بالدولة أو الإقليم، وتشمل التدخلات المادية على المساعدات النقدية وغيرها، والتدخلات النفسية، وأيضا يمكن أن تشارك بتصميم الخطط للاستعداد للأزمات المستقبلية.

2.1.2 العناصر الأساسية للتدخل الإنساني:

- الطرف الفاعل في التدخل.
- الطرف الآخر المستهدف من التدخل.
- محل التدخل.
- السلوك الصادر من الطرف المتدخل.
- تلون صورة التدخل حسب قصد الطرف الفاعل في التدخل.
- عدم وجود سند من القانون يبرر فعل التدخل.

¹ معلوف، لويس وآخرون (1973م). المنجد في اللغة والإعلام، ط1، دار النشر بيروت، لبنان، ص208.

² مسعود، جبران (1992م). الرائد: معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص138.

3.1.2 أساليب (أنواع) التدخل الإنساني: واستنبط الباحث أن أنواع التدخلات هي:

- تدخلات سياسية: تعلن أهدافها، وتخدم مصالح غير معلنة.
- تدخلات إنسانية إغائية: وهي التي تعمل على تحقيق التوازن بين القوي والحلفاء.
- تدخلات إنسانية صحية: تعمل على حل المشاكل الصحية.
- تدخلات إنسانية أمنية: تهدف إلى إجراءات وقائية لحماية أمن المجتمع، والنظام القائم.
- تدخلات إنسانية لنقل الخبرات: وهي عملية نقل الخبرات والعلوم والمعارف لدولة ما؛ بهدف تحقيق توازن في مستواها العالمي مع الوسط المحيط.
- تدخلات فكرية: وهي عمليات الاستفادة من الإعلام الحديث في توجيه فكرة وثقافة المجتمع لخدمة أهداف الدول التي تنوي التدخل.

2.2 الأزمة:

1.2.2 مفهوم الأزمة: حالة استثنائية طارئة تخرج عن نطاق التحكم والسيطرة تفرض حالة من الضغط الشديد، وعدم الاستقرار على متخذ القرار؛ مما يؤثر على سير العمل في المنظمة، أو الكيان الذي حدثت فيه، والذي بدوره يهدد الأهداف الموضوعية المراد تحقيقها في وقتها المحدد.

2.2.2 أسباب نشوء الأزمة:¹

- سوء التقدير	- سوء الإدراك
- سوء الفهم	- تعارض المصالح
- الرغبة في الابتزاز	- تعارض الأهداف
- الأخطاء البشرية	- الأزمات المخططة
- استعراض القوة	- الإشاعات
- الإدارة العشوائية	- اليأس

3.2.2 أنواع الأزمات:²

- من حيث طبيعة الحدوث: بفعل الإنسان، وطبيعية، والمختلطة (المهجنة).
- من حيث الغاية: إرهاب الطرف الآخر، والابتزاز.
- من حيث المصدر: مصدر، ولها جذور في بلد الحادث.
- من حيث العمق: سطحية غير عميقة هامشية التأثير، وعميقة جوهرية هيكلية التأثير.
- من حيث التكرار: ذات طابع دوري متكرر الحدوث، وفجائية عشوائية وغير متكررة.
- من حيث المدة: قصيرة الأمد، ومتوسطة الأمد، وطويلة الأجل.

¹ الخضير، محسن (1990م). إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، (د.ط)، مكتبة مدبولي، مصر، ص28-40.

² الشعلان، فهد أحمد (2002). إدارة الأزمات: الأسس - المراحل - الآليات، ط2، الرياض: مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، ص49-56.

- من حيث مستوى المعالجة: محلية (وطنية) تتعلق بدولة واحدة، وإقليمية تتعلق بعدة دول في المنطقة، ودولية تتعلق بعدة دول أجنبية.

4.2.2 مراحل تطور الأزمات:¹

- مرحلة الميلاد: ففي هذه المرحلة تبدأ الأزمة الوليدة في الظهور لأول مرة في شكل (إحساس) مهم قلق بوجود شيء ما يلوح في الأفق.
- مرحلة النمو والانتعاش: تنشأ نتيجة لعدم معالجة المرحلة الأولى –الميلاد- في الوقت المناسب؛ حيث تأخذ الأزمة في النمو والانتعاش من خلال نوعين من المحفزات هما: ذاتية – خارجية.
- مرحلة النضج: تعد من أخطر مراحل الأزمة، ومن النادر أن تصل الأزمة إلى مثل هذه المرحلة، وتحدث عندما يكون متخذ القرار الإداري على درجة كبيرة من الجهل والتخلف والاستبداد برأيه.
- مرحلة الانحسار والتقلص: تبدأ الأزمة بالانحسار والتقلص؛ نتيجة للصدام العنيف الذي تم اتخاذه، والذي يفقدها جزءاً هاماً من قوتها.
- مرحلة الاختفاء: وتصل الأزمة إلى هذه المرحلة عندما تفقد بشكل كبير، أو يشبه كامل قوة الدفع المولدة لها أو لعناصرها؛ حيث تتلاشى مظاهرها، وينتهي الاهتمام بها، والحديث عنها.

3.2 منطقة الدراسة: قطاع غزة

- 1.3.2 نبذة عن القطاع: يشكل قطاع غزة من فلسطين ما نسبته (1.33%) من مساحتها البالغة (27009) كم². يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال قضاء الرملة، ومن الشرق قضائي الخليل وبئر السبع، ومن الجنوب صحراء سيناء وجميعه في منطقة السهل الساحلي لفلسطين الذي ينتهي شمالاً بجبل الكرمل².
- 2.3.2 الحدود والمعابر: والمعابر الستة هي:³

- معبر رفح: ويعدّ المعبر الوحيد المخصص لحركة الأفراد خارج قطاع غزة، ويربط القطاع مع جمهورية مصر العربية.
- معبر المنطار (كارني): وهو معبر تجاري يقع إلى الشرق من مدينة غزة على خط التماس الفاصل بين قطاع غزة والاحتلال الإسرائيلي، وهو مخصص للحركة التجارية من وإلى القطاع، وكذلك لتصدير الخضراوات إلى الضفة الغربية.
- معبر بيت حانون (إيريز): ويقع شمال قطاع غزة، وهو مخصص لعبور العمال، والتجار، ورجال الأعمال، والشخصيات المهمة.
- معبر صوفا: ويقع في الجنوب الشرقي من خان يونس، وهو معبر يصل القطاع والاحتلال الإسرائيلي ويستخدم لدخول العمال، ومواد البناء إلى قطاع غزة.
- معبر كرم أبو سالم (كيرم شالوم): ويقع معبر كرم أبو سالم جنوب قطاع غزة، وهو مخصص لاستيراد البضائع من مصر عبر الاحتلال الإسرائيلي، واعتمده الاحتلال لاستيراد محدود للبضائع ذات الطابع الإنساني.

¹ عوكل، هشام (2014م). إدارة الأزمات (مدخل مبسط لمفهوم إدارة الأزمات)، ط1، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، ص 20-22.

² الصوراني، غازي (2013م). قطاع غزة (1948-1993)، ط1، جمعية الهلال الأحمر لقطاع غزة، فلسطين، ص 11.

³ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات (2009م). معابر قطاع غزة: شريان حياة أم أداة حصار؟، ط2، فلسطين.

• معبر ناحل عوز: وهو معبر مهجور ومغلق، وتم تحويله لموقع عسكري، وكان مخصصاً لدخول العمال والبضائع. وهذه المعابر مغلقة، وتعتبر لاغية وليس لها أي عمل منذ عام 2006م، باستثناء: (معبر رفح، ومعبر كرم أبو سالم، ومعبر بيت حانون).

3.3.2 الأزمات التي مرت على قطاع غزة، وخاصة الناتجة عن كوارث الحروب:

أزمة البطالة المزمنة	أزمة الحصار، وأزمة المعابر
أزمة الاعتداءات العسكرية	أزمة البنية التحتية المتدهورة
أزمة المنخفضات الجوية	أزمة الطاقة الكهربائية
الأزمات البيئية	أزمة نقص الخدمات الأساسية

4.3.2 المؤسسات الدولية الفاعلة في التدخلات الإنسانية في قطاع غزة¹:

وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (UNRWA)	اتحاد الكنائس العالمي (NECC)	جمعية صندوق الإغاثة الدولي عرفان
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي / برنامج مساعدة الشعب الفلسطيني (UNDP)	جمعية شهيد فلسطين	المنظمة العالمية للسلم والرعايا والإغاثة
مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)	جمعية إغاثة العائلات (F.R)	جمعية التعاون
اللجنة الدولية للصليب الأحمر (ICRC)	جمعية اتحاد الأطباء العرب	جمعية ميرسي كوربس
جمعية الإغاثة الإسلامية	جمعية الهلال الخيري الدنماركي	جمعية إنقاذ الطفل
هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات (IHH)	جمعية أمان فلسطين - ماليزيا	جمعية كير الدولية (CARE)
أطباء بلا حدود (MDF)	جمعية الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية (إنترنال)	جمعية الندوة العالمية للشباب الإسلامي (WAMY)

والعديد من المنظمات الدولية الفاعلة في القطاعات الإنسانية بالأراضي الفلسطينية.

3. منهج الدراسة:

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، والذي يتعامل مع الدراسة مثلما هي دون الحاجة لتدخل الباحث في معطياتها ومجرياتها، ولكن يُعطي الباحث الصلاحية في التفاعل معها بوصف الظاهرة وتحليلها. والقيام بدراسة ميدانية تتمثل في توزيع الاستبانة على المستفيدين من التدخلات الإنسانية، وتم استخدام برنامج (SPSS) في الجانب العملي لتحليل البيانات وإظهار نتائج الدراسة. وعمل الباحثون على مقابلة الأشخاص ذوي القرار في المؤسسات الفاعلة في المجال الإنساني لمعرفة المجالات الإنسانية التي تم العمل عليها أثناء الأزمات.

1.3 مجتمع الدراسة، وعينتها: ويتكون مجتمع الدراسة من جميع المتضررين (المستفيدين من التدخلات) خلال عدوان 2014، ولصعوبة الوصول إلى كل المناطق المتضررة في قطاع غزة، بسبب نزوح ورحيل الكثير من المتضررين

¹ عايش، أيمن صالح وآخرون (2014م). دليل الجمعيات الأجنبية في قطاع غزة، ط1، فلسطين، ص18-52.

إلى مناطق غير معلومة موزعة على جميع المناطق في قطاع غزة من الجنوب إلى الشمال، قام الباحث باختصار عينة الدراسة وتحديدتها في مناطق ثلاث: (الزيتون - الشجاعية - جحر الديك) كعينة ممثلة عن المتضررين في قطاع غزة.

2.3 أداة الدراسة: قام الباحثون بإعداد أداة الدراسة للتعرف على "تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات بقطاع غزة"، حيث تكونت الاستبانة من قسمين وهما:

القسم الأول: يشتمل على البيانات الشخصية للمبحوثين، ويشمل: الجنس، والفئة العمرية، والمؤهل العلمي، وعنوان السكن، والعمل، ولمن يعمل (مكان العمل)، والراتب الشهري (بالشيكل)، ونوع السكن، وعدد أفراد الأسرة، وعدد مرات هدم السكن، ونوع الهدم، ونوعية الإيواء في وقت الأزمة.

القسم الثاني: ويشتمل على متغيرات الدراسة، ويشمل:

المحور الأول: يتكون من (33) فقرة تقيس مستوى رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية، وكانت موزعة على ثلاثة أبعاد؛ البعد الأول: مكون من (12) فقرة تقيس رضا المجتمع المستفيد في مرحلة الاستجابة، والبعد الثاني: مكون من (14) فقرة تقيس رضا المجتمع المستفيد في مرحلة الإنعاش المبكر، والبعد الثالث: ويتكون من (7) فقرات وتقيس رضا المجتمع المستفيد في مرحلة التعافي.

المحور الثاني: ويتكون من (8) فقرات تقيم المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية.

1.2.3 مقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية:

- وصف المقياس: يهدف المقياس إلى التعرف على مستوى رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية، وتضمن المقياس في صورته الأولية (33) فقرة، وينقسم إلى ثلاثة أبعاد: (الرضا في مرحلة الاستجابة، والرضا في مرحلة الإنعاش المبكر، والرضا في مرحلة التعافي)؛ حيث أن كل عبارة في المقياس ترتبط برضا المجتمع على التدخلات الإنسانية الدولية، وأمام كل عبارة خمس إجابات تبدأ بالإجابة من (1-5)؛ حيث (1) تمثل أدنى درجة موافقة، و(5) تمثل أعلى درجة موافقة أمام العبارة التي تتفق، وتعبر عن مشاعره، والعبارات كلها صحيحة.

- تصحيح المقياس: تتراوح درجات هذا المقياس من 1 درجة وحتى 165 درجة، تبدأ الإجابة من (1-5)؛ حيث تأخذ (غير موافق بشدة) درجة واحدة، وغير موافق 2 درجة، و محايد 3 درجات، وموافق 4 درجات، و موافق بشدة 5 درجات)، ويضع المبحوث أمام العبارة التي تتفق معه وتعبر عن مشاعره، والعبارات كلها صحيحة.

- الخصائص السيكومترية للمقياس: للتعرف على الخصائص السيكومترية للمقياس قام الباحث بحساب معاملات الثبات والصدق للمقياس، وسيقوم الباحث بعرض النتائج بالتفصيل من خلال التالي:

2.2.3 معاملات الصدق لمقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية:

للتحقق من معاملات الصدق للمقياس قام الباحث بحساب صدق الاتساق الداخلي، وسوف نعرضها بالتفصيل من خلال التالي:

- صدق المحكمين: عرض الباحث الاستبانة على مجموعة من المحكمين، وقد استجاب الباحث لآراء السادة المحكمين. أنظر الملحق رقم (2)، وقام بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء مقترحاتهم بعد تسجيلها في نموذج تم إعداده، وبذلك خرج المقياس في صورته النهائية؛ ليتم تطبيقه على العينة الاستطلاعية، في صورتها قبل النهائية.
- صدق الاتساق الداخلي: للتحقق من صدق الاتساق الداخلي تم حساب معامل الارتباط بين كل بعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية له، وذلك لمعرفة مدى ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس. ويوضح الجدول التالي مدى ارتباط الفقرات للمقياس بالدرجة الكلية للمقياس:

معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية والدرجة الكلية للمقياس

مستوى الدلالة	معامل ارتباط بيرسون	البعد
**0.001	0.94	الرضا في مرحلة الاستجابة
**0.001	0.96	الرضا في مرحلة الإنعاش المبكر
**0.001	0.85	الرضا في مرحلة التعافي

** دالة إحصائية عند 0.01

أظهرت النتائج الموضحة في الجدول السابق أن أبعاد مقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية تتمتع بمعاملات ارتباط قوية ودالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.85 – 0.96)، وهذا يدل على أن أبعاد المقياس تتمتع بمعاملات صدق مرتفعة، ولهذا ينصح الباحث باستخدام المقياس للإجابة على أهداف الدراسة وتساؤلاتها. وبما أن المقياس لديه ثلاثة أبعاد فقد تم إجراء معاملات الارتباط بين فقرات كل بعد من الأبعاد والدرجة الكلية لكل بعد على حدة، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

معاملات الارتباط بين فقرات أبعاد مقياس (رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية) والدرجة الكلية لكل بعد

البعد الثاني "الرضا في مرحلة الإنعاش المبكر"			البعد الأول "الرضا في مرحلة الاستجابة"		
مستوى الدلالة	معامل الارتباط بيرسون	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط بيرسون	#
**0.001	0.69	1	**0.001	0.65	1
**0.001	0.71	2	**0.001	0.69	2
**0.001	0.76	3	**0.001	0.72	3
**0.001	0.76	4	**0.001	0.75	4
**0.001	0.71	5	**0.001	0.60	5
**0.001	0.76	6	**0.001	0.73	6
**0.001	0.69	7	**0.001	0.66	7
**0.001	0.65	8	**0.001	0.70	8
**0.001	0.69	9	**0.001	0.70	9
**0.001	0.56	10	**0.001	0.78	10
**0.001	0.70	11	**0.001	0.65	11
**0.001	0.68	12	**0.001	0.73	12
**0.001	0.55	13			
**0.001	0.54	14	البعد الثالث "الرضا في مرحلة التعافي"		
مستوى الدلالة	معامل الارتباط بيرسون	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط بيرسون	#

**0.001	0.75	5	**0.001	0.70	1
**0.001	0.76	6	**0.001	0.48	2
**0.001	0.60	7	**0.001	0.70	3
			**0.001	0.68	4

**** دالة إحصائية عند 0.01**

فقد أظهرت النتائج الموضحة في الجدول السابق أن فقرات أبعاد مقياس المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية تتمتع بمعاملات ارتباط قوية ودالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01، وهذا يدل على أن فقرات أبعاد المقياس تتمتع بمعاملات صدق مرتفعة، ولهذا ينصح الباحث باستخدام المقياس للإجابة على أهداف وتساؤلات الدراسة.

3.2.3 معاملات الثبات لمقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية:

للتحقق من معاملات الثبات للمقياس قام الباحث بحساب الثبات بطريقتين، وهما؛ طريقة ألفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية، وسوف نعرضها بالتفصيل من خلال التالي:

– معاملات الثبات بطريقة ألفا – كرونباخ: تم تطبيق مقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية على عينة استطلاعية قوامها (50) تتكون من المستفيدين من التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة، وبعد تطبيق المقياس عليهم، تم احتساب معامل ألفا كرونباخ؛ لقياس الثبات للمقياس الكلي، ولكل بعد على حده؛ حيث وجد أن قيمة معامل ألفا كرونباخ للمقياس الكلي تساوي 0.96، وهذا دليل على أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات مرتفع، وبما أن المقياس لديه ثلاثة أبعاد، فقد تراوحت معاملات الثبات لأبعاد المقياس بين (0.79-0.91)، وهذا دليل كافٍ على أن أبعاد المقياس تتمتع بمعامل ثبات مرتفع.

– معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية: تم تطبيق مقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية على عينة استطلاعية قوامها (50) تتكون من المستفيدين من التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة، وبعد تطبيق المقياس عليهم، تم حساب معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية؛ حيث تم تقسيم بنود المقياس إلى نصفين، وكذلك بنود كل بعد إلى قسمين؛ حيث تم حساب معامل الارتباط بين مجموع فقرات النصف الأول، ومجموع فقرات النصف الثاني للمقياس، وكذلك لكل بعد على حده، فقد بلغت قيمة معامل الثبات بعد تطبيق معادلة سبيرمان – براون المعدلة للمقياس الكلي (0.89)، وهذا دليل كافٍ على أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات مرتفعة، في حين تراوحت معاملات الثبات للأبعاد الثلاثة (0.78-0.83)، فمما سبق يتبين أن المقياس بفقراته يتمتع بمعامل ثبات مرتفع، كما في الجدول التالي؛ مما يشير إلى صلاحية المقياس لقياس الأبعاد المذكورة أعلاه، وبذلك اعتمد الباحث هذا المقياس كأداة لجمع البيانات، وللإجابة على تساؤلات الدراسة.

معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لمقياس (رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية) وأبعاده

التجزئة النصفية		معامل ألفا		أبعاد المقياس
معامل الارتباط	سييرمان براون	كرونباخ	عدد الفقرات	
0.81	0.68	0.90	12	الرضا في مرحلة الاستجابة
0.83	0.79	0.91	14	الرضا في مرحلة الإنعاش المبكر
0.78	0.64	0.79	7	الرضا في مرحلة التعافي
0.89	0.80	0.96	33	مقياس رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية

4.2.3 مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية:

- وصف المقياس: يهدف المقياس إلى التعرف على مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية من وجهة نظر المستفيدين من التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة؛ حيث أن كل عبارة في المقياس ترتبط بدور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية، وأمام كل عبارة خمس إجابات تبدأ الإجابة من (1-5)؛ حيث (1) تمثل أدنى درجة موافقة، و (5) تمثل أعلى درجة موافقة أمام العبارة التي تتفق معه وتعبّر عن مشاعره، والعبارات كلها صحيحة.

- تصحيح المقياس: تتراوح درجات هذا المقياس من 8 درجات، وحتى 40 درجة، تبدأ الإجابة من (1-5) حيث تأخذ (غير موافق بشدة درجة واحدة، وغير موافق 2 درجة، ومحايد 3 درجات، وموافق 4 درجات، وموافق بشدة 5 درجات) ويضع المبحوث أمام العبارة التي تتفق معه، وتعبّر عن مشاعره، والعبارات كلها صحيحة.

- الخصائص السيكومترية للمقياس: للتعرف على الخصائص السيكومترية للمقياس، قام الباحث بحساب معاملات الثبات والصدق للمقياس، وسيقوم الباحث بعرض النتائج بالتفصيل من خلال التالي:

5.2.3 معاملات الصدق لمقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية:

للتحقق من معاملات الصدق للمقياس قام الباحث بحساب الصدق بطريقتين، وهما: صدق، المحكمين وصدق الاتساق الداخلي، وسوف نعرضها بالتفصيل من خلال التالي:

- صدق المحكمين: عرض الباحث المقياس على مجموعة من المحكمين، وقد استجاب الباحث لأراء السادة المحكمين. أنظر الملحق رقم (2)، فقد قام الباحث بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء مقترحاتهم بعد تسجيلها في نموذج تم إعداده، وبذلك خرج المقياس في صورته النهائية، ليتم تطبيقه على العينة الاستطلاعية، في صورتها قبل النهائية.

- صدق الاتساق الداخلي: للتحقق من صدق الاتساق الداخلي تم حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، وذلك لمعرفة مدى ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس. ويوضح الجدول التالي مدى ارتباط الفقرات للمقياس بالدرجة الكلية للمقياس:

معاملات الارتباط بين فقرات أبعاد مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية والدرجة الكلية للمقياس

المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية		
مستوى الدلالة	معامل الارتباط بيرسون	#
**0.001	0.55	1
**0.001	0.60	2
**0.001	0.58	3
**0.001	0.71	4
**0.001	0.72	5
**0.001	0.67	6
**0.001	0.67	7
**0.001	0.58	8

** دالة إحصائياً عند 0.01 * دالة إحصائياً عند 0.05 // غير دال إحصائياً عند 0.05

يتبين من الجدول السابق بأن أبعاد مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية يتمتع بمعاملات ارتباط قوية ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01؛ حيث تراوحت معاملات الارتباط بين (0.55–0.72)، وهذا يدل على أن أبعاد المقياس يتمتع بدرجات مرتفعة من الصدق؛ بحيث تجعل الباحث مطمئن إلى صلاحية تطبيق المقياس على أفراد عينة الدراسة.

6.2.3 معاملات الثبات لمقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية:

للتحقق من معاملات الثبات للمقياس قام الباحث بحساب الثبات بطريقتين وهما: طريقة ألفا كرونباخ، وطريقة التجزئة النصفية، وسوف نعرضها بالتفصيل من خلال التالي:

– معاملات الثبات بطريقة ألفا – كرونباخ: تم تطبيق مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية على عينة استطلاعية قوامها (50) تتكون من المستفيدين من التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة، وبعد تطبيق المقياس تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لقياس الثبات؛ حيث وجد أن قيمة معامل ألفا كرونباخ بلغت 0.78 للمقياس الكلي، وهذا دليل على أن مقياس الرقابة الإدارية يتمتع بمعامل ثبات مرتفع.

– معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية: تم تطبيق مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية على عينة استطلاعية قوامها (50) تتكون من المستفيدين من التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة، وبعد تطبيق المقياس تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية؛ حيث تم قسمة بنود المقياس إلى نصفين، وكذلك بنود كل بعد إلى قسمين، وتم حساب معامل الارتباط بين مجموع فقرات النصف الأول، ومجموع فقرات النصف الثاني للمقياس، وكذلك لكل بعد على حده، فقد تراوحت معاملات الثبات بعد تطبيق معادلة سبيرمان - براون المعدلة للمقياس الكلي (0.75)، وهذا دليل على المقياس يتمتع بمعاملات ثبات مرتفعة، مما يشير إلى صلاحية المقياس لقياس الفقرات المذكورة أعلاه، وبذلك اعتمد الباحث هذا المقياس كأداة لجمع البيانات وللإجابة عن تساؤلات الدراسة.

معامل الثبات بطريقة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لمقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية

التجزئة النصفية		معامل ألفا	عدد الفقرات	أبعاد المقياس
سييرمان براون	معامل الارتباط	كرونباخ	الفقرات	مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية
0.75	0.60	0.78	8	

4 - نتائج الدراسة ومناقشتها

1.4 محك الدراسة:

الوزن النسبي	درجة الرضا
من 10%-35%	سلي جداً
أكبر من 35%-53%	سلي
أكبر من 53%-66%	متوسط
أكبر من 66%-78%	إيجابي
أكبر من 78%-100%	إيجابي جداً

2.4 تحليل مجالات الاستبانة:

1.2.4 التساؤل الأول: ما مستوى رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الاستجابة للأزمات في قطاع غزة؟ للتعرف على إجابة هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية والوزن النسبي لكل مقياس وأبعاده، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لفقرات بعد رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الاستجابة للأزمات في قطاع غزة

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
1	تتسم تدخلات المؤسسة بالتنوع.	3.67	1.09	73.4	1
2	تتسم الاستجابة بجودة التدخلات الطارئة.	3.43	1.09	68.6	2
3	تتسم الاستجابة بالسرعة.	3.20	1.23	64.0	9
4	تقيم المؤسسة الأضرار بدقة.	3.16	1.16	63.2	11
5	تهتم المؤسسة بتعامل أفرادها مع المستفيدين.	3.35	1.13	67.0	4
6	يتسم الفريق بالتخصص والمهنية.	3.36	1.14	67.2	3
7	تشرح المؤسسة آليات التدخلات للمستفيدين منها.	3.27	1.2	65.4	7
8	تهتم المؤسسة بالتخطيط التشاركي.	3.07	1.15	61.4	12
9	تعتمد المؤسسة سلامة الفئات الأكثر حاجة أثناء توزيع المساعدات.	3.29	1.2	65.8	6
10	تستجيب المؤسسة للفئات الأكثر حاجة أولاً.	3.30	1.14	66.0	5
11	تلي المؤسسة الاحتياجات الفنية.	3.17	1.11	63.4	10
12	تقوم المؤسسة باستجابة إزالة الخطر.	3.21	1.19	64.2	8
-	"رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الاستجابة للأزمات في قطاع غزة"	3.29	1.15	65.8	-

فمن الجدول السابق تبين ما يلي:

المتوسط الحسابي للعبارة رقم (1) الذي احتل على المرتبة الأولى: "تتسم تدخلات المؤسسة بالتنوع" ويساوي (3.67) بانحراف معياري (1.9) درجة، وبلغ الوزن النسبي (73.4%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا إيجابي، ويعزو الباحث ذلك إلى وجود تنسيق مشترك بين المؤسسات العاملة في المجال الإنساني أثناء حالة الطوارئ للمساهمة في إنجاح عملية إدارة التدخلات الإنسانية، وهذا ما فسره طهراوي (2018)، وسمارة (2017)، والشارفي (2017)، و Poursad (2016)، وشهاب (2013) بقولهم: وجود نهج ورؤية واضحة يعمل بها أثناء الأزمات، ووجود قاعدة بيانات، وكذلك وجود نظام تطوير للعلاقات الدولية للعمل بطريق متوازي مع بعضها البعض في المجال الإنساني. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

وقد احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (9) الذي احتل على مرتبة متوسطة الترتيب: "تعتمد المؤسسة سلامة الفئات الأكثر حاجة أثناء توزيع المساعدات" ويساوي (3.29) بانحراف معياري (1.2) درجة، وبلغ الوزن النسبي (65.8%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا متوسط، ويعزو الباحث ذلك إلى أن سلامة الفئات الهشة هي الأولوية الأولى في سلم الأولويات، وهذا ما فسره شهاب (2013)، وصالحي (2018) بقولهم: أن الهدف الرئيسي من التدخلات الإنسانية هو حماية أفراد المجتمعات الهشة في الدرجة الأولى ومن ثم أفراد المجتمع الباقين. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

وقد احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (8) المرتبة الأخيرة "تهتم المؤسسة بالتخطيط التشاركي" يساوي (3.07) وبانحراف معياري (1.15)، وبلغ الوزن النسبي (61.4%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا متوسط، ويعزو الباحث ذلك إلى تفاوت مستويات التعليم والثقافة من منطقة لأخرى في قطاع غزة وعدم إشراك جميع فئات المجتمع في العملية التشاركية، وهذا ما فسره البرعي (2018)، وصالحي (2018) بقولهم: إن عدم وجود استراتيجية دمج للمجتمع في الخطط والمشاريع الإنسانية المختلفة التي تنفذ في البلدان المتضررة يؤدي بشكل كبير إلى عرقلة عمليات الإغاثة، ونقص فعالية العمل الإنساني. وهذا ما نفته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

2.2.4 التساؤل الثاني: ما مستوى رضى المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الإنعاش المبكر في الأزمات في قطاع غزة؟

للتعرف على إجابة هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات، والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي لكل مقياس وأبعاده، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لفقرات بعد رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الإنعاش المبكر في الأزمات في قطاع غزة

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
1	تدشر المؤسسة الطمأنينة وترفع معنويات المتضررين.	3.47	1.17	69.4	2
2	تلي التدخلات متطلبات المتضررين.	3.23	1.08	64.6	9
3	يتناسب نوع التدخل مع طبيعة الأزمة.	3.36	1.13	67.2	5
4	تتوفر خطط مسبقة للإنعاش المبكر.	3.11	1.21	62.2	14
5	يساعد التعاون بين المؤسسات في الاستخدام الأمثل للموارد.	3.30	1.22	66.0	7
6	يتسم فريق التدخل باتخاذ قرارات ملائمة لطبيعة الميدان.	3.27	1.04	65.4	8
7	يتسم التعامل مع الأفراد المقدمين للتدخلات بالمرونة.	3.11	1.12	62.2	13
8	يدرك العاملون أهمية الوقت في انجاز المهام.	3.31	1.27	66.2	6
9	تستخدم المؤسسة أجهزة التكنولوجيا المختلفة كأداة للتقييم السريع للأضرار والاحتياجات.	3.73	1.16	74.6	1
10	تستعين المؤسسة بالمجتمع المحلي في توزيع المساعدات.	3.46	0.99	69.2	3
11	تمتاز نقاط التوزيع بسهولة الوصول إليها.	3.42	1.14	68.4	4
12	يتم التحقق من وصول المساعدات لمن يستحقها من قبل المؤسسة.	3.12	1.15	62.4	12
13	ضمانة سلامة النساء والأطفال خلال عملية تسليم المساعدات.	3.19	1.19	63.8	10
14	يتم الإنعاش المبكر للمناطق المتضررة.	3.18	1.14	63.6	11
-	" رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الإنعاش المبكر في الأزمات في قطاع غزة"	3.30	1.14	66.1	-

من الجدول السابق، تبين ما يلي:

احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (9) المرتبة الأولى "تستخدم المؤسسة أجهزة التكنولوجيا المختلفة كأداة للتقييم السريع للأضرار والاحتياجات" يساوي (3.73) وانحراف معياري (1.6) درجة، وبلغ الوزن النسبي (74.6%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا إيجابي، ويعزو الباحث ذلك إلى أهمية أجهزة التكنولوجيا المختلفة في التسهيل من عمليات تقييم الأضرار كما حصل في الحرب الأخيرة على قطاع غزة حيث ولأول مرة تم استخدام تقنيات مثل GIS, GPS وغيرها، وتلي الاحتياجات بأقل جهد ووقت، وهذا عنصر مهم في الإدارة السليمة، وهذا ما فسره البرعي (2018)، وشهاب (2013) بقولهم: إن استعمال التكنولوجيا يساعد المنظمات في عمليات تحديث البيانات والذي بدوره يؤدي إلى التوزيع العادل للمساعدات، وكذلك العمل على إنشاء نظام برمجي متطور يؤدي إلى مراقبة أفضل مما يسمح لمعرفة نقاط الضعف والعمل على تقويتها في المستقبل. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

واحتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (5) الذي احتل على مرتبة متوسطة الترتيب: "يساعد التعاون بين المؤسسات في الاستخدام الأمثل للموارد" ويساوي (3.30) بانحراف معياري (1.22) درجة، وبلغ الوزن النسبي (66.0%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا متوسط، ويعزو الباحث ذلك إلى أن التعاون بين المؤسسات الفاعلة في المجال الإنساني هو مفتاح

نجاح العملية الإدارية أثناء الأزمات، وهذا ما فسره البرعي (2018)، والشيخ علي (2018) بقولهم: تدعو المؤسسات الفاعلة أثناء الأزمات والكوارث إلى التعاون والتنسيق على أعلى مستوى للاستغلال الأمثل للموارد المتاحة في ظل شح الموارد وقلتها في مجتمع غزة. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (4) المرتبة الأخيرة "تتوفر خطط مسبقة للإنعاش المبكر" يساوي (3.11)، وانحراف معياري (1.21)، وبلغ الوزن النسبي (62.2%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا سلبي، ويعزو الباحث ذلك إلى نقص الإمكانيات والموارد ومحدوديتها التي تساهم بشكل كبير في صعوبة إعداد الخطط والتدريب عليها، وهذا ما فسره الأعرج والمغير (2019)، وأبو علي وآخرون (2019)، و Poursad (2016) بقولهم: هناك بعض المعوقات التي تواجه المؤسسات لتقديم خدماتها أثناء الحالات الطارئة منها: عدم وجود الخطط المعدة مسبقاً، ونقص المعدات والأجهزة، وعدم كفاية الموازنات المخصصة للطوارئ، وكذلك عمليات التأهيل يجب أن تشمل مرحلة الوقاية إلى مرحلة الإعمار؛ من أجل الحفاظ على مصالح الإنسانية. وهذا ما نفتته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

3.2.4 التساؤل الثالث: ما مستوى رضى المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة التعافي من الأزمات في قطاع غزة؟

للتعرف على إجابة هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات، والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي لكل مقياس وأبعاده، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

النسبة المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي والترتيب لفقرات بعد رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة التعافي من الأزمات في قطاع غزة

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
1	أجد سهولة للتواصل مع المؤسسة.	3.37	1.33	67.4	1
2	لا تتناسب طريقة توزيع المساعدات النقدية وفق الترتيب الزمني.	2.77	1.17	55.4	7
3	يساهم الإعلام في توجيه المجتمع أثناء التعافي.	3.23	1.13	64.6	4
4	تشارك المؤسسة الخبرات المجتمعية في التعافي.	3.24	1.07	64.8	2
5	تستخلص المؤسسة الدروس المستفادة بعد كل أزمة.	3.11	1.13	62.2	6
6	تستنبط الدروس المستفادة من التعاون مع المجتمع المتضرر.	3.23	1.19	64.6	3
7	تتدارك المؤسسة أخطاءها أثناء التعافي.	3.15	1.12	63.0	5
	" رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة التعافي من الأزمات في قطاع غزة "	3.16	1.16	63.1	

من الجدول السابق، تبين ما يلي:

احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (1) المرتبة الأولى " أجد سهولة للتواصل مع المؤسسة " يساوي (3.37) وانحراف معياري (1.33) درجة، وبلغ الوزن النسبي (67.4%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا إيجابي، ويعزو الباحث ذلك إلى وجود المؤسسات العاملة في المجال الإنساني في مناطق معروفة وسهلة الوصول، وأيضاً سهولة الحصول على البيانات

الخاصة بكل مؤسسة، والذي بدوره يساهم بشكل كبير في إنجاح عملية إدارة التدخلات سواء على صعيد الأفراد المتضررين الذين يمكنهم الحصول على حقوقهم كاملة، أو على صعيد المؤسسة، ومن خلال أخذ التغذية الراجعة، والعمل على تحسين العمل وتطويره، وهذا ما فسره البرعي (2018)، Mubangizi (2009) بقولهم: إن عدم وجود اتصال وتواصل بين الأفراد المعنيين بالأزمة والأفراد المتضررين يؤدي إلى التأثير السلبي على عمليات الإغاثة، وكذلك نظام تقديم الخدمات الإغاثية يتطلب من قبل المؤسسات العاملة فهم الظروف التي يعيش فيها الأفراد المتضررون، وذلك عن طريق التواصل المباشر معهم، وتسهيل السبل؛ لتلبية احتياجاتهم. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

واحتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (3) الذي احتل على مرتبة متوسطة الترتيب: "يساهم الإعلام في توجيه المجتمع أثناء التعافي" ويساوي (3.23) بانحراف معياري (1.13) درجة، وبلغ الوزن النسبي (64.6%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا متوسط، ويعزو الباحث ذلك إلى ازدياد أهمية الإعلام وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على أفراد المجتمع فيمكن استغلالها في تسهيل عمليات التعافي المختلفة، وهذا ما فسره بيدكان (2018) بقوله: يجب على المؤسسات الفاعلة التواصل مع أفراد المجتمع بأي طريقة كانت أثناء عمليات التعافي ومن هذه الطرق وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (2) المرتبة الأخيرة "لا تتناسب طريقة توزيع المساعدات النقدية وفق الترتيب الزمني" يساوي (2.77)، وبانحراف معياري (1.17)، وبلغ الوزن النسبي (55.4%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا متوسط، ويعزو الباحث ذلك إلى الحالة المادية، والقدرة المالية، والموارد المتاحة التي تمتلكها الدولة (المجتمع المتضرر): حيث تنتظر حتى يتم تجميع الأموال من الدول المانحة، وهذا بدوره يؤثر على الأفراد المتضررين بالسلب، وهذا ما فسره Ah Shin & Others (2018) بقوله: التدخل بالوقت المناسب ووفق الخطة الزمنية الموضوعية يساهم في تحسين فعالية التقليل من آثار الأزمات على الأفراد المتضررين، وكذلك أوضح بشأن القدرة المالية، والتي لها دور كبير في اختصار الوقت الجهد وتلبية الاحتياجات وفق المدة الزمنية المحددة. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

4.2.4 التساؤل الرابع: ما دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية في الأزمات في قطاع غزة من وجهة نظر المجتمع المستفيد؟

للتعرف على إجابة هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات، والانحرافات المعيارية، والوزن النسبي لكل مقياس وأبعاده، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

النسبة المئوية والمتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوزن النسبي، والترتيب لفرقات مقياس دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية في الأزمات في قطاع غزة من وجهة نظر المجتمع المستفيد

العدد	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي %	الترتيب
1	لم تشكل المؤسسة لجان مجتمعية للمساعدة في إدارة التدخلات.	2.59	1.17	51.8	8
2	تسعى المؤسسة لتنظيم التعاون مع المجتمع لضمان استمرارية العمل والحفاظ على نوعية الخدمات المقدمة.	3.30	1.02	66.0	6
3	لا تستجيب المؤسسة لمقترحات المجتمع المحلي.	2.84	1.09	56.8	7
4	تشارك المؤسسات المحلية في إدارة التدخلات مع المؤسسة المستجيبة.	3.60	1.1	72.0	1
5	تتعاون المؤسسة مع السلطات المحلية.	3.45	0.98	69.0	2
6	تتعاون المؤسسة مع المؤسسات الدولية العاملة في المجال.	3.43	1.01	68.6	3
7	تتعاون المؤسسة مع مؤسسات القطاع الخاص.	3.36	1.06	67.2	5
8	تنسق المؤسسة مع أطراف النزاع لتسهيل مهامها.	3.40	1.14	68.0	4
	" دور المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية في الأزمات في قطاع غزة من وجهة نظر المجتمع المستفيد "	3.25	1.07	64.9	

من الجدول السابق، تبين ما يلي:

احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (4) المرتبة الأولى "تشارك المؤسسات المحلية في إدارة التدخلات مع المؤسسة المستجيبة" يساوي (3.60)، وانحراف معياري (1.1) درجة، وبلغ الوزن النسبي (72.0%)، وهذا يدل إلى أن دور المؤسسات الشريكة إيجابي، ويعزو الباحث ذلك إلى أنه يوجد خطط مسبقة فقط لدى المؤسسات العاملة نظراً لقلّة الخبرات العملية في مجال الكوارث في قطاع غزة إلا أنها زادت في الآونة الأخيرة نتيجة الاعتداءات المتكررة على القطاع، وهذا ما فسره البرعي (2018)، و Mubangizi (2009) بقولهم: إن عدم وجود استراتيجية واضحة لدى المؤسسات العاملة يؤثر على العمل الإغاثي، وكذلك أوضحت أن عدم وجود تنسيق بين المؤسسات العاملة واللجان المجتمعية يساهم بعدم فهم الظروف المحيطة بالأفراد المتضررين، والذي يؤثر بشكل سلبي على العملية الإغاثية. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

واحتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (8) الذي احتل على مرتبة متوسطة الترتيب: "تنسق المؤسسة مع أطراف النزاع لتسهيل مهامها" ويساوي (3.40) بانحراف معياري (1.14) درجة، وبلغ الوزن النسبي (68.0%)، وهذا يشير إلى أن مستوى الرضا إيجابي، ويعزو الباحث ذلك إلى أهمية قدرة إقناع الخصوم على البدء بالعمل أثناء الأزمات ومن دون تسبب أي ضرر للعاملين في المؤسسة، وهذا ما فسره الخشن (2019)، وجمال (2018) بقولهم: العمل أثناء الأزمات من قبل المؤسسات أمر لا مفر منه بحيث لا يضر بالعاملين فيها وذلك من خلال التنسيق مع أطراف النزاع القائمة لتسهيل مهامها. وهذا ما أكدته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني. احتل المتوسط الحسابي للعبارة رقم (1) المرتبة الأخيرة "لم تشكل المؤسسة لجان مجتمعية للمساعدة في إدارة التدخلات" يساوي (2.59) وانحراف معياري (1.17)، وبلغ الوزن النسبي (51.8%)، وهذا يشير إلى أن دور المؤسسات الشريكة سلبي، ويعزو الباحث ذلك إلى أن العمل بمنهجية تشاركية بين المؤسسات المحلية والمؤسسة المستجيبة

يساهم بشكل كبير في نجاح عملية إدارة التدخلات لعدة أسباب منها معرفة واقع الاحتياجات والموارد المتاحة، فيأتي تحديد أسرع للمستلزمات، والعمل على توزيع الموارد بكل سهولة، ولمن يستحقها وغيرها، وهذا ما فسره الشيخ علي (2018) بقوله: إن هناك علاقة طردية بين التعاون بين المؤسسات العاملة والنتائج الإيجابية التي تقلل من آثار الأزمات، وكذلك التعامل بطريقة تعاونية يساعد في تنفيذ المشاريع الإغاثية بكفاءة عالية. وهذا ما نفتته نتائج المقابلات التي أجراها الباحث مع أصحاب القرار في المؤسسات العاملة في المجال الإنساني.

5 - ملخص النتائج والتوصيات

1.5 نتائج الدراسة:

يهدف الباحث إلى عرض أهم النتائج التي توصلت إليها دراسته، والتي تحمل عنوان "تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة (دراسة حالة من وجهة نظر المستفيدين من هذه التدخلات)".

- يوجد رضا بمستوى متوسط من قبل المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية في مرحلة الاستجابة، حيث بلغ مستوى الرضا (65.8%)، ويوجد رضا بمستوى إيجابي مرحلة الإنعاش المبكر، حيث بلغ مستوى الرضا (66.1%). يوجد رضا بمستوى متوسط في مرحلة التعافي، حيث بلغ مستوى الرضا (63.1%)، ويوجد رضا بمستوى متوسط على المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية، حيث بلغ مستوى الرضا (64.9%).
- يوجد خطة طوارئ خاصة بكل منظمة مصممة من قبل الخبراء والمختصين في مجال الطوارئ، يتم تفعيلها وقت الأزمات بناء على سيناريوهات محددة.
- يوجد لدى المنظمات العاملة في مجال الطوارئ قنوات اتصال مختلفة منها: المحمول، والهاتف، وتطبيقات الإنترنت المختلفة: (واتس أب - الماسنجر وغيرها)، ويوجد بدائل في حال تعطلت هذه القنوات مثل اللاسلكي وغيرها.
- تتعاون المنظمة مع مؤسسات المجتمع المختلفة مثل: السلطات الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، ومؤسسات القطاع الخاص أحياناً؛ لتسهيل عملها أثناء الأزمات.
- عملت المنظمات أثناء الأزمات والكوارث من خلال مجموعات خاصة بالتدخلات الإنسانية في عدة قطاعات وهي: قطاع الحماية، وقطاع المأوى، وقطاع التغذية، وقطاع المياه والصرف الصحي، وقطاع الصحة.

2.5 توصيات الدراسة:

- من خلال النتائج يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات، وهي:
- تفعيل المركز الوطني للأزمات والكوارث للعمل بشكل سريع وقت حدوث الأزمات.
- تأسيس نقابة خاصة بالمتضررين على مستوى قطاع غزة تعمل ضمن أسس قانونية معتمدة.
- عمل دورات، وندوات، ومؤتمرات دورية حول إدارة الأزمات والكوارث؛ لنشر الوعي والاستفادة من قبل المؤسسات ذات التخصص، وكذلك المواطنين.
- بناء منظومة وطنية للتنسيق بين كافة التدخلات الإنسانية بمستوياتها الوطنية والمحلية.

6 - المراجع :

- أبو شرح، صباح أحمد (2019م). دراسة تحليلية لمراحل إدارة مخلفات الاعتداءات العسكرية على غزة، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، المركز الديمقراطي العربي-برلين، ألمانيا، 1 (1).
- أبو علي، رمزي فايز وآخرون (2019م). دور عمليات الإخلاء والإيواء في حماية الجبهة الداخلية في قطاع غزة، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي-برلين، ألمانيا، 1 (4).
- الأعرج، شادي رأفت & المغير، محمد محمد (2019م): دور لجان الطوارئ المركزية لبلدية غزة في عمليات الإيواء والإخلاء، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص، المركز الديمقراطي العربي-برلين، ألمانيا، 1 (2).
- الخضير، محسن (1990م). إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، (د.ط)، مكتبة مدبولي، مصر.
- شامية، أحمد، الجسيم، طارق (2014م). التدخل الدولي من أجل نشر الديمقراطية وأثاره السياسية (بالتطبيق على حالة العراق)، مجلة جامعة البعث، سوريا، 36 (6).
- الشعلان، فهد أحمد (2002). إدارة الأزمات: الأسس - المراحل - الآليات، ط2، الرياض: مطابع أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- الصوراني، غازي (2013م). قطاع غزة (1948-1993)، ط1، جمعية الهلال الأحمر لقطاع غزة، فلسطين.
- عايش، أيمن صالح وآخرون (2014م). دليل الجمعيات الأجنبية في قطاع غزة، ط1، فلسطين.
- عبد المطلب، عبد الحميد (2005م). اقتصاديات المالية العامة، (د.ط)، جامعة الزقازيق، مصر.
- عبودي، زيد منير (2006م). إدارة الأزمات، ط1، عمان: دار كنوز المعرفة، الأردن.
- عوكل، هشام (2014م). إدارة الأزمات (مدخل مبسط لمفهوم إدارة الأزمات)، ط1، القاهرة: دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر.
- الغنيمي، محمد طلعت (1977م). الوجيز في قانون الإسلام، (د.ط)، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر.
- فتحي، محمد (2000م). الخروج من المأزق (فن إدارة الأزمة)، (د.ط)، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر.
- المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان (2014). التقرير السنوي، فلسطين. الموقع الإلكتروني: <https://pchrgaza.org/ar/>
- مسعود، جبران (1992م). الرائد: معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقاً لحروفها الأولى، ط7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- معلوف، لويس وآخرون (1973م). المنجد في اللغة والإعلام، ط21، دار النشر بيروت، لبنان.
- نصر، إياد عمران (2014). واقع إدارة الأزمات وسبل تطويرها في وزارة الداخلية والأمن الوطني بقطاع غزة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

المقابلات:

م	الاسم	الموقع الوظيفي الذي يشغله	المؤسسة التي يعمل بها	تاريخ المقابلة
1	أيمن عبد العزيز الدويك	مدير مديرية الوسطى	وزارة الأشغال العامة والإسكان	21/10/2019
2	د. عمر عبد الله شلح	مدير مكتب الهيئة	مكتب الهيئة الخيرية لإغاثة الشعب الفلسطيني	22/10/2019
3	سعيد عبد العزيز أبو غزة	سابقاً UNDP مدير البرامج في 8/2017 حتى	UNDP	28/10/2019
4	رامي مهاني	مدير المشاريع الإنسانية	الإغاثة الإسلامية	29/10/2019

ديسمبر
2020

المؤتمر الدولي الأول للإعمار المستدام في الشرق الأوسط إعادة الإعمار والتأهيل في المناطق المستنزفة

31/10/2019	جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية	مسؤول الفرق الإسعافية في قطاع غزة	أحمد الراعي	5
3/11/2019	صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)	مسؤول برامج الشباب	محمد سعدي نصر	6

ملحق رقم (1): الاستبانة

سيدتي الفاضل/ سيدتي الفاضلة حفظه/ها الله

تهدف هذه الاستبانة إلى تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة، حيث تشكل هذه الاستبانة جزءاً مهماً من الدراسة التي يقوم بها الباحث لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في إدارة الأزمات والكوارث من كلية العلوم بالجامعة الإسلامية وهي بعنوان: تقييم إدارة التدخلات الإنسانية الدولية الطارئة في الأزمات في قطاع غزة (دراسة حالة من وجهة نظر المستفيدين من هذه التدخلات). لذا نرجو من حضرتكم التكرم بقراءة ما ورد في الاستبانة من فقرات والإجابة عنها بكل دقة وموضوعية، وإذ يتقدم الباحث ببالغ الشكر ووافر الاحترام لحسن تعاونكم وكرم تجاوبكم في إنجاح هذه الرسالة، ويؤكد الباحث أن المعلومات التي سوف يتم الحصول عليها من قبلكم لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير...

الباحث

حسن جهاد أبو دية

جوال: 0592726740

أولاً: البيانات الشخصية: يرجى وضع إشارة (/) (أمام الإجابة الصحيحة)

الجنس:

ذكر	أنثى
-----	------

الفئة العمرية:

أقل من 30 سنة	من 30 إلى أقل من 40 سنة
من 40 إلى أقل من 50 سنة	من 50 سنة فأكثر

المؤهل العلمي:

ثانوية عامة فأقل	دبلوم
بكالوريوس	دراسات عليا

عنوان السكن:

الزيتون	الشجاعية	جحر الديك
---------	----------	-----------

العمل:

يعمل	لا يعمل
------	---------

لمن يعمل، مكان العمل:

وزارة أو مؤسسة حكومية	مؤسسات أكاديمية
مؤسسات دولية	مؤسسات خيرية
عمل خاص	

أخرى:

الراتب الشهري، بالشيكل:

أقل من 500	من 500 إلى 1000	1000 فأكثر
------------	-----------------	------------

نوع السكن:

ملك	إيجار
-----	-------

عدد أفراد الأسرة:

5 فأقل	من 6 إلى 10	11 فأكثر
--------	-------------	----------

عدد مرات هدم السكن:

مرة واحدة	أكثر من مرة
-----------	-------------

نوع الهدم:

كامل	جزئي بليغ	جزئي
------	-----------	------

نوعية الإيواء في وقت الأزمة كانت:

إيجار	مركز إيواء	عند الأقارب
-------	------------	-------------

أخرى:

ثانياً: متغيرات الدراسة:

المحور الأول: مستوى رضا المجتمع المستفيد من التدخلات الإنسانية الدولية

أولاً: رضا المجتمع المستفيد في مرحلة الاستجابة:

م	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	تتسم تدخلات المؤسسة بالتنوع.					
2	تتسم الاستجابة بجودة التدخلات الطارئة.					
3	تتسم الاستجابة بالسرعة.					
4	تقيم المؤسسة الأضرار بدقة.					
5	تهتم المؤسسة بتعامل أفرادها مع المستفيدين.					
6	يتسم الفريق بالتخصص والمهنية.					
7	تشرح المؤسسة آليات التدخلات للمستفيدين منها.					
8	تهتم المؤسسة بالتخطيط التشاركي.					
9	تعتمد المؤسسة سلامة الفئات الأكثر حاجة أثناء توزيع المساعدات.					
10	تستجيب المؤسسة للفئات الأكثر حاجة أولاً.					
11	تلي المؤسسة الاحتياجات الفنية.					
12	تقوم المؤسسة باستجابة إزالة الخطر.					
ثانياً: رضا المجتمع المستفيد في مرحلة الإنعاش المبكر:						
1	تنشر المؤسسة الطمأنينة وترفع معنويات المتضررين.					
2	تلي التدخلات متطلبات المتضررين.					
3	يتناسب نوع التدخل مع طبيعة الأزمة.					
4	تتوفر خطط مسبقة للإنعاش المبكر.					
5	يساعد التعاون بين المؤسسات في الاستخدام الأمثل للموارد.					
6	يتسم فريق التدخل باتخاذ قرارات ملائمة لطبيعة الميدان.					
7	يتسم التعامل مع الأفراد المقدمين للتدخلات بالمرونة.					
8	يدرك العاملون أهمية الوقت في إنجاز المهام.					
9	تستخدم المؤسسة أجهزة التكنولوجيا المختلفة كأداة للتقييم السريع للأضرار والاحتياجات.					
10	تستعين المؤسسة بالمجتمع المحلي في توزيع المساعدات.					
11	تمتاز نقاط التوزيع بسهولة الوصول إليها.					
12	يتم التحقق من وصول المساعدات لمن يستحقها من قبل المؤسسة.					
13	ضمانة سلامة النساء والأطفال خلال عملية تسليم المساعدات.					
14	يتم الإنعاش المبكر للمناطق المتضررة.					

ثالثا: رضا المجتمع المستفيد في مرحلة التعافي:				
1				أجد سهولة للتواصل مع المؤسسة.
2				لا تتناسب طريقة توزيع المساعدات النقدية وفق الترتيب الزمني.
3				يساهم الإعلام في توجيه المجتمع أثناء التعافي.
4				تشارك المؤسسة الخبرات المجتمعية في التعافي.
5				تستخلص المؤسسة الدروس المستفادة بعد كل أزمة.
6				تستنبط الدروس المستفادة من التعاون مع المجتمع المتضرر.
7				تتدارك المؤسسة أخطاءها أثناء التعافي.
المحور الثاني: المؤسسات الشريكة في إدارة التدخلات الإنسانية الدولية				
1				لم تشكل المؤسسة لجان مجتمعية للمساعدة في إدارة التدخلات.
2				تسعى المؤسسة لتنظيم التعاون مع المجتمع لضمان استمرارية العمل والحفاظ على نوعية الخدمات المقدمة.
3				لا تستجيب المؤسسة لمقترحات المجتمع المحلي.
4				تشارك المؤسسات المحلية في إدارة التدخلات مع المؤسسة المستجيبة.
5				تتعاون المؤسسة مع السلطات المحلية.
6				تتعاون المؤسسة مع المؤسسات الدولية العاملة في المجال.
7				تتعاون المؤسسة مع مؤسسات القطاع الخاص.
8				تنسق المؤسسة مع أطراف النزاع لتسهيل مهامها.

ملحق رقم (2): قائمة بأسماء المحكمين:

م	الاسم	الرتبة/التخصص	مكان العمل
1	السيد/ نظام الأشقر	أستاذ دكتور/كيمياء	الجامعة الإسلامية
2	السيد/ أحمد فرج الله	أستاذ مساعد/إدارة الأعمال	جامعة الأقصى
3	السيد/ زياد أبو هين	أستاذ مساعد/علوم الأرض والبيئة	الجامعة الإسلامية
4	السيد/ عزام أبو حبيب	أستاذ مساعد/هندسة المياه	الجامعة الإسلامية
5	السيد/ موسى لبد	أستاذ مساعد/ إدارة الأعمال	جامعة الأقصى
6	السيد/ علاء الدين السيد	أستاذ مساعد/ إدارة الأعمال	جامعة الأقصى
7	السيد/ أشرف ممش	أستاذ مساعد/ إدارة الأعمال	جامعة الأقصى
8	السيد/ يوسف يوسف	أستاذ مساعد/ إدارة نظم المعلومات	جامعة الأقصى
9	السيد/ علاء مسلم	أستاذ مساعد/هندسة ميكانيكية	الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا
10	السيد/ حسام النجار	أستاذ مساعد/هندسة مدني	الجامعة الإسلامية

التخطيط لإعادة الإعمار بطرابلس الغرب-ليبيا.

دراسة استطلاعية حول آراء أهالي جنوب طرابلس بما يخص إعادة الإعمار ما
بعد الحرب .

Reconstruction planning, Tripoli - Libya.
Exploratory Study on the views of the people south of Tripoli
regarding the reconstruction of post-war

م. إسماعيل محمد الجرو

Eng. Ismail Mohamed Eljaru

ماجستير هندسة اتصالات، عضو المجلس البلدي -بلدية مصراته -ليبيا
Member of the Municipal Council- Misurata municipality- Misurata

م. فاطمة عبد المجيد البهليل

Eng. Fatma A. Dow Elbhilil

ماجستير إدارة هندسية، المركز المتقدم للتقنية-الهيئة الوطنية للبحث العلمي -
ليبيا

Head of Researchers Affairs Department -Advanced Center of Technology- The
National Scientific Research Authority - Tripoli

الملخص

أن البدء بإعادة الإعمار ما بعد الحرب في المناطق المتضررة بمنطقة جنوب طرابلس-ليبيا يحتاج لعدة معطيات مهمة منها توقف الحرب نهائيا، استقرار الأمن، التوافق السياسي بين المتنازعين، المصالحة الوطنية، مصادر التمويل وألية صرفها، ومعالجة الاختلالات المتراكمة في الاقتصاد والتخطيط الجيد لإعادة الإعمار. واعتمدت هذه الدراسة على الجانب الوصفي التحليلي وذلك لإظهار أهمية المشاركة الشعبية في التخطيط لإعادة الإعمار ما بعد الحرب من خلال كونه رابط ما بين احتياجات الأهالي المتضررين وبين الرؤية المركزية للحكومة من خلال استطلاع آراء أهالي المنطقة المتضررين موضع البحث حول ماهية إعمار منطقتهم وما مدى رضاهم عن التخطيط السابق للمنطقة قبل اندلاع الحرب من خلال استبيان خاص اعد لذلك، ووزع على عينة عشوائية بلغت (203 عينة) من مجتمع البحث، بالإضافة إلى تحليل الفرص والتحديات التي قد تواجه عملية الإعمار في هذا الشأن من قبل الباحثين، ومقارنتها بالتجارب العالمية والعربية والمحلية في مجال التخطيط لإعادة الإعمار، وخلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج تم صياغتها بشكل استراتيجي لإعادة الإعمار ما بعد الحرب في منطقة الدراسة وأوصت الدراسة بأولوية مشاركة أهالي المنطقة، وإنشاء هيئة خاصة بإعادة الإعمار تكون حيادية بعيدة عن التجاذبات السياسية. وتكمن مشكلة هذه الدراسة في افتقار التجربة الليبية لمراجع مهمة في مجال التخطيط لإعادة الإعمار كونه مصطلح حديث نوعا ما يمكن الاعتماد عليها.

الكلمات المفتاحية: -جنوب طرابلس - تخطيط - إعادة الإعمار - الفرص والتحديات - استطلاع آراء -صندوق التضامن الاجتماعي.

Abstract

The start of post-war reconstruction in the affected areas in the southern Tripoli region - Libya needs several important data, including the final end of the war, stability of security, political accommodation between the disputants, national reconciliation, sources of funding and the mechanism of its disbursement, and addressing the accumulated imbalances in the economy and before that good planning Ages.

This study relied on the descriptive and analytical aspect in order to show the importance of popular participation in planning for post-war reconstruction by being a link between the needs of the affected people and the central vision of the government by polling the views of the people of the affected area in question about what is the reconstruction of their area and how satisfied are they with the planning The previous one for the area before the outbreak of the war through a special questionnaire prepared for this, and distributed to a random sample of (203 samples) from the research community, in addition to analyzing the opportunities and challenges that may face the reconstruction process in this regard by researchers, and comparing them with global, Arab and local experiences in the field of planning. For reconstruction, this study concluded with a set of results that were formulated in a strategy for post-war reconstruction in the study area. The study recommended the priority of the participation of the people of the region in particular, and the establishment of a special commission for reconstruction that would be neutral and away from political disputes.

The problem with this study is the lack of important references in the field of reconstruction planning in the Libyan experience, as it is a fairly recent term that can be relied upon.

Key words : - South Tripoli - Planning - Reconstruction - Opportunities and Challenges - Opinion Poll - The Social Solidarity Fund

1. الإطار العام**1.1 المقدمة**

إن إعادة الإعمار ما بعد الحرب لمدينة طرابلس، جنوب طرابلس بالتحديد موضع البحث يجب ان يكون وفق تخطيط مسبق مدروس يأخذ في الاعتبار جميع الجوانب الاجتماعية والسياسية والمكانية والاولويات التي يجب اتخاذها بعد الحرب والتي خلفت خسائر كبيرة في الأموال والممتلكات العامة والخاصة وازهقت مئات الأرواح المدنية ونزوح مئات الالاف مئات الأشخاص من مناطق النزاع لمناطق أكثر امانا داخل طرابلس أو خارجها.

الدمار الذي خلفته هذه الحرب لم يكن ماديا فقط ولكن أيضا معنويا بسبب الاضرار الناجمة منها ولتجاوز هذه الاضرار لابد من وضع تخطيط جيد لإعمار جنوب طرابلس ما بعد الحرب وذلك من خلال تضافر جهود الجميع من مؤسسات حكومية ومنظمات مجتمع مدني وسياسيين ومهتمين في مجال التخطيط وإعادة الإعمار وأهمها تطلعات وتوجهات المتضررين والنازحين من مناطق الاشتباكات.

حيث يتم طرح مسألة إعادة إعمار هذا البلد الذي عاش على وقع معارك عنيفة أحدثت أضرارا جسيمة في مدنه كإحدى أبرز التحديات القائمة خاصة في ظل التنافس الدولي على الفوز بأكبر نصيب من اتفاقيات إعادة الاعمار والتنمية في المدن والقرى التي طالتها ايادي الصراعات والحروب والتي اندلع فتيلها بضرارة في ابريل 2019 التي شهدت معارك عنيفة وحتى مايو 2020 ميلادي أما الكارثة التي حلت على المساكن والبنية التحتية فهي كبيرة جدا، وهي تشكل عائقا كبيرا لرجوع الكثير والنازحين إلى مناطقهم الأصلية حتى الآن، إضافة إلى الأضرار الجسيمة التي أصابت النظم

وشبكات الطرق والمدارس والمستشفيات وكل المرافق الاقتصادية، الصحية والزراعية، حيث أن البنية التحتية في بعض الجهات من هذه المنطقة قد تدمرت بشكل كامل وفي جهات أخرى بشكل جزئي. إن أردنا فقط إزالة الكمية الهائلة من الأنقاض والركام ومخلفات الحرب التي تشكلت بسبب هذه الحرب هو بحد ذاته تحدي لعملية إعادة البناء والإعمار من الناحية الاقتصادية والأمنية والبيئية أيضا.

ورغم كل ما سبق يعتبر التخطيط لإعمار ما بعد انتهاء الحرب من الأمور الملحة لتخطي هذه المرحلة وذلك من خلال تكثيف الدراسات والندوات والبحوث والمحاضرات التوعوية حول ماهية التخطيط لإعمار ما بعد الحرب وأهميته في ليبيا عموما وفي طرابلس خصوصا بحكم أنها تعرضت في هذه الحرب الأخيرة لدمار لم يسبق له مثيل من قبل، ومن ضمن ما قدم بهذا الخصوص هذه الدراسة للتخطيط ما بعد الحرب من خلال وجهات نظر أهالي منطقة جنوب طرابلس حول اعمار منطقتهم وانتعاشها اقتصاديا بما يلي احتياجاتهم وتطلعاتهم وهو ما يسعى بالمشاركة الشعبية، وذلك من خلال الاستفادة والاطلاع على تجارب عالمية حول الموضوع، وتحديد أهم الفرص والتحديات التي تواجه اعمار منطقة جنوب طرابلس.

2.1 مشكلة الدراسة

من خلال مراجعة الأليات المتبعة في التخطيط لإعادة الاعمار ما بعد الحرب في عدد من المدن الليبية وذلك من خلال جهود مختلفة من المهتمين في مجال إعادة الاعمار ما بعد الحرب والذي أصبح واضحا بعد 2011 ميلادي من خلال الدراسات والندوات والمؤتمرات بالخصوص وحتى هذه اللحظة في مختلف المناطق المتضررة من الحرب وكلها تهدف لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة ، هنا يتضح لنا أنه من الضروري ومن الملزم لنا كباحثين في مجال إعادة الاعمار ما بعد الحرب وضع دراسة التخطيط ما بعد الحرب لمنطقة جنوب طرابلس موضع البحث بما يتناسب وضع والطبيعة الليبية الخاصة والاستفادة من تجارب إعادة الاعمار ما بعد الحرب في الدول الأخرى وبما يتوافق مع آراء وتطلعات أهالي منطقة جنوب طرابلس.

3.1 أهمية دراسة

يتناول هذه الدراسة موضوع التخطيط لإعادة الاعمار ما بعد الحرب في منطقة جنوب طرابلس بسبب:- الحاجة الملحة لمثل هذه البحوث والدراسات في ليبيا بسبب ندرتها

- موضوع إعادة الاعمار جديد نوع ما على ليبيا لان ليبيا لم تخض حرب بهذه الضراوة منذ الاحتلال الايطالي
- وأيضا اهمية منطقة جنوب طرابلس باعتبارها الطوق المحيط بالمدينة والذي يعتبر امتداد جغرافي كبير، وبه أطراف مختلفة من النسيج الاجتماعي الليبي.
- وأهمية ملف النازحين وآلية تعويضهم بما يليق بالمواطن الليبي الكريم.

4.1 أهداف الدراسة

الهدف من هذه الدراسة هو تقديم تصورات مقارنة حول التحديات الأساسية في عملية إعادة الإعمار تستند إلى حدّ كبير إلى رؤية الأهالي المتضررين في منطقة النزاع حول ماهية التخطيط لإعمار ما بعد الحروب من خلال:-

- تسليط الضوء على أهمية التخطيط ما بعد الحرب.

- الاطلاع على تجارب إعادة إعمار ما بعد الحروب سواء محلية او عربية او عملية لأخذ الدروس والعبر.
- تسليط الضوء على أهمية البحوث والدراسات في مجال إعادة الإعمار لحدثة الموضوع في ليبيا.
- استطلاع آراء الأهالي المتضررين والنازحين وتطلعاتهم لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب والعودة لمنازلهم.

5.1 حدود الدراسة

- الحدود المكانية: منطقة جنوب طرابلس
- الحدود الزمانية: 2019-2020م.
- الحدود الموضوعية: الدراسات السابقة للموضوع وتجارب الدول في مسالة إعادة الاعمار ما بعد الحرب، واستطلاع الراي لأهالي ونازحين جنوب طرابلس.

6.1 خطة ومنهجية الدراسة

تم اتباع المنهج التاريخي والوصفي في دراسة علم إعادة الاعمار بعد الكوارث والحروب وذلك بجمع المعلومات النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة ومناقشتها، وعمل مسح للمواقع الالكترونية العربية والاجنبية للمؤسسات العالمية والمحلية للوصول لفهم أفضل لموضوع الدراسة. واستخدام المنهج التحليلي في دراسة الواقع وتحليل التجارب المحلية، بحيث تم جمع المعلومات عنها ووصف العمليات والخطط التي أجريت عليها، ومن ثم تحليلها وتقييمها بالاستناد على الخلفية النظرية عن موضوع الدراسة، وللوصول الى أهدافها اعتمدت على مجموعة من أدوات البحث العلمي مثل الزيارات، والمقابلات الشخصية واللقاءات والمحاضرات إضافة الى توزيع استطلاعات لمعرفة آراء الناس حول التخطيط لعمليات اعادة الاعمار معرفة مدى تلبية احتياجات الناس.

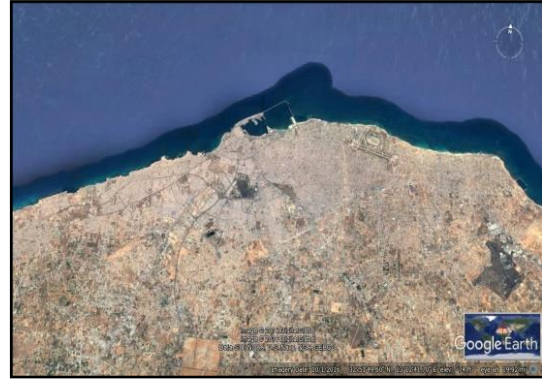
2. الجزء النظري

1.2 الواقع الحالي الليبي وفرص وتحديات إعادة الاعمار ما بعد الحرب.

الواقع الحالي لمنطقة جنوب طرابلس: تشكل منطقة جنوب طرابلس الطوق الذي يحيط بمدينة طرابلس من جهة الجنوب ويمتد خلال أربع بلديات رئيسيات بلدية ابو سليم والذي يتمثل في طريق المطار ومشروع الهضبة، وبلدية عين زارة والتي تتمثل في عين زارة وفي الخلة ومنطقة صلاح الدين ووادي الربيع وجزء من بلدية قصر بن غشير والتي تتمثل في الاحياء البرية ومنطقة سوق الاحد وخلة بن عون، وبلدية السواني والتي تمتد جزء من طريق المطار وولي العهد، وهو امتداد لمدينة طرابلس من جهة الجنوب.



شكل رقم (2) يوضح لمنطقة في جنوب طرابلس - ليبيا.



شكل رقم (1) خريطة مدينة طرابلس

إنّ التقديرات المبدئية للمباني المتضررة نتيجة العدوان على العاصمة طرابلس قد تجاوزت حتى الآن 125 ألف وحدة سكنية، إضافة إلى عدد من المقار الحكومية وهذه الإحصائية ليست نهائية، إذ اعتمدت على بلاغات المواطنين، مضيفاً أن عدد سكان بلديات طرابلس مليون ونصف المليون نسمة، حيث أن الحرب ألحقت بهذه المناطق أضراراً واسعة، سواء في منازل السكان أو في بنيتها التحتية المتمثلة في شبكات نقل الطاقة الكهربائية والمياه والطرق¹. حيث لا يوجد إحصاء رسمي حديث حتى الآن بسبب الظروف الراهنة وحيث كان آخر إحصاء عام 2006 ميلادي، أما من ناحية الكثافة السكانية فتختلف من منطقة لأخرى بحكم حداثة بعض المناطق نوعاً ما وتكون أحياء كبيرة في عدد منها وامتداد بعضها على مساحات كبيرة، وذلك بسبب النقلة السكانية التي حدثت في هذه المنطقة بداية من تسعينات القرن الماضي والتطور السكاني والعمراني السريع الذي حدث خلال تلك الحقبة الزمنية، أما من ناحية النسيج الاجتماعي فيعتبر جنوب طرابلس نسيج اجتماعي متنوع من جميع أطراف ليبيا شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وذلك من خلال التعايش بشكل مدني وفق الحياة العصرية للعواصم الكبيرة، وذلك ذلك فيعتبر جنوب طرابلس منطقة تجارية وصناعية وزراعية ومؤخراً انتشر بها العديد من المستشفيات والمصحات على أعلى طراز من التصميم والتقنيات يعني منطقة متنوعة مصادر الاقتصاد، أما ما يخص البنية التحتية لمنطقة جنوب طرابلس فتعتبر من أسوأ المناطق في طرابلس من ناحية الصرف الصحي ومن ناحية الكهرباء والطرق التي تعتبر طرق لا ترقى للتطور السريع العمراني الحادث في هذه المنطقة.

تتضمن منطقة جنوب طرابلس على عدد 5 كليات وعدد 25 معهد عالي ومتوسط وعدد 100 مدرسة، 300 أو أكثر من المساجد وعدد 3 مراكز بحثية كانت تخدم المجتمع الليبي وتلبي الاحتياجات البحثية المختلفة². وبسبب المواجهة العسكرية على طرابلس وجنوب طرابلس بالتحديد تدمر عدد من المصانع الخاصة والتي كانت تعيل عدد من الأسر ومن ضمنها مصنع الربيع للإسفنجة الطبي والذي يعتبر من ضمن أكبر المصانع في ليبيا ويعيل عدد لا بأس به من الأسر من مناطق مختلفة من طرابلس.

¹ موقع مجلة العربي الجديد (يوليو 2020م): مشاهد مما خلفتها الحرب لنازحي جنوب طرابلس <https://www.alaraby.co.uk> 17 يونيو 2020م

² الرابطي، عبد المجيد (2020/11/10م) مقابلة مع مدير عام في الهيئة العامة للمعلومات طرابلس ليبيا، المحاور فاطمة الهليل، الساعة 9:30 صباحاً

2.2 الجزء الثاني وضح النازحين بأهالي منطقة جنوب طرابلس

ما زالت الحالة الأمنية لمنطقة جنوب طرابلس غير مستقرة منذ ابريل 2019 ميلادي وحتى الان بسبب الحرب على طرابلس والتي أدت لفرار اهالي المنطقة والنجاة بحياتهم من الاشتباكات التي جرت حتى مايو 2020 ميلادي وأيضا من الضربات الجوية التي يستهدف بها هذه المناطق بين فترة وأخرى، حيث بلغت نسبة النازحين حوالي 42% من إجمالي النازحين على مستوى ليبيا، وفق الجدول رقم (1) والذي يوضح العدد الكلي للنازحين بليبيا وايضا نسبة النازحين من منطقة جنوب طرابلس منذ ابريل 2019 ميلادي.

جدول رقم (1) يوضح عدد النازحين في عدد من مناطق ليبيا¹

مناطق النزوح	عدد النازحين/ألف نسمة	النسبة المئوية %
جنوب طرابلس	149.315	42%
مرزق	35.000	10%
مناطق متفرقة	171.357	48%
العدد الإجمالي	355.672	100%

بصفة عامة تستضيف منطقة طرابلس حاليا النسبة الكبرى من النازحين في ليبيا. وفي ظل الاشتباكات المسلحة المتواصلة حول جنوب طرابلس والتي نشبت منذ ابريل 2019 ميلادي، وفي ظل تواصل نزوح الاسر تستضيف طرابلس العدد الأكبر من النازحين، وحتى هذه الفترة لم تشهد عودة فعلية للنازحين لمناطقهم الاصلية حتى الان مما يدل على انه الازمة ما زالت مستمرة وقوية بسبب الدمار الذي لحق بعدد من المناطق بجنوب طرابلس.

جدول رقم (2) عدد النازحون منذ ابريل 2019 منطقة جنوب طرابلس.

التوصيف	العدد / نسمة	النسبة المئوية %
العائدون	493,241	53%
النازحون	392,241	47%
العدد الإجمالي	928,689	100%

حيث تستضيف بلديات أبو سليم وتاجوراء وسوق الجمعة نسبة 84% من مجموع النازحين في طرابلس وقد جاءت أغلبية النازحين من الأحياء المتضررة من النزاع والمجاورة لعين زارة ولجنوب تاجوراء من منطقة طرابلس ومن العزيزية وقصر بن غشير وسواني بن آدم من منطقة الجفارة بحثا عن الأمان والسكن، وبالتالي تنشده هذه الاسر المناطق الأمنة والقريبة من مناطقهم الاصلية.²

3.2 الجزء الثالث أسباب نجاح وفرص إعادة الاعمار ما بعد الحرب في منطقة جنوب طرابلس.

¹ منظمة الهجرة العالمية (9 يناير 2020ن): تقرير خريطة 17 للنزوح، الموقع الالكتروني <https://displacement.iom.int/reports>، 26 أكتوبر 2020م
² منظمة الهجرة العالمية (30 مارس 2020م): تقرير عن نازحين ليبيا تنبع التنقل الجولة 30 / منظمة الهجرة الدولية، الموقع الالكتروني، https://displacement.iom.int/system/tdf/reports/DTM-R30_IDPReturneeReport_vArabic.pdf?file، 06 نوفمبر 2020

رغم ان الوضع الحالي المؤلم لهذه المرحلة التي تمر بها ليبيا وخصوصا منطقة جنوب طرابلس موضع الدراسة إلا انه يمكن القول انه من تحت هذا الرماد يمكن ان تبنى بنية تحتية قوية ناجحة مميزة على مستوى ليبيا ككل وهناك فرص ومقومات إنجاح إعادة الإعمار حقيقية ما بعد انتهاء الحرب لهذه المنطقة وذلك لعدة أسباب منها: -

1.3.2 أنماط العمارة المعاصرة في ليبيا،

إن مدينة طرابلس التي فقدت هويتها ومحليتها، ولم يعد في الإمكان تصنيف اتجاه واضح وشامل وعام يعبر ويميز العمارة الليبية المعاصرة، حتى أنه يمكن القول بأن العمارة المعاصرة أعطت نتيجة لتكرارها أشكالاً أكثر ملاماً لمدينة وفوضى معمارية وفنية أصبحت مألوفة لا تمت بصلة إلى البيئة، من حيث الموقع والمناخ وغير متناسبة مع المتطلبات الاجتماعية والقيم الحضارية لمجتمعنا ، أن العمارة الليبية المعاصرة تعاني من أزمة هوية لأن العمارة ذات الاتجاه العالمي – وهي المسيطرة – تعتمد على مفردات العمارة الغربية، ومفردات العمارة الغربية لا تعبر عن ثقافة المجتمع ولا تتلاءم مع البيئة المحلية وليس لها أي ارتباط بالثوابت التراثية، هذا ما أدى إلى إنتاج هوية زائفة.¹

وبهذا يمكن اعتبار اعتماد موضوع إعمار جنوب طرابلس ما بعد الحرب مشروع وطني لاستعادة الهوية الطرابلسية في التخطيط والبناء العمراني، وذلك بالتوازن بين المعاصرة وبين الهوية العمرانية الليبية والتي تتميز بها دول البحر المتوسط دون غيرها.



شكل رقم (2) مقارنة بين أنماط العمارة الحديثة والقديمة بطرابلس الغرب -ليبيا

2.3.2 المناطق الخضراء.

تراجع كبير في المناطق الخضراء في هذه المنطقة بسبب سرعة وتيرة الاعمار خلال السنوات السابقة وما حدث من تعدي وبيع المسطحات الخضراء والبناء عليها بشكل عشوائي وغير مدروس وغياب متابعة الدولة خلال فترة نظام القذافي والقيام بهدم أحياء قديمة في بعض المناطق في طرابلس منها منطقة الهضبة الشرقية على سبيل المثال واضطرار الأهالي للبحث عن مناطق سكنية جديدة تناسب التعويضات التي قدمت لهم خلال التسعينات من القرن الماضي، والذي زاد من مشكلة البناء العشوائي والتعدي على المساحات الخضراء وفقدان مئات الهكتارات من الأراضي الزراعية التي كانت تتمتع بها منطقة جنوب طرابلس، يمكن الاعتماد في مرحلة التخطيط ما بعد انتهاء الحرب على الاعتماد الأكبر على المساحات الخضراء سواء حدائق المنزلية أو الحدائق العامة أو المنتزهات وغيرها.

¹ الشريف، أسامة الطاهر (2019م): استدامة العمارة الطرابلسية في ظل أزمة الهوية وضباب الملامح المعمارية، ICTS24632019-AC4014- المؤتمر الدولي للعلوم والتكنولوجيا، هيئة أبحاث العلوم والتكنولوجيا، ص 655.

3.3.2 معالجة البنية التحتية

تتطلب إعداد خطة استراتيجية من الدولة، وعلى رأسها المجلس الرئاسي؛ إذ مهمة البلديات لا تتجاوز صيانتها على قدر طاقتها حيث الامكانيات المحدودة لدى البلديات، وخصوصاً عدد من المناطق التي تعاني من سوء في البنية التحتية منها عين زارة والتي تعتبر ضمن منطقة جنوب طرابلس موضع الدراسة. وبالتالي التخطيط لإعادة الاعمار يمكن في إزالة الرواسب والأخطاء والصعوبات السابقة وتذليلها من خلال تخطيط مسبق متوازن وعادل بين جميع الجهات المعنية بالأمر.

4.3.2 مسألة التمويل

القضية الأبرز في تحديد حجم ونطاق عملية إعادة الإعمار في البلدان في مرحلة ما بعد الصراع. إذ تشير تجارب إعادة الإعمار إلى أن بعض أنماط التمويل غالباً ما تكون متداخلة. بالنسبة إلى البلدان المانحة، تشمل هذه الأنماط الدعم المباشر، من خلال المساعدات الثنائية أو دعم المنظمات غير الحكومية؛ وآليات التمويل المجمعّة، مثل الصناديق التي تديرها الأمم المتحدة؛ والتمويل الموجه إلى المنظمات غير الحكومية أو المنظمات غير الحكومية الدولية. ويمكن أن يتم التمويل الخاص أيضاً عبر الاستثمارات وتحويلات العاملين في بلدان المهجر والقروض المصرفية الخاصة والصناديق الائتمانية متعدّدة الأطراف، وفي بعض الحالات، عبر خطط التمويل الصغرى لذلك.¹

وبهذا يمكن القول إن مسألة التمويل محددة من قبل الحكومات المحلية والدول المانحة والمشاركة في الاعمار والتي تتسارع حالياً شرقاً وغرباً على حصصها في الاعمار والتي تعتبر مكسب للكثير من الدول للاستثمار في قطاع البناء والتشييد لمدن متضررة واعمارها ما بعد الحرب من ضمنها منطقة جنوب طرابلس التي تعتبر منطقة جديدة البناء وبالتالي مسألة التخطيط للمنطقة أو جزء منها ناجح لو تم التخطيط للأعمار ما بعد الحرب بشكل جيد والتنفيذ الصحيح وفق خطط استراتيجية موضوعة لهذا الغرض، وأيضاً دور رجال الاعمال المحليين الذين لديهم فرصة كبيرة لاستثمار أموالهم في إعمار المنطقة.

5.3.2 البحث والتطوير العلمي.

يبقى أن نذكر هنا بأن تقدم الأمم وازدهارها ارتبط منذ القدم بتقدم مستوى البحث والتطوير العلمي بها. لذلك استخدم البحث العلمي ضمن منظومة إعادة الإعمار كوسيلة لخلق أرضية علمية لإنتاج المعرفة وتسويقها، وليس وسيلة لنقل المعرفة فقط. بذلك لا بد من تفعيل هيئة متخصصة لدراسات إعادة الإعمار ما بعد الحرب والتخطيط لتشكيل هيئة بحثية لدراسات وأبحاث حول الواقع الحالي ثم ترجمته إلى حقائق يفهمها المواطن ويوسع دائرة معارفه ويصبح قادراً على التكيف مع بيئته ثم يسعى للحفاظ عليها ومساهمتها في تنمية منطقتها المستدامة بشكل فعال.²

يعتبر معيار البحث العلمي أساس فرص نجاح إعادة الاعمار في ليبيا، وأهمية دور مؤسسات البحث العلمي كشريك فاعل في إعادة الإعمار بما يساهم في تأسيس منهجية متكاملة لهذه العملية وتخدم مشروع إعادة الأعمار ما بعد الحرب وتعزز التشاركية بين المؤسسات العلمية البحثية والجهات الحكومية والخاصة.

4.2 الأدوار والمسئوليات في عمليات التأهيل والاعمار:

¹ عبود، سامر (2013-2014 م): جهات نظر مُقارنة بشأن تحديات إعادة الإعمار في سورية، دراسة تحليلية، مشروع إعادة الإعمار الاقتصادي في سورية - مركز كارنيغي للشرق الأوسط، <https://carnegie-mec.org>، 202/03/16م.

² تمو، محمد (2013): البحث العلمي و دروب إعادة الإعمار، إعادة إعمار سوريا ، موقع جريدة عنب بلدي الالكترونية، <https://enabbaladi.net/archives>، 06 يناير 2013م، 06 ديسمبر 2020

1.4.2 التركيز على السكان

على الأشخاص المهتمين بإعادة الإعمار إلى التركيز على السكان، ولا سيما النازحين منهم، بدلاً من مجرد التركيز على إعادة بناء المنطقة، يجب على المماريين المتحمسين في المستقبل بعد انتهاء هذه الحرب، سواء كانوا محليين، دوليين، أم بالتعاون بين الاثنين الانتظار قبل الإسراع نحو وضع خطط وأطر كبرى موضع التنفيذ. ينبغي قبل ذلك الاهتمام برأي وتطلعات أهل منطقة المتضررين، سواء المقيمين فيها أو النازحين، وتأمل شكل الحياة التي كانوا يعيشونها وأيضاً الحياة التي يفضلونها بعد ان تضع الحرب أوزارها، وكيف كانوا يساهمون فيها من قبل، وكيف لهم أن يحسنوها فيما لو أتاحت لهم الفرصة في إعادة الأعمار ما بعد الحرب.¹

وتعتبر هذه الدراسة من أوائل الدراسات التي ركزت على رأي وتطلعات أهالي منطقة طرابلس النازحين والمتضررين من الحرب من خلال استطلاع وزع على عدد من أهالي المنطقة التي تركز على آراء الاهالي النازحين في ليبيا وذلك لأهمية الدور الذي يقوم به أهالي المنطقة المتضررة بسبب انهم هم أول من يستفيد في حالة التخطيط والتنفيذ الجيد، وايضا أول المتضررين من سوء التخطيط والتنفيذ لإعادة إعمار منطقتهم، وهناك العديد من التجارب التي نجحت من خلال المشاركة الشعبية سيتم التطرق لها لاحقاً في التجارب العالمية والعربية والمحلية.

2.4.2 العدالة الانتقالية

. إن تطبيق العدالة الانتقالية يتطلب توافر الحد الأدنى من الاستقرار السياسي والأمني، وهما شرطان لا يتوفران بعد في ليبيا، إذ لا يمكن سير عجلة العدالة الانتقالية في ظل عدم الاستقرار السياسي والفوضى الأمنية وعدم الاتفاق على شكل المنظومة الإدارية التي ستساهم في سير منظومة العدالة الانتقالية للوصول إلى أهدافها.² وهذا الأمر تعمل عليه العديد من الجهات في الوطن وذلك لضمان إعادة إعمار ما بعد الحرب لابد من وضع قوانين صارمة وعادلة للعدالة الانتقالية أي انه لا غالب ولا مغلوب في مسألة الاعمار الكل يشارك ويساهم في الاعمار وايضا اعمار المناطق تكون عادلة ولا يتم وضع خرائط مناطقية وجهوية لإعادة الاعمار والتنمية.

3.4.2 التشريعات والقوانين الدولية وإعادة الإعمار.

يتم الترويج لإعادة الإعمار كعملية تقنية، تشمل فقط إعادة إعمار الأبنية التي دمرتها الحرب، مع تجاهل جوانبها المتعددة التي تشمل أيضاً الإصلاح السياسي والاقتصادي والقانوني والاجتماعي، وجوب أن تبنى على أسس الديمقراطية والشفافية، بحيث تمنع استمرار الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان وارتكاب انتهاكات جديدة، وبحيث تؤدي بالنتيجة إلى خلق الظروف المواتية لعودة اللاجئين واستعادة أملاكهم وإعادة دمجهم في المجتمع.³ في حالة تطبيق حق العودة للنازحين لمناطقهم آمنين وعدم التعدي على ممتلكاتهم مهما كانت توجهاتهم وانتماءاتهم وضمان حصولهم تعويض عن الاضرار التي لحقت بمنزلهم، وأيضاً العمل على عودة الحياة في تلك المناطق من بني تحتية مختلفة عندها تكون فرصة إعادة الاعمار ناجحة ومشجعة لباقي المناطق الأخرى.

4.4.2 دور النقابات الهندسية

- تشجيع الشركات والمكاتب الهندسية على أن تكون لها دور في عمليات الأعمار والتنمية.

¹ الشعار، الحكم (2018)، إعادة إعمار سوريا: مخاطر وأثار جانبية لاستراتيجيات، الجهات الفاعلة، والمصالح، مشروع مراكز المجتمع المدني، سوريا، المعهد الألماني للعلاقات الخارجية، الموقع الإلكتروني، www.adoptherevolution.org، 09 مارس 2020م.

² الشيخ، محمد عبدالحفيظ (2018م) فرص نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا وتحدياتها-المركز، https://democraticac.de، 06 ديسمبر 2020م

³ شرباتي، مهند (2018م) -القانون الدولي وإعادة اعمار سوريا، موقع الجمهورية نت، https://www.aljumphuriya.net/ar/content، 06 ديسمبر 2020م

- إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات والاشتراك بالمؤتمرات والندوات والمحاضرات الهندسية والعلمية في مجال البناء وإعادة الاعمار.
- تبادل المعرفة ونقل الخبرات حول إعادة اعمار المناطق المتضررة ولا سيما التي تعرضت لها المنطقة في الآونة الاخيرة من اضطرابات وحروب أدت الى معاناة مؤلمة للسكان والهجرية القسرية والتدمير للمدن والبنية التحتية.

5.4.2 المشاركة الشعبية

هي الطريقة التي يمارس بها المواطنون من خلالها النفوذ والسيطرة على القرارات التي تؤثر عليهم، مما يمكنهم من التدخل في المصالح الاجتماعية المحددة في الأنشطة الخاصة بالإعمار بشكل مباشر أو غير مباشر.¹ وهذا يعتبر من الفرص الحقيقية في إنجاح عملية إعادة الاعمار والتنمية ما بعد الحروب وذلك بمشاركة الاهالي من خلال جلسات استماع مع الحكومة والجهات المشاركة في عمليات الاعمار وذلك من خلال انتخاب لجان من المواطنين المتضررين في عمليات التخطيط ووضع الميزانيات، وايضا المساهمة المادية في الاحتياجات الخاصة بإعادة الاعمار.

6.4.2 دور منظمات المجتمع المدني

ضرورة بلورة منظمات المجتمع المدني لخططها وبرامجها وفق رؤية تسعى من خلال ترسيخ مفاهيم تغيير وتطوير المجتمع وليس الاكتفاء بتقديم المساعدة والغاثة. فعمل منظمات المجتمع المدني لا يقتصر على أشكال تقديم المساعدات بل تشمل السعي لتغيير المجتمع وتطويره وهذا أساس العملية التنموية التي تشكل جوهر المجتمع المدني.²

7.4.2 القطاع الخاص

وبالفعل من خلال الاطلاع لمجريات الاحداث القائمة حاليا في ليبيا وهذه الحرب الدائرة منذ ابريل 2019 م ستكون البلاد منهكة اقتصاديا بسبب طول امد الحرب ولن تتمكن الحكومات من التخطيط لإعادة الاعمار بسبب قلة الموارد، وهنا يكمن دور رجال الاعمال والقطاع الخاص ليقوم بدوره بأن يكون شريك فعال في عملية إعادة الاعمار بمنطقة جنوب طرابلس وحيث من الأولوية الاعتماد على رجال الأعمال المحليين لتدوير عجلة التنمية والاقتصاد في البلاد ما بعد انتهاء الحرب.

3. إعادة الإعمار ما بعد الحروب

يمكن فهم عمليات إعادة الإعمار ما بعد الحروب على انها عملية بناء ما تهدم من الهيكل العمراني بفعل الحروب، لكن يعتبر التعريف بهذا الشكل ناقص، لأنه يأخذ بالحسبان إعادة ما بناء ما تهدم من البنية التحتية الفيزيائية فقط، ويهمل بقية مكونات النسيج الحضري، والتي تشكل البنية الفيزيائية جزءا منها، حيث انها انعكاس لحياة الناس الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والتكنولوجية والمناخ أيضا.³

1.3 مفهوم إعادة الاعمار:-

لابد في البداية من توضيح مصطلح إعادة الاعمار للكادر الإداري والهندسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يشكل الحلقات الأساسية لسياسة إعادة الإعمار قبل البدء بها:

¹ الزنبركي، لجين ماهر (2016م) التخطيط المحلي مفهوم وتطبيق نحو إعادة الاعمار مدينة حمص القديمة رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة دمشق.

² أبوعدوان، سائد حامد (2013م) دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية-رسالة ماجستير-جامعة النجاح-فلسطين.

³ حجازي، رلى على (2017م) استراتيجيات إعادة الاعمار بعد الحروب الاسرائيلية علة الجنوب اللبناني، مجلة المنافذ الثقافية. العدد العشرون - ص ص 31،32

- لغويا: إعادة الاعمار تعني إعادة التأهيل والتشكيل وإعادة البناء من جديد، وتشمل عمليات الإصلاح والترميم، وتحمل أيضا معنى استعادة الحالة الأصلية للشيء ليعود قادرا على أداء مهامه السابقة.
 - الامم المتحدة: يقوم مفهوم إعادة الاعمار على أساس استراتيجيات إعادة الاعمار والذي ينطوي على سياسة طويلة المدى، تتضمن احكاما اقتصادية واجتماعية لمعالجة الاسباب الجذرية لنشوب الحرب.¹
- ### 2.3 سياسات إعادة الإعمار:

هناك العديد من العوامل الرئيسية يجب تضمينها ضمن برنامج سياسات إعادة الإعمار لضمان نجاحه بالشكل المطلوب، على النحو التالي:

1. لابد أن تكون هناك خطة واضحة لإعادة الاعمار.
2. أن يكون التخطيط بعيد المدى او على الأقل متوسط المدى من بداية اعمال الإعمار والتنمية.
3. معرفة الشركاء المحتملون لإعادة الاعمار سواء محليون أو من الخارج أو رجال أعمال او حتى مجتمع مدني، وغيرها من العوامل الأخرى.



الشكل رقم (3) يوضح المراحل الأربعة لإعادة الإعمار.²

3.3 التخطيط لإعادة الاعمار والتنمية ما بعد الحرب.

لابد في البداية من تحديد أهداف واضحة لعملية التخطيط بحيث يكون هذا التخطيط يشكل الأساس الصحيح لإعادة الاعمار ما بعد الحرب ويتضمن التالي:

1. تعمل على الاستعداد لمواجهة الكوارث والحد منها.
2. تساهم في زيادة قدرات المجتمع في مواجهة الكوارث.
3. تحقيق عملية إعادة اعمار شاملة لكل الجوانب.
4. تضمن هذه العملية لإعادة اعمار مستدام.
5. يؤدي هذا التخطيط الى ضمان الحفاظ على الهوية.
6. أن يتضمن مشاركة فاعلة لكل القطاعات.

¹ النجم، محمد محمد أديب (2019 م) ما قبل إعادة إعمار مدينة حلب. دروس مستفادة، مجلة العمارة والفنون، المجلد الرابع العدد السادس عشر-ص 407

² موقع مجلة layout (2018): مستنبط من إعادة الاعمار. تخطيط المدن بعد الحرب، ملف العدد، مجلة layout العدد اكتوبر 2018 ميلادي

1.3.3 أهمية وضع تخطيط لإعمار ما بعد الحرب

يعتمد التخطيط الناجح لإعادة الإعمار ما بعد النزاعات على وجود إجماع واسع بين أصحاب المصلحة المعنيين على المستويين المحلي والوطني يجب مناقشتها والتفاوض بشأنها، ليس فقط مع صانعي القرار السياسي والمخططين المتخصصين والخبراء التقنيين منظمات المجتمع المدني والهيئات التمثيلية الأخرى، ولكن أيضاً مع المواطنين وأصحاب الأعمال المتضررين. ومن الضروري كذلك الأخذ بالاعتبار مصالح النازحين الراغبين بالعودة إلى منازلهم وأماكن عملهم في حالة ما بعد النزاع.¹

2.3.3 مراحل التخطيط لعمليات الإعمار ما بعد الحرب

- الدراسة والتحليل.
- وضع السياسات.
- التنظيم.
- وضع القوانين.
- التطبيق.

3.3.3 المبادئ الرئيسية لتخطيط إعادة الاعمار ما بعد الحروب.²

- لا بد من التعافي الشامل ويتضمن ذلك التعافي النفسي من خلال استعادة الاهالي لكرامتهم وامنهم وحياتهم السابقة.
- ربط خطة إعادة الاعمار بخطة التنمية الوطنية.
- لا بد من تشارك الحكومة بمشاركة واسعة مع الجهات المحلية والخارجية والمجتمع المدني والاهالي والقطاع الخاص والأولوية لرجال اعمال المناطق المتضررة.
- الأولوية للفئات الأكثر تضرراً من ناحية التعويض.
- ضمان العودة السلسة والطوعية والامنية للنازحين.
- الاعتماد على سواعد الشباب في التنمية المستدامة.
- إحداث تغيير حضري وتنموي وفق المرحلة.

4.3.3 مراحل تقسيم التخطيط لإعادة الإعمار

ومن خلال ما تقدم يمكن تقسيم مراحل التخطيط لإعادة الاعمار إلى:

- المرحلة الأولى: حصر النازحين: وضع قاعدة بيانات لهم بتعاون مع البلديات ومنظمات المجتمع المدني المحلية والدولية.
- المرحلة الثانية: تقييم الأضرار: وضع فرق عمل متخصصة لحضر الأضرار

¹ الأحمر، جمال (2017م)، اقتراح استراتيجية لإعادة الإعمار ما بعد الكوارث والحروب في سورية، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية المجلد (39) العدد (5) ص 147.

² وزارة التخطيط العراقية (2017م): وثيقة الإطار العام للخطة الوطنية لاعادة الاعمار والتنمية للمحافظات المتضررة جراء العمليات الارهابية والحربية، العراق.

- المرحلة الثالثة: العودة الآمنة للأهالي المتضررين لمناطقهم وذلك من خلال ضمان سلامتهم من مخلفات الحرب.
- المرحلة الرابعة: إعادة الاعمار والتنمية: في هذه المرحلة يتم توظيف الأزمات واستثمارها كفرص تنموية.



الشكل رقم (4) يوضح مراحل الاساسية لتخطيط لإعادة الإعمار بعد الحرب. اعداد الباحثون بتصرف.

5.3.3 التحديات التي قد تواجه التخطيط لإعادة الاعمار ما بعد الحرب

تتمثل إشكاليات إعادة الإعمار في بؤر الصراعات العربية في ليبيا واليمن وسوريا والعراق، في التكلفة المالية الضخمة لإعادة الإعمار، وتزامن ترتيبات الانخراط في عمليات إعادة إعمار الدول المنهارة، وتسييس مساهمات الجهات المانحة الدولية، والتسويات المحتملة الهشة للصراعات المسلحة الممتدة، وصراعات رجال الأعمال على عقود إعادة الإعمار، وانتشار القنوات الخلفية في عمليات إعادة الإعمار، وتعزيز الانقسامات الطائفية داخل تلك الدول، وتضخم المؤسسات البيروقراطية المنخرطة في إعادة الإعمار، وتقاطعات إعادة الإعمار للمناطق المتنازع عليها.¹

4. تجارب دولية في مجال التخطيط لإعادة الاعمار

تكرر الحروب المدمرة بين فترة وأخرى في منطقتنا العربية لعدة أسباب مختلفة منها أهلية أو طائفية أو حتى حروب ما يسمى بالربيع العربي أو حلم الديمقراطية للشعوب العربية والتي لا زالت حتى الان تحصد الألاف الأرواح وخسائر مالية في اليمن وسوريا وليبيا وغيرها من بؤر النزاعات المسلحة، وهي أكبر دليل على حاجة هذه الشعوب على أخذ العبر والدروس من تجارب الدول المختلفة في إعادة الإعمار ما بعد الحروب.

4.1 حي جميلة بمدينة اصفهان الإيرانية: تعتبر مدينة اصفهان من ضمن أقدم المدن في إيران والعالم ولها خصوصية معمارية مميزة تمتاز بها دون المدن، ولكن بعد ثلاثون عاما من الحرب العراقية الإيرانية وبسبب الصواريخ العراقية على سقطت على مدينة اصفهان وخصوصا حي جميلة وما حدث لها من دمار في بعد أحيائها منها ضمنها حي جميلة قررت الحكومة الإيرانية اعمار هذا الحي وارجاعه لأصله التاريخي والاثري ولكن لم تكن النتيجة كما هو متوقع بسبب التالي:²

¹ موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (2017/09/25م): تحديات إعادة الإعمار في بؤر الصراعات العربية، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، الموقع الإلكتروني <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item>، (2017/09/25م).

² Motawef, Sharif & Shahrokhian, Marjan & Niam Kazemi (23/10/2018) Study of Postwar Reconstruction of Jamaleh Quarter in Isfahan, The Scientific Journal of NAZAR research center (Nrc) for Art, Architecture & Urbanism

- التخطيط لم يكن بما يناسب إعمار المدن التاريخية القديمة
 - لا توجد خطط نظرية واضحة ليتم اتباعها في تنفيذ إعادة الاعمار.
 - الاعتماد على الإعمار بدون دراسات سابقة او وضع تصور متكامل بما سيكون عليه حي جميلة.
- 2.4 التجربة الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية (مدينة برلين): مدينة برلين - العاصمة الألمانية شهدت في القرن العشرين حربين عالميتين الأولى والثانية حتى 1945 م وقد أعيد بناء برلين في وقت قصير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بجهود ذاتية محلية متمثلة في برامج الإعمار المحلية وأخرى دولية في خطة الانتعاش الأوروبي (خطة مارشال) لتعود من جديد عاصمة سياسية وثقافية واقتصادية لألمانيا الاتحادية، وقد تم استخدام عدة إجراءات منها العاجلة ومنها بعيدة المدى.¹



الشكل رقم (5) توضح برلين بين الماضي والمستقبل بعد إعادة الإعمار.

- 3.4 التجربة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية: بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت اليابان شبه مدمرة حيث تحطمت غالبية نسيجها العمراني، كما أودت الصراعات والمجاعة والأمراض بشكل غير مباشر بحياة الكثيرين، الصراع الحقيقي حينذاك كان يتمثل بكيفية تحويل المجتمع المحارب إلى مجتمع عامل، لم تكن اليابان شيئاً تنتفع بيه سوى همة مواطنيها والتي كانت القوى العاملة، هذه القوى الحقيقية وراء الاعمار الذي حصل في اليابان، فالعاملون كانوا منصفين ومثابرين في تأدية واجباتهم وفي إعادة إعمار بلادهم، وهذا بدوره أدى إلى استعادة الموارد الانتاجية وتطوير الطاقة الانتاجية، بالنتيجة انتعش اقتصاد اليابان بسرعة، حيث استضافات اليابان دورة الالعاب الأولمبية بعد 20 سنة فقد من الحرب.²

¹ . الكحلوت، محمد على (2010م) إعادة الإعمار في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية-تجربة مدينة برلين، المؤتمر الثالث للهندسة وإعادة إعمار الجامعة الاسلامية -غزة -فلسطين.

² الصبح، عمار (ديسمبر 2018 م): نظرة عن كنب إلى تجربة كل من ألمانيا واليابان في إعادة الإعمار، مجلة العالم الاقتصادي، مجلة شهرية تصدر من دمشق، سوريا ، <https://ecoworld-sy.com> ، 2020/04/12م



الشكل رقم (6) توضح مدينة طوكيو بين الماضي والحاضر.

4.4 إعادة إعمار بيروت بعد الحرب الأهلية اللبنانية¹: تعتبر عملية إعادة إعمار بيروت إحدى أكبر الورش التي تمسكت بها الحكومة اللبنانية. لقد تعرضت المدينة وضواحيها لأضرار فادحة لأنها كانت من أهم ساحات المواجهات، ولأن العاصمة هي محرك البلاد الاقتصادي. وكانت إعادة انطلاق النشاط الاقتصادي شرطاً أساسياً للنهوض الوطني. إن إعادة الإعمار والمصالحة في هذه المدينة هي ملك لكل اللبنانيين، على عكس المناطق المغلقة، وتشكل رهاناً رمزياً أساسياً، قد تم التحضير لإعادة إعمار بيروت خلال الحرب بواسطة العديد من وثائق التخطيط. وتم إنجاز مخطط توجيهي في نهاية عام 1986 من قبل فريق فرنسي-لبناني كان قد اقترح فيه خيارات طموحة. وكان قد عاد وأكد على وحدة التجمع السكاني من خلال إعادة إعمار المركز، وسياسة تهدف لإعادة النقل العام المشترك، وعلى إقامة مراكز ثانوية تستوعب التوسع العمراني الذي بدأ أثناء الحرب. عموماً، كانت الانجازات لا بأس بها، وقد سمحت بتحسين الحياة اليومية. لكن الأبعاد الاجتماعية أهملت بوضوح وتركت جانباً: فقد تُركت عملية إعادة إعمار أجزاء كثيرة من المدينة لمستثمري القطاع الخاص. ولم يكن لدى الكثير من السكان خيارات أخرى غير بيع أبنيتهم العتيقة الباهتة والانتقال للعيش في الضواحي.



¹ فرادي، ايريك & فاغور، غالب & فيلو، سيباستيان (2012): سياسيات تنظيم وإعادة الاعمار <https://books.openedition.org/ifpo> ، 2020/3/25م

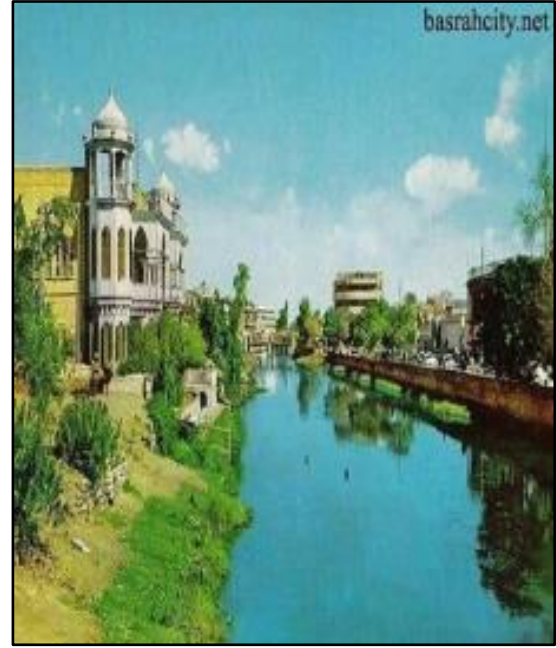
الشكل رقم (7) توضح مدينة بيروت بين الماضي والحاضر.

5.4 تجربة العراق في إعادة الإعمار ما بعد الحرب (مدينة البصرة):¹ مدينة البصرة تعاني من عدد المشاكل التي منها على مستوى التشكيل المعماري والتلوث البيئي المدمر إضافة الى العجز الكبير في ايجاد الحلول التصميمية المطلوبة للتأهيل العمراني للمدينة. كان ولا بد من الحد من المحاولات الفردية التي تتجه نحو مفاهيم غير واعية وتؤدي الى الشذوذ وعدم الانسجام مع المحيط الخاص للمدينة. فالتشكيل العمراني هو سلسلة من التداخلات البصرية التي لا يمكن اعتراضها بمحاولات فردية شخصية وغير مدروسة وعليه لا بد من صياغة رؤى مشتركة يتفق عليها المختصون في مجالات عديدة وعلى رأسها البيئة.

عدم وجود تقييم واضح للمشاكل التي تعانيها مدينة البصرة بعد فترة طويلة من الحروب والحصار والفساد الاداري وسوء تخطيط القائمين من خلال مشاريع لا ترتبط بخطط استراتيجية والتي عززتها الحلول السريعة التي تهدف فقط الى سد النقص في العناصر والتشكيلات الحضرية. الامر الذي جعل من البيئة الحضرية والتشكيل المعماري غير قابل للعيش ولا يوفر متطلبات الحياة المدنية المعاصرة فالمدينة اليوم تعاني من التلوث البيئي العالي، واستغلال اغلب المناطق لوزارة النفط والغار مما يمنع من تخطيط عمراني جيد، قلة وتداخل الفراغات العمرانية

ان بناء عملية موضوعية للتطوير الحضري في مدينة البصرة تتوجب تفعيل كل المحددات الحضرية فيها بدأ من الجانب النفسي الاجتماعي الثقافي والوظيفي والجغرافي والمناخي وليس اخرا محدد السكان. فهي عبارة عن عملية معقدة لكنها ممكنة. فما مرت به مدينة البصرة جعلها من المدن التي خضعت لعوامل ومحددات قسرية اوقفت عجلة التطوير الحضري فيها لعقود. ومن اجل الحل يتوجب ان تتم تطبيق مفاهيم الاستدامة في التشكيل الحضري القائم لمدينة البصرة وفق لصيغ الطموح والقراءة الموضوعية للمشاكل والمتطلبات السكانية والمناخية والنفسية وغيرها. فلا يوجد مخطط مثالي يمكن تطبيقه على مدينة البصرة بعد الكم الهائل من التراكمات السلبية.

¹ المساعد، أمجد (2015م): مفاهيم الاستدامة الحضرية في مشاريع اعادة اعمار المدن المتضررة، مدينة البصرة نموذجا، مجلة البصرة للعلوم الهندسية، المجلد (1)، العدد (15)، البصرة- العراق.



الشكل رقم (8) توضح مدينة البصرة بين الماضي والحاضر

5. نتائج استطلاع رأي أهالي منطقة جنوب طرابلس

أصبحت استطلاعات الرأي أداة سياسية واقتصادية واجتماعية، تستخدم في كل مناحي الحياة وهي ليست مجرد أداة بحثية يستخدمها الباحثون الأكاديميون في المجال الأكاديمي، بل يتم تطبيقها بميادين مختلفة¹ ولعل من ضمن التطبيقات الحديثة لاستطلاعات الرأي هو استخدامها في مجالات إعادة الإعمار والتنمية وذلك لمشاركة المواطنين في اتخاذ رأي حول إعادة الاعمار من نواحي تهم مصالحتهم ومصصلحة منطقتهم.² ومن خلال الاستطلاع الذي تم تصميمه بما يناسب الخصوصية اللببية في هذه الحرب الدائرة منذ ابريل 2019 ميلادي على مدينة طرابلس، حيث كانت منطقة جنوب طرابلس أو ما يسمى بمنطقة الطوق للمدينة أكثر المناطق المتضررة من هذه الحرب.

1.5 أهداف الاستطلاع.

- إبراز أهمية مشاركة أهالي منطقة جنوب طرابلس حول أليات وأهمية التخطيط لإعادة الإعمار ما بعد الحرب وذلك باعتبارهم أهم شريك في أي عملية إعمار وتنمية لما بعد انتهاء الحرب.
- تفعيل دور المشاركة المجتمعية من قبل الأهالي في إعادة الإعمار ومساعدة الحكومة من خلال التشاور المشترك.
- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في عمليات التخطيط لإعادة الإعمار ما بعد الحرب وخصوصا مشاركة المواطنين في عمليات إعادة الإعمار.

¹ القضاة، على منعم (2012م): الرضا الوظيفي لدى القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية البحرينية، مجلة الاتصال والتنمية، العدد الخامس، ص 39

² القضاة، على منعم (2012م) المرجع السابق.

- زيادة الوعي حول أهمية ما يسمى بالتخطيط المحلي أي مشاركة الأهالي في اتخاذ قرار الإعمار مشاركة مع الحكومة والجهات المعنية الأخرى.
- مساعدة متخذي القرار في الحكومة في التخطيط لإعمار ما بعد الحرب بما يصب في مصلحة أهالي منطقة جنوب طرابلس.

2.5 جمع العينات

تم جمع بيانات الاستطلاع خلال الفترة من يناير 2020م إلى مارس 2020 م عن طريق استطلاع رأي إلكتروني عبر الانترنت وعبر مواقع التواصل الاجتماعي والصفات المعنية بموضوع النزوحين في كل من المشروع وعين زارة وطريق المطار وقصر بن غشير وغيرها، وأيضا توزيع عدد من الاستطلاعات للمتضررين باليد عن طريق المعرفة الشخصية، وجهات مختصة بأمور النزوحين والمتضررين من أهالي منطقة جنوب طرابلس موضع البحث.

5.3 حجم العينة:

بلغ حجم العينة 203 مواطنا ومواطنة منهم 70 عن طريق الاستطلاع الإلكتروني والباقي من خلال التوزيع باليد كما ذكر سابقاً من مختلف الفئات من مختلف مناطق جنوب طرابلس موضع البحث.

جدول رقم (3) عدد الاستطلاعات المسترجعة

الاستطلاعات الكلية	500
الاستطلاعات المسترجعة	203
الاستطلاعات الملقية	0
الاستطلاعات النهائية المعالجة	203

4.5 خصائص العينة: -

1.4.5 الجنس: تم أخذ أهم خاصية وهي الجنس وذلك باعتبار أنه الفئة العمرية محددة فوق 18 عاما وان باقي الخصائص لن يكون لها تأثير كبير على استطلاع الأهالي ولكن سيكون له تأثير على الاستطلاع الموجه لفئة الاختصاصيين والأكاديميين والمهتمين بإعادة الإعمار والتنمية لما بعد انتهاء الحرب، ويوضح الجدول التالي توزيع أفراد العينة.

الجدول رقم (4) يوضح توزيع العينة وفق معيار الجنس

رت	الجنس	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	ذكر	115	57
2	أنثى	88	43
3	المجموع	203	100

2.4.5 منطقة المجيبين عن الاستطلاع: تعتبر هذا معيار مهم لضمان ان تكون العينة المستخدمة في الاستطلاع من منطقة جنوب طرابلس موضع البحث لضمان مصداقية النتائج وموثوقية الإجابة حول التخطيط لإعادة الإعمار ما بعد انتهاء الحرب في منطقة جنوب طرابلس.

الجدول (5) يوضح توزيع العينة وفق معيار منطقة التواجد

رت	هل أنت من منطقة جنوب طرابلس	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	نعم	181	89
2	لا	22	11
3	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (5) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت من سكان جنوب طرابلس بنسبة 89%.

3.4.5 هجرت منزلك بفعل الحرب الدائرة في طرابلس

الجدول رقم (6) يوضح توزيع العينة وفق معيار سبب هجر المنازل

رت	هجرت منزلك بفعل الحرب الدائرة في طرابلس	عدد المجيبين	النسبة المئوية%
1	نعم	190	93.5
2	لا	10	5
3	غير ذلك	3	1.5
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (6) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين حول سبب هجر المنازل 93.5%.

4.4.5 عند بدء الاعمار ماذا تفضل؟

الجدول رقم (7) يوضح توزيع العينة وفق معيار ماذا تفضل في الاعمار

رت	عند بدء الاعمار ماذا تفضل؟	عدد المجيبين	النسبة المئوية%
1	أعود لمنزلي مباشرة	150	74
2	اسكن في سكن مؤقت	53	26
3	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (7) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت بخصوص يفضلون العودة لمنازلهم مباشرة بنسبة 74%.

5.4.5 هل ترغب في العودة إلى منزلك بنفس المكان بعد انتهاء الحرب؟

الجدول رقم (8) يوضح توزيع العينة وفق معيار العودة

رت	هل ترغب في العودة إلى منزلك بنفس المكان بعد انتهاء الحرب؟	عدد المجيبين	النسبة المئوية%
1	نعم	185	91%
2	لا	15	7%
3	لا فرق	3	2%
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (8) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت بالعودة لنفس المكان بنسبة 91%.

6.4.5 إعمار المنطقة ما بعد الحرب هو؟

الجدول رقم (9) يوضح توزيع العينة وفق معيار نوعية الاعمار

رت	إعمار المنطقة ما بعد الحرب هو	عدد المجيبين	النسبة المئوية%
1	عمل فردي	36	18%
2	عمل جماعي ضمن خطة الدولة	116	57%
3	عمل تقوم به شركات معينة	51	25%
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (9) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت وفق أنه عمل يخص الدولة بنسبة 57%.

7.4.5 هل تفضل بعد انتهاء الحرب؟

الجدول رقم (10) يوضح توزيع العينة وفق معيار انتهاء الحرب

رت.	هل تفضل بعد انتهاء الحرب؟	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	منزل مماثل لمنزلي	140	69
2	مبلغ مالي لشراء منزل في مكان آخر	25	12
3	مبلغ اضافي لشراء شقة في نفس مكان منزلي السابق	38	19
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (10) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت الحصول على منزل مماثل لمنزلهم 69%.

8.4.5 إعادة الإعمار المناطق المتضررة بعد الحرب

الجدول رقم (11) يوضح توزيع العينة وفق معيار شكل المعمار

رت.	إعادة الإعمار المناطق المتضررة بعد الحرب	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	شكل مشابه للعمارة السابق	130	64
2	شكل عمراي جديد	73	36
3	المجموع	203	100

حيث أن الجدول رقم (11) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت أن يكون المعمار مماثل للسابق بنسبة 64%.

9.4.5 إعادة إعمار المباني ما بعد الحرب برأيك هي

الجدول رقم (12) يوضح توزيع العينة وفق معيار تكلفة المباني

رت.	إعادة إعمار المباني ما بعد الحرب برأيك هي	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	مباني رخيصة سريعة البناء	71	35
2	مباني مدروسة بشكل جيد ومخطط أفضل	117	58
3	غير ذلك	15	7
4	المجموع	203	100

حيث أن الجدول رقم (12) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت أن تكون مباني مخطط لها جيدا بنسبة 58%.

10.4.5 كيفية التعامل مع المباني التاريخية والدينية ان وجدت.

الجدول رقم (13) يوضح توزيع العينة وفق معيار المباني الاثرية

رت.	كيفية التعامل مع المباني التاريخية والدينية ان وجدت	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	ترميم المعلم الديني مهما كانت نسبة الدمار	162	80
2	هدم المبنى وبناء مبنى أفخم وأكبر	4	2
3	ازالة المباني الدينية الصغيرة ودمجها مع بعض	37	18
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (13) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت وفق ترميم المعالم الدينية مهما كان الدمار بنسبة 80%.

11.4.5 انتعاش المناطق الاقتصادية بعد إعادة الإعمار.

الجدول رقم (14) يوضح توزيع العينة وفق معيار المناطق الاقتصادية

رت	انتعاش المناطق الاقتصادية بعد إعادة الإعمار	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	ممكن	80	39
2	غير ممكن	90	44
3	ممكن لكن يحتاج لوقت	33	13
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (14) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت لا يمكن ان يتم انتعاش المنطقة اقتصاديا بنسبة 44%.

12.4.5 تستبدل منزل المهدم بـ -

الجدول رقم (15) يوضح توزيع العينة وفق معيار الاستبدال

رت	تستبدل منزل المهدم بـ	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	منزل واسع مع دفع الفرق	83	41
2	منزل أصغر مع توفير الفرق	9	4
3	منزل مماثل بالمساحة مع توزيع معماري جديد	111	55
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (15) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت امكانية الاستبدال بمنزل مماثل للمساحة مع توزيع جديد بنسبة 55%.

13.4.5 أي من الاشكال الهندسية تفضل

الجدول رقم (16) يوضح توزيع العينة وفق معيار الشكل الهندسي

رت	أي من الاشكال الهندسية تفضل	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	دائرية	15	8
2	متصلة مستطيلة	33	16
3	منحنية	0	0
4	مزيج متناسق من كل ما سبق	155	76
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (16) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت أن الشكل يكون مزيج متناسق مما سبق بنسبة 76%.

14.4.5 من المهم أولا

الجدول رقم (17) يوضح توزيع العينة وفق معيار الاهمية

رت	من المهم أولا	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	اعمار المدارس والمشافي والمرافق الحيوية	100	49
2	الاعمار هو حالة متكاملة تتماشى فيها كل النواحي	24	12
3	اسكان الناس هو الشئ المهم أولا	79	39
4	المجموع	203	100%

حيث أن الجدول رقم (17) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت اسكان الاهالي اولاً بنسبة 49%.

15.4.5 ترى أن الاعمار هو قوة بيد الشعب تحل فيها كل المشاكل السابقة وتنهض بالبلاد.

الجدول رقم (18) يوضح توزيع العينة وفق معيار قوة الشعب في اتخاذ القرار

رت.	تري أن الأعمار هو قوة بيد الشعب تحل فيها كل المشاكل السابقة وتمهض بالبلاد	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	نعم	102	50
2	لا	80	39
3	ليس تماما	21	11
4	المجموع	203	%100

حيث أن الجدول رقم (18) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت أن قوة الشعب باتخاذ القرار بنسبة 50%.
16.4.5 تحب أن تكون المنطقة تتصف ب:

الجدول رقم (18) يوضح توزيع العينة وفق معيار وصف المنطقة

رت.	تحب أن تكون المنطقة تتصف ب	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	شوارع عريضة ومواقف سيارات كافية ومباني عالية	93	46
2	شوارع ضيقة وارتفاعات منخفضة ومباني تراثية	18	9
3	شوارع عريضة ومواقف كافية وارتفاعات عالية متناسقة مع المعمار	92	45
4	المجموع	203	%100

حيث أن الجدول رقم (18) أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت وفق معيار وصف المنطقة 46%.
17.4.5 هل انت ملزم بالمساعدة بإعمار البلاد حتى لو تضررت بسبب الأحداث.

الجدول رقم (19) يوضح توزيع العينة وفق معيار الالتزام بالمساعدة بالإعمار

رت.	هل انت ملزم بالمساعدة بإعمار البلاد حتى لو تضررت بسبب الأحداث	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	نعم	100	49
2	لا	96	47
3	ليس تماما	7	4
4	المجموع	203	%100

حيث أن الجدول رقم (19) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت الالتزام بالمساعدة بالإعمار 49%.
18.4.5 يجب التركيز عند الإعمار على:

الجدول رقم (20) يوضح توزيع العينة وفق معيار التركيز على نواحي معينة

رت.	يجب التركيز عند الإعمار على	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	النواحي الاقتصادية	60	29
2	النواحي الاجتماعية	30	15
3	النواحي السياحية	3	2
4	النواحي الثقافية	40	20
5	كل ما سبق	58	28
6	لا شيء مما سبق.	12	6
7	المجموع	203	%100

حيث أن الجدول رقم (20) أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت وفق معيار التركيز على نواحي الاقتصادية بنسبة 29%.

19.4.5 ما هو تقييمك للآليات التي اعتمدت عليها الجهات المعنية في حصر الأضرار والتعويض.

الجدول رقم (21) يوضح توزيع العينة وفق معيار تقييم الآليات الحصر والتعويض

رت.	ما هو تقييمك للآليات التي اعتمدت عليها الجهات المعنية في حصر الأضرار والتعويض	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	ممتاز	46	23
2	جيد	79	39
3	سيئ	78	38
4	المجموع	203	%100

حيث أن الجدول رقم (21) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت أن الآليات الحصر والتعويض جيدة بنسبة 39%.

20.4.5 هل تعرض منزلك للدمار خلال حرب ابريل 2019 ميلادي

الجدول رقم (22) يوضح توزيع العينة وفق معيار تعرض المنازل للدمار

رت.	هل تعرض منزلك للدمار خلال حرب ابريل 2019 ميلادي	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	نعم	73	36
2	لا	63	31
3	لا أعلم	67	33
4	المجموع	203	%100

حيث أن الجدول رقم (22) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت تعرض منازلهم للدمار بنسبة 36%.

21.4.5 إذا كانت إجابتك نعم، حدد حجم الدمار الذي تعرض له منزلك؟

الجدول رقم (23) يوضح توزيع العينة وفق معيار حجم الدمار

رت.	إذا كانت إجابتك نعم، حدد حجم الدمار الذي تعرض له منزلك؟	عدد المجيبين	النسبة المئوية %
1	كلى	21	11
2	جزئي	33	16
3	طفيف	68	33
4	لا أعلم	81	40
4	المجموع	203	100

حيث أن الجدول رقم (23) يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت أنه لا علم لديهم بحجم الدمار 40%.

5.5 نتائج الاستطلاع وتحليله: -

كانت نتائج الاستطلاع كالتالي: -

- يوضح أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت للذكور بنسبة 57%.
- النسبة الأكبر للمجيبين كانت من سكان جنوب طرابلس بنسبة 89%.
- النسبة الأكبر للمجيبين حول سبب هجر المنازل 93.5%.
- النسبة الأكبر للمجيبين كانت بخصوص يفضلون العودة لمنازلهم مباشرة بنسبة 74%.
- النسبة الأكبر للمجيبين كانت بالهودة لنفس المكان بنسبة 91%.
- النسبة الأكبر للمجيبين كانت وفق أنه عمل يخص الدولة بنسبة 57%.
- النسبة الأكبر للمجيبين كانت الحصول على منزل مماثل لمنازلهم 69%.
- النسبة الأكبر للمجيبين كانت أن تكون مباني مخطط لها جيدا بنسبة 58%.
- النسبة الأكبر للمجيبين كانت وفق ترميم المعالم الدينية مهما كان الدمار بنسبة 80%.

- النسبة الأكبر للمجيبين كانت لا يمكن ان يتم انتعاش المنطقة اقتصاديا بنسبة 44%.
 - النسبة الأكبر للمجيبين كانت امكانية الاستبدال بمنزل مماثل للمساحة مع توزيع جديد بنسبة 55%.
 - أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت مزيج متناسق مما سبق بنسبة 76%.
 - النسبة الأكبر للمجيبين كانت اسكان الاهالي اولا بنسبة 49%.
 - أن النسبة الأكبر للمجيبين كانت الالتزام بالمساعدة بالإعمار 49%.
 - النسبة الأكبر للمجيبين كانت وفق معيار التركيز على نواحي الاقتصادية بنسبة 29%.
 - النسبة الأكبر للمجيبين كانت تعرض منازلهم للدمار بنسبة 36%.
 - النسبة الأكبر للمجيبين كانت أنه لا علم لديهم بحجم الدمار 40%.
- ومما سبق يتضح أن غالبية المجيبين كانت من سكان منطقة جنوب طرابلس موضوع البحث وأهم يريدون الرجوع لنفس مساكنهم ولو تم استبدال مساكنهم يكون بمنزل مماثل لمساحة منزلهم، وانه من الصعب انتعاش المنطقة اقتصاديا في القريب العاجل، وانه عملية إعادة الاعمار عملية تخص الدولة بالأولوية بتعاون مع جهات أخرى، ويجب ترميم المعالم الدينية مهما كان حجم الدمار بها. وبصفة عامة فإجابة المستطلعين تدل على رغبة أهالي جنوب طرابلس المشاركة في عمليات التخطيط لإعادة إعمار منطقتهم.

6. الاستنتاجات والتوصيات

1.6 الاستنتاجات:-

- من خلال ما سبق من دراسات سابقة وتجارب عربية وعالمية وما كان من نتائج من استطلاع أهالي منطقة جنوب طرابلس حول التخطيط لإعادة إعمار المنطقة مل بعد الحرب كان التالي:-
- لا بد من المصالحة الوطنية والعدالة الاجتماعية قبل التخطيط لإعادة الإعمار ما بعد الحروب.
 - الوحدة الوطنية وتوحيد الجهود في كل المناطق الليبية لإنجاح عملية الاعمار ما بعد الحرب.
 - إعادة الاعمار ما بعد الحرب مسؤولية مشتركة مجتمعية ما بين الحكومات وبين عدة أطراف محلية ودولية ومنظمات مجتمع مدني.
 - أهمية دور الدعم النفسي والمجتمعي لمتضرري الحرب.
 - اعتبار الأهالي المتضررين شريك أساسي في أب عملية تخطيط لإعادة الاعمار ما بعد الحرب.
 - تشجيع جهود العمل التطوعي والخيري وتقديم المساعدات العينية للنازحين العائدين إلى منازلهم من خلال منظمات المجتمع المدني ومنظمات دولية لديها الخبرة في عمليات إعمار ما بعد الحرب.
 - يجب أن تكون قبل إعادة إعمار البنيان هو إعادة اعمار الانسان وتحديد اولويات اعادة اعمار المنطقة المتضررة وعودة الحياة لها بيئيا واجتماعيا واقتصاديا وعمرانيا.
 - تمسك اهالي منطقة جنوب طرابلس بالمشاركة في التخطيط لإعادة إعمار منطقتهم ما بعد حرب ابريل 2019 ميلادي.
 - امكانية الاستفادة من التجارب العالمية في مجال إعادة الإعمار ما بعد الحرب واسقاط نتائجها على الحالة الليبية وخصوصا منطقة جنوب طرابلس موضع البحث.

2.6 التوصيات:-

- دعم دور الجامعات والمعاهد العليا ومشاركتها في عمليات الإعمار ما بعد الحرب من خلال وضع المناهج الخاصة التي تخدم عمليات الإعمار بعد الحرب.
- التركيز على دعم الابحاث العلمية بمختلف الانواع لاسيما التي لها تطبيقات على ارض الواقع في الظروف الحالية مثل الابحاث المتعلقة بإعادة الاعمار او قطاع الكهرباء خاصة منها ابحاث ودراسات كليات الهندسة بمختلف اختصاصاتها.
- تشريع قوانين من شأنها تخدم مرحلة الاعمار ما بعد الحرب وتوافقها مع القانون الدولي الخاص بإعادة الأعمار والتنمية.
- استحداث دليل إعمار ما بعد الحرب لليبيا بصفة عامة، وتنص به القوانين والتشريعات الخاصة بإعادة الإعمار ما بعد الحرب، ووضع آليات وخطط تنمية وحضرية.
- مشاركة الأهالي والمتضررين منهم بتعاون مع لجان البلديات الخاصة بعد الحرب في عمليات إعادة البناء من ناحية المشورة والمشاركة الفعلية في التنمية وإعادة البناء لمناطقهم المتضررة ضمن صلاحيات الحكم المحلي، اقتصاد دور الجانب المركزي على تحديد الأطر الوطنية العامة.
- إعداد وتأهيل القدرات والكوادر البشرية بدورات تدريبية في جميع المجالات المختلفة بما يخدم استراتيجيات إعادة الاعمار، وذلك لمشاركتها في وضع مخططات مرحلة التخطيط لمرحلة ما بعد الحرب.
- أخذ ثقافة الشعب الليبي بعين الاعتبار خلال هذه المرحلة، لإعادة الإعمار ما بعد الحرب للمناطق الذي مزقتها الحرب عبر تخطيط استراتيجي دقيق تبدأ بخلق واستعادة الأطر القانونية والتنظيمية المناسبة لعمليات البناء والتنمية البشرية والمكانية من خلال دعم البحث العلمي في مجال إعادة الإعمار.
- يمكن البدء في إعادة أعمار جنوب طرابلس ما بعد الحروب وجعلها نموذج تحتذي به باقي مناطق البلاد.
- كما يمكن أيضاً أن تقام مشاريع إعادة الاعمار في البلديات الأكثر تضرراً من النزاع المسلح.
- استخدام الطاقات البديلة وتقنية المعلومات والمدن الذكية في مراحل الإعمار ما بعد الحرب.

المراجع

- موقع مجلة العربي الجديد (يوليو 2020م): مشاهد مما خلّفها الحرب لنازحي جنوب طرابلس <https://www.alaraby.co.uk>، 17 يونيو 2020م
- الرباطي، عبد المجيد (2020/11/10م) مقابلة مع مدير عام في الهيئة العامة للمعلومات طرابلس ليبيا، المحاور فاطمة الهليل، الساعة 9:30 صباحاً
- منظمة الهجرة العالمية (9 يناير 2020ن): تقرير خريطة 17 للنزوح، الموقع الالكتروني <https://displacement.iom.int/reports>، 26 أكتوبر 2020م
- منظمة الهجرة العالمية (30 مارس 2020م): تقرير عن نازحين ليبيا تتبع التنقل الجولة 30 / منظمة الهجرة الدولية، الموقع الالكتروني، https://displacement.iom.int/system/tdf/reports/DTM-R30_IDPReturneeReport_vArabic.pdf?file، 06 نوفمبر 2020
- الشريف، أسامة الطاهر (2019م): استدامة العمارة الطرابلسية في ظل أزمة الهوية وضياح الملامح المعمارية، ICTS24632019-AC4014-المؤتمر الدولي للعلوم والتكنولوجيا، هيئة أبحاث العلوم والتكنولوجيا، ص 655.

- عبود، سامر (2013-2014 م): جهات نظر مُقارَنة بشأن تحديات إعادة الإعمار في سورية، دراسة تحليلية، مشروع إعادة الإعمار الاقتصادي في سورية -مركز كارنيغي للشرق الأوسط، <https://carnegie-mec.org>، 202/03/16م.
- تمو، محمد (2013): البحث العلمي ودروب إعادة الإعمار، إعادة إعمار سوريا، موقع جريدة عنب بلدي الالكتروني، <https://enabbaladi.net/archives>، 06 يناير 2013م، 06 ديسمبر 2020
- الشعار، الحكم (2018)، إعادة إعمار سوريا: مخاطر وأثار جانبية لاستراتيجيات، الجهات الفاعلة، والمصالح، مشروع مراكز المجتمع المدني، سوريا، المعهد الألماني للعلاقات الخارجية، الموقع الإلكتروني، www.adoptrevolution.org، 09 مارس 2020م.
- الشيخ، محمد عبدالحفيظ (2018م) فرص نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا وتحدياتها-المركز، <https://democraticac.de>، 06 ديسمبر 2020م
- شرباتي، مهند (2018م) -القانون الدولي وإعادة اعمار سوريا، موقع الجمهورية نت، <https://www.aljumhuriya.net/ar/content>، 06 ديسمبر 2020م
- الزبركجي، لجين ماهر (2016م) التخطيط المحلي مفهوم وتطبيق نحو إعادة الاعمار مدينة حمص القديمة رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة دمشق.
- أبوعدوان، سائد حامد (2013م) دور منظمات المجتمع المدني الفلسطيني في تعزيز التنمية البشرية-رسالة ماجستير - جامعة النجاح-فلسطين.
- حجازي، رلى على (2017م) استراتيجيات إعادة الاعمار بعد الحروب الاسرائيلية علة الجنوب اللبناني، مجلة المنافذ الثقافية. العدد العشرون – ص ص 31،32
- النجم، محمد محمد أديب (2019 م) ما قبل إعادة إعمار مدينة حلب، دروس مستفادة، مجلة العمارة والفنون، المجلد الرابع العدد السادس عشر-ص 407
- موقع مجلة layout (2018): مستنبط من إعادة الاعمار. تخطيط المدن بعد الحرب، ملف العدد، مجلة layout العدد اكتوبر 2018 ميلادي
- الأحمر، جمال (2017م)، اقتراح استراتيجية لإعادة الإعمار ما بعد الكوارث والحروب في سورية، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية المجلد (39) العدد (5) ص 147.
- وزارة التخطيط العراقية (2017م): وثيقة الإطار العام للخطة الوطنية لا عادة الاعمار والتنمية للمحافظات المتضررة جراء العمليات الارهابية والحربية، العراق.
- موقع مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (2017/09/25م): تحديات إعادة الإعمار في بؤر الصراعات العربية، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، الموقع الإلكتروني <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item>، (2017/09/25م).
- الكحلوت، محمد على (2010م) إعادة الإعمار في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية-تجربة مدينة برلين، المؤتمر الثالث للهندسة وإعادة إعمار الجامعة الاسلامية -غزة -فلسطين.
- الصبح، عمار (ديسمبر 2018 م): نظرة عن كثر إلى تجربة كل من ألمانيا واليابان في إعادة الإعمار، مجلة العالم الاقتصادي، مجلة شهرية تصدر من دمشق، سوريا، <https://ecoworld-sy.com>، 2020/04/12م
- فرادي، ايريك & فاغور، غالب & فيلو، سيباستيان (2012): سياسيات تنظيم وإعادة الاعمار <https://books.openedition.org/ifpo>، 2020/3/25م

- المساعد، أمجد (2015م): مفاهيم الاستدامة الحضرية في مشاريع إعادة اعمار المدن المتضررة، مدينة البصرة نموذجا، مجلة البصرة للعلوم الهندسية، المجلد (1)، العدد (15)، البصرة-العراق.
- القضاة، على منعم (2012م): الرضا الوظيفي لدى القائمين بالاتصال في الجمعيات الخيرية البحرينية، مجلة الاتصال والتنمية، العدد الخامس، ص 39
- Motawef, Sharif & Shahrokhian, Marjan & Niam Kazemi (23/10/2018) Study of Postwar Reconstruction of Jamaleh Quarter in Isfahan, The Scientific Journal of NAZAR research center (Nrc) for Art, Architecture & Urbanism

إعادة اعمار قرية برير الفلسطينية المدمرة عام 1948م وفق هويتها
الوطنية

Reconstruction of the destroyed Palestinian village of Barir in 1948,
According to its national identity

م. نادر فوزي الفرا

Eng. Nader F. Al-Farra

م. ياسمين حفص الأسطل

Eng. Yasmin H. Al-Astal

م. حلا أسامة العناني

Eng. Hala O. Al Anani

م. أسماء بنت حسن

Eng. Asmaa Bent Hassan

م. مصطفى خالد زعرب

Eng. Mustafa Kh. Zoroub

د.م محمد محمد المغير

Dr. Eng. Mohammed M. Al Mougher

كلية الهندسة جامعة فلسطين

Faculty of Engineering, Palestine University

ملخص:

هدفت الدراسة للتعرف على أليات إعادة إعمار قرية برير المدمرة عام 1948م وفق الهوية الوطنية بما يساهم في بناء رؤية وطنية واضحة للإعمار والتأهيل المستدام للقرى المدمرة من الاحتلال، استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي والتاريخي لدراسة المناطق المدمرة واستنباط المعايير الخاصة بالإعمار، والمنهج التحليلي لتحليل الوضع القائم للمخططات المعمارية الحالية، توصلت الدراسة إلى التغيرات الاقتصادية تسببت في اضمحلال الهوية العمرانية، وأثرت الهجرة القسرية على هوية العمران، وأن الدمج المجتمعي وتأهيل المجتمع جزء من إعادة التأهيل والإعمار وإعادة الهوية الوطنية وفق مكوناتها الأساسية. أوصت الدراسة بالمحافظة على هوية قرية برير الوطنية، وتعزيز الأماكن ذات القيمة التاريخية والثقافية وربطها بأحداث النكبة، وتعزيز المشاركة المجتمعية في إعادة إعمار المنطقة من الأهالي، وإنشاء المتحف القومي للتاريخ والتراث وتفعيلها.

الكلمات المفتاحية: قرية برير، إعادة الإعمار، الهوية الوطنية، القرى المدمرة، فلسطين.

Abstract:

The study aimed to define, according to national identity, the frameworks for rebuilding the demolished Barrier village in 1948 in a way that contributes to the creation of a concrete national vision for the sustainable reconstruction and restoration of villages destroyed by the occupation. The current study found that the loss of urban identity has triggered economic

changes and that urban identity has been influenced by forced migration, and that social integration and group recovery are part of the rehabilitation, reconstruction and restoration of national identity in accordance with its fundamental components. The study recommended that the national identity of the village of Burair be preserved, that places of historical and cultural significance be strengthened and connected to Nakba events, that community involvement be strengthened in the reconstruction of the region by the citizens, and that the National Museum of History and Heritage be set up and enabled.

Key words : Brier village, reconstruction, national identity, destroyed villages, Palestine.

1. الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة:

مرت الأراضي الفلسطينية بآلاف التحديات والمعوقات التنموية التي ارتبطت بأذهان الشعوب العربية. على الصعيد السياسي والأمني والعسكري؛ مما انعكس على تدهور التنمية العمرانية واستهداف المباني والمنشآت والذي ساهم في تدهور الهوية العمرانية الفلسطينية وتغييرها بهويات غريبة، أو وقد دمرت الحملات العسكرية الإسرائيلية إلى تدمير القرى والتجمعات العمرانية الفلسطينية؛ مما تسبب في تهجير (800000) نسمة من الفلسطينيين وتدمير 531 قرية فلسطينية وإخلاء 11 مدينة¹.

التحديات والمتغيرات التي مرت بها القضية الفلسطينية جعلت منا كمهندسين ومخططين نهم في حماية الهوية العمرانية والثقافية وآليات توثيق الهوية المعمارية الفلسطينية وفق الاعتبارات الفاعلية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وخاصة أننا بحاجة إلى وضع رؤية واضحة للتنمية العمرانية بعد تحرير فلسطين، كما وأن الأنظمة العالمية تطورت في مجال تكنولوجيا البناء والانشاء.

إن فلسطين لا بد أن تحرر ويعود أهلها لها والتالي هم بحاجة لرسم رؤية واضحة حول إعادة التأهيل وإعمار التي دمرها الاحتلال خلال النكبة عام 1948م، ومن أجل تعزيز التنمية الوطنية وفق منهجية معاصرة ومستدامة؛ ولتحقيق الاستدامة لآبد التعامل مع كل مكونات البيئة الحضرية (الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية) وكلما زاد التداخل بين هذه المكونات تزداد القدرة على الاستدامة. وإعادة التأهيل والإعمار لا بد أن يتوافق مع العمارة الفلسطينية واحتياجات المجتمع المحلي على أن تراعي متطلبات التنمية العمرانية وتكنولوجيا الإنشاء الحديثة مع إضافة هوية عمرانية تحاكي كافة الفترات التاريخية التي مرت على الشعب الفلسطيني.

2.1 مشكلة الدراسة:

واجهت ومازالت تواجهه فلسطين أرضاً وشعباً وتاريخاً هجمات إسرائيلية احتلالية بغية طمس معالم الهوية الوطنية لفلسطين، عبر التزوير بالتاريخ الفلسطيني، وقد عمدت لتدمير القرى الفلسطينية واستبدالها بمباني عمرانية حديثة، لذا تبرز مشكلة الدراسة بإعادة تأهيل القرى التي دمرت خلال الاعتداءات العسكرية أبان النكبة 1948م، وذلك بما يتوافق مع الرؤية التنموية المعاصرة تراعي الهوية الفلسطينية، ومن هنا ظهر التساؤل الرئيس التالي:

ما هي أليات إعادة اعمار قرية بئر المدمرة عام 1948م وفق الهوية الوطنية؟ ومنا ظهرت التساؤلات الرئيسية التالي:

- ما هي منهجية الدمج والتأهيل الواجب استخدامها في تأهيل واعمار القرى المدمرة؟

¹ الشريف، ماهر/كشلي، رنا. (2009) النكبة 1948 اسبابها وسبل علاجها، فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين.

- ما هي آليات الربط بين التنمية العمرانية والهوية الوطنية للقرى المعاد تأهيلها؟
 - كيف يمكن إعادة تطوير مخططات التنمية العمرانية لقرية برير التي أعاد بناؤها الاحتلال لتواكب العمران الفلسطيني؟
- 3.1 أهداف الدراسة: تهدف الدراسة البحثية للتعرف على آليات إعادة إعمار قرية برير المدمرة عام 1948م وفق الهوية الوطنية بما يساهم في بناء رؤية وطنية واضحة للإعمار والتأهيل المستدام للقرى المدمرة من الاحتلال، ومنه ظهرت الأهداف التالية:

- الوصول لمنهجية دمج وتأهيل القرى المدمرة.
 - بيان آليات الربط بين التنمية العمرانية والهوية الوطنية للقرى المعاد تأهيلها.
 - إعادة تطوير مخططات التنمية العمرانية لقرية يما يتواكب مع العمران الفلسطيني.
- 4.1 أهمية الدراسة:

- تطوير المهارات التخطيطية والتصميمية للباحثين في مجال التأهيل والإعمار المستدام للقرى.
- إعادة التأهيل والاعمار من المشاريع الهامة التي تمس قضايا المجتمع الفلسطيني الوطنية وخاصة قضية العودة.
- اضافة الدراسة للمكتبة المحلية العربية موضوعاً جديداً يتميز بالأصالة المعاصرة للهوية العمرانية الفلسطينية.
- الانتماء الوطني للقضايا وفق رؤية معاصرة تحقق استدامة القرى.

5.1 حدود الدراسة

- الحد الزمني: تجري الدراسة على القرى التي دمرت عام 1948م.
- الحد المكاني: قرية برير قضاء غزة.
- الحد الموضوعي: الهوية العمرانية، إعادة التأهيل، الدمج المجتمعي.

6.1 منهجية الدراسة:

اتبعت الدراسة منهج استقرائي لدراسة إشكالية إعادة الاعمار والتأهيل لقرية برير المدمرة بعد التحرير والعمارة. كما اتبعت منهج وصفي وتحليلي لوصف وتحليل القرية المراد تصميمها واهم المتطلبات التطويرية للهوية العمرانية بما يتماشى مع نظريات التنمية المعاصرة.

7.1 مفاهيم ومصطلحات الدراسة

1.7.1 مفهوم القرية: هي شكل من أشكال التجمعات السكانية تشغيل حيز محدد في المجال العمراني، وتتسم بالعديد من الخصائص الجغرافية والديمغرافية تميزها عن غيرها، وغالبًا ما يقطنها من العاملين في الفلاحة والزراعة، وقطاعات أخرى او يمكن القول انها مجموعة الهياكل والمرافق المنظمة لاستقبال السياح، المتقاعدين أو المرضى¹.

¹ زود، حازم حسني (2016): مفهوم القرية ودلالاتها في القران الكريم -دراسة موضوعية، مجلة الجامعة العربية للبحوث، المجلد (2)، العدد (2)، فلسطين، ص.3.

2.7.1 الهوية الوطنية: يصعب إيجاد تعريف واضح ومحدد لها وذلك لأنها مفهومها مرتبط بالأيديولوجيا والحضارة أكثر من المفاهيم العلمية. ويمكن التعبير عنها بأنها القدرة الذاتية للمجتمعات على تحقيق المصالح الوطنية بما يراعي المتغيرات المرتبطة بالدين أو القومية واللغة أو العرق، والوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الجماعية من عوامل الذوبان أو التعرية فإن هوية المجتمع سبب بقاؤه وعماده ونهضته ونموه وتطوره.¹

2.7.1 نكبة 1948م: النكبة مصطلح فلسطيني يبحث في المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره. وهو الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعاتهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام 1948 وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه لصالح، إقامة الدولة الاحتلال-إسرائيل.²

3.7.1 القرى المدمرة: هي التجمعات البشرية والعمرائية التي هدمها الاحتلال الاسرائيلي عام 1948م وهجر منها المجتمع الفلسطيني؛ مما تسبب في نزوح داخلي لها وهجرة، وقد فقدت هذه القرى تكويناتها العمرانية والهوية الوطنية بسبب الهدم³

4.7.1 إعادة الإعمار: هي العمليات والاجراءات التي تهدف لعودة الحياة والمنشآت والمباني لحالتها الطبيعية الأولى قبل تدميرها أو استهدافها، ويتم اعداد خطط من قبل المؤسسات والمنظمات لإعادة تأهيل المنشآت والبنى التحتية لاستمرار الحياة بشكل أفضل مما كانت عليه.⁴

8.1 الدراسات السابقة

يعتبر الموضوع من المواضيع الحديثة نسبيًا والتي تنخفض فيها الدراسات البحثية المتخصصة وبالتالي لجأ الباحثون للذهاب إلى اعداد الدراسات البحثية الخاصة بمتغيرات الدراسة.

1.8.1 دراسة (حجازي، 2017) بعنوان: استراتيجية إعادة الاعمار بعد الحروب الإسرائيلية على الجنوب اللبناني. هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على تجارب إعادة الاعمار في لبنان بعد الحرب التي مرت بها، واقتراح استراتيجية متكاملة وطويلة الأمد لإعادة الاعمار، ولتحقيق ذلك اتبع الباحث منهجين وهما التاريخي وذلك من خلال جمع المعلومات عن الحروب الإسرائيلية التي مرت ببلبنان والاعمار، والمنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال دراسة تجارب عالمية وهي مدينة وارسو ومقارنتها بما سلطت الدراسة الضوء عليه وهي عملية إعادة اعمار مدينة بنت جبيل. توصلت الدراسة الى انه لا يزال الجنوب اللبناني عرضة للهجمات الإسرائيلية وتعمده بتدمير التاريخ المنطقة وهويتها بشكل ممنهج، وغياب دور الدولة اللبنانية في إعادة الاعمار وعدم ادراكهم لأهمية الهوية والتراث العمراني، وعدم وجود استراتيجية للعمل

¹ كيالي، ماجد (2012): صعود وأفول الهوية الوطنية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 90، فلسطين، ص7-14.

² الشريف، ماهر/كشلي، رنا. (2009) النكبة 1948 اسبابها وسبل علاجها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين

³ أبو مائلة، يوسف & اللوح، نصر & شعت، مها & أبو زايد، رائدة (1998): القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952، الجمعية الجغرافية المصرية، سلسلة بحوث جغرافية، العدد الثالث، القاهرة.

⁴ المغير، محمد & أبو علي، رمزي & أبو شرح، صباح & النجار، حسام (2020م): دور إعادة الإعمار بعد الاعتداءات العسكرية في تأهيل الجهة الداخلية في قطاع غزة -فلسطين، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد (09)، العدد (16)، الجزائر، ص123.

على إعادة الاعمار. اوصت الدراسة الى اعتماد الاستراتيجية المقترحة لإعادة الاعمار وانشاء دور فاعل للمؤسسات والعاملين في مجال إعادة الاعمار، والتوثيق العمراني والمعماري للمدينة قبل حدوث الكوارث ووضع الأطر القانونية وسن التشريعات بما يتعلق بإعادة الاعمار كدور للدولة الفعالة.

2.8.1 دراسة (تمام، 2017) بعنوان: دراسة تحليله لآثار الحروب على عمارة وعمران المدن العربية.

هدفت الدراسة الى بيان آثار الحروب على عمارة وعمران المدن العربية وتحليلها، وذلك اختيار بين مقترحات عملية إعادة الاعمار لمدينة ما بعد الحرب، ولتحقيق ذلك استخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال دراسة أنماط الحروب التي تعرضت لها الدول والمدن العربية ودراسة اثار الحرب على عمارة وعمران المدن العربية واثار عملية إعادة الاعمار المقترحة. توصلت الدراسة الى معرفة أنماط الحروب، وذلك لمعرفة نوع الحرب التي سوف تواجه الدولة كي تصبح عملية توقع الاثار والنتائج المترتبة على العمران والمباني قبل وقوعها والتحضر لها. وأن نتائج الحرب لا تقتصر على تدمير الموروث المعماري والعمراني، وانما توقيف حركة العمران والتطور المعماري بسبب الخسائر التي تنتج عن العمران. أوصت الدراسة الى التأكيد على أهمية التوثيق المعماري والعمراني في مرحلة الكوارث وقبلها، بالإضافة ضرورة دراسة مقترحات عملية إعادة الاعمار، واعداد دليل لاختيار بدائل وطرق اعمار المباني المدمرة وتحديد التكلفة المتعلقة بالعملية.

3.8.1 دراسة (جودوين 2011) بعنوان: الاستدامة والحفاظ على المباني في بريطانيا

P. J. Godwin : Building Conservation and Sustainability in the United Kingdom.2011

هدفت الدراسة الى مدى تطبيق مبادئ الاستدامة في عمليات الحفاظ وإعادة تأهيل المباني التاريخية في المملكة المتحدة، وإثبات ان المباني التاريخية بحد ذاتها مستدامة. توصلت الدراسة الى أن المباني التاريخية في العالم عبارة عن أمثلة جيدة للاستدامة وأن هناك طرق أخرى لتطويرها لتصبح أكثر استدامة، وذلك عن طريق الدمج بين مبادئ الاستدامة وحفظ الهوية والطابع التاريخي، والجدير بالذكر أن عمليات الحفاظ في بريطانيا تدعم الاستدامة وأن المباني التاريخية لا تتمثل فقط في الأهمية التاريخية لهوية البلد وإنما تتمثل في حفظ الطاقة وتقليل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون. أوصت الدراسة بالاستفادة القصوى من التقنيات التقليدية التي تحقق الاستدامة في المباني الحديثة وذلك عن طريق استخدام مواد وتقنيات محلية مستدامة في البناء.

4.8.1 الفجوة البحثية:

جدول خطأ! لا يوجد نص من النمط المعين في المستند. يوضح الفجوة البحثية

المساهم البحثية	نوع الفجوة البحثية	الفجوة البحثية
تطبيق منهج الهرمين بالمشروع وتحقيقه	تطبيقية	الهرم الثلاثي والهرم الرباعي
القاء الضوء على المدن الفلسطينية وكيفية إعادة اعمارها	معرفية	نقص الابحاث عن القرى الفلسطينية المدمرة عام 48
الدمج ما بين القديم والحديث بطريقة معاصرة مستدامة	تطبيقية	الدمج بين الهوية الفلسطينية والبيئة المعاصرة المستدامة

2. الإطار النظري:

1.2 إعادة الاعمار:

يعرف البنك الدولي (WB: world bank) إعادة البناء بعد الحروب " إعادة بناء الإطار الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع -إعادة تهيئة الظروف المواتية لإقامة مجتمع يعمل في زمن السلم، وخصوصا الحوكمة وسيادة القانون باعتبارهما العنصرين الرئيسيين لبناء هذا المجتمع".¹

أما برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP: United Nation Development Project) يرى أن التعافي "عملية العودة إلى مسار إنمائي - طبيعي - حيث تكون الدولة قد استعادت القدرة على وضع وتنفيذ السياسة الاقتصادية كجزء من عملية الإدارة الاقتصادية التي تعتمد على الاكتفاء الذاتي إلى حد كبير".²

تدرك الأوساط الدولية المانحة أن عمليان البناء والإعمار الاجتماعي والاقتصادي تلازم التأهيل الذي يلي النزاعات وكخطوة مهمة باتجاه التنمية الوطنية بعيدة الأمد التي تراعي الربط بين عمليات التأهيل والاعمار والتخطيط التنموي، ونشرت تجمع المشاركين الدوليين بمن فيهم مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية إطار لإعادة البناء ما بعد النزاع، ويحدد الإطار إلى ثلاثة مراحل من النشاط بين وقف النزاع والعنف وعودة الحياة لطبيعتها، رغم تداخل هذه المراحل وعدم ثباتها فإنها تساعد في تحديد الأولويات وتفهم الاستمرارية باتجاه السلامة والتنمية والأمان المجتمعي.³

حتى تكون عملية إعادة الإعمار ناجحة، لا يمكن القبول بالعودة إلى مستويات الدخل ومعدلات النمو ما قبل الدمار. بل يجب أن تعمل على معدلات نمو أعلى بكثير من المعدلات التاريخية، وأن تترافق مع خلق فرص عمل كبيرة واتخاذ إجراءات للحد من عدم المساواة.

3.2 الهوية الوطنية

هي تميز روح الانتماء لأبنائها ومن أهميتها رفع شأن الأمة وتقديمها من خلال عناصرها الهامة التي تساعد على تكوين الهوية الوطنية ومنها التاريخ والاقتصاد والموقع الجغرافي لها والحقوق المشتركة والواجبات. بالرغم من التقدم الذي يحدث باستمرار لا بد من المجتمعات الحفاظ على أصلها وتاريخها وهويتها العمرانية، ويكون للمدينة طابعها الخاص الذي يميزها عن باقي المدن، إذا انه يمكن ان يساهم ذلك التكوين والهوية في تشجيع السياحة وتوافد الناس لزيارة المنطقة، وللحفاظ على الهوية العمرانية هناك ليات ومنها:⁴

- تقدير الماضي: من المهم أن نتعرف عن حضارتنا وماضيها وتوعية الناس بضرورة الاهتمام بالهوية العمرانية والمباني التراثية حيث ان الاهتمام بالمباني التراثية لوحدها لا ينفع ومن الممكن ان تفقد صورتها اذ لم يتم النظر وإعادة تصميم النسيج العمراني المحيط بها بصورة تتلاءم مع التطور الحاصل وبفهم رموز الماضي.
- النظر الى الحاضر: بطبيعة الحال مع التقدم التكنولوجي نرى الكثير من الأبراج الشوارع العريضة الكثير من المركبات كل ذلك يدل على التطور ولا يمد بصلة الى الماضي او هوية المكان حيث الازقة وأماكن المشاة والمباني الأفقية لذلك لا بد من تطبيق التنوع ولكن مع وجود المميزات والعناصر التي تدل على المكان.

¹ سعيد، سلام & يازجي، جهاد (2018): إعادة إعمار سوريا -إعادة اندماج وبناء سلام عادل اجتماعيًا أم إعادة ترسيخ النظام، مؤسسة فريدريش إبيرث، سوريا.
² John F. E. Ohiorhenuan(2011): Post-conflict Recovery: Approaches, Policies and Partnerships، Centre for Research on Peace and Development.

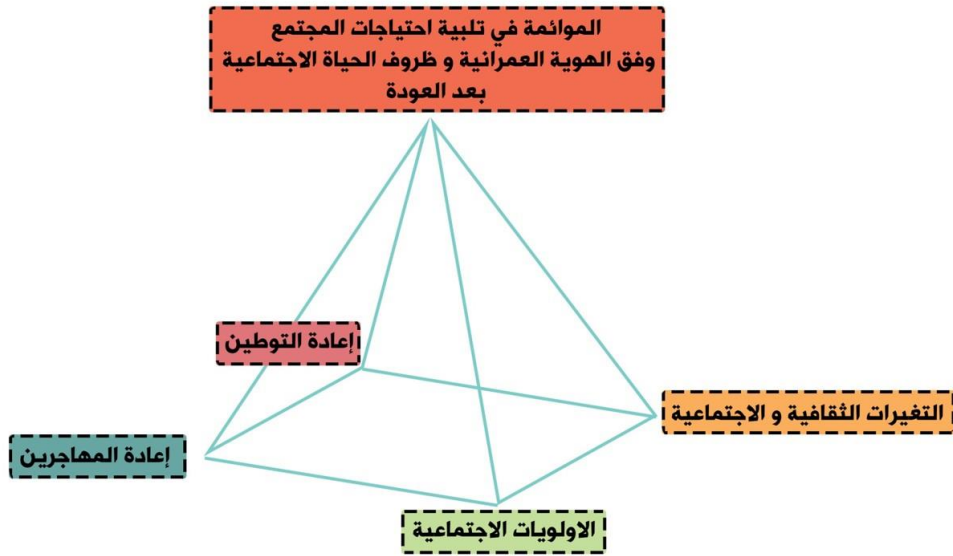
³ أندرياني، س. ن. - البشرية، و. (2004). إعادة البناء ما بعد النزاع، نيويورك: مجموعة أدوات التقسيم - مجموعة البنك الدولي.

⁴ الباهي، منى، (2007 م)، "توتي الماضي والحاضر والمستقبل الذي نريد"، الناشر: تحالف القوى السياسية بتوتي.

● التقدم نحو المستقبل: بالنسبة للمستقبل فلا يوجد هناك نظرة للمستقبل من حيث التصميم على سبيل المثال الشوارع والخدمات هل تصلح لفترة طويلة من الزمن تصل الى عقود او قرون او مثلا هل المباني التي يتم بناءها تصلح ان تكون مباني ازلية تبقي لقرون مثل الاهرامات وان تعطي صورة لما تم عيشه في حاضرتنا للأجيال القادمة ومنحهم صورة لما عشناه إذا لم نقم بالاهتمام بالهوية العمرانية تدريجيا سوف يمحي ماضيها ويتغير حاضرتنا ولا يبقى لنا مستقبل.

3.2 الهرم الخاص بالموائمة بين احتياجات المجتمع وفق الهوية العمرانية وظروف الحياة الاجتماعية بعد العودة تقوم عمليات التصميم وإحياء القرية من خلال الدمج بين القديم والحديث وإعادة التراث والهوية الفلسطينية بطريقة مستدامة ومعاصرة، واستخدام المواد المحلية التقليدية بأسلوب مطور. إذ أن عملية الدمج في استخدامات الأراضي وتوزيع الحرف والصناعات التي تتماشى مع طبيعة أهل القرية وتلبي احتياجاتهم، إن الموائمة بين التنمية الوطنية وفق الهوية الوطنية وبالتالي تزدهر التجارة والسياحة وتنمو.

رأس الهرم تتمثل في إعادة الإعمار، وهي بذلك تضع عناوين مستخدمة ومرتبطة بشكل وثيق مع إعادة الإعمار.



شكل رقم (1) يوضح الموائمة في تلبية احتياجات المجتمع وفق الهوية العمرانية

3. الإطار المنهجي للدراسة

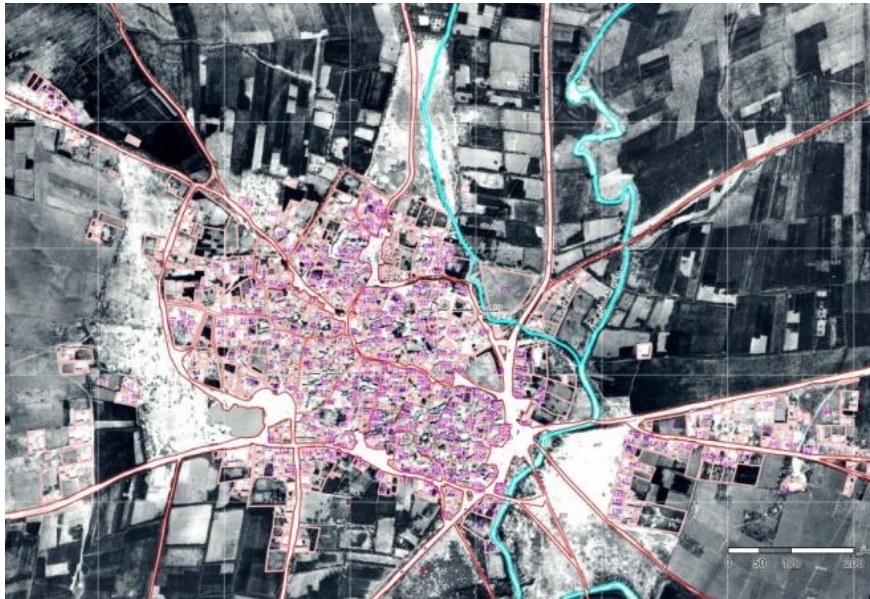
1.3 تحليل واقع قرية بير قبل التدمير

القرى الفلسطينية بشكل عام وقرية بير بشكل خاص تتبع النظام المركزي في التخطيط والتوسع المستقبلي فكانت القرية تحتوي على نواه وهي مركز القرية النابض والتي تنكمش بها القرية وقت الحروب ثم يتجدد بعد النورة المناطق السكنية ومناطق التوسع ثم المناطق الزراعية.



شكل رقم (2) توضح نواة القرية
المصدر: الباحثون بتصرف

يتضح تركيز الكتل البنائية في منطقة موحدة والمناطق الزراعية تحيط بالقرية وكان الغرض من ذلك توفير أكبر قدر من الحماية والامان فالتاريخ الفلسطيني حافل بالحروب والغزوات.



شكل رقم (3) توضح مخطط الوضع القائمة للقرية قبل التدمير
المصدر: الباحثون بتصرف

توضح المناطق السوداء على أماكن الكتل البنائية في القرية قبل عام 1948م حيث كانت الكتل متقاربة من بعضها البعض حيث يعطي ذلك الحماية لسكانها.



شكل رقم (4) يوضح نواة القرية والتمدد العمراني
المصدر: الباحثون بتصريف

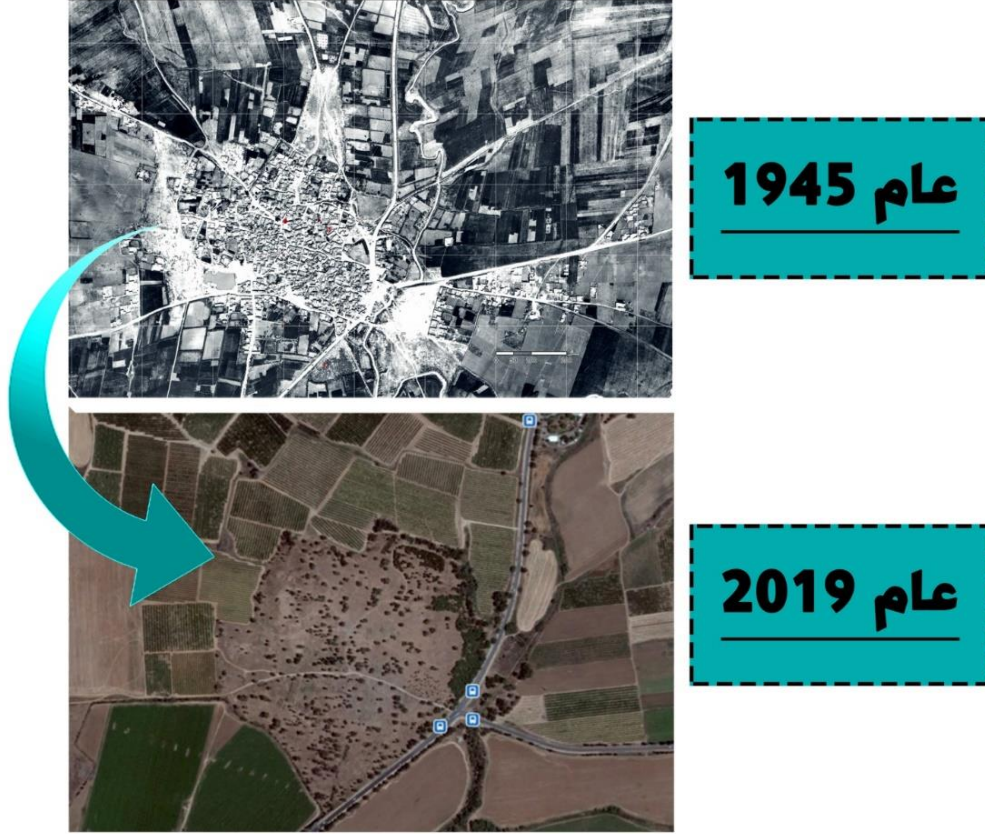
أما الشوارع فكانت تخرج من نواة القرية إلى المناطق الزراعية والقرى المحيطة كما كانت الشوارع غير مستقيمة المتعرجة وذلك لتوفير الخصوصية وعامل الحماية ويتضح كذلك عدم تدرج مستويات الشوارع.



شكل رقم (5) يوضح شبكة الشوارع الخاصة بالقرية
المصدر: الباحثون بتصريف

2.3 تحليل برير بعد التدمير

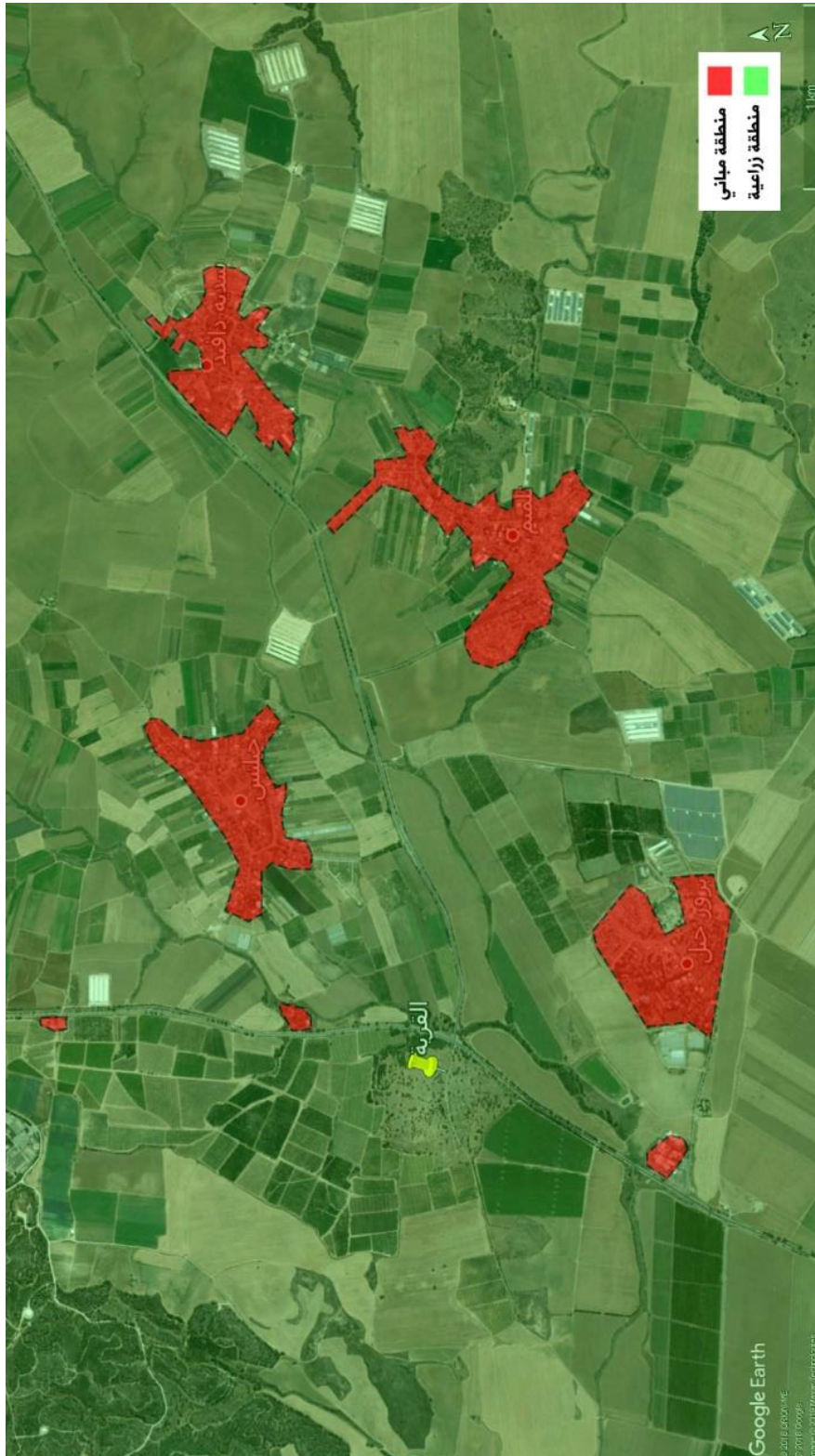
بعد الهجر قام الاحتلال الاسرائيلي بتدمير القرية بالكامل وقام بإنشاء عدد من المستوطنات في مكان القرية، أقيمت خمس مستمرات إسرائيلية على أراضي القرية هي: بيرور حايل (BEROR-HAYIL) سنة 1948، ومستعمرة نلاميم (TELAMIM) ومستعمرة هيلتس (HELEZ) سنة 1950، ومستعمرة سدي دافيد (SEDE-DAWID) سنة 1955، ومستعمرة زوهر (ZOHAR) سنة 1956م¹.



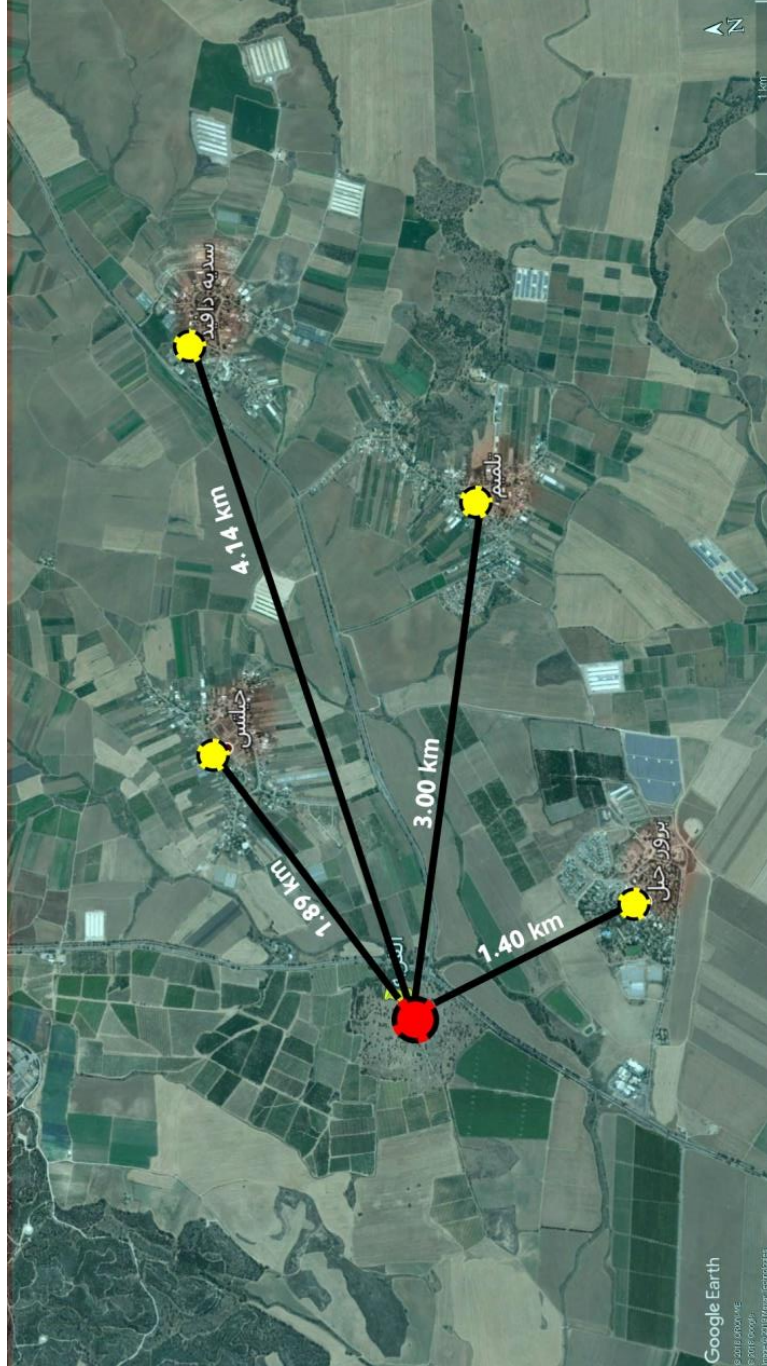
شكل رقم (6) يوضح الفرق بين مخطط القرية عام 1945 وعام 2019م،
المصدر: الباحثون بتصريف

كما يتضح من الصورة الغياب التام للكتل البنائية من نواة القرية وتحولها الى منطقة خالية ينمو نبات الصبّار المبعثر في الموقع، فضلا عن بعض أشجار الجميز ونبات اللوتس. وبقايا منازل مهدامة، بما في ذلك جزء صغير من حائط أسمنتي، بين بعض أشجار الكينا عند مدخل أحد المنازل. ولا تزال بعض شوارع القرية ظاهرة للعيان، والأراضي المحيطة بالموقع مزروعة.

¹ -Israel Ministry of Defense, Carta's Official Guide to Israel, Jerusalem: Ministry of Defense Publishing House Carta, Third English edition 1993, وسلمان أبوسته، طريق العودة دليل المدن والقرى المهجرة والحالية والأماكن المقدسة في فلسطين بالعربية والإنجليزية. p107,p433, P159, P412& P485. والعبرية، لندن: هيئة أرض فلسطين، طبعة أولى 2007، ص131 - 131.



شكل رقم (7) يوضح المستعمرات القائمة على أراضي القرية.
المصدر: الباحثون بتصرف



شكل رقم (8) يوضح المسافات بين مركز القرية والمستعمرات التي أقامها الاحتلال

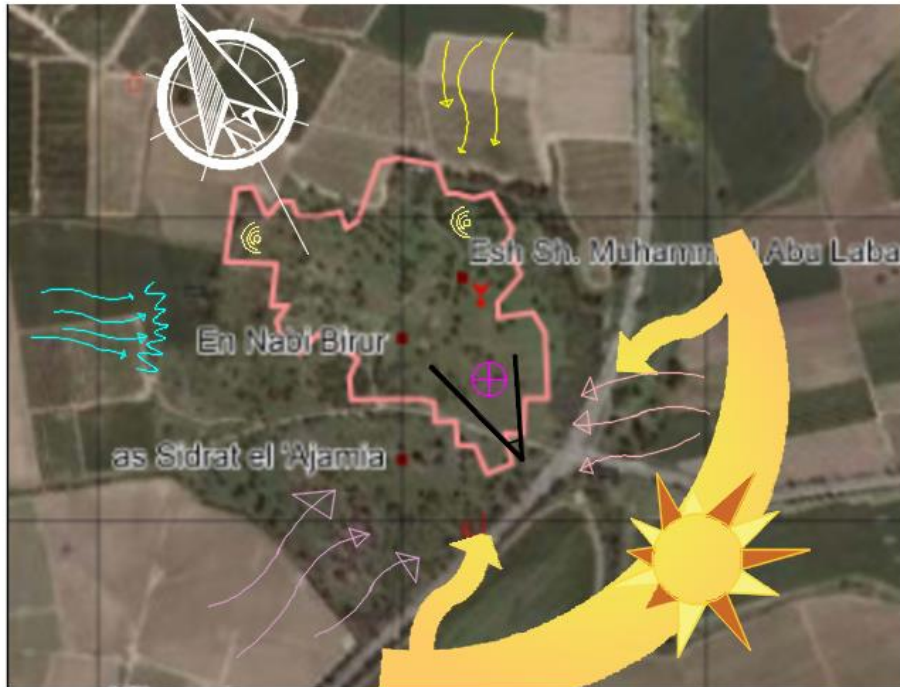
المصدر: الباحثون بتصريف

هذه المخطط يوضح مركز النواه لقرية برير وعلاقتها بالخدمات الموجودة داخل القرية من استخدامات الاراضي والخدمات حيث ان سنقوم بعمل ازالة هذه المستعمرات واعادة تأهيل القرية واقامة الخدمات عليها التي يستفيد منها المجتمع مثل اقامة متحف يوضح جرائم الاحتلال وتخصيص اماكن للصناعة والتجارة من اجل إنعاش الاقتصاد داخل القرية.

من الشكل (8) يتضح حاجة القرية الى نقطة وصل بينها وبين أقرب خط سير للقطار حيث ان أقرب محطة على بعد 13.5 كيلو متر من نواة القرية وان هناك شارع سريع يمر بجانب نواة القرية ويربطها بالقرى والمدن المجاورة وأقرب محطة. وقود تبعد 1200 متر عن النواه ويوجد حديقة ومحمية طبيعية مجاورة للنواة



شكل رقم (9) يوضح بعض المنشآت القائمة في محيط القرية.



شكل رقم (10) يوضح التحليل البيئي للقرية

المصدر: الباحثون بتصريف

من التحليل البيئي نصل الى اهمية التدرج بالكتل البنائية من الشمال الغربي حتى الجنوب شرقي في الموقع لوصول الرياح لمحبة الى جميع الكتل وكما تساعد الكتل على التظليل الذاتي فيقلل من استهلاك الطاقة في عملية التبريد.

3.3 تحديات ومعوقات تنظيمية ومؤسسية

- غياب أو عدم اعتماد سياسات التخطيط على المستويات الوطنية والإقليمية والمحلية
- عدم وضوح المسؤوليات وتداخل الصلاحيات بين الجهات المعنية بالتخطيط
- ضعف وربما غياب التنسيق والتعاون بين المؤسسات المعنية
- غياب أو عدم ملائمة الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تحكم عملية إعداد المخططات وتنفيذها ومتابعتها
- ضعف وقلة الكوادر الفنية والعلمية المؤهلة في مجال التخطيط العمراني
- عدم تلبية المخططات للاحتياجات وتعارضها في معظم الأحيان مع المصالح الخاصة
- غياب تسوية الأراضي ومسحها وملكيته
- ضعف وربما غياب المشاركة الشعبية والجماعية في إعداد وتنفيذ المخططات
- ضعف وقلة التمويل اللازم لإعداد وتنفيذ المخططات
- ضعف وقلة المعلومات والبيانات اللازمة وعدم توفر الخرائط والصور الجوية الحديثة
- غياب دور القطاع الخاص

ويتمثل المخطط المكاني في حماية الموارد المهددة من اجل الوصول الى تنمية مستدامة والذي يهدف الى الحماية للموارد الطبيعية والمعالم التاريخية والحفاظ على الموارد المحدودة لضمان حماية الاراضي الزراعية القيمة والغابات ومناطق المشهد الطبيعي المميزة من الهدر والتنمية العشوائية بالإضافة الى الحفاظ على الموروث الثقافي والتاريخي

4. آليات الاعمار المقترحة

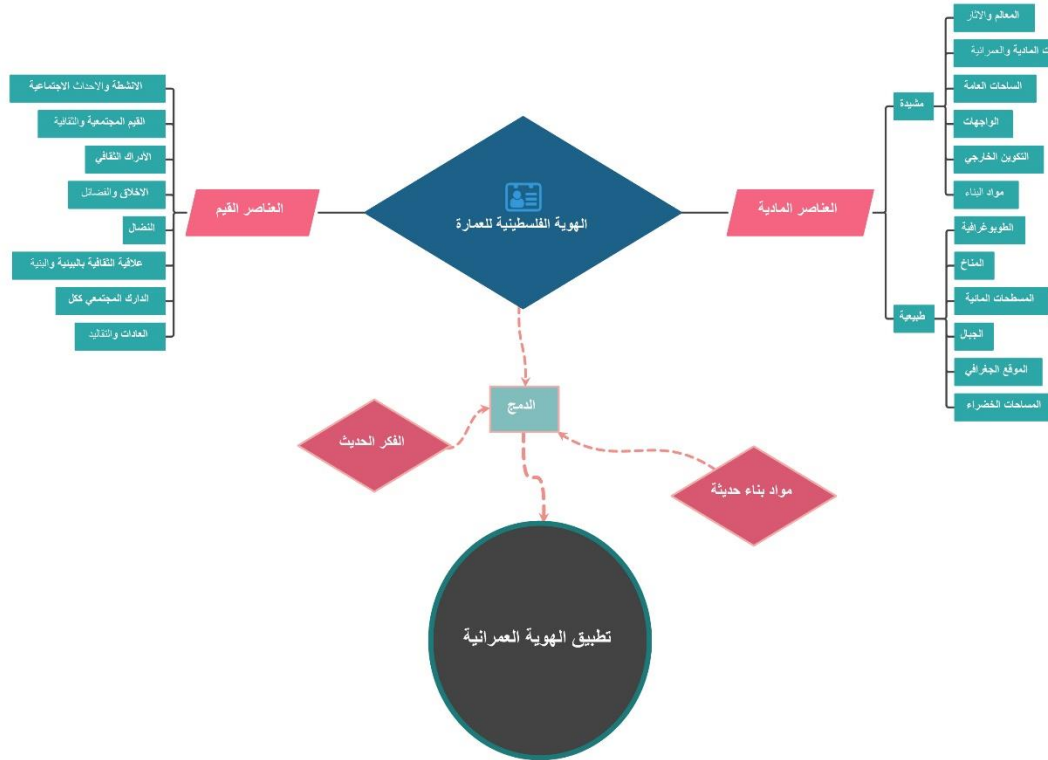
1.4 الرؤية التخطيطية المستقبلية

ان المجتمع الفلسطيني وفي المرحلة التي تكون بالنسبة له هي المرحلة الانتقالية بين الضفة الغربية وقطاع غزة وبوجه الخصوصية بعدما تمت اتفاقيات اوسلو عام 1994 م والتي تبعها الانسحاب الاسرائيلي الجزئي من المناطق الفلسطينية بالرغم من مصادرة الاراضي من قبل الإسرائيليين من اجل التوسعة بالمستعمرات الخاص بهم وانشاء الطرق الالتفافية واعادة احتلال اغلب القرى والمدن الفلسطينية من بدء انتفاضة الاقصى في العام 2000 م وما تبعها من تدمير للمساكن والبنية التحتية والبناء للجدار الفاصل على حدود الضفة الغربية مما فرض واقعا جديد امام المؤسسات للتخطيط الفلسطيني والذي فرض تحديات كثيرة وكانت بالأخص على المستوى المحلي و الذي يعيق الامكانية لوضع التخطيط العمراني المطلوب و التنفيذ.

بحيث إن عملية التخطيط العمراني وبناء المؤسسات التخطيطية في ظل الاستقرار الاداري والسياسي التي تمكن الدولة من وضع التصورات المستقبلية لهذا الحيز المكاني بالتوازي مع تكوين المؤسسات والاجهزة الدارورية لإدارة عمليات التخطيط بالاستخدام الامثل للموارد المتاحة في ظل هذه الظروف لنتمكن من التحقيق للأهداف.

وان التخطيط لا يؤثر فقط على الامكانيات للتطور والازدهار المستقبلي الفلسطيني بل يؤثر في افاق الهوية الفلسطينية والاستقلال كما تتطلب تنظيمًا عقلائيًا ومتوازنًا لاستخدامات الأراضي والتخطيط السلمي لها واطمام وضع الخطط والسياسات للتطوير وبناء مؤسسات التخطيط التي تقوم بتوجيه وإدارة عملية التخطيط العمراني. كما أن التخطيط العمراني الفلسطيني تأثر تاريخيا بالأحداث والانظمة السياسية التي توالى على فلسطين، وشدد التخطيط خلال فترة الحكم العثماني على النواحي الفيزيائية مثل الطرق والمباني خاصة في المدن.

2.4 آليات تطبيق الهوية العمرانية



شكل رقم (11) يوضح تطبيقات الهوية العمرانية الوطنية للقرية

الهوية العمرانية تشمل النسيج العمراني من خلال الصفات والخصائص التي تعكس بين علاقة الانسان والمكان من المباني والشوارع والفراغات العامة الموجودة التي تحدد الهوية العمرانية للمجتمع ويعطي البيئة الطابع المميز لها، وان الهوية العمرانية تتغير مع الزمن ولكن تبقى الجذور كما هي وهناك نقلة في الهوية الفلسطينية ما قبل النكبة عام 1948م وما بعدها حيث تحولت الهوية الفلسطينية لدى الشعب الفلسطيني بعد النكبة بشكل كبير وذاذ التمسك بها والانتماء لها وذلك من باب النضال والحفاظ على احقية الارض لهم. وظهر رمز الكوفية والشخصية المناضلة ومفتاح العودة. ولكن كما سبق الحديث يبقى الاساس والجذور للهوية الفلسطينية موجودة حيث الاخلاق والعادات والتقاليد واحترام الخصوصية من ثقافتهم. يمكن تطبيق الهوية العمرانية الفلسطينية عن طريق:

- الاهتمام بعادات وتقاليد الشعب الفلسطيني والسعي في تحقيقها.
- ادخال الرموز المعمارية الاسلامية التي كان يتصف بها المباني الفلسطينية.

• الألوان والطابق الحجري.

5. الاستنتاجات والتوصيات

1.5 الاستنتاجات

- إن السياسات الاستعمارية وخصوصا التحديث او التغريب عمل على فقدان الصلة والتواصل بين العمارة والمجتمع حيث ظهرت التبعية ومحاكاة الغرب والانقطاع عن اليات تحقيق الهوية في العمارة التقليدية وخصوصا مصداقية المنتج المعماري في التواصل مع المستخدمين ومع المكان والزمان.
- تعمد الاحتلال منذ النكبة ومن خلال خطط مدروسة وإعادة التخطيط وتطوير القوانين والتشريعات والأنظمة بتغير شكل الهوية الوطنية الفلسطينية بشكل غريب عن السياق التاريخي والحضاري، وإبعاد الفلسطينيين عن هويتهم العمرانية وتشيتت ذاكرة المكان وذلك بتعزيز استخدام النموذج المعماري الغربي تعزيزا لسياسة الالحاق الثقافي والاقتصادي والسياسي.
- أدت التغيرات الاقتصادية الى اضمحلال الهوية العمرانية في المجتمع الفلسطيني سواء من خلال المشاريع التي اوجدها الاحتلال لتفريغ المخيمات او الركود الاقتصادي الذي ادى الى العمارة الغير مكتملة
- أثرت الهجرة بنوعها القسرية والطوعية على هوية العمران، حيث انعكس عدم الاتساق بين فئات المجتمع اجتماعيا وثقافيا على تحلل الذاكرة الجمعية وضعف الاحساس بذاكرة المكان.
- أدى ظهور الفكر الحدائي على الاقتصار على الرؤية المادية والنفسية مع القطيعة مع الماضي مما ساهم في عدم حفظ الذاكرة الجمعية او التعبير عن الهوية الحضارية.
- تنبع ذاكرة المكان في فلسطين من الدين والمخيلة الشعبية والتاريخ والعمارة تلعب دورا بارزا في ترسيخ ذاكرة المكان والذي دفع الاحتلال الى محاولة سرقتها وتحويل بيوت الفلسطينيين التاريخية الى بيوت ومؤسسات استعمارية وربط عمارته العصرية بنصوص التوراة والتاريخ اليهودي.
- لقد كانت النكبة نقطة تحول تاريخية في البيئة الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الفلسطينية وخصوصا المدن الرئيسية مثل مدينة غزة التي استوعبت عددا من اللاجئين يفوق عدد سكانها مما ادى الى اختلال العلاقة بذاكرة المكان وانفصام العمارة الفلسطينية عن سياقها الحضاري.
- ان العمران الفلسطيني المعاصر يفتقد الى المحاولات الجادة والفاعلة للتعبير عن الذاكرة الجمعية وذاكرة المكان وذلك من خلال تفعيل ذاكرة المكان.

2.5 التوصيات

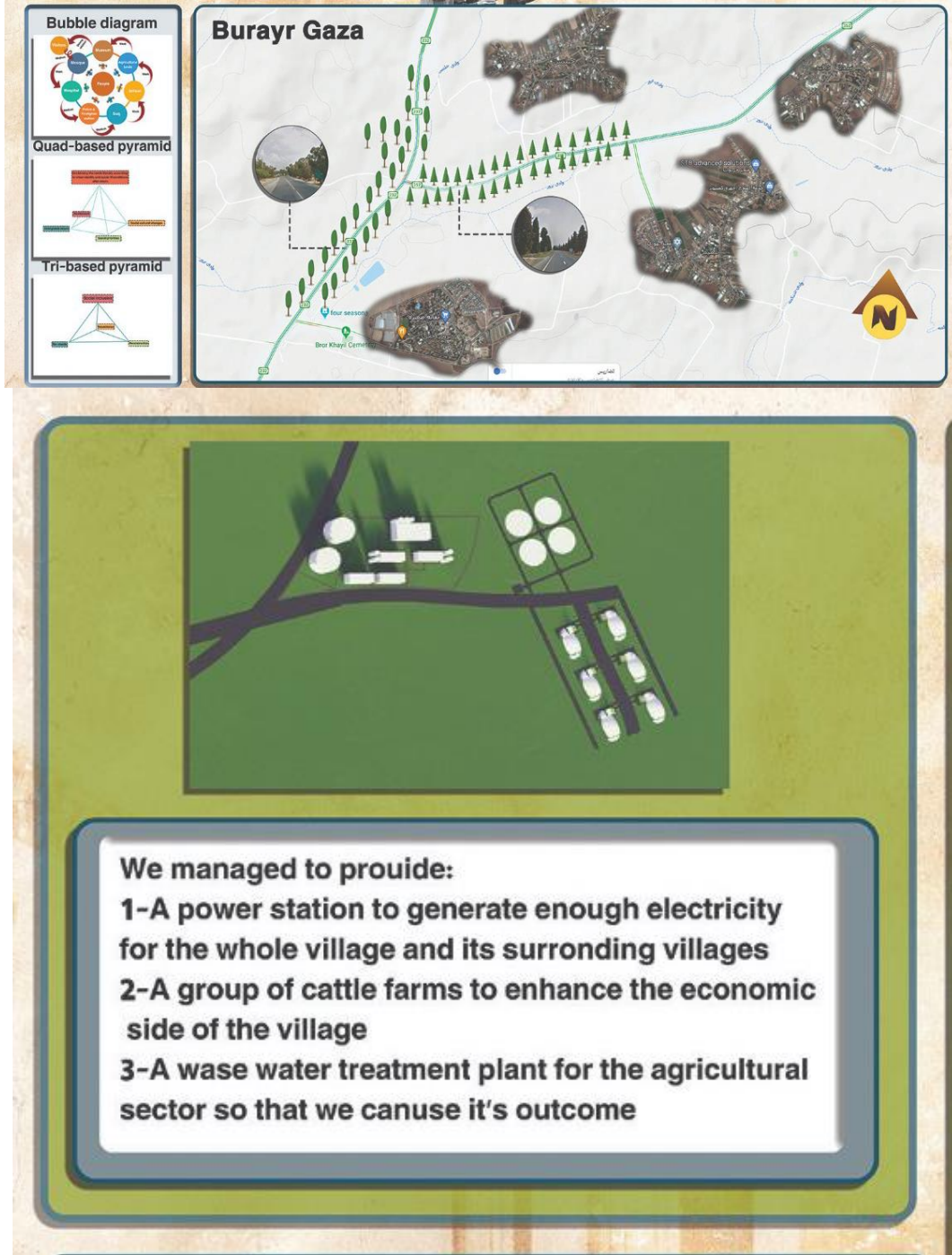
- الدعوة الصحيحة للتعامل مع التراث وزيادة الوعي بأهمية الحفاظ على التراث العمراني حتى نأخذ مما فيه من القيم والمبادئ والمفاهيم الاسلامية لإبراز اصالة هويتنا وعراقنا.
- المحافظة على هوية المنطقة عمرانيا لتعبر عن مكتسباتها وانجازاتها بالحصول على تشكيل مباني ونسيج عمراني وتكوين فراغي تعبر جميعها عن تلك الهوية.
- تحديد الاماكن ذات القيمة التاريخية والثقافية وربطها بالأحداث التي جرت عليها لما تحملها هذه الاماكن من رمزية مرتبطة بالذاكرة الجمعية.

- العمل على التواصل بين المكان الجديد بالنسبة للاجئين مع المكان المفقود وذلك من خلال تحفيز المعماريين على استلهام النماذج من عمارة تلك القرى والمدن المهدامة.
- دعم الحرفية في مجال البناء من قبل الدولة والمؤسسات ذات الصلة بالتراث.
- المشاركة المجتمعية في اعداد المخططات الخاصة بإحياء المدن.
- احياء الذاكرة ضمن مهرجانات موسمية شعبية.
- العمل على صناعة التراث ضمن قطاع السياحة وتطوير قطاع السياحة الداخلية.
- انشاء المتحف القومي للتاريخ والتراث وربطه بتفعيل التراث والفلكلور

المراجع العربية

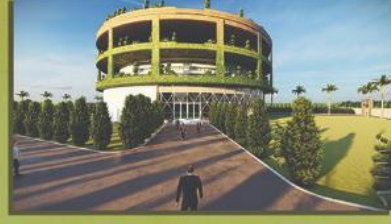
- الشريف، ماهر/كشلي، رنا. (2009) النكبة 1948 اسبابها وسبل علاجها، فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- زيود، حازم حسني (2016): مفهوم القرية ودلالاتها في القران الكريم –دراسة موضوعية، مجلة الجامعة العربية للبحوث، المجلد (2)، العدد (2)، فلسطين.
- كيالي، ماجد (2012): صعود وأفول الهوية الوطنية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 90، فلسطين.
- الشريف، ماهر/كشلي، رنا. (2009) النكبة 1948 اسبابها وسبل علاجها، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين
- أبو مائلة، يوسف & اللوح، نصر & شعت، مها & أبو زايد، رائدة (1998): القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952، الجمعية الجغرافية المصرية، سلية بحوث جغرافية، العدد الثالث، القاهرة.
- المغير، محمد & أبو علي، رمزي & أبو شرح، صباح & النجار، حسام (2020م): دور إعادة الإعمار بعد الاعتداءات العسكرية في تأهيل الجبهة الداخلية في قطاع غزة –فلسطين، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد (09)، العدد (16)، الجزائر.
- سعيد، سلام & يازجي، جهاد (2018): إعادة إعمار سوريا -إعادة اندماج وبناء سلام عادل اجتماعيًا أم إعادة ترسيخ النظام، مؤسسة فريدريش إبيرث، سوريا.
- أندرييني، س. ن. البشري. و. (2004). إعادة البناء ما بعد النزاع. نيويورك: مجموعة أدوات التقسيم -مجموعة البنك الدولي.
- الباهي، منى، (2007 م)، "توتي الماضي والحاضر والمستقبل الذي نريد"، الناشر: تحالف القوى السياسية بتوتي.
- سلمان أبوسته (2007): طريق العودة دليل المدن والقرى المهجرة والحالية والأماكن المقدسة في فلسطين بالعربية والإنجليزية والعبرية، لندن: هيئة أرض فلسطين، طبعة أولى.
- Israel Ministry of Defense, (1993) : Carta's Official Guide to Israel, Jerusalem : Ministry of Defense Publishing House Carta, Third English edition 1993, p107, p433, P159, P412& P485.
- John F. E. Ohiorhenuan(2011) : Post-conflict Recovery : Approaches, Policies and Partnerships، Centre for Research on Peace and Development.

ملحق المشروع المقترح





Buffered sidewalks for pedestrians encouraging sports also buffered lanes for bicycle



Agricultural academy to enhance the villagers farming skills as farming was the main craft for the village the past.



A traditional Suq is provided to enrich the economic status of the village residents , along with malls



A agricultural garden in each school to inspires students of earth love .



A social , cultural , entertaining center has women protection institution and child welfare foundation , also cinema , gym , library and wedding halls .



Central plaza is setting up for celebration and gatherings .



Providing area surrounding the Watercourse to protect nature and inhabitance .



Curved streets , similar to old Palestinian villages streets for privacy .

There are many types of residential building based on the villagers needs some of which are split into two partments per floor echone with an area of 190m² other types are split into three with area of 145m² and there are floors that are specialised for studios with an area of 75m² for every single one

Legend:

1	entrance
2	living room
3	guest room
4	bed room
5	masterbed room
6	bath room
7	kitchen
8	entrance
9	living room
10	guest room
11	bed room

Ground Floor

First Floor

Frequent Floor

section A-A

section B-B

section B-B

- The residential areas are overlooking dead end street with turning possibility , safety , privacy and good social affinity .
- Green spaces are provided and located at the middle of each and every built up area to contribute a social affinity and doing sports .
- The residential vouchers provided with green open spaces to plant their own veggies , fruits or flowers .
- In the overall designing of the village , the Palestinian architectural elements are taken into consideration such as iwan , courtyard , arches and openings .

A Museum is provided to tell the historical events and to show the loop of Israel wars crimes , also the cultural side of Palestine along with monuments and the material legacy .

Residential model A

Legend

Name	
1	living room
2	w/c
3	guest room
4	bath room
5	masterbed room
6	bed room
7	kitchen

Ground Floor

First Floor

section A-A

section B-B

Residential model B

Legend

Name	
1	entrance
2	bed room
3	masterbed room
4	bath room
5	kitchen
6	guest room
7	living room

Ground Floor

First Floor

section A-A section B-B

section A-A section B-B

Residential agricultural model A

Ground Floor First Floor

Residential agricultural model B

Ground Floor First Floor

Legend	Name
1	entrance
2	masterbed room
3	bed room
4	w/c
5	guest room
6	living room
7	parking
8	masterbed room
9	bath room
10	bed room
	balcony

Legend	Name
1	entrance
2	masterbed room
3	bed room
4	w/c
5	kitchen
6	living room
7	guest room
8	terrace

A group of designs for the residential vouchers according to inhabance needs , EX. Farmers houses , small and big houses .

some of the Buildings Plans in the village
They are horizontally ordered

NOTE:
There are 104 elevation that were not included in the final presentation due to lack of space

توأمة العلوم الحديثة والمعارف التقليدية من أجل مدن ذكية مستدامة
Alliance of Modern Science and Traditional Knowledge for
Smart and Sustainable Cities

أولاد الشيخ روميصة

Ouled Cheikh Roumaissa

أستاذ مساعد "أ" - جامعة 8 ماي 1945 قالمة - الجزائر -

Assistant Professor "A" University 8 may 1945 Guelma- Algeria

ملخص:

احترام مبادئ التنمية المستدامة في مجال العمارة والعمران يشمل عدد كبير من المعايير نسلط الضوء في هذا العمل على كل من المعارف التقليدية التي يحملها التراث المعماري والعمراني المبني وآخر التطورات في مجال الهندسة والعمارة والإعمار مركزين بذلك على المدن الذكية. أظهر البناء التقليدي وعلى مر العصور أن هناك تصميمًا معماريًا وحضريًا مستدامًا بدون تقنية "الدراية التقليدية" من خلال الاعتماد على الموارد المحلية. اندماجه في آن واحد مع المناخات والتصميمات الجغرافية المختلفة اندماجا مثالي ومتكامل، يجعل من العودة إلى معارف الأجداد يولد حلولًا للطاقة الخضراء والطبيعية في التصميم المعماري المعاصر. في الوقت نفسه، لا يمكننا إنكار تقدم البحث والفكر العلمي والتكنولوجي لصالح البيئة والتنمية المستدامة، وذلك بدءًا من التيار الصحي الذي مكّن من إعادة الطبيعة إلى المدينة وأدخل مفهوم البيئة الحضرية، انتقالاً إلى ظهور مفهوم الاستدامة، ثم أخيراً ظهور الذكاء الاصطناعي. العمل على إنشاء مدينة ذكية مبنية على بنية تحتية رقمية من الجيل الجديد التي تشكل مشروعاً في ذات الوقت بيئياً واقتصادياً واجتماعياً من شأنه أن يعزز استدامة المدن، إلا أن اقتراب هذه الأخيرة من مصطلح الاستدامة يعتمد بشكل كبير على جودة عوامل المراحل الأساسية لتشكيل المدينة الذكية.

الكلمات المفتاحية: التراث، المعرفة، الدراية، المدينة المستدامة، المدينة الذكية.

Abstract:

Respect for the principles of sustainable development in the field of architecture and urbanism includes a large number of criteria. In this work, we highlight both the traditional knowledge carried by the built architectural and urban heritage and the latest developments in the field of engineering, architecture and reconstruction, focusing on smart cities.

Traditional building has shown throughout the ages that there is sustainable architectural and urban design without the technique of "traditional know-how" by relying on local resources. Its merging with different climates and geographical designs at the same time, perfect and integrated integration, makes the return to ancestral knowledge generates green and natural energy solutions in contemporary architectural design.

At the same time, we cannot deny the progress of scientific and technological research and thought in favor of the environment and sustainable development, starting with the health current that enabled the return of nature to the city and the introduction of the concept of urban

environment, moving to the emergence of the concept of sustainability, and finally the emergence of artificial intelligence.

Work to create a smart city based on a new generation digital infrastructure, which constitutes an environmental, economic and social project at the same time that will enhance the sustainability of cities. However, the approach of the latter to the term sustainability depends greatly on the quality of the factors of the basic stages of forming the smart city.

Key words: heritage, knowledge, know-how, sustainable city, smart city.

مقدمة:

لم يسبق أن كان وضع رؤية خاصة بالمدن أكثر أهمية مما هو عليه اليوم. إذ يعيش أكثر من نصف سكان العالم حالياً في المدن ومن المتوقع أن يكون أكثر من ثلثي العالم من سكان المدن بحلول عام 2050م.¹ لذلك ستكون المدن هي التي تحدد ما إن كنا سنستمر في استخدامنا المتزايد باضطراد لموارد العالم، أو ما إذا كان بإمكاننا تحقيق مسار أكثر استدامة وفقاً للهدف (11) من أهداف التنمية المستدامة.

إذا كان تحقيق الاستدامة يتمثل جوهرياً في عملية الاستخدام الملائم لموارد الكوكب وفقاً لتناغم الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فإنه قد تم إدراج الثقافة لأول مرة في جدول الأعمال الدولي للتنمية المستدامة، وذلك ضمن أهداف التنمية التي اعتمدها الأمم المتحدة في سبتمبر 2015، حيث تتضمن الفقرة 11.4 دعوة إلى «تعزيز الجهود لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي والمحافظة عليه».

من جهة ثانية أطلق كل من الاتحاد الدولي للاتصالات ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا (ENECE)، بالنسبة مع منظمة الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (UN-HABITAT) في 2016م، المنبر العالمي «مبادرة متحدون من أجل مدن ذكية مستدامة (U4SSC)»، والتي تعمل كمنصة عالمية للدعوة إلى تبني سياسة عامة وتشجيع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتسهيل وتيسير الانتقال إلى مدن ذكية مستدامة، واضعة بذلك مجموعة من مؤشرات الأداء الرئيسية (KPI).²

بشأن المدن الذكية المستدامة بهدف إرساء المعايير لتقييم إسهامات تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في جعل المدن أكثر ذكاءً وأكثر استدامة وتزويد المدن بالوسائل التي تسمح لها بالتقييم الذاتي وبالتالي تحقيق أهداف التنمية المستدامة. يدعم المنبر الآن 14 هيئة أخرى تابعة للأمم المتحدة.³

مشكلة البحث:

¹ United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, *World Urbanization Prospects: The 2014 Revision, Highlights (ST/ESA/SER.A/352)*, New York, 2014.

² Key performance indicators project for Smart Sustainable Cities.

³ الاتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي (CBD) واللجنة الاقتصادية لأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (ECLAC) ومنظمة الأغذية والزراعة (FAO) والاتحاد الدولي للاتصالات (ITU) وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لإفريقيا (UNECA) ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا (UNECE) ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO). والمبادرة المالية لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP-FI) واتفاقية الأمم المتحدة الإطارية المتعلقة بتغير المناخ (UNFCCC) وبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (UN-Habitat) والوحدة العاملة في مجال الإدارة الإلكترونية القائمة على السياسات (UNU-EGOV) وهيئة الأمم المتحدة للمرأة ومنظمة الصحة العالمية (WHO)

تكمن مشكلة البحث الأساسية في التخوف من عدم النجاح في تحقيق التناغم بين أسس تركيب المدن الذكية والتكوينات الثقافية للمجتمعات المختلفة في ظل الدعوة لتبني سياسة عامة عالمياً كمبدأ لتأسيس المدن الذكية مما يجعل من إدماج المعايير الموروثة ثقافياً أمر صعب تحقيقه وبالتالي صعوبة التحقيق الشامل لمبادئ التنمية المستدامة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أيضاً الخشية من أن لا تنجح المدينة الذكية بالتطابق مع التنمية المستدامة بالتركيز على الجانب الذكي الذي يعتمد على تقنيات الاتصال والتكنولوجيات الحديثة.

هدف البحث:

في ضوء المشكلة البحثية المذكورة أعلاه تم تحديد هدف محاولة إنشاء دراسة مقارنة بوجهة نظر نقدية بين المدن الذكية والمدن العتيقة ومقارنة كل منهما من تحقيق مبدأ التنمية المستدامة وذلك عبر تسليط الضوء على أمثلة من التراث المبني وأمثلة مدن ذكية حول العالم.

1. التراث والتنمية المستدامة:

مفهومان يقدمان بعض المقارنات، التي تعبر عن نفس الرغبة في دمج البعد الزمني وربط ماضي المجتمعات وحاضرها ومستقبلها بشكل أفضل ضمن منطق الانتقال والتضامن بين الأجيال، حيث يعتبر التراث على أنه مورد غير متجدد لا بد من حمايته وحفظه فهو مورد رمزي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة الذاكرة والهوية، وقد أصبحت الإشارة إلى التراث وما يلزم من صونه ونقله أحد الأساليب المميزة لإضفاء الشرعية على الاستدامة على النطاق الكوكبي¹. لقد أثبتت العمارة العتيقة قدرتها على التأقلم في الأوساط البيئية المختلفة مستعينة بالمواد المحلية من أجل تلبية الحاجات المحلية وذلك دون تكنولوجيا ودون استهلاك مفرط للموارد والطاقات، فقد بحث الإنسان أساساً في الماضي على الحماية من الشمس والأمطار، تهوية مساحات المعيشة بالتهوية الطبيعية، جلب النضارة أو التدفئة إلى المنزل في أوقات معينة من النهار والليل من خلال نظام البناء، فجمع في آن واحد تقنيات إبداعية مختلفة تعمل على المقاومة الحرارية للمواد والانعكاس الأسطح والتقليل من المبادلات الحرارية. نذكر فيما يلي بعضاً منها:

1.1 المقاومة الحرارية للمواد:

لم يتم الاستعانة بأي عازل حراري، فقط الجدران والواجهات لها وظيفة الكتلة الحرارية مما يسمح بتخزين كل من الحرارة والنضارة. مادة الطوب المجفف بالشمس (يتم الحصول عليها عن طريق خليط من الطين، من الماء والقش تتميز عملية البناء هذه بخمول حراري جيد للغاية لان الانتشار ضعيف والفعالية مرضية.

¹ Bertrand Zuideau (ed.), *Développement durable et Territoire*, Presses universitaires du Septentrion, 2010, 517 pages, nouvelle édition originale (Collection « Environnement et société »).



الصورة 1: حران جنوب شرق تركيا

2.1 انعكاس الأسطح:

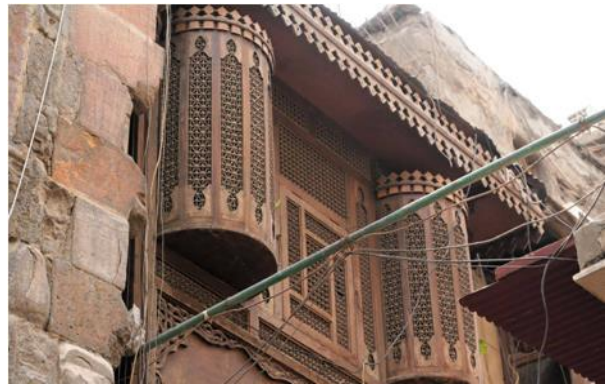
على عكس الألوان الداكنة، تعكس الألوان الفاتحة (الأبيض والبيج) الإشعاع الشمسي ولا تسخن المواد، وهذا ما يسمى بالانعكاسية وهي طريقة بسيطة وفعالة للغاية لتقليل الحرارة في المبنى.



الصورة 2: جزيرة سانتوريني اليونان

3.1 المشربيات والجدران مزدوجة الجلد:

يعتمد مبدأ كلا من الاثنين على حجب أشعة الشمس ومنع عكسها المباشر على الأسطح الداخلية.



الصورة 4: غينيا افريقيا

الصورة 3: مشربية مصر

كثيرة هي الأمثلة في جميع أنحاء العالم عن التقنيات المختلفة التي استعملها الإنسان سابقا من اجل تشييد معماره والتي يرجع إليها اليوم في تعميره للمدن المستدامة الجديدة، ففكرة الأسطح والواجهات الخضراء تذكرنا بحدائق بابل المعلقة، أيضا المشربيات والجدران المزدوجة العصرية.

هذا التفكير البسيط في تفاصيل العمارة العتيقة يوضح لنا بما فيه الكفاية أنه كانت هناك بنية مستدامة بدون تقنية وبدون تكلفة وبدون تأثير على البيئة، وبذلك تظل المعرفة التقليدية التي يحملها التراث العمراني تعكس مخزون كبير من الحلول الذكية والبارعة ومعالم الهوية المحلية والتي يجب أخذها بعين الاعتبار في التصميمات المعمارية الحديثة.

2. المدن الذكية والتنمية المستدامة:

تختلف التسميات التي أُطلقت على المدن الذكية من مدينة ذكية أو مدية افتراضية أو المدينة الرقمية أو الالكترونية أو المعرفية وغيرها، إلا أن التسمية الشائعة حاليا هي المدينة الذكية والتي تعرف باللغة الانجليزية بـ Smart City، والذي يعتبر المصطلح الأكثر جاذبية عن المصطلحات الأخرى

المدينة الذكية هي مدينة مبتكرة تقوم على استعمال تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتوسعي إلى إيجاد وتشجيع الابتكارات في مجال أنظمة المدينة المتاحة بواسطة التكنولوجيا، من اجل جعل المدن أكثر كفاءة مع ضمان تحقيق أهداف التنمية المستدامة، فهي بالأساس وعلى عكس النماذج السابقة في تاريخ المدن القائم على نقض ما سبق فإنها لا تتناقض مع مفهوم المدينة المستدامة بل تعمل على تمييزها.

كي تكون المدينة ذكية من المفترض أن تقوم بتحقيق رابط قوي بين ستة أنظمة:

- الاقتصاد الذكي (ريادة الأعمال، الابتكار، الإنتاجية، الشركات...)
- البيئة الذكية (الإدارة المستدامة للطاقة والمياه، البناء، تخطيط المدن...)
- الحكومة الذكية (المشاركة في السياسة، البيانات المفتوحة، الكفاءة في الاتصالات...)
- الحياة الذكية (الصحة الشخصية، السلامة...)
- التنقل الذكي (النقل متعدد الوسائط، النقل النظيف...)
- الأشخاص الأذكياء (تعليم القرن الحادي والعشرين، تشجيع المشاركة والإبداع...)

3. استراتيجيات انشاء المدن الذكية

من باب التجسيد على أرض الواقع اعتمدت المدن في جميع أنحاء العالم مجموعة على مجموعة واسعة من الأساليب خلال مشوار تشييدها أو تحولها نحو مدن ذكية، ولكن تظل معظم هذه المشاريع تشترك في عدد من الخطوات الأساسية، مثل تحديد المشاكل الواجب معالجتها على وجه الأولوية واختيار القطاعات التي من المفروض أن ستستفيد منها التقنيات التكنولوجية الحديثة أكثر من غيرها، والحاجة إلى ضمان تبادل المعارف. وقد حددت دراسة أجرتها شركة

الاستشارات (Xona Partners) حول أنشطة المدن الذكية حول العالم أربعة أنواع من الاستراتيجيات لإنشاء مدن ذكية:

1.3 الإستراتيجية الأولى:

منح العقود للشركات الناشئة من أجل توفير حلول للمشاكل التي يحددها المشروع. على سبيل المثال يقوم برنامج (Start-up Bootcamp Smart City Dubai) الذي تم إنطلاقه في ماي 2017م، باختيار الشركات الناشئة المسؤولة عن العمل على الرؤية الذكية لمدينة الإمارات العربية المتحدة. تستفيد فيه بعد ذلك الشركات الناشئة من برنامج توجيه مكثف مدته ثلاثة أشهر.

إذا كانت هذه الإستراتيجية الخاصة بالمدينة الذكية تتمتع بميزة تعزيز تطوير النظام البيئي للشركات الناشئة المحلية، فإن العمل مع الشركات الناشئة ينطوي أيضاً على مخاطر، وغالباً ما تواجه الأخيرة صعوبات في الوصول إلى التمويل وإيجاد العملاء وضمان تدفقات دخل مستقرة. في حالة دبي تم تصميم عملية الاختيار للتخفيف من المخاطر.

2.3 الإستراتيجية الثانية:

تدعو الإستراتيجية الثانية للاعبين الرئيسيين في الإنترنت والتقنيات السحابية إلى تصميم المدينة الذكية، وبالتالي تعطيل قطاعي التكنولوجيا الرقمية وتكنولوجيا المعلومات من أجل تعزيز التنمية. تم استخدام هذا النهج، على سبيل المثال، من قبل سيول، التي اختارت أن تعهد بتطوير المشروع إلى شركة الاتصالات الوطنية (SK Telecom)، بينما يضمن هذا النهج استخدام أحدث التقنيات، تجدر الإشارة إلى أن المنافسة داخل قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يمكن أن تجعل هذا الخيار حساساً سياسياً في ظروف معينة، لا سيما فيما يتعلق بموقع البيانات.

3.3 الإستراتيجية الثالثة:

تبنتها مدن مثل هونغ كونغ وباريس ولندن -يقوم على خارطة طريق تقدمية تستند إلى دراسات الحالات والربحية الملموسة. يتم بعد ذلك قيادة خطة التنفيذ من قبل مختلف السلطات العامة في جميع أنحاء المدينة. تتميز هذه الإستراتيجية بميزة زيادة تكلفة النشر إلى الحد الأقصى، ولكن ثبت صعوبة اتخاذ قرار بتبني تقنية قبل أن تصل إلى المرحلة التكرارية التالية من تطويرها في بعض الحالات.

4.3 الإستراتيجية الرابعة:

أخيراً، يوضح مثال برشلونة النهج الرابع والذي تكون فيه الهيئات الحكومية، والجهات الفاعلة في القطاع التكنولوجي، ومختبرات البحث والتطوير، ومشغلي الاتصالات، والشركات الناشئة والجامعات، تشكل مجموعة واحدة، تشارك في عملية صنع القرار. تعتمد الحلول المختارة على نموذج تعاوني يشمل جميع اللاعبين المشاركين من أجل تبادل الخبرات وتقليل المخاطر.

في حين أن هذا النموذج يمكن أن يشجع التآزر عبر سلسلة قيمة المدينة الذكية، إلا أنه قد يكون غير فعال في غياب ممارسات الحكومة المنسقة. من خلال ما سبق يظهر بأنه في إطار التحول نحو المدن الذكية يركز كل من الحكومات وأصحاب القرارات في المدن على التقنيات والتكنولوجيات الحديثة.

مدينة الجزائر العاصمة في مشروعها الذي أطلقته في 2018 نحو التحول إلى مدينة ذكية بحلول عام 2030 اعتمدت فيه أساساً على استراتيجية تعبئة المواهب والتي تستند بدورها على أربعة مبادئ إرشادية: إشراك الشركات الناشئة في العملية، المقارنة مع المدن الذكية في أماكن أخرى من العالم، التعاون مع القادة التكنولوجيين، وحشد المواهب المحلية. مشروع الجزائر مدينة ذكية لا يزال في بدايتها وتكمن انجازاته الوحيدة لحد الساعة في وضع التوجهات الإستراتيجية والأهداف التكتيكية. ومع ذلك فالمدينة تشهد نمو سريع للشركات الناشئة وحاضنات المشاريع.

ومنه ومن خلال ما سبق فإنه عند التكلم عن إنشاء مشروع المدينة الذكية فإن كل التركيز يبقى على تقنيات وتكنولوجيات الاتصال الحديثة، ولا نرى أي جانب يركز فيه عن الاستدامة من باب الطاقات المتجددة أو الحفاظ على الموارد وتقليل التلوث البيئي وإلى غير ذلك من الجوانب التي تهتم بها المدينة المستدامة. إضافة إلى ذلك فإن ضمان سيرورة مدينة ذكية متصلة يتطلب قدر كبير من الطاقة وتقنيات تضر بصحة الإنسان مما يجعل منها تخدم الجانب الاقتصادي في المدينة على حساب الجوانب الثلاثة الأخرى: البيئية والاجتماعية والثقافية، وربما نحن في حقبة جديدة ننتهي فيها بنقض نظرية التطور الحالية والتراجع إلى ما سبق أو العمل على تطوير وتحسين الحاضر. بعبارة أخرى نستخلص أن المدينة الذكية المبنية على بنية رقمية حديثة من الجيل الجديد ليست بالضرورة مدينة مستدامة.

4. استنتاجات والتوصيات:

1.4 الاستنتاجات

- بالحديث عن مدينة ذكية تخدم أكثر ما يكون الاقتصاد، ألا نكون نتحدث عن ثورة صناعية رابعة تستهلك الموارد الطبيعية في الإنتاج وتبعث بالملوثات؟ ألن نعود إلى دائرة مغلقة لنرجع إلى ما قبل مفهوم الاستدامة؟
- إمكانية الموائمة بين القوة الاقتصادية والتنمية العمرانية المستدامة.
- ألسنا في طريق تؤدي إلى إنشاء مدن تضمن الديكتاتورية وعمودية السيطرة، على غرار المدن الصينية "الذكية؟" التي أحدثت نظام ذكي يعرف بـ "الرصيد الاجتماعي؟" يسمح بالسيطرة الكاملة على الناس، نظام أشبه ما يكون لعبودية عصرية؟ مما يبعدها أيضاً عن مفهوم الاستدامة.
- يتواجد تناقض بين المدينة الذكية والمدينة المستدامة، مع احتمالية تهديد الأمن الصحي.

2.4 التوصيات

- الموائمة في تشكيل المدينة بما يتوافق مع المتغيرات والاختلافات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.
- تحليل العواقب التي تتركها هذه التقنيات وهذه الشبكات اللاسلكية على صحة المجتمع.

- وضع آليات واضحة لحماية الأمن الشخصي في ظل الانفتاح على المجتمع.
- اعداد مزيد من الدراسات البحثية المرتبطة بمخاطر المدن الذكية ومدى تعارضها مع أهداف التنمية المستدامة.
- الرجوع لمبادئ العمارة العريقة في تصميم المدن المستدامة
- الاعتماد على المواد المحلية جاعلين بذلك العمارة تتأقلم باختلاف الأقاليم في البلد الواحد
- التنبيه إلى التركيز على تحقيق مبادئ التنمية المستدامة عند تصميم المدن الذكية
- المدن الذكية ليست حتميا مدن مستدامة فاستدامتها تعتمد بشكل كبير على ارادة الدول في تحقيق الاستدامة.

المراجع:

- The Report Algeria 2018, Alger Smart City : pratique et pragmatique, Oxford Business Groupe.
- « Les quatre piliers et dix tendances de la smart-city », Julien DAMON, 2013.
- La gouvernance des smart cities : nouveaux acteurs nouveaux enjeux ? Smart Metropolitan Area Research Team, IMU université de Lyon.
- -Dr Riad Hartani, Smart City Algiers – Next Steps and New investment Opportunities--, Smart Cities Global Technology and Investment Summit June 27-28, CIC, Algiers, Algeria.
- Prof. Mérouane Debbah, Xue Man, --5G for smart cities: Roadmap and deployments-, Smart Cities Global Technology and Investment Summit June 27-28, CIC, Algiers, Algeria.
- Nizar Jegham – Comparing Global Smart City Strategies--, Smart Cities Global Technology and Investment Summit June 27-28, CIC, Algiers, Algeria.
- Keynote Speech – Smart Africa Initiative and Smart Cities --, Smart Cities Global Technology and Investment Summit June 27-28, CIC, Algiers, Algeria.

دور الاعلام الفلسطيني في معالجة قضايا التنمية المستدامة
The role of the Palestinian media in addressing sustainable
development issues

أ. سعيد محمد أبو رحمة

Saeed Mohammed Abu Rahma

باحث دكتوراه

PhD researcher

أ. سامي عطا الله أبو غوله

Sami Atallah Abu Ghoula

باحث دكتوراه

PhD researcher

الملخص:

تهدف الدراسة الى التعرف على كيف يمكن أن تقوم المؤسسات الإعلامية الفلسطينية الرسمية والخاصة في نشر ثقافة التنمية والمشاركة فيها، وتنتمي الدراسة الى المنهج الوصفي التحليلي بهدف دراسة دور الإعلام في رسم ومناصرة خطط التنمية المستدامة. وتوصي الدراسة بالعديد من المقترحات التي من شأنها تعزيز مشاركة المؤسسات الإعلامية في خطط التنمية المستدامة:

- ضرورة وضع خطة إعلامية تتناسب مع الظروف القائمة في الأراضي الفلسطينية، ومع الإمكانيات المتاحة لوسائل الإعلام، بحيث تنطلق من المبادئ الرئيسة للتنمية البشرية.
 - اهتمام وسائل الإعلام باستخدام جميع الفنون الصحفية والإعلامية، حتى تتحول من إعلام ناقل للأخبار التنموية، إلى إعلام نقل الأخبار والمعلومات وشرحها وتفسيرها والتعليق عليها، وأن تقوم بدور الموجه للسلوكيات والقيم الجيدة والإيجابية للإسهام في التنمية.
 - إصدار ملاحق صحفية دورية تعالج قضايا التنمية في فلسطين، لاسيما قضايا الصناعة والسياحة والتجارة، بالتعاون مع المؤسسات التنموية العاملة.
- الكلمات المفتاحية: الإعلام الفلسطيني، التنمية المستدامة.

Abstract:

The study aims to identify how the official and private Palestinian media institutions can spread the culture of development and participate in it. The study belongs to the descriptive and analytical approach with the aim of studying the role of the media in drawing up and advocating sustainable development plans. The study recommends several proposals that would enhance the participation of media institutions in sustainable development plans:

- The necessity of developing a media plan commensurate with the existing conditions in the Palestinian territories, and with the capabilities available to the media, so that it starts from the basic principles of human development.

- *The interest of the mass media in using all journalistic and informational arts, so that they transform from a media conveying development news to a media conveying, explaining, interpreting and commenting on news and information, and playing the role of directing good and positive behaviors and values to contribute to development.*
- *Issuing periodic press supplements that deal with development issues in Palestine, especially issues of industry, tourism and trade, in cooperation with the operating development institutions.*

1. الإطار العام

1.1 المقدمة:

بعد حصول الدول النامية على استقلالها، عكفت هذه الدول على تحقيق التنمية الشاملة، وبعد انتشار وسائل الإعلام على نطاق واسع وتعاضم أثرها، انصببت الكثير من البحوث الإعلامية حول كيفية تسخيرها في عميلة التنمية، وقد أدى هذا الاهتمام بتأثير الإعلام في تنمية وتطوير المجتمعات إلى ظهور ما يسمى بالإعلام التنموي. وفي الأراضي الفلسطينية وفي ظل العدوان الإسرائيلي المتواصل والحصار الشامل الذي يشل نواحي الحياة كافة وخاصة في قطاع غزة، أصبح الحق في التنمية مفهوماً ما زال يحتاج إلى مزيد من العمل المنظم لتحقيق الممارسة الكاملة لكل ما ينطوي عليه.

وتتحمل وسائل الإعلام الفلسطينية مسؤولية المساهمة في عملية التنمية وخاصة بعد أن أصبحت وسائل للتأثير في الأفكار والسلوك والاتجاهات ووسائل مساعدة في التعليم والتوجيه والتثقيف ونشر الأفكار المستحدثة. ولذلك فإن الغياب الذي نشهده لدور وسائل الإعلام الفلسطينية في تحديد استراتيجيات التنمية، ووضع اليد على مكامن الخلل، والتمهيش الحاصل لها في الاستشارات التنموية، يؤكد وجود خلل ما في الخطط والاستراتيجيات التنموية في فلسطين، باستثناء بعض الحالات النادرة التي شاركت بها في العمل في مجال الإعلام التنموي مع بعض المؤسسات.

2.1 مشكلة الدراسة:

بما أن الأراضي الفلسطينية اليوم في ظل ما تواجهه من مصاعب متكررة تحول دون تحقيق التنمية المستدامة، وهو ما يستوجب من الإعلام الفلسطيني أن يقوم بشحن الهمم نحو مرحلة البناء والتنمية وهو ما يتطلب تنسيق كامل يقوم على الكفاءة والجودة وبما يضمن تحقيق المصلحة العليا، فيمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال التالي: "كيف يمكن أن تقوم المؤسسات الإعلامية الفلسطينية الرسمية والخاصة في نشر ثقافة التنمية والمشاركة فيها؟"

3.1 تساؤلات الدراسة:

- ما مفهوم التنمية المستدامة؟
- ما متطلبات الإعلام التنموي؟
- ما المهام الأساسية لنجاح الإعلام التنموي؟
- ما واقع العملية التنموية في فلسطين وهل يوجد إعلام تنموي في فلسطين؟
- ما تحديات ومعوقات التنمية في فلسطين؟

- ما هي العلاقة القائمة بين الإعلام والتنمية؟
 - ما دور مؤسسات الإعلام الفلسطيني في نشر ثقافة التنمية؟
 - هل تقوم وسائل الاعلام الفلسطينية بدورها تجاه نشر ثقافة التنمية؟
 - هل يوجد استراتيجية للارتقاء بالعلاقة بين الإعلام الفلسطيني والتنمية؟
- 4.1 أهداف الدراسة: تحاول الدراسة تحقيق الأهداف التالية:
- التعرف على الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام الفلسطينية المختلفة في مجال التوعية بخطط التنمية المستدامة.
 - تحليل بعض مضامين البرامج الإعلامية والتقارير الصحفية، التي يمكن أن تساهم في عجلة التنمية للتعرف على مدى اهتمامها بموضوعات التنمية المستدامة.
 - توضيح عدم التزام وسائل الإعلام بالدور الذي يمكن أن تكون قد حددته لها خطط التنمية إما لأسباب موضوعية أو ذاتية، تخص تلك الوسائل ذاتها.
 - التعرف على واقع التنمية المستدامة في فلسطين ومعوقاتهما وسبل معالجتها.
 - التعرف على الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام الفلسطينية المختلفة في نشر ثقافة التنمية وامكانية تحقيق المشاركة الفعالة بين الإعلام والتنمية.
 - التوصل الى استنتاجات ومقترحات يمكن من خلالها المساهمة في تطوير الإعلام التنموي في فلسطين.

2. الإعلام والتنمية المستدامة

1.2 مفاهيم التنمية والاعلام

1.1.2 تعريف التنمية:¹ تشير كلمة التنمية في معاجمنا العربية الى الزيادة والكثرة، فكلمة (نما) الشيء نمواً ونماء أي زاد وكثر. وهي بمفهومها المبسط: العمليات التي يمكن بها توحيد جهود المواطنين والحكومة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمعات المحلية ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمة والمساهمة في تقدمها بأقصى قدر مستطاع. وهناك من يعرفها "بأنها حركة تهدف الى تحسين الأحوال المعيشية للمجتمع في مجملته على أساس المشاركة الإيجابية لهذا المجتمع وبناء مبادرة المجتمع إن أمكن ذلك، فاذا لم تظهر المبادرة تلقائياً تكون الاستعانة بالوسائل المنهجية لبعثها واستئثارها بطريقة تضمن لنا استجابة حماسية فعالة لهذه الحركة".

2.1.2 مفهوم التنمية المستدامة²: التنمية المستدامة هي تنمية قابلة للاستمرار وتهدف الى الاهتمام بالعلاقة المتبادلة ما بين الإنسان ومحيطه الطبيعي وبين المجتمع وتنميته والتركيز ليس فقط على الكم بل النوع مثل تحسين توزيع الدخل بين أفراد المجتمع وتوفير فرصة العمل والصحة والتعليم والاسكان وتهتم التنمية المستدامة بشكل رئيس بتقييم الأثر البيئي والاجتماعي والاقتصادي للمشاريع التنموية.

¹ محمد، سعيد محمد (1988م): الإعلام والتنمية (القاهر: دار الفكر العربي)، ص25.

² فائق، محمد (2007): التنمية وحقوق الإنسان (مكتبة الإسكندرية، مؤتمر الإصلاح الرابع) ص 50.

3.1.2 تعريف الإعلام التنموي: يعرف أديب خضور الإعلام التنموي بأنه: "المنظومة الإعلامية الرئيسة أو الفرعية التي تعالج قضايا التنمية" أو بمعنى آخر هو العملية التي يمكن من خلالها التحكم بأجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري داخل المجتمع وتوجيهها بالشكل المطلوب الذي يتفق مع أهداف الحركة التنموية ومصالحه المجتمع العليا¹.

2.2 خصائص الإعلام التنموي:²

- أنه نشاط إعلامي هادف يسعى إلى تحقيق أهداف وغايات اجتماعية مستوحاة من حاجات المجتمع الأساسية ومصالحه الجوهرية.
- أنه إعلام يرتبط بخطط التنمية ويدعم نجاح هذه الخطط.
- أنه إعلام واقعي الأسلوب والطرح ويستند على حجج وبراهين منطقية في اقناع الناس.
- يعتبر إعلام شامل ومتكامل ومتعدد الأبعاد حيث يشتمل البعد السياسي والاقتصادي والاجتماعي... الخ.

3.2 أهمية الإعلام التنموي:³

- يدفع التنمية نحو الأمام وانجازها بالشكل المطلوب.
- يعمل على لفت انتباه الناس إلى القضايا العامة باعتبار أن التنمية تتطلب قيماً ومعايير ومعتقدات اجتماعية متجددة.
- يساهم في ترسيخ الوعي الحقيقي بالتنمية القائم على المصارحة وتقديم الحقائق ومن ثم تبني الخطط التنموية اللازمة.
- يسعى إلى تحقيق أهداف دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل وغايات اجتماعية مستوحاة من حاجات المجتمع الأساسية ومصالحه الحيوية.

4.2 متطلبات تحقيق خطة إعلامية تنموية وطنية:⁴

- توفير المعلومات للمجتمع عن التنمية وشروط نجاحها وكيفية إنفاق المال العام وشرح القوانين وتبسيط الإجراءات وذلك بتنشيط الحوار وتوسيعه و إتاحة الفرص أمام الناس للتعبير عن آرائهم وأفكارهم حول مشاريع الحكومة والاستماع لأقوالهم والاختذ بالأقوال والآراء الجادة منها.
- اختيار المعلومات بشكل دقيق وجذاب واستخدام أساليب مشوقة من أجل جذب كل شرائح المجتمع للتفاعل مع الوسائل الإعلامية في تحقيق الأهداف التنموية المنوطة بها.
- تعليم الناس المهارات والأساليب اللازمة التي تتطلبها عملية التحديث والتطوير لا سيما الجرأة وانتقاد الخطأ وعدم الخوف من المسؤولين لأنهم يخضعون للمساءلة.
- توزيع وسائل الإعلام المتعلقة بالتنمية بشكل جغرافي يتناسب مع مساحة البلد بحيث تشمل كل المناطق والنواحي.

¹ خضور، أديب (2003): الإعلام المتخصص، ط1(دمشق: دار الوراق للنشر والتوزيع) ص 59.

² عبد الرحمن، عواطف (1984): قضايا التنمية الإعلامية، ط1 (القاهرة: دار عالم المعرفة)، ص 201.

³ عوجة، على (2004): الإعلام وقضايا التنمية، ط1، (القاهرة: عالم الكتب)، ص 199.

⁴ الدسوقي، إبراهيم عبده (2004): التلفزيون والتنمية، ط1 (الإسكندرية: دار الوفاء، 2004) ص284.

- توفير الكادر المتخصص لإعداد البرامج الإعلامية التنموية من خلال الاعتماد على خريجي كليات الإعلام والصحافة.
 - توسيع الآفاق الفكرية عند الناس من خلال منظور جديد يتطلب اعتماد وسائل جديدة أكثر عصريه واشعارهم بأن التحديث والتطوير وما يتضمنه من أهداف ومبادئ هو الكفيل بتلبية احتياجاتهم.
- 5.2 متطلبات آنية لتحقيق تنمية إعلامية شاملة في فلسطين:
- تحديد المعوقات لدى القائمين بالاتصال وتحديد الأدوار لكل شخص.
 - العمل على تحقيق المشاركة الكاملة في عملية التنمية.
 - تحديد الإمكانيات البشرية والمادية اللازمة في إنتاج الرسائل الإعلامية التنموية.
 - يجب ان ترتبط الخطط التنموية الشاملة بخطط اعلامية متلازمة.
- 6.2 المنظور البيئي للتنمية المستدامة: يعرف البيئيون مفهوم البيئة أن لكل نظام طبيعي حدود معينة لا يمكن تجاوزها، وأي تجاوز يعتبر تدهور. فالاستدامة من المنظور البيئي هي وضع حدود أمام الاستهلاك والنمو السكاني والتلوث وانجراف التربة واستنزاف المياه وقطع الغابات، فهي حماية المواد الطبيعية والاستخدام الأمثل لها.

3. التنمية السياسية في فلسطين

وقد عبر تقرير التنمية البشرية في فلسطين الصادر في بداية العام الحالي 2005، عن نجاح نسبي للمؤسسات الفلسطينية، الرسمية والأهلية، وبوتائر متباينة، في تحقيق بعض متطلبات الصمود والتنمية، إلا أن ثمة عوامل متعددة أربكت عملية البناء والتنمية بمنظورها الشمولي، منها ما هو داخلي، ومنها ما هو خارجي، وتتمثل الأسباب الداخلية وهو الأمر الذي يهمننا لارتباطه بالإعلام في ثلاثة عناصر أساسية هي:

1.3 غياب منظور تنموي جامع: فقد عزز غياب أولويات فلسطينية واضحة تتمحور حول منظور تنموي فلسطيني متفق عليه، وآلية تنسيقية فاعلة بين السلطة الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني، حالة الإرباك المشار إليها، كما أتاح غياب فرصة مناسبة ومريحة لتطبيق أجنداث المانحين التنموية ومنظورهم السياسي، وتعزيز تبعية مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني لهم.

2.3 عدم تجذر مفهوم القيادة التنموية: فقد أدى الدور السلبي الذي قامت به السلطة الفلسطينية تجاه مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في السنوات الأولى من عملها، إلى قصور أداء الجانيين، خاصة غياب التكامل في عملهما، وتفرد السلطة ومركزيتها، وضيق هوامش المشاركة التي تسمح بها.

3.3 تراوح أداء مؤسسات المجتمع المدني: حيث تنامي اعتمادها على المانحين الخارجيين في تمويل مشاريعها التنموية والخدمات، وإهمال الاعتماد على الذات، الأمر الذي جعل المانحين يتحكمون في التوجهات التنموية الفلسطينية، وبالتالي في تطور المجتمع برمته، واستقلال إرادته السياسية.

وهكذا غدت التنمية القضية الأكثر إلحاحا في فلسطين، واتسعت دائرة مفهومها ليتخطى مجرد النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ليشمل كافة جوانب الحياة، بحيث يمكن للمواطن الفلسطيني أن يعيش حياة أفضل وأكثر تقدما،

يتحقق له من خلالها ارتفاع مستوى المعيشة، ويتغير معها أسلوب حياته بما يحقق له السعادة. ومن هنا كان لابد من التطرق لمفاتيح التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية كأهم وأبرز محاور تحقيق التنمية المستدامة في فلسطين.

4.3 التنمية السياسية:

1.4.3 تعريف التنمية السياسية:¹ هي عملية تفاعل ثقافي سياسي تتداخل فيه العوامل المادية بالمعنوية متظافرة ومولدة حالة انتقال للمجتمع من وضع التخلف إلى التقدم السياسي، وتسمى عملية معرفة بالأساس، حيث تزيد كماً ونوعاً في المجال السياسي لدى الفرد والمجتمع ويساعد النظام السياسي على وضع هذه المعرفة موضع التطبيق من خلال العمليات السياسية المتعددة مثل: الترشيح للانتخابات، حرية التعبير والتصرف، تداول السلطة سلمياً وتطورها يعتمد على حركة ديناميكية أي لا تنتهي عند نقطة معينة، وسيرها يكون مستمراً من جانب الهيكل السياسي للملائمة مع التغييرات الجديدة.

2.4.3 أهمية التنمية السياسية: إن جوهر عملية التنمية السياسية مرتبط بالتنمية الاقتصادية، وأن التنمية السياسية ضرورية لإحداث تنمية اقتصادية مع ما يصاحبها من تنظيم أجهزة الدولة في الجوانب الإدارية والقانونية واشتراك الجمهور في العملية السياسية وتفعيل المؤسسات.

3.4.3 واقع التنمية السياسية في فلسطين: تعتبر التنمية السياسية مداراً هاماً من مدارات التنمية الشاملة وتندرج التنمية السياسية تحت بند التنمية الاجتماعية نظراً لما تقوم به من دور في تطوير الوعي والإدراك السياسي للعالم المحيط، وخاصة في الأراضي الفلسطينية، فإن التنمية السياسية كانت تفتقر إلى الكثير من عوامل النجاح بسبب الوضع الفلسطيني وما يعانيه الفلسطينيون من ظروف احتلال قاهرة ومعاناة اقتصادية جراء ذلك أيضاً، ولكن واقع المجتمع الفلسطيني ربما كان سبباً في فرض الوعي السياسي وتناميته مع الأحداث المتلاحقة في فلسطين.

ومع تطور الأحداث في فلسطين أخذت الحركة السياسية الفلسطينية بالتطور ومحاولة رفع مستوى الوعي السياسي لدى المواطن الفلسطيني وبعد وقوع الاحتلال الإسرائيلي في العام 1948 وتلاحقت الأحداث في الأراضي الفلسطينية وبدأت معاناة جديدة للفلسطينيين وتشرذم الكثيرون من أبناء الشعب الفلسطيني وأبعدوا قسراً عن أراضيهم، وتجربة اللجوء والهجرة وهذه المعاناة والقهر خلقت لدى المواطن الفلسطيني نوعاً مختلفاً من الوعي السياسي.

ولم يقتصر الأمر على الأمور النظرية كما يجري في الدول الأخرى من محاولات تنمية وتطوير الأفراد بل أدرك الفلسطينيون بشكل واقعي وعملي ضرورة نمو الوعي السياسي ليتوافق مع المرحلة ومع الظروف الفلسطينية.

ومع بداية الستينيات بدأت الحركة السياسية الفلسطينية تغير من مفاهيمها ونهجها لتواكب تطور الأحداث ومقاومة الممارسات الإسرائيلية والمساعي لتهويد الأراضي الفلسطينية ومسح معالم الوجود الفلسطيني فيها، وكان لابد من نهوض حركة ثورية سياسية تشمل جميع فئات الشعب الفلسطيني وتضم تحت لوائها كوادرراً قادرين على قيادة الشعب الفلسطيني للوصول إلى نيل الاستقلال والتخلص من الاحتلال من خلال وعي سياسي وإدراك الوقت المناسب للنهج

¹ توفيق، حسين (2000): الدولة والتنمية في مصر الجوانب السياسية (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 2000) ص 174.

الثوري والتوازن مع وعي سياسي يتوافق مع متطلبات الوضع الفلسطيني وهذا الوعي تطلب نمواً سياسياً لدى المواطن ليكون على إطلاع بالدور الذي يجب عليه القيام به.

4.4.3 معيقات التنمية السياسية في الواقع الفلسطيني¹:

- الاحتلال أو المعوقات الإسرائيلية التي تحول دون امتلاك مجتمعنا للقدرة على اتخاذ القرارات السياسية بسبب محدودية امتلاكها للقرار والقيود المفروضة علينا سواء تلك الناتجة عن نصوص الاتفاقات السياسية المعقودة مع العدو الإسرائيلي، أو بسبب الحصار والاعلاقات والاعتداءات التي يمارسها العدو بصورة متواصلة إلى يومنا هذا، حيث يفرض العدو الإسرائيلي حصاراً جماعياً على 4 مليون نسمة مجموع أبناء شعبنا في الضفة والقطاع ويحصرهم داخل المعازل والحواجز الجغرافية والديمقراطية المنتشرة بين مدننا وقرانا ومخيماتنا.
- المعوقات الذاتية الفلسطينية الداخلية، التي باتت في كثير من جوانبها معروفة لقطاعات واسعة من أبناء شعبنا.
- الانقسام الفلسطيني الداخلي وغياب الوحدة الوطنية، مع وجود حكومتين مختلفتين في كل شيء تقريباً.
- تعطيل إعادة هيكلة منظمة التحرير وعدم إدراج كل الفصائل الفلسطينية داخلها.
- عدم وجود حكومة موحدة يرأسها رئيس واحد.
- تعطيل انتخاب أعضاء جدد للمجلس الوطني.
- عدم وجود مرجعية سياسية فلسطينية موحدة.

5.4.3 توصيات للنهوض بالتنمية السياسية في الواقع الفلسطيني:

- تعزيز المشاركة السياسية.
- التركيز على استقلالية النظام السياسي الفلسطيني.
- مواجهة التغريب السياسي في المجتمع الفلسطيني.
- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني.
- الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.
- تعزيز ثقافة الرأي والرأي الآخر ونبذ العنف السياسي.
- تجسيد الروابط الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني.
- إعطاء دور فاعل للمثقفين والكفاءات الفلسطينية.
- إعادة النظر في كل المنظمات غير الحكومية القائمة سواء أكانت محلية أو دولية تعمل في الأراضي الفلسطينية بحيث يتم الرقابة على أداؤها وتمويلها بما يضمن المساهمة في تحقيق التنمية السياسية وليس مجرد خدمة ممولها.

4. التنمية الاجتماعية في فلسطين

¹ أبو السعيد، أحمد & ليد، عماد (2009): دور الإعلام الفلسطيني في دعم عملية التنمية في الأراضي الفلسطينية، دراسة غير منشورة (غزة: جامعة الأقصى) ص 252.

1.4 تعريف التنمية الاجتماعية: إن التنمية الاجتماعية تعتبر عملاً إنسانياً متكاملًا يتفاعل مع كافة المحاور الحياتية سواء السياسية والاقتصادية وتحقيق التماسك الاجتماعي ودعم حقوق الإنسان والقيم والمبادئ، فهذه المحاور تعتبر حزمة واحدة وأي خدش في أي محور يحدث نقاط ضعف تنعكس آثاره على المجتمع.

2.4 أهداف التنمية الاجتماعية:¹

- خلق الرغبة في التغيير من خلال استشارة عدم الرضا عن الأوضاع القائمة وإيجاد أدوار اجتماعية جديدة لأفراد المجتمع لتحويله من مجتمع تقليدي إلى مجتمع متقدم اجتماعياً ومادياً.
- تعميم فرض التعليم وتحسين نوعيته ودفع الأفراد إلى تحسين أوضاعهم الاجتماعية وحل مشكلاتهم.
- تدعيم القيم والاتجاهات الاجتماعية الإيجابية مثل المثابرة والتعاون وأداء الواجب.
- تدعيم الحياة الأسرية لتزيد قوتها وتماسكها واستقرارها.

3.4 أساليب التنمية الاجتماعية:² ويقصد هنا بالأسلوب اعتماد التنمية على عنصر من عناصر التي تتحكم بأسلوب

العملية التنموية وهي:

- الاعتماد على القيادة الخارجية: أي أن التنمية قد تعتمد في تحقيق غاياتها على القيادة الخارجية التي لا تنتمي إلى المجتمع ذاته إذ تقوم بها جهات تابعة لدولة أو دول خارجية تكون أكثر تقدماً لصالح دولة أخرى مستقلة.
- الاعتماد على الموارد الذاتية: ويركز هذا الأسلوب على دور الجماعات والأفراد والقيادات الموجودة في اكتشاف احتياجاتها والعمل معها لتحقيق الخدمات اللازمة لمقابلة هذه الاحتياجات.
- الأسلوب متعدد الأهداف: ويركز هذا الأسلوب على تكوين جماعات صغرى وتقوية قيادتها وكشف المشكلات الاجتماعية لوضع برنامج مشترك يتعاون الجميع في تنفيذه.

4.4 واقع التنمية الاجتماعية في فلسطين: لإعطاء صورة أكثر واقعية لأهم المؤشرات ذات العلاقة بالتنمية الاجتماعية

في فلسطين وبالاعتماد على مركز الإحصاء الفلسطيني وتقرير التنمية البشرية في فلسطين لعام 2015م:³

- بلغت نسبة الفقر بين الأفراد خلال العام 2015 وفقاً لأنماط الاستهلاك الشهري 25.8% بواقع 17.8% في الضفة الغربية و38% في قطاع غزة في حين أن 47.6% من الأفراد الفلسطينيين يقل دخلهم الشهري عن خط الفقر الوطني منهم 35% و67% في قطاع غزة.
- أما بالنسبة للتعليم فشهدت الأعوام السابقة زيادة في نسبة التعليم بشكل عام حيث بلغ معدل الالتحاق بالتعليم الأساسي ومعدل الإلمام بالقراءة لدى الكبار 97%.
- زادت معدلات البطالة في فلسطين بصورة كبيرة حيث نجد أن معدل البطالة وصل لعام 2015 إلى نسبة 40%.
- زادت معدلات الفقر في فلسطين وخاصة في قطاع غزة حيث بلغ معدل الفقر للعام 2015 نحو 40%.

¹ الإمام، محمد محمود (1995): ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية) ص 58.

² الدقاق، إبراهيم (1995): بناء نموذج التنمية المحلي: الخلفيات والمشكلات، ط1 (القدس: الملتقى الفكري العربي) ص 75.

³ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2016): المؤشرات ذات العلاقة بالتنمية الاجتماعية في فلسطين، <http://www.pcbs.gov.ps/default.aspx>، تاريخ الزيارة: 2016/10/20.

- تراجعت مساهمة القطاعات الإنتاجية كالصناعة والزراعة والإنشاءات في الناتج المحلي الإجمالي وبالمقابل ازدادت مساهمة القطاعات المختصة بالخدمات وتحديداً المتعلقة بالإدارة العامة والأمن والتجارة.
 - ارتفعت أسعار السلع والخدمات بصورة حادة نتيجة مجموعة من العوامل مما أثر على مستوى المعيشة للسكان في فلسطين وزاد من معاناة محدودي الدخل والعاطلين عن العمل.
 - زادت حدة النفقات العامة بصورة كبيرة موازنة بالإيرادات نتيجة ضعف تحصيل الإيرادات المحلية مما أوجد عجزاً مراكماً لدى السلطة الفلسطينية.
- 1.4.4 معوقات التنمية الاجتماعية في فلسطين: من خلال اطلعنا على معوقات التنمية في فلسطين نلاحظ وبصورة عامة استمرار التدهور للأوضاع الاجتماعية نتيجة تداخل العديد من العوامل المختلفة وفي مقدمتها سياسيات الاحتلال الاسرائيلي والحصار الفروض على الشعب الفلسطيني، اضافة لتداعيات الخلافات الفلسطينية الداخلية.
- 2.4.4 متطلبات تحقيق التنمية على الصعيد الاجتماعي¹:

- دعم خطط العمل والبرامج الوطنية للتخفيف من حدة الفقر وزيادة دخل الفرد.
 - بناء القدرات ودعم الشباب واعطاء أهمية أكبر للتعليم المهني والتقني والتدريب الملائم والإدارة السليمة للمصادر البشرية.
 - المساعدة على نقل وتوطين التكنولوجيا الملائمة الى فلسطين وتطوير القدرات في مجال البحث العلمي.
 - تقوية الروابط مع المؤسسات الدولية ووكالات التمويل ذات العلاقة بالتنمية الاجتماعية.
 - دعم المؤسسات الصحية والتعليمية والخدمات الاجتماعية ماديا ومعنويًا لكي تتمكن من القيام بمهامها لخدمة المجتمع المحلي.
 - دعم حملات التوعية لشرح أهداف التنمية المستدامة في المدارس والجامعات والمجتمعات المحلية.
5. التنمية الاقتصادية في فلسطين

تعتبر التنمية الاقتصادية في فلسطين من الأولويات التي تشغل بال الفلسطينيين على اختلاف المراحل التي مر بها الشعب الفلسطيني، ويبدو أن موضوع التنمية في فلسطين والظروف التي تعيشها قد فرض طابعاً خاصاً سواء على طبيعة النشاط أو على خطط وبرامج التنمية، وبالتالي اكتسب مفهوم التنمية الاقتصادية خصوصية مرتبطة بما يدور في المنطقة وعلاقته بمجريات الحياة الاقتصادية.

وتعرضت التنمية في فلسطين للعديد من المصاعب والمعوقات التي تحول دون استمراريتها، وتحد من نتائجها وتؤثر سلباً على مستوى المعيشة لغالبية السكان، نظراً لعدم الاستقرار والتدخلات المباشرة لسلطات الاحتلال الإسرائيلي، وضرب عناصر البنية الأساسية والمرافق العامة وتوسيعات الإنتاج في كل الأنشطة، لذا تحتاج الرؤية التنموية للاقتصاد

¹ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (2016): متطلبات تحقيق التنمية على الصعيد الاجتماعي، <http://www.wafa.ps>، تاريخ الزيارة: 2016/10/20.

الفلسطيني إلى جهد منظم من جميع شركاء التنمية الثلاث الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني. تعتمد البيئة التنموية الفلسطينية على ثلاثة عناصر أساسية متداخلة لا يمكن أن تتحقق التنمية بدونهم وهم¹:

- التخلص من الاحتلال وضمان حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بما يضمن السيطرة على الموارد وكذلك المعابر والحدود والتحكم بالمنافذ والحركة.
- العمل على توفير منظومة من التشريعات والقوانين والسياسات البعيدة عن الاحتكارات والجاذبة للاستثمار الخارجي والمشجعة للقطاع الخاص في إطار إشراف الدولة كراعي اجتماعي ومعززة بالشراكة مع منظمات المجتمع المدني.
- جذب التعاطف والإسناد الدولي وخاصة أن جل الخزينة يعتمد على المساعدات الخارجية، والتي من الواضح أنها جاءت لاعتبارات سياسية.

وقام الباحثان بعمل لقاء مع المهندس غسان أبو منديل حول إمكانية تحقيق التنمية الاقتصادية في فلسطين قال أبو منديل: "إن تحقيق التنمية الاقتصادية في فلسطين صعبة وذلك بسبب الاحتلال وغياب السيطرة الفلسطينية على جميع مناحي الحياة الفلسطينية"، مطالباً المسؤولين والخبراء الفلسطينيين بالاستمرار في إعداد خطط التنمية الاقتصادية وعدم الاستسلام لمعوقات الاحتلال، لأن إعداد الخطط والتمكن من تطبيق جزء محدود منها ينعش الاقتصاد الفلسطيني الذي يعاني من ظروف صعبة جراء ممارسات الاحتلال.²

5. دور مؤسسات الإعلام الفلسطيني في نشر ثقافة التنمية

1.5 العلاقة القائمة بين الإعلام والتنمية: يعد الإعلام من أهم أدوات التنمية بمختلف أنواعها، إذ أنه هو من يخلق تلك الثقافة التنموية في أوساط المجتمع عن طريق انتهاجه لسياسة إعلامية توعوية، توجه السامع أو القارئ أو المشاهد إلى فعل أو القيام بأنشطة تسهم في دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

وتتحمل وسائل الإعلام الفلسطينية مسؤولية المساهمة في عملية التنمية، وخاصة بعد أن أصبحت وسائل للتأثير في الأفكار والسلوك والاتجاهات، ووسائل مساعدة في التعليم والتوجيه والتثقيف، ونشر الأفكار المستحدثة، وقد حققت بعض المؤسسات التنموية المحلية نجاحاً ملحوظاً في استخدام وسائل الإعلام في المساهمة في بعض مجالات التنمية.

وقام الباحثان بعمل لقاء مع المهندس غسان أبو منديل حول علاقة الإعلام بالتنمية المستدامة قال: "نحن نعرف بأن الإنسان محور عملية التنمية المستدامة والهدف الاسمي للإعلام مسئولية الإعلام تجاه عملية التنمية المستدامة هي تزويد المجتمع بأكبر قدر من الحقائق والمعلومات الدقيقة التي يمكن للمعنيين بالتنمية التحقق من صحتها والتأكد من دقتها والتثبت من مصدرها، ويقدر ما في الاعلام من حقائق ومعلومات دقيقة، بقدر تحقيق أهداف التنمية وينصب على كيفية توجيه الجمهور"³.

¹ شقورة، محمد (2016): الإطار العام للتنمية الاقتصادية في فلسطين، دنيا الوطن: <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/> تاريخ الزيارة 2016/10/20.

² أبو منديل، غسان (2016/10/22): مستشار في البنك الدولي وخبير في التنمية البشرية، مقابلة عبر الهاتف.

³ أبو منديل، غسان (2016/10/22): مرجع سابق

وحول امكانية تحقيق التنمية المستدامة في فلسطين أكد أبو منديل أنه لا يمكن وذلك بسبب الاحتلال وغياب السيطرة الفلسطينية على جميع مناحي الحياة الفلسطينية مطالباً المسؤولين والخبراء الفلسطينيين بالاستمرار في إعداد خطط التنمية المستدامة وعدم الاستسلام لمعوقات الاحتلال، لأن إعداد الخطط والتمكن من تطبيق جزء محدود منها يعش الاقتصاد الفلسطيني الذي يعاني من ظروف صعبة جراء ممارسات الاحتلال، واتهم أبو منديل الإعلام الفلسطيني بالتقصير تجاه التنمية المستدامة، مشدداً أن الإعلام لن ولم يقدّم بدوره في هذا المجال لأنه ميسر ويخدم أجندة حزبية لا أجندة وطنية والدليل على ذلك أنه لم ينشر أي دراسات مهمة عن التنمية المستدامة وعن واقعها بفلسطين. وللاقترب أكثر من الحقيقة الشاخصة أمام أنظارنا، المتمثلة بتغيير الشئون التنموية عن وسائل الإعلام، لاسيما الصحف اليومية، فإن هناك غياباً واضحاً في تغطية الأخبار التنموية والاقتصادية، من قبل مراسلي الصحف المنتشرين في شتى المحافظات، والاكتفاء بما تورده وكالات الأنباء العالمية التي تنتشر مكاتبها في الضفة والقطاع، علماً بأن هذه التغطية يفترض أن تكون من نصيب التغطيات المحلية، ولكن اكتفاء الصحف باقتباس ما تورده وكالات الأنباء يكشف حجم التقصير والإهمال بحق الشئون التنموية، لأن العرف الإعلامي يقول بأن الوكالة الأجنبية تنقل خبرنا التنموي إلى شتى بقاع الأرض وفقاً لسياساتها وتوجهاتها، ويظهر ذلك في التحليل والتقارير.

2.5 دور الإعلام في إشراك المواطن بعملية التنمية: يتطلب تحقيق التنمية البشرية مشاركة واسعة من قبل المواطنين في العمليات التنموية، سواء أكان ذلك من حيث قدرتهم على المساهمة في صنع القرارات المتعلقة بحياتهم، أو المحيط الذي يعيشون به، أو مساهمتهم الإبداعية في تنمية مجتمعهم.

ولا تقع مسؤولية تفعيل آليات المشاركة الشعبية في عملية التنمية على عاتق السلطات الحكومية فقط، بل تمتد إلى منظمات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص، التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من العملية التنموية ككل، وضمن إحساس عال بالمسئولية تجاه المجتمع، ومن هنا يأتي الدور المميز لوسائل الإعلام في الدخول إلى إشراك أكبر قدر ممكن من المواطنين في القرارات التنموية التي تهمهم وتهم مستقبل أجيالهم.

ويكمن دور وسائل الإعلام في اشتراك المواطن بعملية التنمية من خلال:¹

- العمل على فتح باب النقاش واسعاً حول القضايا التنموية، وصولاً إلى جعل الموضوع التنموي جزءاً من الوعي المجتمعي والفكر المؤسسي.
- التركيز على العمل مع المجتمعات المحلية من خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية، وحلقات النقاش التي تنظمها الصحف اليومية والأسبوعية، التي تفيد في نشر الوعي من ناحية، وفي جمع المعلومات من ناحية أخرى.

¹ برنامج دراسات التنمية (1999): استطلاع للرأي العام الفلسطيني (رام الله: جامعة بيرزيت).

3.5 مؤسسات الإعلام الفلسطيني ودورها في نشر التنمية:

وفيما يلي نستعرض بعض المؤسسات الإعلامية المنوطة بعملية التنمية في الأراضي الفلسطينية:

1.3.5 المؤسسات والوزارات:

- وزارة التخطيط: لا يوجد تنسيق ما بين المؤسسات التنموية والمسؤولة عن وضع الخطط التنموية ووسائل الإعلام المختلفة وبما فيها الرسمية وهذا لا يتم تعريف المواطن وتوعيته بخطط التنمية التي يتم عملها.
- برنامج دراسات التنمية في جامعة بيرزيت:

هناك العديد من الإصدارات التي تشير لوجود إعلام تنموي جاء على النحو التالي:

- ملحق البيدر الصحفي الشهري الصادر عام 1998 وعمل على تحليل وتوثيق التجربة التنموية الفلسطينية.
- البرنامج الإذاعي "بيدر التنمية" لمناقشة قضايا التنمية بشكل أوسع مع كافة الفئات.
- 2.3.5 وسائل الإعلام المسموعة: من خلال اطلاعنا نرى أن البرامج التي تقدم في الإذاعات المحلية تقدم في قالبها التقليدي المعتاد وتكتفي فقط بعرض للجوانب الاجتماعية دون ربطها بعملية التنمية ومتطلباتها وأنها تفتقر لبرامج تسلط الضوء على الموارد البشرية والتجارب التنموية الناجحة وتشجيعها وإنما تكتفي بوضعها في سياقها الإعلاني والترويجي فقط، ويشير جدول رقم (1) أهم البرامج موزعة على الإذاعات المحلية الرئيسية العاملة في قطاع غزة.
- جدول رقم (1) توزيع البرامج التي تقدمها الإذاعات الرئيسية في قطاع غزة

الإذاعة	عدد البرامج	البرامج السياسية	البرامج الاجتماعية	البرامج الاقتصادية
الأقصى	26	7	8	لا يوجد
القدس	32	8	12	1
الشعب	25	14	5	1

يظهر من الجدول السابق أن البرنامج الاقتصادي الوحيد في إذاعة القدس هو برنامج موجه لذوي الاختصاص أي للمهتمين بمجال الاقتصاد والمال ويهتم بالقضايا الاقتصادية المحلية والدولية والاقليمية.

- البرامج السياسية في إذاعة الأقصى تشكل 27% من إجمالي البرامج بينما البرامج الاجتماعية تشكل 31% من مجموع البرامج في حين البرامج الاقتصادية صفر% من مجموع البرامج.
- البرامج السياسية في إذاعة القدس تشكل 25% من إجمالي البرامج في حين البرامج الاجتماعية 38% بينما البرامج الاقتصادية تشكل 3% من مجموع البرامج.
- البرامج السياسية في إذاعة الشعب تشكل 36% من إجمالي البرامج بينما البرامج الاجتماعية تشكل 26% في حين البرامج الاقتصادية تشكل 2% من مجموع البرامج.
- باقي البرامج في الإذاعات المحلية أغلبها رياضية ودينية وترفيهية.

3.3.5 وسائل الإعلام المرئية:

- قناة فلسطين: من خلال اطلعنا نلاحظ أن تلفزيون فلسطين يحتوي على برامج تنموية متنوعة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية مثل: برنامج عن قرب وبرنامج خطوط حمراء وبرنامج المجلة الاقتصادية وبرنامج خير بلادي بالإضافة لبرامج خاصة بالمرأة والمجتمع.
- قناة الأقصى: نرى أن طبيعة الموضوعات والبرامج التي قدمت ولا زالت تقدم على قناة الأقصى تركز على البرامج السياسية والدينية والبرامج الثورية ويظهر عليها طابع المقاومة الفلسطينية.

4.3.5 الوسائل المقروءة: تلعب الوسائل المقروءة دوراً فاعلاً في تحقيق التنمية الشاملة لما تركه من أثر لدى القارئ حيث القراءة والمتابعة والتحليل إلا أننا نرى أن الصحافة الفلسطينية قاصرة في مجال التنمية.

وهناك العديد من الصحف الفلسطينية لكن أكثرها اهتماماً صحيفة الأيام لما يصدر عنها ملاحق مختلفة الاتجاهات التنموية مثل: صوت النساء والبيدر، وكذلك تصدر في غزة صحيفة المجتمع.

5.3.5 الإعلام الجديد: تلعب شبكات التواصل دوراً هاماً في مجال التنمية المستدامة خاصة على الشباب وتوفير التوعية والثقافة وتوفير مساحة حرة وواسعة للتعبير عن رأيه تجاه القضايا المختلفة، وهذا ما لاحظناه في الربيع العربي. وجعلت شبكات التواصل من جمهورها ليس فقط قارئ بل ناشر ومصمم وناقد وباحث ومشارك وهذا ما عجزت عنه الوسائل الأخرى.

4.5 استراتيجية مقترحة للارتقاء بعلاقة الإعلام بالتنمية المستدامة:

من الأدوار الهامة المنوطة بوسائل الإعلام، تلك المتعلقة بغرس وتنمية وتنقية سلوكيات الأفراد، لاسيما في الجانب التنموي، باتجاه تشجيع المشاركة في جهود التنمية، وفي هذا الإطار يمكن اتخاذ عدد من الخطوات:

- وضع خطة إعلامية لاستخدام الإمكانيات المتاحة في وسائلها، بعد تنقية المادة الإعلامية المقدمة من كافة أشكال الحشو الغريبة عن الواقع الفلسطيني، والتي طالما تعالت الأصوات بإيقافها أو الحد منها.
- التقليل قدر الإمكان من الإعلانات التي تحرض المواطنين على زيادة الاستهلاك، في الوقت الذي يرفع فيه الجميع شعار ضبط الاستهلاك من أجل زيادة الإنتاج.
- من أهم مقاييس الحكم على نجاح الإعلام هو تجاوب الجماهير واستجابتها للرسالة التي بعث بها الإعلامي عن طريق وسيلته (الصحيفة، الإذاعة، التلفزيون).

وفي هذا السياق بإمكان وسائل الإعلام الفلسطينية القيام بالكثير من الأدوار والفنون الإعلامية لخدمة قضايا التنمية، لاسيما فيما يتعلق بتوسيع المشاركة الشعبية، بعد أن ثبت أن الجهود الرسمية للسلطة لا يمكنها وحدها النهوض بمسئولياتها، أو تحقيق إنجازات حاسمة حيالها.

وقد أثبتت التجربة التنموية خلال العقد الأخير في الأراضي الفلسطينية، أن كثيراً من المناطق لم تستطع تحقيق نجاح فيها إلا بفضل المشاركة المجتمعية ككل، وهو ما يستطيع الإعلام القيام به من خلال وسائله وأهدافه، وأن يلعب أدواراً مؤثرة، ومنها: البطالة، محو الأمية، النظافة والبيئة، المرور، ترشيد الاستهلاك.

وقبل الحديث عن أشكال إعلامية مقترحة لصالح برامج التنمية، ينبغي التنويه إلى أن أي تخطيط إعلامي يتركز في المقام الأول في حصر القوى الإعلامية في المناطق المستهدفة: الطاقات البشرية، الأجهزة الإعلامية: الصحف، الإذاعات، التلفزيون، المعدات والمؤسسات، وتعبئة وتوجيه هذه القوى لتحقيق أهداف المجتمع، ومن بينها أهداف خطة التنمية، ومن بينها الأهداف التفصيلية لخطة الإعلام ذاتها¹.

وبإمكاننا الآن استعراض أبرز أشكال المقترحات الإعلامية لنشر الفكر التنموي ومنها:²

- تخصيص برامج إذاعية وتلفزيونية تنموية: لتجسيد واقع ومشكلات وتطلعات أحد المواقع المهمشة من المشاريع التنموية، بحيث تشمل كل حلقة من حلقاته إعطاء الفرصة لأهالي الموقع للتعريف بقريتهم أين هي؟ وما هي؟ وبعد التعريف بالموقع يبدأ مسح المشكلات الذي يقدم على لسان المعنيين والمتضررين منها.
- المؤتمرات الصحفية: ضرورة قيام المؤسسات التنموية بتنظيم عدد من المؤتمرات الصحفية التي كان الهدف منها الإعلان عن نتائج دراسات معينة، واستطلاعات الرأي التي تجريها هذه المؤسسات في الشارع الفلسطيني.
- ورشات العمل الإعلامية: على المؤسسات التنموية إبداء الحرص على إشراك القطاع الإعلامي في أنشطتها وفعاليات مشاريعها، فضلاً عن تشكيل لجنة إعلامية للمشاركة في فعاليتها الدورية، واعتبارها لجنة أساسية إلى جانب باقي اللجان.
- الصحافة المحلية: ضرورة إبداء الحرص على رقد الصحف اليومية والأسبوعية بالعديد من التحقيقات المصورة والتقارير الإخبارية، والمقالات التي تعزز تواصل هذه المؤسسات مع سوق الإعلام الفلسطيني، ناهيك عن العديد من المقالات التي تنشر في العديد من الصحف العالمية خاصة أثناء المواسم الرسمية (مؤتمرات دولية).

6. الاستنتاجات والتوصيات

1.6 نتائج الدراسة:

اتضح عدم تناسب الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في مجالات التنمية في فلسطين، من حيث كمية ونوعية المواد والتقارير والبرامج ذات الصلة بهذه المجالات، وكذلك من حيث طرق المعالجة الفنية المستخدمة، في تلك المواد والبرامج، ولذلك فقد خرجت الدراسة بالكثير من النتائج الهامة، أهمها:

- غياب مفهوم التنمية المستدامة بمفاهيمها العامة عن وسائل الإعلام، الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والبشرية وغيرها، واقتصار الحديث فيها على التنمية الاقتصادية بصورة أساسية.
- إن الغياب الذي نشهده لدور وسائل الإعلام الفلسطينية في تحديد استراتيجيات التنمية، ووضع اليد على مكامن الخلل، والتمهيش الحاصل لها في الاستشارات التنموية، يؤكد وجود خلل ما في الخطط والاستراتيجيات

¹ الشناوي، فرح (1990): "الإعلام التعاوني والتنمية"، مجلة الدراسات الإعلامية، جامعة القاهرة العدد 58.

² أبو عامر، عدنان (2000): "الإعلام التنموي: البيدر نموذجاً"، جامعة بيرزيت، العدد 24، تموز 2000، ص 6.

التنموية في فلسطين، باستثناء بعض الحالات النادرة التي شاركت بها في العمل في مجال الإعلام التنموي مع بعض مؤسسات الضفة الغربية.

- يغلب على برامج الاذاعات البرامج السياسية والاجتماعية حيث من خلال متابعتنا لبرامج إذاعة القدس والأقصى والشعب نلاحظ أنه لا يوجد سوى برنامج اقتصادي واحد يوجد في إذاعة القدس وأخرى في إذاعة الشعب ولا يوجد في إذاعة الأقصى برنامج اقتصادي إنما يتم التعامل معها أثناء النشرة الإخبارية المفصلة أي كجزء من النشرة الإخبارية اليومية.
- عدم إفراد وسائل الإعلام المختلفة مساحات كافية من برامجها وصفحاتها وساعات بثها، لتغطية التنمية وشؤونها المتعددة.
- لم تعمل وسائل الإعلام على شرح وتفسير وتحليل المفاهيم والمصطلحات، والأهداف والخصائص العامة للتنمية في فلسطين من خلال الخبراء والمحرفين والكتاب.
- النقص الفادح في الإعلاميين والصحفيين الذين يمكن أن نطلق عليهم (إعلامي تنموي)، إلا في بعض الحالات النادرة، الأمر الذي يجعل الاهتمام الإعلامي بالتنمية كواجب تقليدي رتيب يقع على كاهل هذا الصحفي أو ذاك.
- عدم التزام هذه الوسائل -إلا ما ندر- بالدور الذي تحدده لها خطط التنمية المتعارف عليها، لأن أي خطة للتنمية تؤكد بأنه لكي تتحقق أهدافها يجب استخدام وسائل الإعلام، والثقافة المختلفة للتعريف بمتطلبات التنمية، ودور المواطنين فيها، مع إشراك تلك الوسائل في تنفيذ الخطة ومتابعتها.
- انخفاض نسبة البرامج والأخبار ذات الموضوعات الجادة والحيوية المتصلة بالتنمية وعلى صعيد نشر وسائل مساعدة مع المادة الصحفية، كالملاحق التنموية فقد كانت النسبة ضئيلة جداً.
- قلة تواجد المواطنين ومشاركة الجمهور في هذه البرامج والتقارير الصحفية، الأمر الذي لا يتيح فرصة التفاعل بين الرسالة الإعلامية والجمهور المستهدف من عملية التنمية برمتها، وبالتالي لا يساعد على طرح الحلول المناسبة لمعوقات التنمية الماثلة أمامنا لكثرة الموضوعات والإعلانات ذات الأهداف الدعائية، والتي لا تخدم أهداف التنمية بصورة حقيقية.
- عدم استناد مواد وتقارير البرامج الإذاعية والتلفزيونية والصفحات التنموية على البحوث والدراسات العلمية، وإنما اعتمادها بصورة أساسية على الآراء الشخصية، والطفرة العفوية لهذا المذيع أو ذاك المراسل.
- العمل التنموي بدون إعلام سيظل محصوراً داخل دائرة ضيقة، ولا يحقق واحداً من أهم أهدافه وهو الوصول إلى كل المجتمع وطبقاته، وما زال الإعلام الذي يقدم عن العمل التنموي يقوم في إطار أبواب وزوايا المجتمع.

2.6 توصيات الدراسة:

- ضرورة وضع خطة إعلامية تتناسب مع الظروف القائمة في الأراضي الفلسطينية، ومع الإمكانيات المتاحة لوسائل الإعلام، بحيث تنطلق من المبادئ الرئيسة للتنمية البشرية.

- اهتمام وسائل الإعلام باستخدام جميع الفنون الصحفية والإعلامية، حتى تتحول من إعلام ناقل للأخبار التنموية، إلى إعلام نقل الأخبار والمعلومات وشرحها وتفسيرها والتعليق عليها، وأن تقوم بدور الموجه للسلوكيات والقيم الجيدة والإيجابية للإسهام في التنمية.
- إصدار ملاحق صحفية دورية تعالج قضايا التنمية في فلسطين، لاسيما قضايا الصناعة والسياحة والتجارة، بالتعاون مع المؤسسات التنموية العاملة.
- ضرورة اهتمام وسائل الإعلام بعرض أهم الكتب والدراسات والأبحاث التي لها علاقة بالتنمية، واستكتاب متخصصين في المجال التنموي لرفد وسائل الإعلام بالتحليلات والتعليقات.
- ضرورة إسهام الشخصيات الإعلامية الأكثر قبولا لدى القراء في الكتابة والترويج لأفكار العمل التنموي وأغراضه وأهميته.
- ضرورة ابتكار أشكال جديدة للإعلام، وأن يقوم بالإعلام مهنيون ذوو مستوى عالٍ من الكفاءة والخبرة المهنية العالية، لكي تقدم مادة إعلامية مقروءة أو مسموعة، تجذب المتلقي وتشده.
- أن يكون هناك تنسيق وتعاون مستمر بين وسائل الإعلام، والجهات المختصة بعمليات التنمية، من أجل دراسة وتحديد مهام وسائل الإعلام في التنمية.
- قيام وسائل الإعلام بالدور الحقيقي والجدّي للتدريب اللازم للعاملين فيها، لاسيما أولئك المتخصصين بتغطية الفعاليات التنموية، بالتنسيق مع الجهات المختصة محلياً وخارجياً.
- قيام المؤسسات التنموية بالتدريب اللازم للعاملين فيها، وخاصة على الفنون الصحفية والإعلامية.
- العمل على إصدار ملحق صحفي دوري (شهري أو فصلي) يهدف طرح مفاهيم واضحة وشاملة للتنمية، بحيث تصبح قريبة من أذهان الناس، وإشراكهم في التعبير عن وجهات نظرهم وأفكارهم، وطرح مقترحاتهم وتطلعاتهم.

المراجع:

- أبو السعيد، أحمد & لبد، عماد (2009): دور الإعلام الفلسطيني في دعم عملية التنمية في الأراضي الفلسطينية، دراسة غير منشورة (غزة: جامعة الأقصى).
- أبو عامر، عدنان (2000): "الإعلام التنموي: البيدر نموذجاً"، جامعة بيرزيت، العدد 24، تموز 2000.
- أبو منديل، غسان (2016/10/22): مستشار في البنك الدولي وخبير في التنمية البشرية، مقابلة عبر الهاتف.
- الإمام، محمد محمود (1995): ندوة التنمية البشرية في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية).
- الدسوقي، إبراهيم عبده (2004): التلفزيون والتنمية، ط1 (الإسكندرية: دار الوفاء، 2004).
- الدقاق، إبراهيم (1995): بناء نموذج التنمية المحلي: الخلفيات والمشكلات، ط1 (القدس: الملتقى الفكري العربي).
- الشناوي، فرج (1990): "الإعلام التعاوني والتنمية"، مجلة الدراسات الإعلامية، جامعة القاهرة العدد 58.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2016): المؤشرات ذات العلاقة بالتنمية الاجتماعية في فلسطين، <http://www.pcbs.gov.ps/default.aspx>، تاريخ الزيارة: 2016/10/20.
- برنامج دراسات التنمية (1999): استطلاع للرأي العام الفلسطيني (رام الله: جامعة بيرزيت).
- خضور، أديب (2003): الإعلام المتخصص، ط1 (دمشق: دار الوراق للنشر والتوزيع).

- شقورة، محمد (2016): الإطار العام للتنمية الاقتصادية في فلسطين، دنيا الوطن: <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/> تاريخ الزيارة 2016/10/20.
- عبد الرحمن، عواطف (1984): قضايا التنمية الإعلامية، ط1 (القاهرة: دار عالم المعرفة)، ص 201.
- عوجة، على (2004): الإعلام وقضايا التنمية، ط1، (القاهرة: عالم الكتب)، ص 199.
- توفيق، حسين (2000): الدولة والتنمية في مصر الجوانب السياسية (القاهرة: دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 2000) ص 174.
- فائق، محمد (2007): التنمية وحقوق الإنسان (مكتبة الإسكندرية، مؤتمر الإصلاح الرابع) ص 50.
- محمد، سعيد محمد (1988م): الإعلام والتنمية (القاهر: دار الفكر العربي)، ص 25.
- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (2016): متطلبات تحقيق التنمية على الصعيد الاجتماعي، <http://www.wafa.ps/>، تاريخ الزيارة: 2016/10/20

"دور الشباب في تحقيق السلم المجتمعي"
The role of youth to achieving societal peace

أحمد عباس فاضل جاسم
Ahmed A. F. Jassim
باحث - العراق
Researcher - Iraq

ملخص:

عالجت هذه الدراسة "دور الشباب في تجسيد السلم المجتمعي"، وبدأت الدراسة بمقدمة توضح دور الشباب في السلم المجتمعي وأهميته ووضحت الإشكالية التي قامت عليها الدراسة والفرضية التي انطلقت منها ومن ثم وضحت أهمية الدراسة وأهدافها. وقسمت الدراسة على أربعة محاور ناقش المحور الأول مفهوم السلم المجتمعي والخصائص والمقومات التي يمتاز بها السلم المجتمعي، ودور كل من الانتماء والثقافة السياسية السائدة في التأثير عليه سواءً بالسلب أو الايجاب. وناقش المحور الثاني الإشكالية التي يواجهها الشباب العراقي والتي تحول دون التوظيف الصحيح له، إذ ناقش أبرز الإشكالية التي تعيق عملية التوظيف الحقيقي للشباب بصورة عامة وللشباب من أصحاب الاختصاصات بشكل خاص، وارتأت الدراسة ان أبرز تلك الإشكاليات هي غياب المؤسسات النوعية القادرة على استقطاب الشباب، وتراجع التعليم. اما المحور الثالث فقد ناقش دور الحرية في ترسيخ السلم المجتمعي إذ انه من الصعب إيجاد المناخ الملائم للسلم المجتمعي دون ترسيخ الحرية ورفض الاستبداد لأن غياب الحرية لا يسمح لأفراد المجتمع التفكير بحرية، الأمر الذي يؤدي الى غياب الابتكارات والابداعات التي تحسن واقع المجتمع وتساعد على ترسيخ السلم المجتمعي. وقد ناقش المحور الرابع أهمية التنشئة في استيعاب فئة الشباب العراقي لما لعمليات التنشئة من نتائج تؤدي الى تحسين الشباب العراقي من الافكار السلبية ومن ثم تدمجها في المجتمع بشكل فاعلٍ وحقيقي لما تؤتية تلك العملية من نتائج تتمثل بتحقيق المساواة بين أبناء المجتمع ومن ثم تحسين قدرات النظام السياسي. ثم جاءت الخاتمة لتضع خلاصات مكثفة لهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الشباب، السلم، العراق.

Abstract:

This Study addressed "The role of youth in embodying social peace" The study began With an introduction that clarifies the role of youth in societal peace and its important, and clarifies the problematic on Which the study was based and the hypothesis from which it was launched. The study was divided into four axes. The first axis discussed the concept of societal peace, the characteristics and constituent that characterize the societal peace and the role of each of the belonging and the prevailing political culture in influencing Whether negative or positive. The second axis discussed the problematic that the Iraqi youth faces that prevent the correct employment of him, as he discussed the most prominent problem that hinders the process of real employment for young people in general and for young people with specializations in

particular. The study found that the most prominent of these problems is the absence of quality institutions capable of attracting youth and the decline in education . As for the third axis, discussed the role of freedom in consolidating societal peace, as it is difficult to create an appropriate climate for societal peace without establishing freedom and rejecting tyranny because the absence of freedom does not allow individuals to think freely. The fourth axis discussed the importance of upbringing in understanding the Iraqi youth group because of the results of the upbringing processes that lead to immunizing Iraqi youth from negative ideas and then integrating them into society in an effective and real way. Then the conclusion came to lay out extensive summaries of this study.

Key words: youth, peace, societal, Iraq.

1. الإطار العام

1.1 المقدمة

يمثل الشباب الركيزة الأساسية في تحقيق استقرار المجتمع وتقدمه لما تمتلكه فئة الشباب من طاقة ورغبة في العمل، الا ان نجاح تلك الفئة في تحقيق استقرار المجتمع وتقدمه بحاجة الى استثمار حقيقي لتلك الطاقات ومؤسسات حقيقية نوعية غير تقليدية قادرة على اكتشاف الطاقات الشبابية وتحديد ميولاتها واتجاهاتها وموائمتها وفقاً للصالح العام، كما ينبغي ان تكون عملية الاستقطاب تلك ترمي الى تحصين الشباب من الأفكار الهدامة والعمل على احتواء سلوكياتهم ونقلها من حالة التردد والاحساس بالضياع الى حالة الرصانة والسمو الفكري من خلال العمل على تعريف تلك الفئة بضرورة وجودها والمسؤولية الملقاة على عاتقها، الا ان ذلك لا يتم الا من خلال اعطاء الحقوق للأجيال الجديد بشكل كامل لكي تشعر الاجيال الشابة بحقيقة قدرتها على التأثير كما انها لن تبعد أو تحارب اذا ما حاولت الابداع وتحقيق التقدم في مستويات عديدة تسهم في ترسيخ قواعد السلم المجتمعي.

ولابد من التأكيد على ضرورة برامج التنشئة السياسية في جعل الشباب العراقي قادراً على استيعاب حجم التحديات لمواجهةها والتخلص منها ومن ثم الاعداد لهيئة حقيقية، الا ان ذلك الأمر بحاجة الى ارادة حقيقية ومؤسسات تبعد عن التراخي والتهاون وتجعل مصلحة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار.

وسنقسم هذه الورقة البحثية الى أربعة محاور يوضح الأول مفهوم السلم المجتمعي، بينما يوضح الثاني الاشكالية التي يواجهها الشباب العراقي والتي تحول دون التوظيف الصحيح له، أما الثالث فسيناقد تجسيد الحرية لترسيخ السلم المجتمعي، وسيبين المحور الرابع دور التنشئة السياسية في استيعاب الشباب العراقي.

2.1 الاشكالية: إذا كانت فئة الشباب في أغلب المجتمعات تمثل الركيزة الأساسية لتحقيق السلم المجتمعي فما الذي يحول دون ترسيخ السلم المجتمعي العراقي، وإذا كانت الاجيال الشابة العراقية غير موظفة بشكل حقيقي داخل المنظومة المجتمعية فما هي أبرز الأسباب، وهل تجسيد الحرية يساعد في ترسيخ السلم المجتمعي، وكيف يمكن ان تحقق التنشئة السياسية التوظيف الحقيقي لتلك الأجيال؟

3.1 الفرضية: يواجه المجتمع العراقي أزمات حقيقية أبرزها عدم القدرة على استيعاب الشباب العراقي بشكل صحيح الأمر الذي يؤدي الى الاضرار بالسلم المجتمعي الامر الذي يحتاج الى تجسيد الحرية لترسيخ السلم المجتمعي كما يحتاج

العمل من خلال التنشئة السياسية الحقيقية على إعادة تفعيل الشباب العراقي وادخاله ضمن النسق الاجتماعي بشكل حقيقي وفعال.

4.1 أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في تحديد الاشكالية التي يواجهها الشباب العراقي والتي تحول دون التوظيف الحقيقي له الأمر الذي يضر بالسلم المجتمعي بشكل كبير.

5.1 أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الى تحديد الآلية التي يمكن من خلالها ترسيخ السلم المجتمعي من خلال التوظيف الحقيقي للشباب العراقي وجعله العامل الرئيسي لتحقيق الاستقرار والسلم المجتمعي.

2. السلم المجتمعي الخصائص والمقومات:

1.2 مفاهيم السلم المجتمعي:

يُراد بمفهوم السلم ابتداءً، اشباع تلك الحاجة الفطرية لكل إنسان على أرض المعمورة، وهي الحالة الطبيعية التي تشكل ذلك الانسجام والتآلف بين الناس، لتفضي الى حالة من الهدوء والتفاهم المشترك، ذلك أن الانسان ضمن طبيعة النفس البشرية ذاتها يميل الى نبذ الكراهية والعداوة والحقد، كونها أمور مُعاكسة للفطرة، فالإنسان بطبعه الاجتماعي يولد ضمن مجموعة ترى ذاتها ضمن مجموعات أخرى تعيش حالة من الإخاء بين مواطنيها، وبصورة أوسع مع الأمم الأخرى¹.

أما بالمعنى السياسي، فهو يرمز السلم إلى استخدام تلك الأدوات التي تضع لغة الحوار والتفاهم بين الأفراد في المقدمة، دون أن يتم فرض الأراء بالقسر أو الإكراه. وبذلك فالسلم هي تلك الحالة الطبيعية في غرائز البشر، والعكس هو استثناء تمثله الحروب، وأن كانت بعض التحليلات الحديثة تتجه الى آراء تدفع الى تبرير القوة في حالات استثنائية أيضا كحالة الدفاع عن الذات، وبالمعنى الأعم عن الأوطان².

أما السلم المجتمعي فهناك عدة تعريفات وردت بذلك الخصوص منها تعريفات عامة حاولت جاهدة ملامسة واقع ومعطى هذا المصطلح، إلا أن مضمونها جميعا لا يكاد يخرج عن حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه، وفي العلاقة بين شرائحه وقواه.

أما عميد كلية الحقوق بجامعة ديلاوير في ويدذر الأمريكية، فيذهب في كتابه "حرية الرأي والتعبير في مجتمع مفتوح"، إلى أن السلم المجتمعي هو تلك النتيجة التي أفضت إليها الممارسات الديمقراطية وحرية التعبير ما بين شرائح المجتمع عامة ضمن الدولة، وهي نتيجة منطقية تستند عليها قوة البلد الداخلية من نواحي عديدة اقتصادية وتنموية³.

¹ سعادة، انطون (2014): نشوء الامم-الكتاب الأول، مؤسسة سعادة للثقافة، بيروت، ص45.

² سعادة، انطون (2014): مرجع سبق ذكره، ص45

³ الصفار حسن (2002): السلم المجتمعي: مقوماته وحمايته، دار الساقى، بيروت، ص16.

2.2 خصائص السلم المجتمعي: ثمة خصائص عامة يتمتع بها السلم المجتمعي في المجتمعات، سيما تلك التي تتسم بصفة المجتمعات المركبة، وكالتالي¹:

- تشكل المجتمعات المركبة، التي تتوزع فيها شرائح المجتمع الى فئات متنوعة قومياً وأثنيياً ودينيّاً، وحدة قياس لتقييم وتشخيص حالة العلاقات الداخلية للمجتمع ذاته.
- تلعب الثقافة السائدة في المجتمعات دوراً بارزاً في الدفع باتجاه الاندماج القومي من عدمه، ذلك أن المفاهيم الأساسية من قبيل الانتماء والمواطنة تعد حجر الزاوية ضمن أساس البنين المُبتغى للمجتمعات المتناسكة.
- يعد التعليم ومخرجاته من الوعي الإدراكي، أحد أهم الدوال التي تفضي مخرجاتها الى تدعيم المجتمعات، وتشكيل بُنى هيكلية تحتية يصعب انهيارها بتأثيرات مضادة.
- يعد الاستقرار السياسي-الاقتصادي السائد في الدولة، ركنا مهماً من أركان وخصائص المجتمعات الهادئة التي يتكسر فيها حالة السلم المجتمعي، إضافة إلى ارتكازها الى قوة القانون، والنظام، والضبط العام.
- تعد التنشئة الاجتماعية للفرد ضمن البيئة الاجتماعية المصغرة "الأُسرة"، الحلقة الأولى للدفع بالبنين المجتمعي نحو الاتجاه الرقي والتقدم، والعكس صحيح.

3.2 مقومات السلم المجتمعي: تتمثل في عدة أمور لعل من أبرزها²:

1.3.2 الانتماء: يراد بالانتماء لغةً، الانتساب الى شيء، والتعلق به، بينما يذهب المفهوم اصطلاحاً الى معنى الارتباط الحقيقي الجاد، والاتصال المباشر مع أمر معين يعد جزءاً أساسياً من البيئة المحيطة بالفرد، ليجسد ارتباطاً وجدانياً، فكرياً، معنوياً، وواقعياً، ليعكس صلة قوية من الترابط بين الفرد والشئ المنتمي له، سواءً أكان وطناً، أم عائلة. والجدير بالذكر، أن للانتماء أنواعاً مختلفة، فمنها الديني، والفكري، والوطني، وهو الأهم في سياق هذه الدراسة، وهو ما يرتبط مباشرة بتحقيق مفهوم المواطنة الذي يشير إلى كافة المبادئ، والحقوق، والواجبات التي يتميز بها المواطن داخل الدولة التي يعيش فيها، ويعتبر جزءاً من أجزاء المجتمع البشري فيها، فيكون تعزيز الانتماء الوطني من خلال المحافظة على الوطن، والسعي إلى النهوض بكافة قطاعات العمل فيه، من أجل نموه، وتطوره.

2.3.2 الثقافة السياسية السائدة:- تعد الثقافة السياسية جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العامة للدولة، وتشير إلى "منظومة القيم والمعتقدات السائدة لدى أفراد مجتمع معين، والتي تُحدد اتجاهاتهم نحو السلطة السياسية ورموزها داخل المجتمع، والتي تحدد أيضاً سلوكياتهم السياسية تشكل الثقافة السياسية كانعكاس للوجود الاجتماعي للأفراد، كما تعكس خصائص البنية الاقتصادية - الاجتماعية السائدة في المجتمع خلال مرحلة زمنية معينة وتسهم قيم الثقافة السياسية بهذا المعنى، ووفقاً لطبيعة اتجاهات الأفراد نحو السلطة، في تشكيل اتجاه الرأي العام نحو الظواهر المختلفة، لاسيما تلك المتعلقة بالسلطة³.

¹ الصفار، حسن (2002): مرجع سبق ذكره، ص 36.

² الصفار، حسن (2002): مرجع سبق ذكره، ص 37.

³ الحسن، احسان محمد (1983): علم الاجتماع السياسي، مطابع جامعة الموصل، العراق، ص 146.

وغالبا ما تسهم الثقافة السياسية في تحديد السلوك السياسية والميول الاجتماعي للدولة نفسها فاذا كانت الثقافة السياسية تنزع باتجاه الشفافية والمشاركة الحقيقية في صنع القرار والتداول السلمي للسلطة فانه من الممكن ان يكون السلم المجتمعي مستقراً وتصبح تلك الثقافة السياسية بمرور الوقت عرفاً يستند اليه المجتمع ومن ثم يصبح ذلك العرف واقعة اجتماعية قائمة على التواتر والتاريخية وتمتلك عنصر المثالية وتمارس من قبل الجميع الى ان تصبح تلك الواقعة الاجتماعية هي الضابط لحركة ونسق المجتمع وتؤثر في المجتمع من حيث استقراره ونسقه وسياقه¹.
وبهذا الشكل فإن الثقافة السياسية تمثل عاملاً لا يمكن الاستغناء عنه، فالثقافة السياسية تؤثر كما تتأثر بطبيعة ونمط المجتمع الأمر الذي يجعلها تتحكم بالسلم المجتمعي.

3. الاشكالية التي يواجهها الشباب العراقي والتي تحول دون التوظيف الصحيح له:

يواجه الشباب العراقي اشكاليات حقيقية تحول دون قدرته على المبادرة في تحقيق ما يصبوا اليه ومن ثم تحقيق ما يبتغيه المجتمع من تحقيق السلم المجتمعي الذي يسهم في تحقيق الرقي والتقدم للعراق في كافة الأصعدة. وللخوض في تلك الاشكاليات لابد من تشخيصها أولاً ومن ثم العمل على تذليلها، وسنحاول ان نبين أبرز تلك الاشكاليات التي من أهمها:

1.3 تراجع التعليم:

يواجه التعليم في العراق أموراً أدت الى تراجعها بعد ان كان العراق في مقدمة الدول في هذا المجال، والسبب في ذلك وفقاً لما تراه هذه الدراسة تكمن في عدة أسباب لعل من أبرزها²:

- ازدياد المدارس والجامعات الأهلية الى درجة ان أصبح الأمر بدلاً من ان تساهم تلك المدارس والجامعات في تطوير المستوى العلمي أصبحت نوافذ لجمع الاموال مع رداءة في تقديم الخدمات الدراسية، الأمر الذي أثر سلباً على المدارس والجامعات الحكومية، بل وقد تم السماح لخريجي الجامعات الاهلية في التقديم للدراسات العليا الامر الذي أضر بخريجي الجامعات الحكومية وأضر بمستوى الدراسات العليا بشكل كبير.
- غياب دعم البحوث والابتكارات العلمية.
- غياب التحديث والتقديم العمراني في انشاء المدارس الحكومية.

2.3 غياب المؤسسات النوعية القادرة على استقطاب الشباب العراقي وفقاً لمقتضيات الصالح العام الصالح العام: يعد هذا الأمر من العوائق الرئيسية التي تحول دون استغلال الطاقات الشابة الأمر الذي أدى الى سيطرة المحسوبية في التدرج الوظيفي وتراجع نوعية السلم الإداري في أغلب المؤسسات، كما وتعاني المؤسسات بصورة عامة من غياب الرؤية الحقيقية التي توظف الكفاءات الحقيقية في مكانها المناسب الامر الذي أدى الى ابتعاد اصحاب الاختصاصات من المؤسسات التي تحتاجهم ومن أسباب ذلك هو غياب التعاون ما بين تلك المؤسسات من جهة وبين الجامعات من

¹ خضير، حيدر ثائر (2019): مدينة أم دولة علمانية، دار الرافدين، بغداد، ص 114.

² خضير، حيدر ثائر (2019): مرجع سبق ذكره، ص 81.

جهة أخرى اذ قلت ومن ثم البروتوكولات ما بين المؤسسات الحكومية والجامعات العراقية بعد عام 2011م ، ولعل من أهم الأسباب التي أدت الى غياب المؤسسات النوعية هي:¹

1.2.3 الفساد السياسي والإداري: الذي أثر سلباً في المنظومة الادارية، الأمر الذي أدى الى ابعاد الكثير من الطاقات الشبابية وحرمانهم من تقديم الخدمة التي استعدوا لأدائها.

2.2.3 هيمنة ما يسمى بـ (منظمات المجتمع المدني): ذات الطابع الربحي على نشاطات التنمية البشرية واشاعة السلوكيات النفعية ذات الطابع الفردي التي لا تتماشى من طبيعة المجتمع العراقي الذي هو بالأصل تغلب عليه روح الجماعة، وفي الوقت نفسه ضعف المنظمات الحكومية المسؤولة عن برامج التنمية البشرية وضعف دور النقابات في تلك البرامج.² وبهذا الشكل أصبحت منظمات المجتمع المدني تبتعد عن تقديم الخدمة للشباب العراقي.

والاشكالية هنا تكمن في محاولات تلك المنظمات تسويق الفردية بشكل يتعارض مع النسق المجتمعي السائد في العراق وكما يرى برهان غليون فإن مبدأ الذاتية "ينبع من رفض الاندماج في الآخر ورفض التنكر للذات لما ينطوي عليه هذا من استلاب وغياب للوعي الذاتي، وانحدار الى مستوى الجماعة الاستهلاكية التي تعيش عالية على غيرها وليس لها في ذاتها أي طموح أو رسالة أو روح تحركها سوى ارضاء الرغبات واشباع الحاجات الوقتية"³

3.2.3 الصراع بين التقليد والتجديد: اذ ادت هيمنة الثقافات الغربية والاقليمية وعدم القدرة على مواجهتها الأمر الى اغراق عدد كبير من الشباب العراقي في طور الثقافات الغربية محاولين تقليدها وتطبيقها دون معرفتهم بمدى ملائمة تلك الثقافات مع سياقات الواقع الاجتماعي العراقي عند نسبة من الشباب العراقي رافضين القيم الاجتماعي الحقيقية التي يستند اليها المجتمع⁴، وفي الوقت نفسه زادت نزعات التقليد الاصولي والتمسك بالتراث والغلو بذلك التمسك عند نسبة اخرى من الشباب العراقي كردة فعل تجاه ذلك التوجه، الا ان الطرفين اضرا بالسلم المجتمعي بصورة مباشرة. لأننا اذا ما اردنا تدشين عصر جديد يطمح الى الإعداد للانطلاق نحو سلم مجتمعي يتبعه تقدم حقيقي فلا سبيل لدينا سوى اعمال العقل، والتأكيد على الفكر والفلسفة، والايامن بأن حركة التاريخ والتطور الاجتماعي والتقدم الحضاري مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالفكر والفلسفة وتفسيراتهما فلا يمكن تلخيص التاريخ بالنصر او الهزيمة فقط لأن الفكر الإنساني له القابلية على بث الروح في النظريات التي تتعارض فيما بينها ومن ثم صقل تلك النظريات بعد تحليلها وتنقيتها من التطرف والغلو والانحراف عن السياق العام للمجتمع من جهة ومن تقليد الآخرين دون وجود حقيقي لسياقات ذلك التقليد من جهة أخرى ؛ فمن خلال ما تقدم يمكن التقليل من وطأة التخلف الفكري على المجتمع العربي ومن ثم اجتثاثه؛ لأن النزعة الأصولية لا تدعو إلى إعمال العقل وهي بذلك تزيد من هوة التخلف وتمنع أي عمل من شأنه ان يستوعب طاقات المجتمع.⁵

¹ فاضل، احمد عباس (2020): نقد الحداثة في الفكر السياسي العربي المعاصر، دارالرافدين، بغداد، ص67.

² رحيم، سعد محمد (2013): أنطقه الحرم-المنقف وشبكة علاقات السلطة، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ص73.

³ غليون، برهان (2006): اغتيال العقل-محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص262.

⁴ خضير، حيدر ثائر (2019): مرجع سبق ذكره، ص58.

⁵ الحلو، حسنين جابر (2016): خطاب الحداثة عند الجابري: قراءة نقدية في البعد الجيوثقافي، دارالرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ص48-49.

ومن الجدير بالذكر فإن الإغراق في حرفية النصوص يمنع الفكر الإبداعي المتجدد من الظهور فيجب ان تعاد القراءة لتلك النصوص بصورة غير حرفية، بصورة مواكبة لروح العصر، لأن تلك النصوص جاءت لتنظيم الحياة الإنسانية، ولكي تبسط ما هو معقد وليس العكس، وفي الوقت نفسه يجب ان نؤكد على ان التقليد الحرفي للعادات الدخيلة من غير الممكن ان تحق التقدم للشباب العراقي، لذلك ينبغي ترشيد السلوك الفكري بشكل يمنع التشدد والتمسك بالماضي البعيد عن سياقات الحاضر من جهة والتقليد الحرفي لباقي الأمم من جهة اخرى، الا انه لا بد من الاشارة هنا الى اننا عندما نطرح بعض الانتقادات لتقليد الامم فإن ذلك، فإن ذلك لا يعني رفضه للكثير من مكتسبات الحضارة الغربية المعاصرة سواءً المادية او الفكرية، الا اننا نسعى الى طرح فكري يتوافق مع طبيعة و اوضاع المجتمع العراقي، فكري يوازن بين الأصالة والمعاصرة، بين ايجابيات التراث ومقدمات التجديد ويشخص في الوقت نفسه اهم العقبات التي يمكن ان تواجه أي مشروع معاصر بوصفها معوقات تهدد اتمام ونجاح ذلك المشروع، لذلك ينبغي العمل على التنظير للحالة المعاصرة من اجل مواجهة الأمور التي تعترض ذلك المشروع.

4. تجسيد الحرية لترسيخ السلم المجتمعي:

ان الشباب العراقي بحاجة ماسة الى تجسيد الحرية بشكل يمكنهم من رفض الاستبداد والعمل وفقاً لميولاتهم الفكرية لكي يصلوا الى حالة من السمو الفكري التي تمكنهم من الادلاء بأرائهم. وبخصوص الحرية يذهب بعض المفكرين والباحثين والكتاب العرب الى ضرورة ان نجعل من الحرية مرتكزاً للسلم والرقى والتقدم؛ حرية تتجسد لتمنع ظواهر الاستبداد بشتى اشكاله، على اعتبار ان الحرية كانت وستظل الهدف الذي يطمح كل انسان بالوصول اليه اما الاستبداد فلقد كان وسيظل الخطر الرئيس الذي يمنع التطور في أي مجتمع¹.

لذلك يرى (عبد الله العروبي) ان فكر الحرية يمثل العقل النقدي الذي يمهد للالتحام بالطبيعة بهدف كشف اسرارها بالشكل الذي يتطلبه المنطق من حقوق وحرريات في إطار تأسيس الدولة الحديثة، كنظام عقلائي لتدبير السياسات العمومية بناءً على المشروعية التنظيمية التي تسكب النظام شرعيته مما يؤثر بشكل مباشر في مسألة استقرار المجتمع من عدمه^{2,3}.

لذلك فهو يعتقد ان هيمنة من يسميهم ب(دهاقنة الاستبداد) على المشهد السياسي بشكل يتنافى مع حقوق وحرريات المجتمع هو السبب في عدم القدرة على اتمام أي مشروع تقدمي الأمر الذي يؤدي الى الاضرار باستقرار المجتمع لأن الأمور بتلك الحالة تنتهي بأن تتحكم بالشرائح المثقفة نخب (غير مسؤولة) ليس لديها الشرعية التاريخية للتدبير السياسي القائم على افتراضات تحترم سياقات التاريخ خلال سيرورته الزمنية، مما يؤدي الى تعميق الفجوة بين النظام والمجتمع ومن ثم نشوء خلافات داخل طبقات المجتمع نفسه وتتطور تلك الخلافات الى ان تصبح شاحصةً بشكل

¹ الكواكبي، عبد الرحمن (2006): طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم: (اسعد السحمراني)، مصدر سبق ذكره، ط3، دار النفائس، بيروت، ص7، ص13.

² جبوري، عمر حمدان (2018): الفكر السياسي عند عبد الله العروبي-رؤية نقدية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد، ص151.

³ صبار، خديجة (2017): الحضارة في المشروع الفكري لعبد الله العروبي، ط1، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء-بيروت

صراع يضر بالسلم المجتمعي مما يؤدي الى التخلف و التراجع و تتحكم الهيئات الفرعية بالمشهد ولا يبقى دور للكفاءات الشبابية بهذا الشكل¹.

لذلك فمن غير المعقول الابتعاد عن جوهر فلسفة الحرية لأنها ضرورية لترسيخ السلم المجتمعي. وبذلك الخصوص فقد عرف الفكر العربي مفكرين عرفوا بمقارعتهم للاستبداد والدفاع عن الحرية أمثال (عبد الرحمن الكواكبي) الذي أكد على ان "المستبد يحارب طلاب المجد، الساعين للحرية والتقدم، ويُقرب منه المتملقين الذين لا يراعون أيّاً من قيم الاخلاق، وقواعد المروءة"².

كما يؤكد ايضاً على العلاقة بين التطور والترقي والكرامة والحرية اذ يعتقد ان السبب فيما يعانيه العرب في عصره من تخلف وتراجع، وفقدان للكرامة، سببه عدم امتلاكهم لزام امورهم وحرية التصرف بها، وسيطرة وتحكم المستبدين بمصائرهم، لذلك يربط (الكواكبي) أي تطور بشرط توفر الحرية قائلاً: "متى بلغت امة رشدها وعرفت للحرية قدرها استرجعت عزها"³.

الأمر الذي بات يدعو اليوم الى اعتماد تلك الدعوات في أي مشروع من شأنه ترسيخ السلم المجتمعي وجعل الحرية من مرتكزات ذلك السلم للتخلص من الاستبداد الذي بات يمثل أبرز العوائق التي تمنع انجاح ذلك المشروع. إن كون "الحرية جوهر الكينونة الانسانية، ولأنها مسألة المسائل وام المصالح، فلا ينبغي الالتفات الى من يلتمس المبررات لحرمان شعوبها منها بذريعة ان هذه الشعوب ليست اهلاً لها... ذلك ان الناس في كل الأزمنة والامكنة كافحوا من اجل الحرية، ولم يثبت بدليل من التاريخ انهم نزلوا عن حقهم فيها تحت أي ظرف، وريفي هؤلاء الاستعماريون في استكثار الحق في الحرية على مجتمعاتنا اولئك الذين يبسطون سلطانهم الداخلي عليها من الحكام المستبدين. هؤلاء يقيمون في مجتمعاتهم نظاماً من الاستبداد السياسي يلتمهم الحريات ويحجبها"⁴.

لذلك يعتقد (عبد الله العروبي) بأن الطريق الرئيسي لأي فكريبيغي تحقيق الاستقرار ومن ثم التقدم هو تحقيق السعادة عن طريق الحرية على اعتبار ان السعادة هي الغاية التي يسعى الانسان الى الوصول اليها وان الطريق الرئيسي للوصول الى تلك السعادة هو طريق الحرية أولاً، ثم يشير الى انه يتوجب على الدولة قبل كل شيء ان تعطي الحرية الكاملة للأفراد، وفي الوقت الذي يصبح فيه الفرد مدركاً للأنظمة والقوانين العامة ويطبقها بصورة تلقائية فإن على الدولة ان تسمح له ان يتصرف كما يشاء، لان الدولة بمعزل عن الحرية تصبح (متهافتة) مصابة بالضعف كما ان الحرية بمعزل عن الدولة لا تعدو ان تكون فلسفة طوباوية، فعلى الدولة ان تدمج الفرد في الإطار المؤسسي العام (الانظمة والقوانين) لكي تصبح الحرية متجسدة أولاً من خلال علاقته بذلك الإطار المؤسسي ومن ثم تكون تصرفاته بعيدة عن التعارض

¹ عبد اللطيف، كمال (2015): استئلة النهضة العربية-التاريخ-الحداثة-التواصل، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص112.

² الكواكبي، عبد الرحمن (2006): مصدر سبق ذكره، ص ص19-20.

³ زروحي، اسماعيل (2009): الحرية في الفكر العربي الحديث، في (فلسفة الحرية-أعمال الندوة الفلسفية السابعة عشرة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص142: نقلاً عن: عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، مصدر سبق ذكره.

⁴ بلقزيز، عبد الاله (2014): العرب والحداثة-من الاصلاح الى النهضة، ج1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص138.

مع التوجه العام للدولة من خلال ذلك الاطار المؤسسي وبالتالي فإن الحرية التي سوف تعطى له سوف لن تخل بالتوجه العام للدولة¹.

5. دور التنشئة السياسية في استيعاب الشباب العراقي:

التنشئة السياسية هي تلك العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معلوماته وحقائقه وقيمه ومثله السياسية، ويكون بواسطتها مواقفه واتجاهاته الفكرية أو الأيدلوجية التي تؤثر في سلوكه وممارسته اليومية، وتحدد درجة تضحيته وفاعليته السياسية في المجتمع، وتساعد على بقاء وديمومة واستقرار النظام السياسي، طالما تستهدف تمرير الأفكار والخبرات والأساليب السياسية التي يعتمدها المجتمع بين أبناء الشعب، ويحاول زرعها في نفوس الأفراد والجماعات على اختلاف خلفياتهم الاجتماعية والطبقية².

ان الشباب العراقي بحاجة الى برامج تنشئة سياسية حقيقية تجعله قادراً على مواجهة التحديات التي تعصف بالبلاد، فالشباب العراقي يحتاج الكثير من تلك البرامج من اجل ان تكون فئة الشباب فئة محصنة فكرياً تستطيع ان تعبر عن ما تشعر به، كما ان التنشئة السياسية هي النافذة الرئيسية التي يمكن من خلالها اكتشاف القدرات والمواهب الحقيقية والتي يمكن اذا ما تم التعامل معها بشكل صحيح فإنها قادرة على الابداع وتحقيق التقدم.

ولعل أبرز ما يجب ان يعد من أجله الشباب العراقي هو مواجهة حروب الجيل الرابع التي يعرفها (نبيل فاروق) بانها "الحرب البشرية بامتياز"³، أي الحرب التي لا يستخدم فيها أسلحة مادية بل ان سلاح الهجوم وسلاح الدفاع فيها هو العقل البشري، وتركز تلك الحروب على تفتيت الدول من خلال اضعاف القضاء واطعاف الأجهزة الأمنية بكافة صنوفها واضرب الاعلام والهياكل الشعبية وابعاده عن مساره تطوره التاريخي⁴. لذلك فإن الحاجة للقيام ببرامج تنشئة سياسية اصبحت ملحة ومطلوبة في هذا الوقت.

ويمكن إذا ما تحققت برامج التنشئة السياسية ان نحقق عدة أمور في مقدمتها ما يأتي⁵:

- تعزيز المساواة: يفترض بروز المواطنين الفاعلين والمسؤولين العازمين على المشاركة على قدم المساواة في الحياة السياسية للمجتمع، وأيضاً سن القوانين العامة المساوية بين الجميع.
- تحسين قدرات النظام السياسي: يتضمن تعزيز النشاط الحكومي وفاعليته وعقلانيته ويترجم ذلك بمجهود متواصل للتجديد والتكيف مع التحول بوسائل التعبئة المتنامية وكذلك بث وإعادة استنتاج القيم الأساسية القادرة على ضمان استمرارية النظام السياسي وتفاعله مع المجتمع ما يضيف عليه الشرعية التي تسهم بتحقيق الاستقرار لذلك المجتمع.

¹ جبوري، عمر حمدان (2018): الفكر السياسي عند عبد الله العروي-رؤية نقدية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد، ص151.

² الحسن، احسان محمد (1983): مصدر سبق ذكره، ص125.

³ فاروق، نبيل (2015): حروب الجيل الرابع، دار بولاق، القاهرة، ص47.

⁴ فاروق، نبيل (2015): مرجع سبق ذكره، ص47.

⁵ الحسن، احسان محمد (1983): مصدر سبق ذكره، ص93.

وهذا الشكل فإن للتنشئة السياسية دور كبير يساهم في ترسيخ السلم المجتمعي سيما إذا ركزت مشاريع التنشئة السياسية تلك على فئة الشباب لأن فئة الشباب إذا ما تم استثمارها بالشكل الصحيح فإنها ستكون العامل الرئيسي في أرضية السلم المجتمعي والرقم الصعب في معادلة الاستقرار للمجتمع والدولة بشكل عام.

6. الخلاصة

يتضح مما تقدم ان المجتمع العراقي بحاجة الى تفعيل دور الشباب العراقي لكي يصبح من الممكن تحقيق السلم المجتمعي لأنه من الصعب تحقيقه في ظل ابعاد وتهميش فئة الشباب، كما ان المسألة بحاجة الى معالجة الاشكاليات التي تواجه الشباب العراقي على مستوى التعليم فبخصوص ذلك يرى الباحث ان المسألة تتطلب ترشيد التعليم الأهلي وجعله رافداً للتعليم الحكومي يساعد في تطويره وليس العكس فيجب ان يكون التعليم الأهلي نوعياً وليس كمياً ولا تقليدياً، كمال ينبغي تشجيع الشباب العراقي على اكمال الدراسة في محافظات غير المحافظات الساكنين بها لكي يساعد ذلك الأمر على اندماج الشباب العراقي مع بعضهم كاسرين حواجز التفرقة والخوف وفكرة وجود اختلاف فيما بينهم. أما بخصوص مسألة التنشئة السياسية فنحن بحاجة الى تظافر جهود الجميع كالمؤسسات الحكومية والنقابات للقيام ببرامج تحقق التنشئة السياسية الحقيقية التي يحتاجها الشباب العراقي، ويجب ان تكون الاجهزة السيادية في الدولة العراقية حاضرة وبقوة في اعداد تلك البرامج كجهاز المخابرات الوطني لتقييم الحالة الواقعية وتحديد الحالة التي ينبغي الوصول اليها.

7. المراجع

- سعادة، انطون (2014): نشوء الامم-الكتاب الأول، مؤسسة سعادة للثقافة، بيروت.
- الصفار حسن (2002): السلم المجتمعي: مقوماته وحمايته، دار الساقى، بيروت.
- الحسن، احسان محمد (1983): علم الاجتماع السياسي، مطابع جامعة الموصل، العراق.
- خضير، حيدر ثائر (2019): مدنية أم دولة علمانية، دار الرافدين، بغداد.
- فاضل، احمد عباس (2020): نقد الحداثة في الفكر السياسي العربي المعاصر، دار الرافدين، بغداد.
- رحيم، سعد محمد (2013): أنطقة المحرم-المتقف وشبكة علاقات السلطة، ط1، صفحات للدراسات والنشر، دمشق.
- غليون، برهان (2006): اغتيال العقل-محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
- الحلو، حسنين جابر (2016): خطاب الحداثة عند الجابري: قراءة نقدية في البعد الجيوثقافي، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، العراق.
- الكواكبي، عبد الرحمن (2006): طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، تقديم: اسعد السحمراني)، مصدر سبق ذكره، ط3، دار النفائس، بيروت.
- جبوري، عمر حمدان (2018): الفكر السياسي عند عبد الله العروبي-رؤية نقدية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد.
- صبار، خديجة (2017): الحداثة في المشروع الفكري لعبد الله العروبي، ط1، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء-بيروت

- عبد اللطيف، كمال (2015): اسئلة النهضة العربية-التاريخ-الحداثة-التواصل، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- زروحي، اسماعيل (2009): الحرية في الفكر العربي الحديث، في (فلسفة الحرية-أعمال الندوة الفلسفية السابعة عشرة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- بلقزيز، عبد الاله (2014): العرب والحداثة-من الاصلاح الى النهضة، ج1، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- جبوري، عمر حمدان (2018): الفكر السياسي عند عبد الله العروي-رؤية نقدية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، مقدمة الى كلية العلوم السياسية/ جامعة بغداد.

التنمية الحضرية وإدارة الأراضي في جنوب الحمامات: قضايا

واستراتيجيات أصحاب المصلحة

L'évolution urbaine et la gestion foncière au Sud de Hammamet
: Enjeux et stratégies d'acteurs.

د. محمد هلال

Dr. Mohamed HELLAL

محاضر في جامعة سوسة، باحث في جامعة تونس. وحدة البحث: "الجهوية، التنمية
الجهوية والعمرانية UR-RDRU"، Boulevard de 9 avril, تونس، ودكتوراه من جامعة
أنجيه (فرنسا)

Enseignant à l'université de Sousse, Chercheur à l'université de Tunis. Unité de
recherche : « Régionalisation, développement régional et urbain » UR- RDRU,
Boulevard de 9 avril, Tunis. & Docteur de l'Université de d'Angers (France)

ملخص

الهدف من مشروع المحطة السياحية "المندمجة" بالحمامات الجنوبية هو إنشاء مشروع سياحي جديد بطاقة 25000 سرير فندقي وسكني. كما تشير التسمية الأولى لها، فهي تقع في تواصل مع الجزء الجنوبي من منطقة الحمامات. يفسر التخطيط القطاعي للمشروع من جهة وهيمنة الفاعلين الخاصين على خيارات الدولة من جهة أخرى، عدم اندماج منتجع ياسمين الحمامات في بيئته الحضرية والاجتماعية. يتجلى هذا في انتشار المساكن الخارجة عن القانون. هذا الوضع الذي يؤثر سلبا على عمل المنتجع السياحي، يرجع إلى عدم وجود رؤية استشرافية وفشل في الحوكمة من جانب الدولة

الكلمات المفتاحية: العقارية، الحضرية، السياحة، الفاعلون، الرهانات، الاستراتيجيات

Résumé

L'objectif du projet de la station touristique « intégrée » Hammamet-Sud est de créer un nouvel espace touristique de 25 000 lits hôteliers et résidentiels. Comme sa première désignation l'indique, se situe quasiment dans la continuité méridionale de la zone d'Hammamet.

La planification sectorielle du projet d'une part et la dominance des acteurs privés des choix d'aménagement de l'Etat d'autre part expliquent la sous-intégration de la station Yasmine-Hammamet à son environnement urbain et social. Ceci se manifeste par la propagation de l'habitat anarchique. Cette situation, qui influence négativement le fonctionnement de la station touristique, est due au manque de vision prospective et de défaillance dans la régulation de la part de l'Etat.

Mots clés : foncier, urbain, tourisme, acteurs, enjeux, stratégies.

Abstract

The objective of the "integrated" Hammamet-Sud tourist resort project is to create a new tourist area with 25,000 hotel and residential beds. As its first designation indicates, is located almost in the southern continuity of the Hammamet area.

The sectoral planning of the project and the dominance of private actors in the State's development choices explain the under-integration of the Yasmine-Hammamet resort into its urban and social environment. This manifests itself in the spread of lawless habitat. This situation, which negatively influences the operation of the tourist resort, is due to the lack of prospective vision and failure in regulation on the part of the State.

Keywords: land, urban, tourism, actors, issues, strategies.

Introduction

En 1989, la station touristique « intégrée » Yasmine-Hammamet est décidée par décret pour créer un nouvel espace touristique de 25 000 lits hôteliers et résidentiels, une médina de 800 lits, un parc de loisirs et une marina. La majorité d'hôtel sont de catégories supérieures 4 et 5 étoiles, dans la perspective de développer le tourisme de luxe. Comme sa première désignation l'indique, Yasmine-Hammamet se situe quasiment dans la continuité de Hammamet, l'une – si ce n'est la première – des plus grandes zones touristiques du monde arabe. Lors de la mise en œuvre de la station, l'Etat recourt à l'implication des propriétaires terrains dans la mise en œuvre du projet, dans une expérience du « partenariat » inédit dans l'histoire de l'aménagement touristique en Tunisie. La planification sectorielle, qui se contente de la zone du projet touristique qui couvre 277 ha, n'a pas anticipé la propagation de l'habitat anarchique et l'accélération de la spéculation foncière dans l'environnement immédiat de Yasmine-Hammamet ; ce qui complique davantage les rôles des institutions publiques pour intégrer cette nouvelle station, ainsi que les noyaux d'habitat non règlementaires qui se prolifèrent tout autour dans la sphère urbaine de Hammamet. Donc, comment les jeux d'acteurs se concourent autour de cet espace périphérique au sud de Hammamet ? Nous émettons l'hypothèse, que et les stratégies discordantes des acteurs expliquent le résultat final du projet qui s'opposent ainsi avec les enjeux préalables. Pour élaborer ce travail de recherche, nous avons été amené de réaliser des entretiens et travailler sur les documents d'urbanisme et d'aménagement, ainsi que sur les documents administratifs trouvés dans les archives pour décrypter les modalités de prise de décision et d'action. Les résultats, de cette recherche ont été en parti évoqués dans notre thèse de Doctorat en géographie, étant déjà soutenue à l'université d'Angers (France), en février 2015.

I. La mise en œuvre de la station Yasmine-Hammamet

1-L'emplacement de la station et la politique foncière

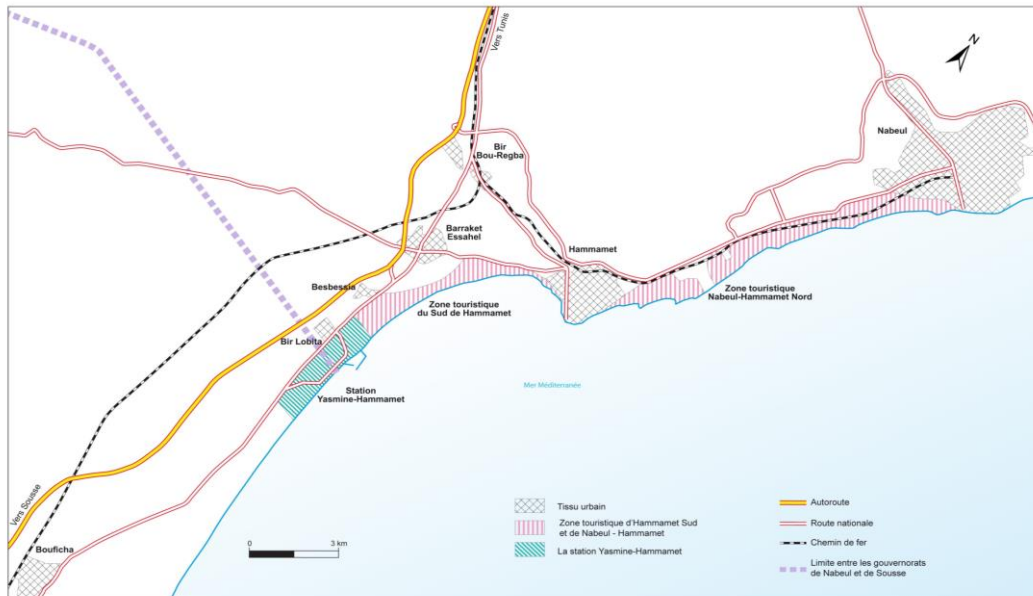
Depuis la première moitié du XX^{ème} siècle, dans la ville de Hammamet, qui se distingue par son paysage naturel et son cachet urbanistique ainsi par la qualité de ses plages, se développe le tourisme international. Le plan d'aménagement de la zone touristique de Hammamet-Nabeul, qui a été établi en 1975 et qui a subi une révision en 1984, se trouvait à la fin des années 1980 presque totalement occupée. Face à la forte demande pour de lots hôteliers de la part des

promoteurs hôteliers pour répondre à la demande des tours opérateurs européens, ainsi que des sollicitations émanantes des familles tunisiennes, surtout tunisoises pour des lots de villas comme étant des lieux de résidence secondaire, l'Etat a été contraint d'envisager une nouvelle extension de cette zone touristique saturée.

De ce fait, les autorités ont décidé de réaliser de la station Yasmine-Hammamet qui est un projet *ex nihilo* : construit de toutes pièces sur un espace vierge au Sud de la zone de Hammamet. La superficie de la zone du projet, étant limitée à l'Ouest par le RN 1 et à l'Est par le littoral, s'étend sur une longueur de 3.5 km et sur une profondeur moyenne de 900 m. Le site du projet est situé également dans un lieu d'épandage des eaux pluviales en provenance du son arrière-pays ouest lors des crues des oueds pendant la saison pluvieuse.

Mais le choix géographique pour la réalisation de la station Yasmine-Hammamet peut devenir rapidement préjudiciable à ce projet touristique du golfe d'Hammamet puisque la nouvelle station est directement menacée d'inondation. Toutes ces contraintes physiques n'ont pas empêché les promoteurs privés de pousser l'État à aménager la station au sud de Hammamet pour tirer profit de la réputation de l'ancienne zone de Hammamet. En même temps, l'État tunisien a su profiter de l'intérêt manifesté par les acteurs privés pour se désengager le plus possible du financement de l'aménagement, dans un contexte de mondialisation et de gouvernance internationale.

Administrativement, l'emplacement du projet de Yasmine-Hammamet entre les deux gouvernorats de Sousse et de Nabeul (voir la carte N°1), puis le fait de mettre la partie sud de ladite station sous la tutelle de la municipalité de Bouficha, une petite localité qui n'a pas de traditions touristiques, peut affaiblir les apports des acteurs locaux, notamment ceux de Hammamet, au projet. Ce qui peut étonner l'observateur externe, puisque par son nom, la nouvelle station semble être rattachée à la seule entité de Hammamet.



Plan N°1 : Yasmine-Hammamet fait la continuité naturelle de l'ancienne zone touristique de Hammamet, mais elle est sous la tutelle de deux municipalités; Hammamet (Gouvernorat de Nabeul) Bouficha (Gouvernorat de Sousse). Réalisé par Mohamed HELLAL

Quant au foncier du projet, à l'origine de terrain de la réalisation de la station Yasmine-Hammamet était un *habous* pour la maraboute Khdiya Jdidi avant de devenir des propriétés cadastrées. Lors de la dissolution des *habous*¹ par l'*El Enzel*² - qui avait commencé pendant la période coloniale pour se prolonger avec l'Etat de l'indépendance - c'est la famille Jdidi, installée à Hammamet, qui étaient les héritiers de Khdiya Jdidi, jusqu'aux années 1980.

Dans la zone du projet, l'Agence Foncière Touristique (AFT) a commencé à acheter des terrains (47 ha) à partir de 1984, d'abord à la famille Ben Hassine³, puis à celle des Jdidi d'une partie de leur propriété. Or, l'héritier Nadhir Jdidi, qui reste propriétaire de plusieurs hectares dans ce site au sud de Hammamet, devient justement Président de la municipalité de Hammamet entre février 1988 et mai 1990. Sa candidature aux élections municipales visait probablement à lui permettre de jouer un rôle dans les décisions visant la création de la station Yasmine-Hammamet et à être en position favorable pour la vente des terres, voire même à devenir partenaire dans le projet.

Il est nécessaire de préciser ici qu'avant même que l'AFT ne commence à acheter dans la zone de réalisation de la zone touristique, donc avant 1984, la famille Jdidi a commencé à vendre des lots sur son terrain (*l'ex-henichir, ex-habous*). Cette bande côtière, qui sera la scène du projet touristique, grâce à sa situation stratégique, attira, tout au long des années 1980, des acheteurs principalement de Tunis pour construire des résidences secondaires. Ces achats à petit prix⁴ sont devenus spéculatifs à partir de 1984, quand l'AFT a acheté les premiers terrains des héritiers de la famille Jdidi. Outre les petits acheteurs, d'autres de plus grand calibre achètent des terrains. Entre 1984 et la date des décrets de la station en 1989, des promoteurs hôteliers et immobiliers - lesquels possèdent aujourd'hui des projets à Yasmine-Hammamet - ont bénéficié d'un réseau d'informateurs au sein de l'administration tunisienne pour anticiper et acheter des terrains au sud de Hammamet et pour tirer profit de la réalisation d'une nouvelle station touristique dans cette zone.

Lors de la parution du décret d'expropriation au profit de l'AFT en 1989, la grande partie des terrains sur lesquels est projeté le projet de la station touristique de Hammamet-Sud appartient à des privés, qui s'attachent à leurs droits pour investir dans la zone du projet. Les

¹ Le *habous* est une vieille institution musulmane qui rappelle celle de mainmorte de l'Ancien Régime en France. Le *habous* est un fonds dont les revenus sont affectés à une œuvre pieuse ; il est insaisissable et inaliénable. Tout propriétaire peut transformer sa terre en *habous* : ou bien il prive ses héritiers, et parfois lui-même, du droit de propriété et des revenus qui sont immédiatement affectés à une fondation pieuse (mosquée, *zaouïa*, *marabout*), ou à une œuvre d'utilité publique (hôpital, école) - le *habous* est dit alors public ; ou bien il laisse à ses héritiers le revenu des biens transformés en *habous* et devenus ainsi inaliénables et ce n'est qu'à l'extinction de ses descendants que le revenu sera consacré à une fondation pieuse : le *habous* privé deviendra alors *habous* public. (Despois (J.), 1955, p.167)

² On peut remédier aux inconvénients de l'inaliénabilité de *habous* par l'*enzel*. Celui-ci est une rente perpétuelle qui assure au locataire du *habous* la jouissance et non la propriété de la terre sur laquelle il vit. (Despois (J.), 1955, p.168)

³ Cette famille de Ben Hassine a acheté, déjà, sa propriété foncière de la famille Jdid.

⁴ A cette époque, les prix du mètre carré variaient entre 0.5 DT à 3 DT. D'ailleurs, le premier acquéreur fut un pharmacien tunisois, qui eut la témérité de vendre son verger à Soliman, pour acheter un terrain situé dans la zone du futur projet Yasmine-Hammamet et appartenant aux héritiers de check Amor (Boukraa (R.), 1993).

propriétaires terriens qui sont des personnes protagonistes¹ ont menacé par la constitution d'une nouvelle société alternative pour l'aménagement de la nouvelle station² à la place de la SEDHS (Société d'Etudes et de Développement Hammamet-Sud) qui est désignée par l'Etat pour l'exécution de ce nouveau projet touristique. En fait, outre la propriété de l'AFT, la zone, couvre 35 parcelles appartenant à des propriétaires différents qui sont dans la majorité des Hammamétois, des Sfaxiens et des Tunisois. Les superficies de ces parcelles varient entre 2 et 30 hectares qui recourent la bande littorale ayant deux accès sur la RN1 et la plage. Or dans cette situation pour assurer la disponibilité foncière afin d'aménager la station Yasmine-Hammamet, l'Etat ne trouverait pas une grande marge de manœuvre.

La prépondérance des terrains appropriés par les privés dans la zone du projet de Yasmine-Hammamet, qui révèlent l'existence des enjeux lucratifs accentués par les stratégies des complots des hommes de l'administration et de l'argent, met l'A.F.T en situation de faiblesse vis-à-vis des propriétaires terriens. D'ailleurs, l'Agence Foncière Touristique, en tant qu'entreprise publique à caractère industriel et commercial (EPIC), a été créée par la loi n°73-21 du 14 avril 1973, ait pour rôle la gestion foncière et l'aménagement des zones et stations touristiques pour mettre à la disposition des promoteurs des lots bien équipés, au meilleur prix, dans un périmètre fixé par un décret et mis exclusivement sous sa responsabilité.

Dans le contexte des années 1990 et après la vocation des forts enjeux que porte l'espace du projet touristique d'Hammamet-Sud, l'Etat ne peut exercer, au profit de l'AFT, ni l'expropriation ni la préemption sur les propriétaires terriens, surtout sur les promoteurs hôteliers qui ont déjà anticipé en achetant des terrains pour la réalisation des hôtels, outre les autres personnes qui achètent ici pour la réalisation des résidences secondaires. Malgré l'apparition d'un décret d'expropriation le 20 Septembre 1989, l'Etat était contraint de réguler entre l'AFT qui a besoin d'un terrain pour la réalisation de la station et des propriétaires terriens qui ont leurs propres enjeux d'y investir pour leurs propres comptes. En fait, le contexte général du lancement du projet Yasmine-Hammamet et les jeux des acteurs privés ont influencé les stratégies de l'A.F.T en adoptant la solution de « partenariat » qui est, en réalité, l'ensemble des protocoles d'accord qui permettent les échanges : saisir une partie de terrain nu contre des lots aménagés, afin de viabiliser et équiper toute la station indirectement par l'argent des contribuables.

En rampant avec les anciennes politiques rigides qui permet à l'AFT d'exproprier les propriétaires terriens pour aménager des projets touristiques, ici dans le cas d'Yasmine-Hammamet, l'État a préféré d'associer les propriétaires terriens pour la réalisation de cette nouvelle station. En fait, l'État est conscient de la stratégie de ces promoteurs qui ont acheté les terrains au sud de Hammamet- avant la parution du décret de réalisation de la station - pour

¹ Le propriétaire terrien et le président de la municipalité de Hammamet Nadhir Jddid ainsi les promoteurs touristiques et immobiliers qui possèdent des terrains à l'intérieur de la zone de la station tiennent le pouvoir foncier, financier et politique pour influencer le pouvoir central.

² Effectivement, les articles de 45 à 57 du Code de l'Aménagement du Territoire et de l'Urbanisme promulgué par la loi n°94-122 du 28 Novembre 1994 autorisent la réalisation de syndicats de propriétaires qui, dans le cadre de l'application du plan d'aménagement, peuvent réaliser des opérations de remembrement des parcelles des adhérents ainsi que des travaux d'aménagement et de lotissement à l'intérieur de son périmètre.

réaliser des hôtels et surtout des résidences secondaires. Les autorités jouent en fait un double jeu : satisfaire ces acteurs privés qui pèsent dans le système politico-économique et combiner les résidences secondaires et l'hôtellerie dans une même station. A cet effet, l'implication des propriétaires terriens dans le projet permet à l'Etat de se désengager de financement de l'infrastructure.

Cette politique foncière, qui s'est appuyée sur les opérations d'échanges entre les propriétaires terriens et l'AFT, une première dans l'histoire de l'aménagement touristique en Tunisie, est révélatrice des jeux et des stratégies d'acteurs très contradictoires qui pourront influencer la planification de la station.

2-La planification de la station

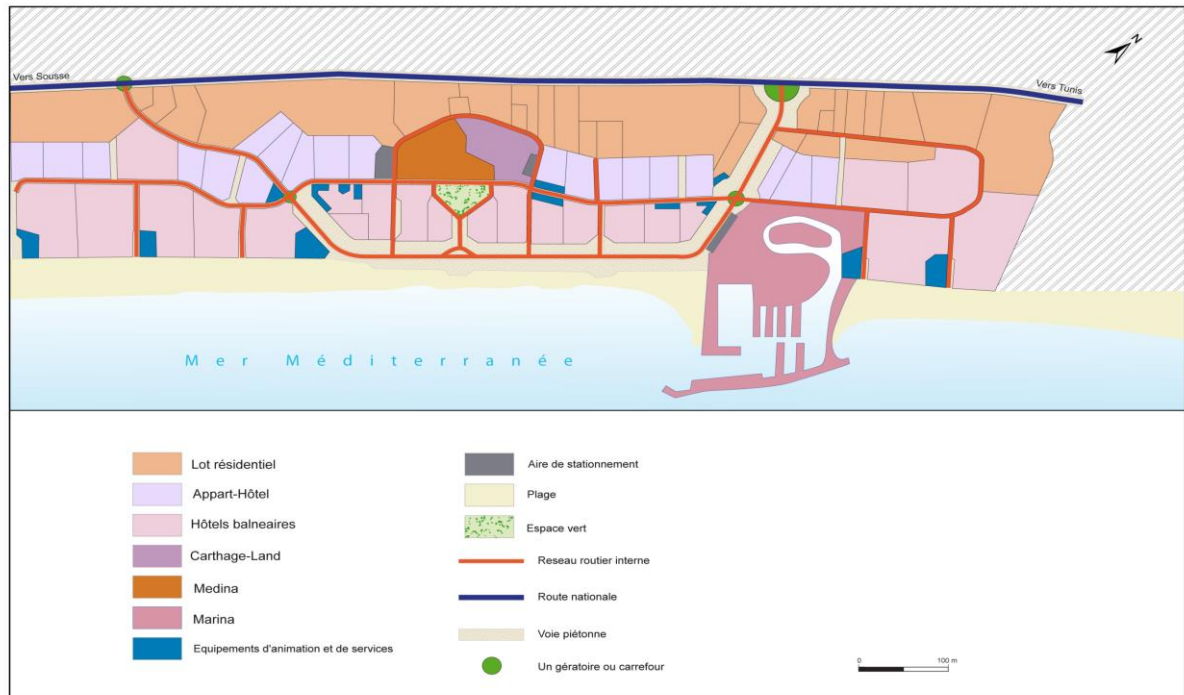
Face à la pression de l'Etat pour réaliser le plan d'aménagement de la nouvelle station intégrée au sud de Hammamet, l'AFT, qui est, à priori, le responsable de la conception et de la gestion foncière du projet, recourt à une planification exceptionnelle dans ses procédures. En fait, Yasmine-Hammamet était l'objet d'une planification précipitée et improvisée qui a rompu avec les traditions d'urbanisme touristique et réglementaire en Tunisie. On a demandé d'un bureau d'études privé de réaliser un plan d'aménagement propre à la station Yasmine-Hammamet indépendamment de deux plans d'aménagement urbain et zonal.

On a commencé la réalisation du plan d'aménagement de projet avant que la phase de l'assainissement foncière ne soit achevée et sans procéder à la réalisation des études prospectives (urbaine ou commerciales). Egalement en rupture avec la politique d'aménagement des zones touristiques, la station Yasmine-Hammamet faisait d'emblée l'objet d'un plan d'aménagement « polyvalent »¹ qui programme l'infrastructure, affecte le sol et régleme son occupation.

En premier temps, la variante qui faisait la base de discussion pour réaliser le plan d'aménagement de la station de Yasmine-Hammamet ne rompait pas dans sa texture urbaine avec le cachet paysager et urbain de l'ancienne zone Hammamet : un espace peu dense, dominé par les espaces verts et structuré autour d'un parcours de golf. Toutefois, elle changeait sa configuration pour répondre aux enjeux des acteurs politiques et économiques en aboutissant à une station très urbaine et pauvre en espaces publics et verts. On voit dans le plan final de la station, qu'on adopte une politique fonctionnelle pour sa réalisation, une coupure de l'espace en fonction de ses spécificités d'affectation : un premier axe littoral pour les hôtels H, un deuxième pour les hôtels S (des petits hôtels pour les jeunes promoteurs) et un troisième pour les lots résidentiels U (voir le plan N°1). Toutefois, cette orientation qui caractérisait l'ancienne planification en zonage des années 1970, est aujourd'hui peu désirée au profit d'autres techniques qui favorisent les mixités urbaine et sociale. Finalement, contrairement au discours officiel qui porte sur le tourisme durable, le programme final de la nouvelle station prouve que l'idée du tourisme de masse a gagné.

¹ Ce plan est polyvalent car il est en même temps un PAU (un Plan d'Aménagement Urbain) et un PAD (un Plan d'Aménagement de Détail).

En fait, après les deux premières esquisses le projet subira une grande évolution quantitative, surtout qu'il y avait plus de 500 demandes pour des lots hôteliers auprès des promoteurs nationaux pour investir dans la nouvelle station Yasmine-Hammamet. En fait, lors de la décision de la réalisation de la station Yasmine-Hammamet, tous les promoteurs se sont précipités pour profiter des avantages de l'ancien code d'investissement, puisque le nouveau code de 1993, qui est moins motivant que l'ancien, ne sera applicable qu'en 1995¹. Par conséquent, le refoulement des promoteurs hôteliers d'investir dans une nouvelle station qui empreinte l'image de la célèbre zone de Hammamet pousse l'Etat à adapter le programme du nouveau projet à cette grande demande. De plus, la politique de non-expropriation des propriétaires terriens a poussé l'Etat à assouplir sa politique foncière au sein de l'espace d'accueil de la station pour que les propriétaires terriens soient impliqués dans le projet ; ce qui aura un effet sur la planification. Donc, des modifications dans le plan étaient apportées pour les premières esquisses afin de satisfaire les acteurs privés au détriment de l'esprit urbanistique de la nouvelle station, en laissant tomber le projet du golf au profit des villas et des hôtels pour que la station devienne enfin plus urbaine.



Plan N° 2 : Plan d'aménagement de la station touristique intégrée Yasmine-Hammamet
(Source : reprise par M. HELLAL du plan délivré par la SEDHS, approuvé en 1994)

Rappelons que la majorité des propriétaires du terrain sont en accord avec l'AFT pour une formule d'échange sans recourir à l'expropriation², avant que la SEDHS (Société d'Etudes et de Développement Hammamet-Sud) prenne le relai pour assurer tous les travaux

¹ On a donné une dérogation aux promoteurs hôteliers, jusqu'à cette date : 1995.

² Rappelons que ce processus d'échange a commencé avec l'AFT.

d'infrastructure et d'aménagement, en impliquant les propriétaires terriens en tant que partenaires. En fait, ladite société saisit une partie du terrain afin de couvrir les dépenses. Nous précisons qu'il y avait trois formules d'échanges et cela selon la situation du terrain :

- * si la parcelle appartient au premier axe (au bord de la plage), le propriétaire bénéficie de la viabilisation et des infrastructures contre le 1/5 de la parcelle ;
- * contre le 1/4 pour les parcelles qui se situent au 2^{ème} axe ;
- * et contre le 1/2 pour les terrains qui se trouvent au 3^{ème} axe (les terrains réservés pour les villas).

En rampant avec le tissu urbain type de Hammamet, le plan final de la station prévoit donc l'édification d'une « forêt d'hôtels » en linéaire sur la côte et qui bouche le front de la mer. L'espace de la station devient fortement privatisé à cause de l'obéissance aux enjeux des acteurs économiques d'où l'absence d'espaces publics d'envergure (place, jardin...). Le plus surprenant, c'est qu'une station qui prévoit d'abriter 25 000 personnes (entre tunisiens et touristes étrangers) à part les visiteurs journaliers ne dispose que d'un seul parking public de moyenne capacité situé à proximité de la médina. Le plus problématique, c'est que les esquisses de la station ont évolué d'un espace touristique de villégiature ayant un tissu aéré à un autre urbain ayant une texture dense, sans que les voiries, les espaces de stationnement, ainsi le réseau de canalisation des eaux usées ne puissent suivre cette évolution.

Yasmine-Hammamet s'avère un projet parachuté sur son territoire. En fait, après qu'ils soient ignorés lors de la décision de la station et neutralisés envers ce projet touristique par le choix de la tutelle administrative de la station et de la gouvernance de ses affaires foncières, les acteurs locaux, surtout du côté Hammamet, ont eu un apport très faible dans la planification de la station afin d'intégrer l'héritage et le cachet urbain de leur ville Hammamet dans la conception de la station.

Enfin, la SEDHS relaie de l'AFT un plan d'aménagement de la station presque fini et approuvé pour l'exécuter dans le périmètre fixé de préalable pour la réalisation du projet, alors que l'environnement de la station fait l'objet d'intervention d'autres acteurs.

II. L'intégration de la station Yasmine-Hammamet avec son environnement urbain et social

1-L'anarchie dans l'environnement immédiat de la station

Depuis la conception d'Yasmine-Hammamet, la municipalité de Hammamet a été soucieuse du manque d'habitat social pour la main d'œuvre hôtelière à recruter par les nouveaux hôtels pour une station conçue d'emblée parachutée sur son espace local. En fait, les collectivités territoriales ont peur de la constitution d'un nouveau quartier anarchique à l'instar d' Ennabka¹ aux marges de Hammamet.

Le Ministre du Tourisme au début des années 1990, sous la pression des promoteurs hôteliers de Yasmine-Hammamet, a refusé de confier la gestion des terrains en face de la station

¹ Quartier anarchique à Hammamet-Nord habité par les mains d'œuvres hôtelières de l'ancienne zone touristique. Il commence à se constituer depuis les années 1970, comme conséquence de développement du tourisme de masse.

Yasmine-Hammamet à un investisseur public, notamment la S.N.I.T (Société Nationale Immobilière de la Tunisie) et il se justifie par le fait que cela provoquerait un afflux trop important de populations « ouvrières » et une trop forte pression sur la plage opposante. D'ailleurs, les enjeux économiques qui dominent les choix de l'aménagement de la station Yasmine-Hammamet font que l'habitat pour les travailleurs et surtout pour les personnels subalternes soit négligé, bien que le tourisme soit reconnu comme un secteur fort recruteur de la main d'œuvre. Or, la programmation préalable des zones d'habitat à proximité de la nouvelle station aurait permis une meilleure articulation entre les espaces et les secteurs et par la suite une bonne fonctionnalité du projet touristique.

A cause du manque de vision prospective et de coordination entre les acteurs d'aménagement les premiers flux de la main d'œuvre, face au manque de l'offre d'hébergement, s'implantent anarchiquement à proximité de la station, notamment autour de deux « déchrats » de Bir Lobita et de Besbassia, pour compliquer davantage la tâche d'aménagement de l'espace préfabriqué au Sud de Hammamet (voir photo aérienne N°1).



Planche N°1 : Yasmine-Hammamet: Un espace dense, parachuté et sous-intégré avec son environnement. Source : www.googleearth.com en 2006, Source : www.googleearth.com

Sur le plan pratique, avec la capacité d'Yasmine-Hammamet de plus de 19 000 lits hôteliers on a besoin, par conséquent, de 12 300 emplois : entre directs et indirects. Or actuellement, le personnel employé dans l'hôtellerie est mal logé, notamment parmi le personnel ouvrier et les agents de services. La plupart du temps, ces employés habitent une maison en grand nombre pour pouvoir payer le loyer, initialement à Manaret Hammamet (ex-Barraket Essahel), qui est une petite ville relativement chère. D'ailleurs, nous entendons souvent que

beaucoup de jeunes sont à la recherche de logements, en squattant ici et là, pourtant ils travaillent dans un hôtel de la station d'Yasmine-Hammamet depuis des mois. Selon les prévisions de SDA de Hammamet-Sud¹, on peut aller jusqu'à 7 338 employés de Yasmine-Hammamet qui sont en recherche permanente de logements. Donc, il y a un besoin d'à peu près de 7 500 logements pour loger ces employés avec leurs familles : 15 000 personnes.

Nous retenons que le facteur social est largement occulté lors de la planification et de la décision de la station Yasmine-Hammamet. En fait, l'approche sectorielle de l'aménagement qui se limite à une vision purement économique sans s'intéresser aux conditions de vie des nouveaux arrivés, brise le rêve de ces récents recrutés de tourisme d'une vie meilleure. Naturellement, l'habitant espère trouver des conditions confortables de travail et d'habitat. En fait, « *les représentations de la ville idéale peuvent être dominées par une adhésion aux vertus de l'ordonnancement rationnel inscrivant dans des lieux séparés les différentes activités du citoyen : travail, habitat, culture, loisirs... Ces grandes fonctions sont alors posées comme des exigences universelles de la vie sociale, par-delà les contingences de temps et de lieux* »².

Quant à Yasmine-Hammamet, faute de non programmation préalable des zones résidentielles, son environnement connaît une grande effervescence urbaine : spéculation, habitat anarchique, commerce non organisé, au grès de l'opportunisme des acteurs privés. Toutefois, cette anarchie menace l'environnement urbain et même la sécurité de la station Yasmine-Hammamet qui est baptisée sur « le tourisme de luxe ». De plus les mauvaises conditions de travail des employés, faute de logements, influencent directement la qualité de leurs services dans les hôtels qui les recrutent (Lozato-Giotart (J.-P.) et Baflet (M.), 2007).

Actuellement, à cause du manque de logement à proximité d'Yasmine-Hammamet pour les nouveaux recrutés, les hôtels de ladite station qui sont en majorité de hauts standings ne trouvent pas d'employés et de cadres pour leurs fonctionnements et pour satisfaire leurs clients³. La concurrence entre les hôteliers sur les bons professionnels d'un côté et la saisonnalité de tourisme balnéaire, qui est le produit de base de la station, de l'autre côté sont les responsables de l'instabilité des employés qui a un impact direct sur la qualité des services. C'est pour cela, selon les touristes eux-mêmes et leurs agences de réservation, les catégories d'hôtels de leurs séjours à Yasmine-Hammamet ne correspondent pas aux services offerts.

En fait, les promoteurs qui sont, auparavant, opposés à la réalisation de l'habitat social pour héberger les employés de la nouvelle station payent aujourd'hui la facture de leur « égoïsme ». En effet, pour cause une carence d'une vision globale de l'espace touristique, ces problèmes liés au manque d'hébergement des employés s'ajoutent à d'autres problèmes d'ordre environnementaux sous l'impact du projet, sont les premiers responsables de l'inadéquation entre les enjeux initiaux et la performance actuelle de la station Yasmine-Hammamet en

¹ Ce Document sera analysé postérieurement.

² Grafmeyer (Y.), 1995, « Sociologie urbaine », édit. Natan, Paris, p. 107.

³ Nous relevons ça à travers les témoignages des gérants d'hôtels.

termes de taux de remplissage¹ et de nature de clientèle². Toutefois, les acteurs institutionnels depuis les premières années de fonctionnement de la station, pour anticiper ces problèmes de fonctionnement et de l'intégration de la station dans son environnement urbain et social, ont essayé de récupérer la situation anarchique à proximité de la nouvelle station Yasmine-Hammamet.

2-Les essais de récupération par les documents stratégiques et de planification

En terme de temporalité, le premier document prospectif qui couvre la station Yasmine-Hammamet et son environnement est le SDA (le Schéma Directeur d'Aménagement) de Hammamet-Sud. En fait, la réalisation de cette étude a été ordonnée par le Président de la République lors d'une réunion du Conseil Ministériel Restreint tenu le 27 août 1999 et consacrée à la station touristique Yasmine-Hammamet. Le périmètre du SDA couvre la région qui s'étend de Bir Bouregba à Hammamet au Nord, à la sebkha de Sidi Khelifa au sud et l'autoroute A1 Tunis-Msaken ainsi la voie ferrée Tunis-Sousse à l'Ouest. Ce document constitue une étude et aussi un discours justifiant le projet touristique du Gouvernement en répondant aux critiques formulées contre l'aménagement de cette station Yasmine-Hammamet et la négligence du son environnement.

D'ailleurs, les concertations sur les scénarios d'aménagement élaborés dans la première phase ont permis de retenir une variante de synthèse. Celle-ci programme à pousser l'installation de la population additionnelle vers le sud du périmètre d'étude, d'autant que les localités Bir Bouragba et Barraket-Essahel, situées dans le territoire de la municipalité d'Hammamet, sont saturées. Elle prévoit, par conséquent, que le couple Bouficha-Salloum prendra en charge une bonne partie de la population additionnelle générée par les projets touristiques. Le SDA propose également le lancement de la réalisation des plans d'aménagement pour la zone d'El Besbessia-Bir Lobita qui s'étale de la limite du gouvernorat de Nabeul au Sud jusqu'à Barraket Essahel au Nord, sur une profondeur de 200 à 300 m, à l'Ouest de la Route Nationale n°1, ainsi la réalisation de deux zones d'habitat à aménager par l'AFH (l'Agence Foncière de l'Habitat) dans un cadre de PIF (Périmètre d'Intervention Foncière): la première à Besbassia et la deuxième à Bir Loubita.

¹ Bien que la capacité d'hébergement de la station Yasmine-Hammamet en lits touristiques soit en croissance soutenue à cause des ouvertures de nouveaux hôtels, les nuitées réalisées ne suivent pas le même rythme. Selon les statistiques de l'ONTT, les taux d'occupation commencent à stagner depuis 2006 pour commencer leur décroissance en 2008 à cause de la crise financière et économique dans monde: d'un taux d'occupation de 60.8% en 2007 à 54.8% en 2008, ce qui donne un écart de (-6) point, en 2009 le taux tombe à 46.26% : une décroissance de plus de 8 points. Suite à la révolution tunisienne de 14 janvier 2011 et sous l'impact de différentes crises sécuritaires depuis, dont notamment les attentats de Bardo et de Sousse en 2015, et de COVID-19, la station est balancée dans une grande crise de fonctionnement.

² Face à la faible attractivité de Yasmine-Hammamet des touristes occidentaux, qui ont été d'ailleurs les cibles du projet, elle est devenue la première destination tunisienne qui se spécialise dans le tourisme national. En fait, pour la station Yasmine-Hammamet, en 2008, les résidents tunisiens viennent en premier emplacement en termes d'entrées avec 152 639, avant le marché français qui est en deuxième position avec 80 275 entrées, alors que ses hôtels de catégories supérieures ont été définis de préalable pour les touristes internationaux ayant un pouvoir d'achat élevé.

En suivant les orientations du SDA de Hammamet-Sud, l'Etat ordonne la réalisation de l'étude de faisabilité d'un PAU (Plan d'Aménagement Urbain) de Besbessia-Bir Lobita pour organiser l'espace environnant de la station Yasmine-Hammamet. En fait, face à l'accélération de la propagation de l'habitat anarchique et sous la demande du gouvernorat de Nabeul, la Direction de l'Urbanisme du Ministère de l'Équipement et de l'Habitat a commandé au bureau d'études Urbaconsult de réaliser une étude de faisabilité d'aménagement de deux zones d'habitation Bir Loubita (35 ha) et Besbassia (40 ha) pour absorber la nouvelle demande en matière d'hébergement auprès des nouveaux recrutés dans la station Yasmine-Hammamet. Les auteurs de cette étude ont affirmé qu'un éventuel projet de PAU qui couvre ces deux localités est faisable en termes économique, foncier et social.

Sur la base de propositions de l'étude de faisabilité étant élaboré au début des années 1990, le gouvernorat de Nabeul et la Direction Régionale ont lancé un appel d'offres pour la réalisation d'un PAU pour Bir Loubita et Besbessia. Un marché d'études a été passé avec Jalel Abdelkafi, architecte-paysagiste DPLG urbaniste IUP, qui a remis un projet d'aménagement le 20 janvier 2000. En fait, l'auteur propose de créer un axe urbain principal – un boulevard – en reliant les routes locales de Bir Loubita et de Besbassia entre elles et de les raccorder par des carrefours aménagés à la RN1. Dans l'ensemble, sur les 110 ha à aménager, on dégage 40 % pour l'habitat à créer. Pour autant, le territoire de Bir Loubita/Besbassia comprend des parcelles de terrains occupées par de l'habitat spontané et/ou non réglementaire qui représente 24 ha soit 21.8% de la superficie du PAU¹. D'ailleurs, le plan en cours d'élaboration prévoit l'intégration de ces constructions illégales dans le nouveau tissu urbain.

Bien que l'offre en logement soit diversifiée dans ce plan, le concepteur de ce PAU de Besbessia Bir Lobita, Jalel Abdelkafi², nous a surpris en disant qu'il n'y pas un vrai habitat social prévu dans le plan. D'ailleurs, dans ce PAU, nous retenons que le projet de deux PIF au profit de l'AFH pour programmer le logement social, comme il est prévu par le SDA de Hammamet-Sud et recommandé par le SDA de Hammamet-Nabeul n'ont pas de trace, d'où la discordance entre le document stratégique et le document réglementaire. Or, ceci nous révèle, à part le fait que l'Etat se désengage de la réalisation de ce type de logement, il existe aussi une discordance entre ses programmes. Donc, ici l'Etat hésite encore, sous l'influence des promoteurs hôteliers, à installer la main d'œuvre hôtelière près de leur lieu de travail.

Depuis, son approbation par le conseil municipal le 26 juillet 2001 et son affichage à la municipalité en mois d'avril 2002 pour l'enquête publique³, ce projet de PAU est tombé dans l'oubli. Toutefois, il nous paraît qu'il y a des privés protagonistes qui ont été derrière ce blocage du plan. La mise en terroir de ce PAU de Bir Lobita et Besbessia prouve qu'il existe des clans conflictuels ; d'un côté les collectivités territoriales qui cherchent à satisfaire la couche sociale en matière d'hébergement et de l'autre côté des acteurs privés (les propriétaires

¹ Direction régionale de l'équipement et de l'habitat de Nabeul/Jellal Abdelkafi, Décembre 2000, « Plan d'Aménagement Urbain Bir Loubita-Besbassia », Rapport de première phase d'étude, première partie, p.34.

² Entretien réalisé en Janvier 2004.

³ « L'annonce de dimanche 14 Avril 2002 », dans le JORT.

terriens), qui sont épaulés par des personnalités politiques, veulent rentabiliser au maximum leurs spéculations foncières.

Nous retenons donc que la concurrence sur cet espace à proximité de la station Yasmine-Hammamet est le reflet de conflits entre deux classes de la société. La première classe est celle des prolétaires qui cherchent les meilleures conditions de vie à proximité du lieu du travail et une deuxième qui enchante à se distinguer dans un territoire réservé aux riches. D'ailleurs, Morched Chebi¹ appelle cette recherche des lieux de distinction par « l'étiquetage » qui est un phénomène qui « affiche certaine appartenance sociale couvre un magma de confrontation entre les deux couches ; pauvres et riches ».

En fait, le manque de vision stratégique pour planifier la station et son environnement, qui se situent dans une zone non communale favorise les pratiques spéculatives au sud de Hammamet, ce qui complique davantage les processus d'une planification de récupération. Après la négligence du PAU de Besbessia et Bir Lobita et face au fléau d'habitat anarchique qui ne cesse de ravager l'environnement de la station Yasmine-Hammamet, les autorités ont pensé à affecter cet espace en PIF au profit de l'AFH. D'ailleurs, l'affectation d'un PIF n'exige pas l'existence d'un document d'urbanisme, étant donné que cette zone se situe hors du périmètre communal. Pourtant, le PIF constitue une norme inférieure au PAU et au SDA. En fait, « l'article 30 du CATU précise que les PIF sont appelés à accueillir « des programmes d'aménagement (...) en conformité avec le PAU ou le PDU (SDA) s'ils existent ».²

D'après nos entretiens et selon les procès-verbaux trouvés dans les archives de la municipalité de Hammamet, nous avons retenu que l'idée d'affecter un PIF au profit de l'AFH est ancienne comme celle de réaliser l'habitat nécessaire pour la main d'œuvre de Yasmine-Hammamet à proximité de cette station. Le conseil municipal de Hammamet dans un mandat précédent et lors d'une réunion qui date du 24 Mars 1992 a décidé de réaliser un PIF à l'Ouest de la station Yasmine-Hammamet, alors que le projet était très vite négligé sous la pression des promoteurs hôteliers. A l'époque et en face de la nature privée du terrain environnant de la station, la municipalité de Hammamet a eu l'intention de réaliser les mêmes opérations d'échanges ou de « partenariat » que celle effectuées au sein la station Yasmine-Hammamet entre l'opérateur d'aménagement et les propriétaires terriens, alors que l'Etat a réfuté cette proposition.

Nous tenons de préciser ici que les propriétaires terriens au sein de la zone de la station sont plus forts que ceux de cet espace environnant du projet touristique pour que l'Etat pense à les intégrer en tant que partenaires dans l'opération d'aménagement. C'est pour cela que l'Etat n'a pas réfléchi à impliquer les propriétaires terriens dans l'espace environnant de la station en une éventuelle opération urbanistique.

L'affectation du PIF dans cet espace paraissait une réaction envers le blocage du PAU de Besbessia Bir Lobita ainsi qu'une solution urgente pour faire face à la multitude des constructions non réglementaires à proximité de la station qui comptait plusieurs hôtels qui ouvrent leurs portes. Le gouverneur décide la fixation des limites du PIF de Bir Lobita Besbessia ; d'Oued Moussa au Nord, la route nationale à l'Est, le camp militaire au Sud et

¹ Entretien réalisé pendant le mois d'Avril 2007.

² DIRASSET, 1999 : « Guide pratique des plans d'aménagement urbain et de lotissement », Tunis, p.12.

l'autoroute Tunis-Msaken à l'Ouest. Ce projet de PIF vise à héberger 11 250 familles et précisément 56 250 habitants. Le procès-verbal du 27 février 2004 fixe un objectif pour ce PIF ; la réalisation d'un tissu intégré qui contient 10 000 maisons dont plus de la moitié est destiné à l'hébergement des ouvriers des unités hôtelières à Yasmine-Hammamet, ainsi que d'autres équipements de bases variées ; économiques, éducatives etc. Or, dans ce nouveau contexte du manque de main d'œuvre qualifiée pour les hôtels de la station, et contrairement à ce qui fut au début des années 1990, les promoteurs hôteliers ont montré leur volonté de participer dans la réussite des projets d'habitat social à l'intérieur du PIF.

Finalement, sur cette zone de Besbessia et Bir Lobita, on a abouti à un PIF approuvé par le conseil municipal de Hammamet au profit de l'AFH. Mais en second lieu, ce conseil municipal a décidé d'inclure ce projet du PIF dans le plan d'aménagement du « grand Hammamet » qui vise à intégrer les espaces limitrophes de la ville en un seul plan.

3-Le PAU de la ville de Hammamet : intégration des espaces limitrophes

La municipalité de Hammamet a décidé, plusieurs fois, la révision du Plan d'Aménagement Urbain de la ville, qui a été approuvé pour la première fois par décret N°77760 du 19 septembre 1977. Selon des documents administratifs trouvés à la municipalité, le Plan d'Aménagement Urbain de Hammamet se montrait entamé depuis la fin des années 1980.

En s'inscrivant dans certains contextes local, national et international, à l'an 2000, la municipalité de Hammamet décide la révision de son PAU par incitation du pouvoir politique. Dans le cadre de l'application des principes de l'agenda 21, le Président de la République de l'époque a décidé de finaliser, aux horizons de l'année 2009, tous les PAU en cours de révision et qui dépassent le délai de leur approbation de 5 ans. Cette décision concerne les grandes et les moyennes villes ainsi celles qui connaissent une grande extension urbaine comme Hammamet.

La région de Hammamet, malgré son importance économique, connaît un éparpillement des plans d'aménagement ; PAU de Hammamet, plan d'aménagement touristique de Hammamet, PAU de Mrezgha, PAU de Barraket Essahel, PAU de Bir Bouregba, plan d'aménagement de la station Yasmine-Hammamet qui couvrent tous 2 000 ha sur l'ensemble. Or, « *tous ces plans sans exception n'ont pas une base législative (des plans sans approbation). De plus, ils ne sont pas actualisés et contiennent beaucoup de lacunes et de points noirs* »¹. L'absence d'un plan unificateur de l'aire urbaine de Hammamet donnait une marge de liberté pour les constructeurs des maisons hors du règlement urbain de l'agglomération de Hammamet et surtout à proximité de la station Yasmine-Hammamet.

On a demandé en 2001 du bureau d'étude Abdel Kefi de réaliser le nouveau PAU pour Hammamet. L'auteur de PAU souligne que dans l'extrémité Sud du tissu urbain de Hammamet; entre l'autoroute et la RN1 de Barraket Essahel aux casernes de Bouficha est sous la pression d'une urbanisation extrêmement anarchique. C'est pour cela qu'il écrit « *si ces poussées désordonnées d'urbanisation venaient à se poursuivre, le charme de paysage et*

¹ Un rapport municipal qui porte sur le plan d'aménagement aménagement urbain dans la ville de Hammamet.

la qualité de l'Espace disparaîtraient, ce qui viendrait à dévaloriser le site exceptionnel de Hammamet »¹. A cet effet, le nouveau PAU de Hammamet prévoit 7 500 logements à Hammamet Sud. Il reprend l'idée du PIF qui sera soumis à l'ordre de l'AFH en vue d'élaborer d'un Plan d'Aménagement de Détail (PAD).²

Après la fin de la première phase du PAU de Hammamet, dans le journal officiel, le 28 avril 2004, le Président de la municipalité de Hammamet a annoncé l'affichage du PAU pour l'enquête publique. Toutefois ceci a réveillé les enjeux des acteurs privés pour s'opposer aux choix de PAU qui sont en divergence avec leurs intérêts et leurs enjeux. Le nombre de ces oppositions est de 589 dont 67 sur la réalisation des PIF³. Ceci coïncide avec le problème du changement de la nature agricole des terrains inclus dans le périmètre de ce document⁴.

Malgré que le conseil municipal ait approuvé définitivement le plan le 5 Mars 2005, le ministère de l'agriculture bloque ce processus en s'opposant à reconvertir ces terrains théoriquement agricoles en espace urbanisable dans le nouveau PAU. Quant aux édiles de Hammamet, ils sont devant l'embarras du déclassement de ces terrains agricoles pour officialiser leurs choix, l'annonce du nouveau décret de 4 août 2005 qui rapporte l'approbation des PAU au ministère de l'équipement à la place de gouverneur a été un grand coup pour que « tout tombe dans l'eau »⁵. Donc, jusqu'à nos jours (décembre 2020), les édiles de Hammamet n'ont pas une référence juridique (PAU) pour contrôler l'urbanisme de leur ville surtout pour faire face à l'habitat anarchique qui prolifère dans les marges de la ville. Toutefois, ce blocage de PAU de Hammamet camoufle plusieurs jeux d'acteurs.

Les acteurs privés possédants des terrains aux marges de la ville de Hammamet ont joué un grand rôle pour bloquer l'approbation centrale de ce plan dont les choix divergent avec les intérêts de ces protagonistes. Le retard de l'approbation des plans d'aménagement de Hammamet prouve l'incapacité de l'Etat à récupérer la situation après que l'environnement immédiat de la station Yasmine-Hammamet soit dominé par les acteurs privés pour spéculer et pour réaliser des projets de haute valeur ajoutée, suite à la finalisation des travaux de ladite station. Les problèmes de sous-intégration de Yasmine-Hammamet avec son environnement immédiat sont dus au manque de prospective et traitements inégales de l'Etat auprès de différents acteurs d'aménagement.

¹ Direction régionale de l'équipement et de l'habitat de Nabeul/Jellal Abdelkafi, Mars 2005, « Le rapport de présentation 2^{ème} Phase de Plan d'aménagement urbain de Hammamet », p.72.

² *Idem*, p.73

³ Procès verbal de la réunion de conseil municipal exceptionnel, le 5 Mars 2005.

⁴ « Pour les terres situées dans les zones intitulées « autres zones agricoles » et qui couvrent toutes les terres agricoles non comprises dans les zones d'interdiction ou dans les zones de sauvegarde, le changement de vocation est soumis aux conditions prévues au paragraphe 2 de l'article 6 de la loi 83-67, c'est-à-dire par décret pris sur proposition du Ministre de l'Agriculture et après avis de commission technique consultative régionale des terres agricoles et après avis de la commission technique consultative régionale des terres agricoles prévu à l'article 7 de la loi 83-67 ». (Dirasset, 1999, p.63)

⁵ Entretien avec l'Ingénieur de la municipalité de Hammamet, le mois d'Avril 2006.

Conclusion

Les propriétaires qui ont anticipé l'achat de parcelles dans la zone de la station ont été attachés à leurs droits pour s'impliquer dans le projet. L'Etat recourt à la solution du partenariat, qui n'est que l'ensemble des procédures d'échanges entre l'AFT et puis avec le maître d'ouvrage la SEDHS (Société d'Etudes et de Développement Hammamet-Sud) d'un côté et les propriétaires terriens de l'autre côté pour impliquer ces derniers dans ce projet et se désengager de payer les frais d'aménagement.

Face aux enjeux des acteurs privés, l'Etat a beaucoup hésité pour intégrer l'espace environnant de la station Yasmine-Hammamet, notamment les environs des petits villages Besbessia et Bir Lobita, dans la sphère urbaine de Hammamet pour favoriser le développement de l'habitat anarchique à proximité du projet touristique. Le blocage de PAD de Besbessia, puis de PAU de Hammamet prouvent l'incapacité de l'Etat de récupérer la situation après qu'elle ait laissé l'appropriation et l'investissement de cet espace au gré d'opportunisme des acteurs privés : des ménages qui cherchent à construire leurs maisons, des personnes aisées qui achètent des terrains pour spéculer et des entreprises qui anticipent l'acquisition des terrains pour la réalisation de leurs futurs projets immobiliers. Toutefois, les lacunes de l'environnement urbain de la station, qui sont dues au manque de vision prospective et de défaillance dans la régulation de la part de l'Etat, influencent négativement le fonctionnement de la station touristique Yasmine-Hammamet.

Bibliographie

- -Crozier (M.), Friedberg (E.), 1977, « L'acteur et le système », édit. Seuil, France.
- -Despois (J.), 1955, « La Tunisie Orientale Sahel et Basse Steppe », étude géographique, section des lettres, Volume I, deuxième édition, Publication de l'institut des hautes études de Tunis, Presses Universitaires de France, Paris VI.
- -Grafmeyer (Y.), 1995, « Sociologie urbaine », édit. Nathan, Paris.
- -Lozato-Giotart (J.-P.) et Balfet (M.), 2007, « Management du tourisme : territoires, systèmes de production et Stratégies », 2^{ème} édit. Pearson éducation, France.
- -Miossec (J.-M.), Janvier 1996, « Le tourisme en Tunisie, un pays en développement dans l'espace touristique international », Université François Rabelais, UFR de droit, sciences économique et sociales, Département de géographie, Tours.
- -DIRASSET, 1999, « Guide pratique des plans d'aménagement urbain et de lotissement », Tunis.
- -DIRASSET, 2001, « Étude du Schéma Directeur D'aménagement de l'agglomération Nabeul-Hammamet », Rapport final, Tunis.
- -Direction régionale de l'équipement et de l'habitat de Nabeul/Jellal Abdelkafi, Décembre 2000, « Plan d'Aménagement Urbain Bir Loubita-Besbassia », Rapport de première phase d'étude, deuxième partie.
- -Direction Régionale d'Equipement et d'Habitat de Nabeul / Jellal Abdelkafi, Décembre 2000, « Plan d'Aménagement Urbain Bir Loubita-Besbassia », Rapport de première phase d'étude, première partie.
- -Direction d'Aménagement de Territoire, DGAT/URAM, Octobre 2001, « Etude du Schéma Directeur d'Aménagement de Hammamet-Sud », Rapport final.
- Direction Régionale d'Equipement et d'Habitat de Nabeul /Jellal Abdelkafi, Mars 2005, « Le rapport de présentation 2^{ème} Phase de Plan d'Aménagement Urbain de Hammamet ».